المملكة العربية السعودية

ذكريات ومذكرات وعِبرٌ هادفة

اللواء م / جميل محمد الميمان (رحمه الله وغفر له)
مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات (سابقاً)

(وقف لله تعالى)

(الجزء الأول والثاني والثالث)

(١٤٣٢هـ - الطبعة الثانية)

المملكة العربية السعودية

ذكريات ومذكرات وعِبرْ هادفة

اللواء م / جميل محمد الميمان (رحمه الله وغفر له)
مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات (سابقاً)

(وقف لله تعالى)

الجزء الأول

١٤٢٦هـ

ح جميل محمد الميمان ، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الميمان ، جميل محمد
ذكريات ومذكرات وعبر هادفة .
الرياض ، ١٤٢٦هـ
١٧٠ ص ، ٢١سم
ردمك : ٢-٥١٨-٤٧-٩٩٦٠
١ – الميمان ، جميل محمد العلي   المذكرات أ . العنوان
ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١   رقم الإيداع ١٤٢٦/١١٢٥

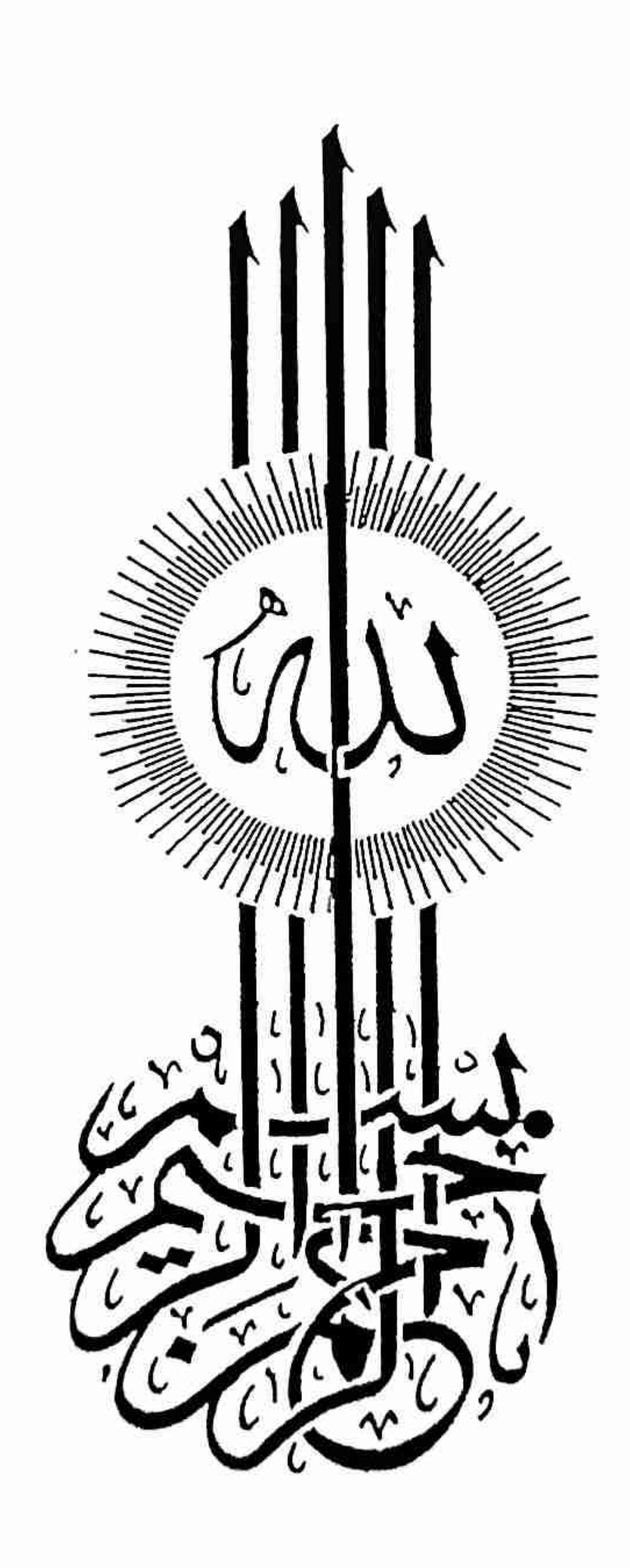
رقم الإيداع : ١١٢٥/ ١٤٢٦   ردمك : ٢-٥١٨-٤٧-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ

﴿الجزء الأول﴾



دار ازدهار المعرفة للنشر والتوزيع ـ الرياض
تلفون : ٤٨٣٢٦٢٥ ـ فاكس : ٤٨٣٢٥٩٥
الناشر : المؤلف



والدي الحبيب

أيها الغائب الحاضر:

الحمد لله المبدئ، يعطي من شكر المزيد، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه المتوالية إنه حميد مجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الفعال لما يريد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعبيد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الوعيد.

أم بعد:

والدي الحبيب أيها الغائب نفساً وجسداً الحاضر روحاً ومجداً، أبشرك بقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"

أسأل الله أن تكون ممن شملك فضله وكرمه واتصل عملك بهن الثلاث إلى يوم المزيد، فصدقاتك جارية - إن شاء الله - من وقف ومساجد وآبار وما علمنا منها وما لم نعلم، وهذا كتابك وما سبقه من كتب، نسأل العلي العليم أن يكون علم ينتفع به، وأما الولد الصالح فنسأل الحي القيوم أن نكون كلنا ذاك الولد، وهانحن نرفع أكف الضراعة أبناء وبنات، أحفاداً وأسباطاً سائلين المولى العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يدخلك فسيح جناته بعفوه وكرمه.

اللهم اغفر لوالدنا ووالديه وارحمهم، واعف عنهم وتجاوز عن سيئاتهم وضاعف حسناتهم، وجازهم بالإحسان إحساناً وبالسيئات عفواً وغفراناً، اللهم اغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الذنوب كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم وسع مدخلهم، وأكرم نزلهم وآنس وحشتهم، وفرج كربتهم وارحم غربتهم وآمن خوفهم، واجعل قبورهم روضة من رياض جنتك، اللهم ارفع درجاتهم في عليين مع الأنبياء والصالحين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، واغفر لنا وارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فقيد الأمة

هـز المشـاعر في ضـحى يـوم الخمـيس
نبـأ وفـاة اللـي وفاتـه خسـاره
فقيـد الأمـة جميـل الإسـلام والـدين
عليـه يـبكين العيـون بغـزاره
علـى جميـل سـالت دمـوع المسـلمين
دمعـة وفـا للـي وفـاه في مسـاره
تبكـي علـى فقـده عيـون الملايـين
وقلـوبهم بـالحزن فيهـا مـراره
علـى اللـواء اللـي رجـح بـالموازين
للمجـد والتـاريخ مجـده منـاره
سـكن قلـوب النـاس حبـه مـن سنين
وزادت فعولـه في غـلاه ووقـاره
حـامي حمـى الإسـلام بالعسـر واللـين
ويـذري ذاره المسـتجير وجـواره
وإن قلـت الحيلـة بـرأي السـلاطين
عنـده علـى نطـح الصـعايب جسـاره
يـنقض ويفتـل والشـواهد بـراهين
ويأخـذ مـن الـرأس المحنـك قـراره
الله يغفـر لجميـل الميمـان قولـوا آمـين
ويجـبر عـزاء الميمـان والمسـلمين وداره

كتابة ابنك الحزين على فقدك

عبدالعزيز بن يزيد المحيا

الأمراء نايف وسلمان وسطام يعزون أبناء الفقيد الميمان

قام أصحاب السمو الملكي الأمراء نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وصاحب السمو الملكي أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض بعدة اتصالات هاتفية وزيارات عزاء لأبناء الفقيد اللواء جميل بن محمد الميمان عضو مجلس الشورى ومدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات سابقاً والذي وافاه الأجل المحتوم مساء أمس الأول في الرياض، وكان الشيخ صالح اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى قد تقدم المصلين ظهر أمس للصلاة على الفقيد بجامع الملك خالد بأم الحمام.

وقال نجل الفقيد فريد إن والده كان يعاني من مرض وتم إدخاله مستشفى الملك فهد بالحرس الوطني بالرياض، حيث قضى خمسة عشر يوماً وقد سمح له الطبيب بالخروج وعند اتجاهه بالسيارة شعر بآلام حيث لقي ربه قبل وصوله للمنزل، يذكر أن الفقيد الميمان من مواليد الطائف عام ١٣٥٨هـ وتخرج من مدرسة الشرطة بمكة عام ١٣٧٤هـ وقد عمل ضمن الحرس الخاص للملك فيصل رحمه الله، كما رأس معظم أقسام الشرطة بمكة المكرمة وعين مساعداً لشرطة الإحساء، ثم مديراً لشرطة الدمام، ثم مديراً لمباحث المدينة فمديراً لإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام ومدير للإدارة العامة لمكافحة المخدرات، كما تولى قيادة قوة أمن الحج لمدة ثلاث سنوات، وعين عضواً لمجلس الشورى في دورته الأولى عام ١٤١٤هـ ورأس لجنة الشئون الأمنية بالمجلس وتولى إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وممثل رابطة العالم الإسلامي للأمم المتحدة قبل وفاته. ويتقبل أبناء الفقيد الميمان العزاء بمنزله بحي المحمدية كما يستقبل أبناؤه العزاء يوم الثلاثاء القادم في دار أخيه عبدالعزيز في حي العزيزية بجوار منارات مكة.

عكاظ – ٧ جماد الأولى ١٤٢٧هـ ، ٣ يونيو ٢٠٠٦م، العدد ١٤٥٢٥

ماذا قالوا عن أبا فريد

أيها الفقيد الغالي

بقلم الفريق أول صالح طه الخصيفان

المستشار بالديوان الملكي

فقد الوطن إنساناً كبيراً وغالياً علينا جميعاً. فقد عرفت الأخ والصديق والإنسان المرحوم اللواء (جميل محمد الميمان) عضو مجلس الشورى السابق منذ أكثر من أربعين عاماً .. أخاً .. وصديقاً وزميل عمل ورفيق حياة.

عرفته رجلاً يتحمل المسؤولية بكفاءة المواطن المخلص والمتفاني.

وعرفته صاحب عقل راجح يؤخذ بمشورته، ويعتمد عليه في كل الشؤون.

وعرفته إنساناً متديناً. أميناً، صادقاً، وجاداً ، ونظيفاً.

وعرفته إنساناً نادراً في حياة يندر فيها المخلصون مثله، والأوفياء مثله، والمثابرون مثله، والأتقياء مثله.

لقد كان أخي، وصديقي، ورفيق عمري الذي لا تركن إليه إلا ووجدته، ولا تعتمد على رأيه إلا وكان سديداً فيه، ولا تستمع إليه إلا وتؤخذ بسلاسة حديثه، وأدبه الجم، وصفائه الروحي المتناهي.

لقد افتقدته كما افتقده كل من عرفه، رجلاً إنساناً، كبيراً، في كل شيء.

افتقدته كما افتقده وطنه بعد أن أفنى حياته كل حياته في خدمته، وتعلم على يديه الكثير من الشباب الطامح الكثير من القيم والمبادئ والأخلاقيات والمثاليات النادرة.

افتقدته أخاً، وصديقاً، وزميلاً، ورفيق عمر، لكن ذكراه الحميدة وسمعته العطرة، وتاريخه النير لا ينمحي من الأذهان.

فلأنت يا جميل، جزء من أحاسيسنا وبعض من ذاكرتنا، وكل من مشاعرنا التي لن تتوقف عن الإحساس بوجودك الكبير في أعماقنا إلى أن نلحق بك.

رحمك الله أيها الرجل العظيم، وأسكنك فسيح جناته، فلأنت بأعمالك الخيرة، وتاريخك الوضاء نموذج للإنسان الصالح، للإنسان القدوة حياً أو ميتاً، لا سيما أنك قد أنجبت أبناء بررة انخرطوا في خدمة هذا الوطن كما أردتهم وصنعت منهم نماذج أصيلة تجسد صورتك وحياتك أمامنا حتى بعد موتك.

جملنا الله بالصبر جميعاً، وجمعنا بك في جنات النعيم.

عكاظ – ٧ جماد الأولى ١٤٢٧هـ ، ٣ يونيو ٢٠٠٦م، العدد ١٤٥٢٥

اللواء جميل الميمان – كما عرفته

بقلم أ/ إبراهيم خليل العقرباوي
مدير عام شركة ازدهار المعرفة

يقابل الإنسان في حياته العشرات بل مئات الأشخاص، ولكن لا يبقى في ذاكرته إلا أفراد يعدون على أصابع اليد هم أولئك الذين تركوا فيه أثراً طيباً وذكرى حسنة، وفي عصر تكالبت فيه الماديات وتزايدت أعباء الحياة وانشغل كل إنسان بما عنده، قلما تلقى رجالاً وهبوا حياتهم لإسعاد الآخرين ورسم البسمة على وجوه من حولهم، إن الرجل الحق أصبح في زماننا كالعملة النادرة يعيك البحث عنها فإذا وجدتها كنت حريصاً على ألا تفقدها، ولقد أكرمني الله عز وجل بأن أجد عملتي النادرة أقصد رجلاً حقاً سعدت بصحبته ونهلت من خبرته، وكان من حسن طالعي أن قابلته وهو يخط ذكرياته ومذكراته فكأنني أحصد رصيد خبرة في الحياة قلما تتوافر لإنسان، لقد التقيت رجلاً عارك الحياة فصبغها بصبغة الخير والحق وما أثرت فيه زخارفها إنه الوالد والأخ والصديق اللواء جميل الميمان – رحمه الله – إنه الرجل الذي إذا رأيته احترمته وإذا عاملته أحببته وإذا جالسته تعلمت منه، جاء في الأثر "إن فعل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل واحد" وقد كان هذا أكثر ما يميز اللواء الميمان- رحمه الله - ، لقد كانت حركاته وسكناته دروس في الأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة تتعلم منه في صمته أكثر مما تتعلم من حديثه، فإذا تحدث خرجت الحكمة من شفاهه.

إن صحبتي له خلال رحلة تسطيره لهذا الكتاب الممتع كشفت لي عن صفات قلما تجتمع في شخص واحد وأعظم ما تأثرت به من صفاته تواضعه الجم على الرغم مما رزقه الله من مكانة ومناصب رفيعة، فكنت أنظر لمن دونه في المنزلة والقدر كيف يتعالون على الخلق وكنت أقارنهم بهذا الرجل العظيم فأرى الفارق الشاسع فكان مثله كالبدر لاح لناظر على صفحة الماء وهو بعيد.

لقد تعلمت منه – رحمه الله - كيف يرد السيئة بالحسنة والجفاء بالود، والشر بالخير، فكان يملك قلوب الناس بإحسانه، وكان يجد متعته في

مساعدة الآخرين ومد يد العون لهم، كان مقصد المعوزين وملاذ المعسرين وما رد أحداً ولا توانى في رفع الأعباء عن محتاج.

وكالشجرة الطيبة المثمرة عاش اللواء جميل – رحمه الله – فبدأ حياته نبتة طيبة في أرض طيبة ولما اشتد عوده كان مجاهداً في سبيل أمن وطنه ورد الأخطار عنه، ونمت الشجرة المباركة وآتت أكلها بإذن ربها أبناءً صالحين يكملون مسيرة والدهم الكريم، وأبى فقيدنا الغالي إلا أن يأخذ من حديث رسول الله ﷺ أوفر الحظ والنصيب، فترك عمله للخير موصولاً بعد موته ولد صالح وعلم ينتفع به وصدقات نعلمها وأكثرها لا يعلمها إلا الله.

ترجل الفارس عن جواده وفقدنا والداً وأخاً وصديقاً قلما يجود الزمان بمثله، توارى بجسده ولكن بقيت فينا أخلاقه، اختفى عن أنظارنا ولكنه يعيش في قلوبنا.

رحم الله اللواء الميمان وأسكنه فسيح جناته ورزقنا صحبته في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الرياض في ٢٧ جماد الثاني ١٤٣٢هـ ، ٣٠ مايو ٢٠١١م

ذكريات ومذكرات وعبر هادفة سطرها اللواء جميل الميمان

الكاتب د. إبراهيم بن عيسى العيسى

عمل الخير مهما كان نوعه محبب لكل إنسان مستقيم يحب لغيره ما يحب لنفسه، ويشده كل ما يرى فيه نفعاً لنفسه ولغيره من الناس، أقوال هذا التمهيد المقتضب لأتحدث بإيجاز عن ما رأيت فيه فائدة لي ولغيري إذ بالصدفة كنت في مجلس عامر بإخوة أعزاء فلفت نظري كتاب بعنوان (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة)، بقلم اللواء جميل محمد الميمان (يرحمه الله)، فتصفحته وقرأت بعض الفقرات التي شدت انتباهي، وجعلتني أحرص على الحصول على نسخة منه، ولما كان هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة لا يباع وإنما كتب عليه (وقف لله تعالى)، فقد تكلمت مع الزميل اللواء إبراهيم بن علي الميمان عضو مجلس الشورى حول إمكانية الحصول على نسخة منه فأبدى استعداده مشكوراً لإحضار الجزأين الأول والثاني، وقد فعل- جزاه الله خيراً وبقراءة الجزء الأول أعجبت بما احتواه من ذكريات وتجارب عملية في مجال الضبط والتحقيق والملاحقة والقبض فضلاً عما دونه من عبر للمعتبرين، وذلك من خلال ما اكتسبه من خبرة في مجال عمله في الأمن العام ولعل أخرها مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، وهذا ما دعاني لإرسال خطاب لأبنائه الأعزاء فريد وإخوانه بتاريخ ١٤٢٧/٥/٢٣هـ الموافق ٢٠٠٦/٦/١٩م، ذكرت لهم فيه انطباعي عن ما قرأته فيما سطره والدهم – يرحمه الله- من ذكريات ومذكرات وعبر هادفة، وأنها مهمة ومفيدة في التحقيق والمتابعة والإشراف والضبط والقبض، مما جعلني أعرف الكاتب حق المعرفة من خلال قراءة ما سطره، وإن لم يكن لي سابق معرفة به قبل ذلك، وإنما أسمع عنه السمعة الحسنة أثناء عمله، وأكدت على أن ما كتب يعد تجربة وخبرة عملية يستفيد منها المختصون في التحقيق والعاملون في مجال الإجراءات الجزائية بل وفي أعمال الخير من تلك العبر التي ساقها. وقد قيل لي إن هناك جزءاً ثالثاً في الطبع، ولا شك أن حرص اللواء جميل يرحمه الله على الاستفادة مما كتبه جعله ينوه عن توزيعه بدون قيمة باعتباره يقصد بذلك وجه الله بالخير لكي يقتنيه كل راغب في

الاستفادة، وأبناؤه من بعده سيكونون حرصاء على توزيعه مجاناً للفائدة على من يتوخون فيه الرغبة الأكيدة في القراءة والاستفادة، وهذا ما أدركته من تجاوبهم مع رسالتي عندما اتصل بي ابنه فريد بالهاتف مبدياً تقديره لما كتبته وزودني ببعض النسخ منها الجزء الثالث لكي أقوم بتوزيعها على من أرى أنه مهتم بالاستفادة من هذا الكتاب من ذوي الاختصاص وغيرهم.

والكتاب بأجزائه الثلاثة يشتمل على السيرة الذاتية للكاتب في طفولته وذكرياته العلمية والعملية منذ أن بدأ عمله ملازماً ومديراً للضبط الجنائي، ومديراً لشرطة الدمام بالمنطقة الشرقية وغير ذلك من الوظائف العسكرية في مجال الأمن إلى أن وصل لأعلى الرتب العسكرية وآخرها مدير عام الإدارة العامة لمكافحة المخدرات. ولا شك أن شخصاً شغل هذه الوظائف أو المراكز المهمة قد أدى مهام متعددة ومتنوعة وظهر له من خلالها عبر ذات أهمية لكل معتبر حرص على كتابتها للاعتبار والاتعاظ، وتجنب الوقوع في أي منها، ولذا أجده في الجزء الثالث يكرر عبارة (.. وما أكثر العبر وأقل الاعتبار) في نهاية كل (ذكرى وعبرة) أو (ذكرى مؤلمة) أو (ذكرى مؤسفة) وغير ذلك من العبارات التي تشد انتباه القارئ، كان يستهل الذكرى والعبرة بعبارة (الظلم ظلمات يوم القيامة..) ويورد آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكماً ومآثر يستدل بها أو يسترشد بها أو يعزز بها ما يكتبه من وقائع دامية فيقول: (إن الظلم والطغيان وإهانة الرجال يحمل البعض على ارتكاب جرائم القتل والانتقام بدون وعي .. إلخ) ص (٨٩) من الجزء الأول. فضلاً عن ذلك فهو يبين ملاحقة المتهمين والقبض عليهم والتحقيق معهم في حالات متعددة يستفيد من ذلك كل قارئ من ذوي الاختصاص في عمله، سواء في هيئة التحقيق والادعاء العام وهيئة الرقابة والتحقيق أو الجهات الأمنية من شرطة وغيرها من الجهات المختصة بالضبط القضائي والجنائي والإداري، باعتبار ما ذكر يعد من قبيل الخبرة العملية التي يستفاد منها كسوابق تبين أسلوب التحري والضبط أو القبض والتحقيق، ومن ثم الانتهاء إلى ما يتم التوصل إليه من إطلاق سراح المتهم أو توجيه

الاتهام بلائحة ادعاء على من تتوافر الأدلة أو القرائن تجاهه ليقدم إلى المحاكمة.

إن ما كتب في هذه الذكريات والمذكرات والعبر في الأجزاء الثلاثة يعد عملاً قصد به كاتبه- يرحمه الله – الفائدة لكل من يقرأه. وهو عمل خيري مفيد يعد بمثابة الذكر الحسن له، وأن من يقرأه سوف يدعو لكاتبه بالمغفرة والرحمة والجزاء على ما فعل، وبقدر حرص أبنائه على توزيع هذا الكتاب فإنه بمثابة الذكر الحسن لوالدهم يرحمه الله وهو ما قصده – يرحمه الله - من كتابة عبارة (وقف لله تعالى) قبل وفاته يريد بذلك الذكر الحسن حسب قول الشاعر:

فابن لنفسك قبل موتك ذكرها .. فالذكر للإنسان عمر ثانٍ

باعتباري أهتم بكل ما يفيد وينفع الناس لكون هذا يعد من الشأن العام الذي يحقق المصلحة والفائدة فقد رأيت الكتابة عن انطباعي الخاص عما قرأته في الأجزاء الثلاثة مبيناً ما أعتقد أن فيه فائدة لكل قارئ والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الاقتصادية ٩ شعبان ١٤٢٧هـ- ٢٨ أغسطس ٢٠٠٦، العدد ٤٧٠٤.

كان شوكة في خاصرة المروجين وتكريم الدولة له أحبط من تآمروا عليه

جميل الميمان.. أبوالمساكين.. قاهر تجار المخدرات

بدر الغانمي (مكة المكرمة)

رحل «متعب» تجار المخدرات ولا زال لأحلامه في وطن آمن ومستقر لأرض الحرمين الشريفين بقية، كان يوم الخامس من الشهر الخامس من العام الحالي ١٤٢٧هـ موعده مع القدر لينتقل اللواء المرحوم جميل بن محمد العلي الميمان إلى جوار ربه وقد بكاه ونعاه الغريب قبل القريب لما ترك من صفحات بيضاء ناصعة ومواقف رجولية نادرة ودروس لا تعد ولا تُحصى في الشهامة والأمانة والنبل والصدع بالحق والضرب على يد العابثين والمفسدين بأمن هذه البلاد بعد أن تقلد طيلة أربعين عاماً سلم العمل العسكري إلى أن أصبح مديراً عاما لإدارة مكافحة المخدرات ثم رئيساً للجنة الأمن بمجلس الشورى في أول تشكيل له عام ١٤١٤هـ ثم مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وممثلاً لرابطة العالم الإسلامي لدى الأمم المتحدة.اللواء جميل الميمان (رجل دولة) كما وصفه معالي رئيس مجلس الشورى الشيخ الدكتور صالح بن حميد ولكنه جاء في زمن غير زمانه، ولد بالطائف المدينة التي عشقها بعد المدينتين المقدستين في ١٦ شعبان من ١٣٥٨هـ وكان شقياً في طفولته ونبيها في البيع والشراء مع الباعة حتى أطلقوا عليه لقب (متعب) لحرصه على مشاجرتهم للحرص على شراء الأحسن بأقل الأسعار. كان يحب والدته رحمها الله كثيراً ويساعدها في الطبخ فاكتسب خبرة ممتازة في هذا المجال وقد يكون لابنه فريد نفس الاهتمامات، حيث يملك مطبخا كبيراً بحي الششة بمكة المكرمة، ومن شدة إعجابه بخاله طلعت محمود وفا مدير الأمن العام قرر دخول مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ وتخرج منها برتبة (مفوض ثاني) أي ملازم ثاني والصورة النادرة والمرفقة له تنفرد «عكاظ» بنشرها اليوم للمرحوم الذي تدرج في السلك العسكري حتى تم إعفاؤه كمدير للإدارة العامة لمكافحة المخدرات عام ١٤٠٧هـ ولم يتجاوز وقتها التاسعة والأربعين من العمر.

أبوالمساكين:

مما اشتهر به أبوفريد في حياته كرمه الدائم وحرصه على عون إخوانه المسلمين وطالما تدخل لحل كثير من القضايا بدفع مبالغ من جيبه الخاص، أما فيما يتعلق بالضعفاء والمساكين فاشتهر عنه وجود نقود دائمة في جيبه للتصدق بها على الضعفاء وهو كما وصفه صديقه الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخضيري بأنه «أبوالمساكين» فقد كان يناصر العمال ويقف معهم ويتبنى قضاياهم ويذهب لحلها بنفسه.

توقير العلماء:

عرف عنه حبه للعلماء وتقريبه منهم ويذكر له أنه قام من كرسيه في مناسبة رسمية وهو في منصة الحضور مديراً عاماً لإدارة مكافحة المخدرات ليجلس مكانه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، كما اشتهر بحرصه على رد المعروف لمن قدمه له، ولعل في حفل التكريم الذي أقامه لمعالي الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية السابق واعترافه أمام أعضاء مجلس الشورى بفضل الرجل عليه عندما كان مسؤولاً عسكرياً بالوزارة ما يعبر عن أخلاقياته وشخصيته.

كيد الكائدين:

تعرض اللواء جميل الميمان لمحاولات عديدة لإيقاف دوره في مكافحة عصابات المخدرات ونصبت له المكائد وتمت الوشاية به لدى كبار المسؤولين بالدولة. فهناك من اتهمه بالحديث بما لا يليق وقد أثبتت براءته وكرم من قبل الملك فهد يرحمه الله الذي كان قريباً من الجهود التي بذلها منذ دخوله السلك العسكري وكان يرحمه الله يقول في مجلسه عندما يرى الميمان: أعرف الميمان منذ أن كان ملازماً في مكة والناس يقولون الميمان.. الميمان..

كما وشى به كثير من الحاقدين عند سمو وزير الداخلية فلقي من سموه التكريم وجزيل المكافآت بعد أن أثبت براءته وإخلاصه وتفانيه

وصدقه في قول الحق والدفاع عن مبادئه ووضعه مصلحة الوطن العليا فوق كل مصلحة ذاتية وأمن الوطن فوق كل اعتبار.

نظيف وواضح:

يقول عنه صديقه المقرب معالي الفريق أول متقاعد صالح بن طه خصيفان المستشار بالديوان الملكي: لقد كان رفيق عمري طيلة أربعين عاما الأخ الصديق اللواء جميل الميمان، إنساناً نادراً في حياة يندر فيها المخلصون، يعتمد عليه في جميع الشؤون، وفياً وتقياً ونظيفاً وصادقاً لا يخشى في الله لومة لائم، ومما يعرف عن اللواء جميل يرحمه الله أنه كان عرضة لإغراء الكثير من عصابات المخدرات وقد عف نفسه عن السير في هذا الطريق وكان شوكة في خاصرة كل مهربي المخدرات في المملكة.

عرف عنه تمسكه برأيه في قول الحق وعدم تراجعه عن الأمور التي تهم مصلحة الوطن ولم يكن يتنازل بسهولة عن قناعاته وهي أحد أسباب خروجه من الدورة الثانية لمجلس الشورى.

رجل الأضداد:

يقول عنه محبوه أنه جمع كل الأضداد التي لا تجتمع وأبرزها أنه رجل ملتزم ومحب لأهل الدين وعسكري منضبط وشديد وعنيف أحياناً في سبيل إحقاق الحق، مما يذكر عنه من صفحات بيضاء قيامه بدور الإمام والخطيب في مسجد الإدارة العامة لمكافحة المخدرات في أول أيامه بها حيث لم يكن لديهم إمام وخطيب وظل أربعة أشهر يصلي الفجر في الإدارة وكان يكتب خطب الجمعة بيده، وفي المسجد الذي بناه بحي المحمدية بالرياض حرص كثيراً على إدخال غير المسلمين في رمضان صالة الطعام مع المسلمين لترقيق قلوبهم، ودافع عن موقفه هذا حتى في جنيف عندما كان يواجه اعتراضاً من الجاليات العربية هناك لهذا الموقف، يصفه ابنه فريد بأنه كثير التسبيح لدرجة أنه كان يزعجهم لرغبتهم في محادثته عندما يكون معهم بل كانوا يقطعون المسافة من مكة إلى جدة في ساعة ونصف لحرصه على السير بطمأنينة والتسبيح طيلة الطريق.

شريك الخير:

الدكتور إبراهيم المديميغ المستشار بالديوان الملكي وشريك المرحوم اللواء جميل الميمان في مشروع إفطار صائم قال بأن المصلين في مسجده بالرياض قرروا تسمية صالة الطعام التي خصصها لإفطار أكثر من ٤٠٠ شخص في رمضان باسمه عرفاناً بجميله يرحمه الله.

ووصف المرحوم بأنه كان شعلة متقدة بالحي كله وعرفته طيلة سبع عشرة سنة من بدء هذا المشروع المبارك أميناً ومنظماً وواضحاً في أدق التفاصيل المحاسبية وصبوراً في تحقيق هدفه، لقد خسرناه خسارة فادحة ولا أملك الكلمات للتعبير عن مشاعري الحقيقية، ترك يرحمه الله خلاصة تجربته العملية والعلمية في مجموعة كتب حملت عنوان «ذكريات ومذكرات» تمثل زاداً حقيقياً لكل قارئ ومتابع ودارس ولأبناء المملكة من مدنيين وعسكريين.

آخر أوراقه:

من آخر أوراقه التي كتبها قبل وفاته أن صديقاً سأله عن الوضع الراهن في المملكة فقال: الحمد لله في تحسن، فالوضع في ظل الظروف التي تمر بها المملكة يتطلب مراجعة ملحة ودقيقة وسريعة وإيجاد حلول لكل المشكلات ومؤسسات فاعلة ومؤثرة في كل الظروف والأهم من كل ذلك اختيار القيادات ذات الكفاءة والصالحة والمتابعة الجدية والمحاسبة الدقيقة والضرب بيد من حديد على كل عابث، ثم دعا لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله بالتوفيق والعون والنصح له بإخلاص وشجاعة.

جميل الميمان رحل جسده وبقي (جميل عمله)

أول مرة ألتقي بالمرحوم اللواء جميل الميمان قبل سنوات عديدة في عصر أحد الرمضانات عندما خرجت من المسجد وأثناء مروري بملحق المسجد في حي المحمدية في الرياض إذ بي أنظر وإذ المرحوم يشرف على (بعض قدور الطبخ) مع أحد العمال، فما كان مني إلا أن سلمتُ عليه وتحدثت معه وسألته عن (حكاية هذه القدور)، فقال: إنها لإفطار الصائمين المحتاجين بهذا المسجد ومن يمر بالطريق، ومحبك يحتسب عند الله أجر هؤلاء المحتاجين.

وعندما ودعته ظللت أتأمل هذا الموقف المؤثر، وقلت في نفسي: ما أطيب مثل هذه النفوس، هذا الرجل (لواء) ، وكان وقتها عضواً في مجلس الشورى، ويشرف بنفسه على طعام هؤلاء العمال الصائمين الذين يشتغلون في عز الصيف ويرهقهم التعب والعطش، فيكون لهم مثل هذا المحسن الذي يهيئ ويجهز لهم طعام وشراب الإفطار!. لقد تذكرت هذا (الموقف) وتأثرت وأنا أقرأ نعي هذا الراحل الإنسان الذي انتقل إلى جوار ربه بعد لحظات من خروجه من المستشفى بعد أن أعطاه الطبيب ورقة المغادرة بعد شفائه، ولكن أراد الله أن يرحل عن الدنيا وهو بالسيارة متوجهاً إلى بيته!. رحم الله الفقيد.. لقد رحل كما رحل غيره، لكن بقيت له مثل هذه الأعمال الصالحة. أسأل الله كما أطعم الصائمين المحتاجين أن يرحمه وأن يطعمه من ثمر الجنة!. (إن رحمت الله قريب من المحسنين) (سورة الأعراف آية ٥٦).

نقلاً عن كتاب غاب تحت الثرى أحباء قلبي، حمد بن عبدالله القاضي، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٩٩.

جميل الميمان .. المفقود الموجود

بقلم دكتور عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله الخضيري باحث متخصص في التنمية

إن نموذج اللواء جميل الميمان، يرحمه الله، في العمل والإخلاص والتفاني وحسن استغلال الوقت والتواصل مع الناس بالعمل الصالح والنصح الأمين يمثل النموذج الذي نفتخر به جميعاً، وندعو الله أن نكون على خطاه بمثل هذا النوع من العمل في محبته الله والعمل بهداه والتفاني في خدمة بلاده.

يعيش الإنسان منا ما يعيش ثم يأتي القدر المحتوم واليوم الموعود فيعود إلى خالقه وبارئه بخيره وشره ويترك من الأثر في الدنيا ما يدل على خيره ومحبته بين الناس أو غيرها. ولطبيعة غريبة في مجتمعنا نرى أن أثر الإنسان وعطاءه وإبراز محبته تكون أكثر وضوحاً يوم مماته إلا من ندر من الرجال فإن محبته وتقديره في حياته تتوازى معها في مماته، فترى الكثير من الناس يدعون له ويذكرونه بالخير في مجالسهم وأعمالهم وهو بينهم ثم إذا أدركه الموت برز ذلك الحب والتقدير بشكل قوي ومكمل لحبهم له في الدنيا.

اللواء جميل بن محمد بن علي الميمان رجل أفنى شبابه وكهولته وكل ثواني ودقائق حياته في خدمة دينه ووطنه ومليكه، ما عُرِفَ إلا رجل أمن ودين وسياسة، حكيم التصرف، هادئ الطباع، شديد في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، جميل في خلقه، جميل في عمله، جميل في إخلاصه، جميل في دينه، جميل في حديثه، جميل في نصحه، جميل في عطائه، جميل في تربيته، جميل في كل علاقاته مع الصديق والصاحب والزميل والأخ والأخت والزوجة والابن والابنة حتى كان جميلاً في عداوته وتعامله مع أعداء عمله، لقد كان حقاً "أبوفريد" لانفراده في كل صفاته، تجده الرجل الأمني الفريد في تعامله، وتجده الرجل السياسي الفريد في تصرفه وتجده الداعية المسلم الفريد في كل شيء حقق الجميل من اسمه والفريد من كنيته، فالحمد لله على ذلك.

لقد كانت حياته حافلة على طول أيامه وعرضها بالعمل الجاد وترك من الآثار العلمية والعملية الكثير من العطاء والإنجاز، وبقراءة سريعة لسيرته العملية التي تجاوزت نصف قرن من العمل الجاد والمخلص من تاريخ تخرجه

في مدرسة الشرطة في مكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ حتى وفاته يوم الخميس ١٤٢٧/٥/٥هـ وهو شعلة من العمل الجاد لم يقعده مرض أو يثنه إرهاق أو يقف في وجهه أي معطل في سبيل البناء والتنمية وإصلاح النفس والآخرين والدعوة الدائمة بالقول اللين والحكمة المتزنة والموعظة المباشرة، وأذكر له في ذلك قوله إذا نصحت فانصح الشخص خلف باب مغلق وليكن صوتك منخفضاً كأنك تعتذر للمنصوح وليكن لسانك رطباً بذكر الله والدعاء في سرك للمنصوح بالقبول، وإذا مدحت فامدح في مكان عام واذكر محاسن من تمدح فإن الناس مهما اختلفوا يحبون النصح السري والشكر العلني.

لقد تميز اللواء جميل - يرحمه الله - في كل أعماله من أيام الحرس الخاص للملك فيصل- يرحمه الله- إلى عمله في الحقوق المدنية والشرطة في مكة، الأحساء، والدمام، وعمله في المباحث، ولكن عمله في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات كان من نوع مختلف لطبيعة العمل من جهة والحرب المعلنة ضد أرباب الفساد والمال والتدمير من جهة أخرى، لأن الحرب ضد إرهاب المخدرات وتدميرها إرهاب يختلف عن أي إرهاب لأنك تعمل ضد العديد من القوى المختلفة التي تعمل من أجل المال والإفساد، عصابات تقودها منظمات منظمة ودول إرهاب تحاول النيل من المجتمعات وتكرس وقتها وجهدها على دولة مثل المملكة العربية السعودية لما للمملكة من مكانة دينية وسياسية واقتصادية عالية بين مختلف دول العالم.

الحرب على الإرهاب الفكري أو العسكري أو غيره تتعاضد الدول والجماعات في القضاء عليه ولكن إرهاب المخدرات ونشرها بين الناس بهدف الإفساد للأخلاق ونشر الرذيلة وفي الوقت نفسه الحصول على الأموال الطائلة هدف تقف خلفه في بعض الأحيان دول وجيوش منظمة، ولهذا فإن الحرب معها حرب شرسة وربما تزداد شراسة عندما تجد من يتعاون معها ويدعمها من عملاء التخريب في الداخل، ولهذا فإن اللواء جميل- يرحمه الله- وجميع العاملين معه وقياداتهم كانوا في حرب على مدار الساعة مع هذا الوباء. أخذ منهم جهدهم ووقتهم ووقت زوجاتهم وأبناءهم وبناتهم

وأسرهم ومحبيهم، جعل الله ذلك كله في موازين حسناته وأثقل بها الميزان وأكرم نزله.
ثم جاءت مرحلة أخرى من عطائه وعمله عندما صدر أمر ملكي بتعيينه عضواً في مجلس الشورى لدورة كاملة، شارك فيه بخبرته العلمية والعملية والأكاديمية بكل إخلاص وصدق وحسن عطاء وختم أعماله الدنيوية في سبيل خدمة دينه ووطنه ومليكه عندما عين مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف وممثلاً لرابطة العالم الإسلامي لدى الأمم المتحدة، إضافة إلى تكليفه بالإشراف على وقف ومركز الملك فيصل الثقافي الإسلامي في مدينة بازل السويسرية، إضافة إلى ترؤسه مجلس إدارة الأندية الثقافية الإسلامية الرياضية في جنيف. لقد ترك من خلال هذا العمل الإسلامي الثقافي نموذجاً للإنسان السعودي العربي المسلم المخلص في العمل والقدوة، وكان محل محبة كل من عمل معه واحتاج إليه في هذا المكان الشامخ بالعطاء والفكر الإسلامي المتزن، وبتركه هذا المكان وعودته إلى مدينة الرياض لم تنقطع صلاته بمحبيه في أعماله السابقة أو عمله في جنيف حيث كان في تواصل مع الجميع.
إن نموذج اللواء جميل الميمان-يرحمه الله- في العمل والإخلاص والتفاني وحسن استغلال الوقت والتواصل مع الناس بالعمل الصالح والنصح الأمين يمثل النموذج الذي نفتخر به جميعاً، وندعو الله أن نكون على خطاه بمثل هذا النوع من العمل في محبته الله والعمل بهداه والتفاني في خدمة بلاده وطاعة ولاة الأمر في العمل والإنجاز.
لقد تركت فينا يا أبا فريد-يرحمك الله- أثراً عظيماً ما بقي الصالحون ولا أنسى أبداً نصائحك العملية الأبوية وتوجيهاتك السديدة للبعد عن مفاسد الأمور والارتقاء بالعمل وأهمية أن يبدأ الإنسان بنفسه فيصلحها ويكون القدوة الصالحة حتى يقتدي الناس به. والحقيقة أن منظر الناس في مسجدك بعد وفاتك وهم يعزون بعضهم بعضاً، منهم من يعرفك معرفة الأخ والصديق ومنهم من يعرفك معرفة الجار الحبيب ومنهم من يعرفك معرفة المنفق السخي ومنهم من يعرفك معرفة المؤمن التقي ومنهم.. ومنهم، اجتمعوا جميعاً في وداعك والدعاء لك، ولقد قالها أحد الأساتذة في المقبرة والله حضرت

للصلاة عليه والدعاء له دون معرفة شخصية به ولكن لذكره الصالح وعمله المبارك.

بارك الله في جميل أعمالك وجعلها خالصة لوجهه الكريم وبعثك الله مع النبيين والشهداء والصالحين وجعل ذكرك الطيب المبارك في الأرض يبقى ما بقيت الحياة وعوضنا في الأرض يبقى ما بقيت الحياة وعوضنا فيك بإخوانك وأبنائك وبناتك ومحبيك الطيبين.

صدق الله العظيم القائل "كل نفس ذائقة الموت " لله ما أعطى ولله ما أخذ وكل شيء عنده بمقدار، " إنا لله وإنا إليه راجعون" بهذا الدعاء نودعك وبهذا الدعاء يودعك محبوك ومحبو الخير والساعون في كل عمل جاد مخلص، وبهذا الدعاء يودعك جميع أبناء وبنات هذا البلد الحبيب، حقيقة إنك الرجل المفقود بيننا جسداً الموجود بيننا عملاً وقدوة وذكرى طيبة، رحمك الله وأحسن مثواك.

وقفة تأمل:

إن لله عبـــــــاداً فطنـــــــا ... طلقـــوا الـــدنيا وخـــافوا الفتنـــا

فكـــروا فيهـــا فلمـــا علمـــوا ... أنهـــا ليســـت لحـــي وطنـــا

جعلوهـــا لـجـــة واتخـــذوا ... صـــالح الأعمـــال فيهـــا ســـفنا

الرأي ٩ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ ، ٥ يونيو ٢٠٠٦م ، العدد ٤٦٢٠

اللواء جميل الميمان "ابن حارتنا" رحمه الله

بقلم عبدالعزيز عثمان فراش

قال الله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) وقال عز من قائل: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) صدق الله العظيم. اختطفت يد المنون يوم الخميس الماضي روح الأخ العزيز اللواء متقاعد جميل الميمان بعد أن أدخل المستشفى قبل أسبوعين لتلقي العلاج من مرض ألم به، وعند خروجه من المستشفى وأثناء عودته إلى المنزل وفي الطريق فاضت روحه إلى بارئها، ولم يمهله الموت حتى لوداع أبنائه وأسرته. وها هي أقدار الله عز وجل فينا ولا راد لقضائه.

لقد كان خبر وفاته مفاجئاً لي، فقد اطلعت عليه من خلال جريدة الرياض وعلى صفحات يوم الجمعة الماضي وقد كنت حينها خارجاً لتوي من المستشفى بعد إجراء عملية في الأنف، وعلى الفور اتصلت بأخي العزيز خالد الميمان وقدمت له التعازي معتذراً لظروفي الصحية.

معرفتي بأخي اللواء جميل تمتد إلى زمن طويل وقد جمعتنا حارة أجياد في جيرة طويلة بدءاً من الآباء فالشيخ محمد الميمان صديق للوالد وأعمامي رحمهم الله جميعاً، وقد كان مثالاً للجار الوفي المحب لجيرانه، وهكذا نشأنا نحن الأبناء في جو من الألفة والمحبة والقيم، وامتدت صداقتنا طويلاً، وأذكر أن أخي اللواء جميل الميمان كان رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة وهي تقع على مدخل المدعي قريباً من الحلقة، وكان حينها برتبة رئيس (نقيب) حتى ترفع إلى رتبة رائد، وقد كنت أزوره بالمنطقة من حين لآخر، وكنت أرى دماثة خلقه في حل كثير من القضايا التي تعرض عليه وكيفية تعامله مع كبار السن ونصحه للشباب، ولم يكن هذا غريباً على شاب نشأ في بيئة ربت أبناءها على القيم والأخلاق والتعامل مع الآخرين في مدرسة الحرم الشريف حيث كانت تجمعنا فروض الصلوات، وأذكر أن أخي المرحوم حسن قد حافظ على ذلك حتى توفاه الله، أما أخي عبدالعزيز الميمان أطال الله عمره من المحافظين أيضاً على هذه العبادة الطيبة حتى

اليوم، ولم أذكر أنني كنت زائراً لمكة المكرمة طائفاً بالبيت الحرام دون أن أرى أخي عبدالعزيز في ساحة الطواف أو قريباً منها فهنيئاً له بذلك.

لقد كان الفقيد إنساناً بمعنى الكلمة يخاف الله ويخشاه ومثالاً للأمانة والأخلاق الفاضلة، وقد كان له من اسمه نصيب كبير في جمال النفس وصدقها وحسن معاملة الآخرين، فهنيئاً له بدعوات أحبائه وأصدقائه الذين ترك فيهم حبه وحسن صداقته لهم.

لقد كانت سنوات عمره حافلة بالعطاء في مجالات أعماله التي تقلدها فبعد سنوات من العمل في مكة المكرمة عمل رحمه الله ضمن الحرس الخاص للملك فيصل يرحمه الله، وعين مساعداً لشرطة الأحساء، ثم مديراً لشرطة الدمام ثم مديراً لمباحث المدينة المنورة فمديراً لإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام ومديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات، كما تولى قيادة قوة أمن الحج لمدة ثلاث سنوات وأخيراً وبعد إحالته للتقاعد عين عضواً في مجلس الشورى في دورته الأولى وتولى إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وممثل رابطة العالم الإسلامي قبل وفاته.

رحمك الله أخي جميل وأسكنك فسيح جناته، وخالص عزائنا لأبنائك وبناتك وإخوانك عبدالعزيز وخالد راجياً الله أن يرزقهم الصبر والسلوان. وأسأل المولى أن يبارك في أبنائك فريد وفواز وأحمد ليحملوا الراية من بعدك ويكملوا المشوار لخدمة دينهم ووطنهم ومليكهم (إنا لله وإنا إليه راجعون).

الرياض ١٣ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ، ٩ يوليو ٢٠٠٦م – العدد ١٣٨٦٤

إلى جنة الخلد أيها اللواء الجميل

بقلم اللواء م . دكتور علي بن فايز الجحني الشهري

الحمد لله على قضائه وقدره القائل (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) والقائل (كل نفس ذائقة الموت). غيب الموت الذي لا مفر منه أحد رجالات الوطن المشهود له بالاستقامة والإخلاص والتفاني في خدمة الكيان، إنه المغفور له إن شاء الله اللواء متقاعد جميل بن محمد الميمان، فماذا عسى أن يقال إزاء هول الفاجعة وضخامة المصاب، إذ ما إن تلقيت النبأ شأني شأن غيري ممن يعرف جميل الميمان إلا وهزني فيض من المشاعر والعواطف والذكريات القريبة والبعيدة المسكونة بهول وألم الفاجعة في فقد فارس أمني، وشخصية وطنية بارزة يعجز أرباب الفصاحة والبيان أن يحيطوا بكل تفاصيلها ومعالمها. إنه بحق مدرسة في ساحة الأمن والعمل الوطني الذي يسجل بمداد الذهب، إنه أنشودة العطاء والبذل والتضحية.

قبل أن أكتب هذه السطور وقفت مع نفسي متذكراً ما احتفظت به الذاكرة عن الفقيد، فإذا برحلة طويلة تمر مشاهدها أمام ناظري، وتنثال مكوناتها على مسرح الحياة لحمتها وسداها سيرته العطرة، وسجاياه الحميدة، وأعماله الجليلة المتميزة المتوشحة بوشاح التقى والورع وخشية الباري سبحانه في السر والعلن وأمام هذه القامة العظيمة لملمت سجل الذكريات ساكباً عبراتي الحارة على أوراقي في حوار مسهب مع الذات،

حقاً سيظل الوفاء يذكرك يا لواء جميل، ويستحضر أعمالك ومآثرك: قائداً أمنياً في منظومة الأمن وحماية المنجزات والفضيلة، ثم عضوا بارزاً في مؤسستنا التشريعية (التنظيمية) ومحاضراً لرجال الأمن الأشاوس في كلية الملك فهد الأمنية إلى غير ذلك، هذا عن الوفاء أما التاريخ فلك فيه مكان يليق بك، إذ لم تشغلك ماديات الحياة وظروفها عن تدوين بعض من تجاربك وخواطرك ودراستك التي تحتوي على العلم النافع المفيد والرد الشافي على من يتنكر أو يجهل اهتمامات رجال الأمن بالفكر الأمني وعلومه، ولكم نتمنى أن تجمع تلك الأعمال وتعاد طباعتها لتعم فائدتها.

صورة أخرى وفي هذا المشهد المؤثر الحزين حيث إنه رحمه الله ترأس لجنة كنت أحد الأعضاء فيها فلازمته ما يقرب من عامين. كنا نلتقي خلال الأسبوع عدة مرات ولساعات طوال، ولازلت أتذكر ترديده لبعض الأمثلة التي يتحفنا بها بين الحين والآخر، كقوله (ما خاب من استشار) وفي يوم من الأيام لاحظ أن بعض أعضاء اللجنة يحملون أعباء تهيئة المتطلبات اللازمة لإنجاح أعمال اللجنة وذلك من حيث إعداد البحوث والتقارير والتحضير، بينما آخرون يقفون موقف المتفرج بل يشغلون اللجنة ويعوقون استمرار عملها وهذا للأسف جزء من ثقافة اللجان السلبية في مجتمعنا العربي، فقال رحمه الله بعد أن استعرض بإسهاب إيجابيات اللجان وسلبياتها وكأنه يقرأ من كتاب في الإدارة العامة أو في الاستراتيجيات إخواني (إذا توزع الحمل انشال) ثم انبرى رحمه الله بتوزيع الأدوار والأعمال بين أعضاء اللجنة.

لقد عرفت عنه رحمه الله قول كلمة الحق والنصح، كما كان يمقت المتزلفين والمنافقين الذين يفسدون ولا يصلحون ويعتبرهم خطراً على الأمن والتنمية وعلى الوحدة الوطنية.

كان في مجلس الشورى نجماً لامعاً وشعلة متقدة من الحماس يعرفه زملاؤه في المجلس ممن واكبوا بدايات مجلس الشورى في ثوبه الجديد، حركة دؤوبة وديناميكية لا تتوقف، وإعداد واستعداد وفوق هذا وذاك نفس أبية تفيض جوانحها بتفاؤل لا حدود له، وبحماس متدفق في معالجة الأوضاع السلبية وإصلاح الأخطاء بحزم وعدل على امتداد خارطة الوطن الحبيب.

وإذا ما تعمقت معه في خطوب الحياة وتجاربها رأيت منه اللمسات الإنسانية، وكنوز التجارب التي قل أن يجود الزمان بمثلها. رحمه الله فقد كان الخبير الأمني الحصيف والمثقف الواعي الذي هذبه الإسلام وحنكته تجارب الحياة من الألف إلى الياء وكان لسان حاله يقول:

دببت للمجد، والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

فكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا

لا تحسب المجد تمر أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

رحمك الله يا أبا فريد فقد عشت شامخاً كريماً أميناً نزيهاً، تركت لوطنك سيرة عطرة حافلة بالإنجازات ومجداً من العطاء والإبداع في المواقع

التي عملت بها حقاً إنها صفحات خالدة في سجل الخالدين إن شاء الله مهما تعاقبت الأيام وتوالت الدهور، فسير ومواقف الأبطال باقية يسري عبيرها وشذاها في كل اتجاه وهذه هي الحياة يذهب الرجال وتبقى مآثرهم وذكرهم الحسن، وسبحان الحي الذي لا يموت.

لو خلد الله خلقاً قبله خلـــدا ... كان النبي ولم يخلد لأمتـــه

من فاته اليوم سهم لم يفته غدا ... للموت فينا سهـام غير خاطئة

كان اللواء جميل محب للقراءة بل عاشق لها، لم يمنعه مرضه في السنوات الماضية عن مواصلة الإطلاع وتدوين أفكاره وإهدائها إلى المكتبة الأمنية ليجسد التجربة العملية والعلمية في أزهى معانيها، وكانت محبته للقيادة والوطن وأبناء الوطن وهموم الوطن تسري في حناياه وعروقه، وهو ديدنه وأنشودة على لسانه ولعمري إنها من سمات الرجال الأفذاذ الأتقياء الأوفياء المخلصين وبهذا الوعي العميق والنزاهة والعدل أحبه كل من يعرفه ولسان حالهم ومقالهم يردد قول الشاعر:

لك في الحشا قبر وإن لم تــأوه ... ومن الدموع روائح وغوادي

فاذهب كما ذهب الربيع وأثره ... باق بكل خمائل ونجـــاه

رحمك الله يا جميل بن محمد الميمان وأسكنك فسيح جناته وألهم أبناءك وكافة أهلك وذويك ومحبيك الصبر والسلوان، وعذراً أبا فريد فمهما تحدثنا عنك فسيظل الحديث قطرات قليلة من بحر أخلاقك وإنجازاتك وأعمالك ومواقفك وإنسانيتك في خدمة الأمن والمجتمع، تغمدك الله برحمته ورضوانه. و(إنا لله وإنا إليه راجعون).

الرياض، ٦ جمادي الآخرة ١٤٢٧هـ ، ٢ يوليو ٢٠٠٦م – العدد ١٣٨٨٧.

اللواء . م / جميل محمد العلي الميمان

قصيدة من الأخ الفاضل / عبدالله القماصي بمناسبة مرور ذكرى خمس سنوات لوفاة اللواء متقاعد / جميل محمد العلي الميمان (يرحمه لله) لصديقه / محمد إبراهيم بن عامر

يـا جمـيلاً ومحمـوداً ومـؤمن بدينـه

جعل مسكنك يا مرحوم وسط الجناني

طـاهرة روح كانـت مـن وفاهـا رهينـة

عـن وطنهـا وواجبهـا تلتـزم بـالثواني

في كفـاح المخـدر جاهـداً في سـنينه

لبنـت قسـوة الأيـام وفعـل الجبـاني

كـرم الله قـدر جـدك وكـرم جبينـه

سـجل أعجـاب شـاعر بـالحروف الثمينـة

مـا أحسـه بقلـبي بـاح فيـه اللسـاني

ساحة الحوار، من شبكة التواصل الاجتماعي (فيس بوك)

عم جميل

بقلم م . عبدالله بن يحي المعلمي

جاءني الخبر بصوت حزين باك.. لقد مات عم جميل.. ومع أن الموت حق وهو خاتمة كل إنسان ، إلا أن وقع نبأ وفاة اللواء جميل الميمان كان ثقيلاً، والأسى في قلوب كل من عرفه وأحبه كان عميقاً.

لن أتحدث عن اللواء جميل الميمان، الضابط الفذ الذي ترأس واحداً من أخطر الأجهزة الأمنية في بلادنا وأهمها بفروسيته وجرأته واقتحامه المخدرات، وكانت له فيه صولات وجولات تشهد بفروسيته وجرأته واقتحامه للمخاطر والأهوال وصبره على الأذى واحتسابه للأجر عند الله سبحانه وتعالى وتعاليه عن الأقاويل والمكائد وعفوه عمن أساء إليه وما عرفوا أنهم كانوا كناطحي الصخر.

ولن أتحدث عن اللواء جميل الميمان، الذي رافق والدي في مسيرة العمل الأمني وكان له سنداً وعضداً في كل موقع، وكان والدي يرحمه الله يشهد له دائماً بالبطولة والجرأة في الحق والحماس والاندفاع، بل إنه كان يحاول أحياناً أن يخفف من زخمه وعزيمته المتدفقة كالسيل الجارف، حباً له وإشفاقا عليه ومراعاة لظروف الواقع التي لم يكن اللواء جميل يحسب لها كثير حساب، وكان اللواء جميل الميمان دائم الذكر لسيدي الوالد بالخير ويقر له، نبلاً منه وشهامة بالأستاذية والقيادة والرعاية، وكانت آخر المناسبات التي ذكر فيها والدي قبل بضعة أسابيع عندما اتصلت بي هاتفياً السيدة الفاضلة حرمه أم فواز لتقول لي أن جميل يقرئك السلام ويقول لك أنه يذكر والدك ويدعو له عقب كل صلاة.

ولكنني سأتحدث عن عم جميل عمدة حارتنا، حي المحمدية الغربية بالرياض، الذي استقبلني عندما اشتريت منزلاً في الحي وعرفني على أهل الحي ونشأت بيننا راطبة أخوة وجيرة ومحبة أكاد لا أعرف لها مثيلا في تجمعات الأحياء، وكان من نتائجها أن نفذنا بتمويل من سكان الحي مشروعاً لإنارة الشوارع، وبرنامجاً لإفطار الصائمين، وندوة شهرية يلتقي فيها سكان الحي، ومكتبة عامة ملحقة بمسجد الحي، وأنشطة للشباب

من أبناء سكان الحي وغير ذلك من الفعاليات التي كان يقودها عم جميل ويساعده فيها الأخ الصديق الدكتور إبراهيم المديميغ، وبقية أفراد أسرة الحي.

في برنامج إفطار الصائم، لم يكن عم جميل يكتفي بالإشراف على جمع الأموال وتأمين المواد وغير ذلك من أعمال الترتيبات لسفرة رمضانية يومية تستوعب مئات الضيوف، بل كان كثيراً ما يتولى إعداد الطعام وطبخه بنفسه. ثم يتولى خدمة هؤلاء الضيوف البسطاء الذين ينتمون إلى مختلف أقطار المعمورة بنفسه، فيغرف لهم الطعام من الآنية بيده، ثم يطوف عليهم ليزيدهم مما هو متيسر من أطيب أصناف المأكولات والحلويات والفواكه والعصائر واللبن ولا يرضى أن ينوب عنه في ذلك أحد، وإذا أراد شخص أن يكفيه مؤنة العمل مشفقاً عليه وعلى كبر سنه ومعاناته من المرض ووقوفه ساعاتاً طوالاً من بعد صلاة العصر إلى أن تقترب صلاة العشاء والتراويح، كان يقول له، إن وقفت بدلاً مني هنا فهل تستطيع أن تقف بدلاً مني يوم القيامة؟

كان العم جميل أول من يصل إلى المسجد لأي صلاة وآخر من يغادره، لا يؤخره صيف ولا شتاء ولا مطر ولا غبار ولا مرض أو إجهاد إلا بمقدار ما يتجاوز طاقة البشر، وعندما سأله أحد الشباب عن حكمته في الحياة قال: اتق الله ، ولا عجب، فمن يتق الله يجعل له مخرجاً.

عم جميل.. بموتك انطفأ قبس من ضياء الإنسانية، وبفقدك تيتم الرجال في حينا، بل وفي كثير من بقاع الأرض التي عرفت مآثرك وأفضالك، وبرحيلك يشيع الوطن بطلاً صنديداً وجندياً باسلاً خاض أشرف المعارك وخرج منها بأكاليل الغار والمجد والشرف.

رحمك الله يا عم جميل.. وأسكنك فسيح جناته.. وجمعني بك، وبوالدي، صديقك ورفيق سلاحك، في جنات النعيم.. وأهلي دمعك يا عين .. فلقد مات عم جميل.

المدينة، ٩ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ ، ٥ يونيو ٢٠٠٦م- العدد ١٥٧٤٨

جميل الميمان الرجل الإنسان

بقلم د. محمود بن محمد سفر

علمت بوفاته بعد عودتي من سفر قاصد، فحزنت، وتألمت وترحمت.
إذاً.. مات جميل الميمان، والموت حق، ولا اعتراض على أحكام الله، مات هذا الرجل الإنسان. فكان غياب إنسان مثله خسارة، ليس لمن عرفه من أهله ومعارفه فحسب، ولكن أيضاً لمن سمع عن خلقه، وعلم عن إنجازاته.
أنا أعلم أن الكثيرين من معارفه قد حزنوا لوفاته وألموا لغيابه لما كان يتمتع به من خلق طيب ونفس كريمة، وقد ترك خلفه سجلاً حافلاً من الأعمال الكثيرة والجليلة التي خدم بها دينه وأمته ومليكه ووطنه، فاستحق أن يذكره الجميع بالترحم عليه والدعاء له بأن يسكنه الله فسيخ جناته.
فقليلون هم الرجال الذين حين يغيبهم الموت يتركون آثاراً باقية من السمعة الطيبة على ألسنة الناس، وشواهد من سلوكياتهم ودلائل من مواقفهم، قليلون هم الرجال الذين غابوا عن دنيا البشر وظلت ذكراهم قائمة كل حين، أو عندما تأتي مناسبة تستحضرهم بقول أو فعل أو سلوك، قليلون هم الرجال الذين يتوارون تحت الثرى، ويردد الناس بتقدير مواقفهم الإنسانية.
لقد كان جميل الميمان مثالاً لأولئك الرجال في السلوك وفي الخلق، وطرازاً في المواقف الإنسانية.
وأنا ما جئت أرثي هذا الرجل الإنسان مهما صغت من العبارات، ومهما استطاع قلمي أن يكتب، ولكني رغبت في تأبينه بذكر محاسنه وهذا حقه علينا وواجبنا نحوه، فديننا العظيم حثنا على ذكر محاسن موتانا، دون أن نزكي أحداً على خالقه.
تقلب الرجل في عدة مناصب تعرض فيها ومن خلالها لكل ما يتعرض له الإنسان الواضح المخلص الأمين الصادق الموضوعي، كان عسكرياً ملتزماً في حزمه، وإنساناً مستنيراً في تعامله، وحضارياً وواعياً في سلوكه ورقيقاً وشفافاً في مشاعره.
مسيرة حياة هذا الرجل الإنسان كانت طويلة وثرية وغنية بالمواقف والأحداث للدرجة التي تجعل المرء يقف حائراً لينتقي منها مواقف ويترك

أخرى، أو يختار منها أحداثاً ويهمل أخرى، ليصبح قادراً على الاستشهاد بها على إيمان هذا الرجل وخلقه ونزاهته وصدقه ونبله ووفائه وإخلاصه وكرامته وعزة نفس، فالصعوبة تكمن في سجله الحافل والغني بالمواقف الشريفة والأعمال الجليلة، خلال تقلبه في مناصب السلك العسكري انتهاء بعضوية مجلس الشورى، الذي عندما انتهت فترة عضويته فيه، خدم دينه وأمته في تحمل مسؤولية إدارة المركز الإسلامي في جنيف وقف بشموخ وشرف، وعمل بعزيمة وإخلاص.

وقف هذا الرجل بشموخ وشرف يقاوم آفة العصر من أن تنتشر في وطنه، وحمى مجتمعه منها من خلال تسلمه مسؤولية مكافحة المخدرات، فكان مثالاً للضابط الحازم والإداري المخلص، والرجل الشريف، فما لان جانبه ولا ضعفت شكيمته ولا اهتزت قامته، فضرب بذلك المثل في رسوخ إيمان الرجال وثباتهم على الحق وحرصهم على أداء الواجب مهما كانت الصعاب ومهما كانت المعوقات، ثم تولى مسؤولية المركز الإسلامي في جنيف فعمل بعزيمة وإخلاص، وجاهد بصدق وثبات على دعم الألفة بين أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة في سويسرا، وتضييق شقة الاختلافات بينهم بالتقريب بين وجهات نظرهم، ونشر الألفة بينهم فأكبر فيه المسلمون هناك صدق تعامله، وإخلاص توجهه، وشهدوا له بالحكمة والروية وحسن السريرة، فتعاونوا معه وسهلوا مهمته. لقد كان الرجل في مراحل حياته يتعامل مع من عرف ومن لم يعرف ببشاشة الداعية وحزم الضابط، وخلق المؤمن فنجح في كسب ود من يعرفه ونال محبة من لا يعرفه وسمع عنه.

ذهب جميل الميمان إلى ربه وترك الحسرة في القلوب والأثر الطيب في النفوس والسمعة الحسنة بين الناس، ما يجعل أسرته تحمد الله أنه كان ربها، وما يجعل أبناءه يعتزون بأنه كان أباً لهم، رحم الله أبا فريد وشمله بلطفه وأسكنه جنته، والعزاء والصبر والسلوان لأسرته، ولابنه فريد وأخوته، ولكل معارفه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عكاظ ١١ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ - ٧ يونيو ٢٠٠٦م- العدد ١٤٥٧٢٩

اللواء جميل الميمان في ذمة الرحمن

بقلم د. موسى مبروك عسيري

بعد حياة حافلة وسباق مع الزمن في مضمار الأمن الذي أحرز قصب السبق فيه ترجل الفارس الأمني المغوار اللواء جميل محمد الميمان مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات- ورئيس لجنة الشؤون الأمنية بمجلس الشورى سابقاً، نعم لقد ولج الميمان باب الآخرة بنفس مطمئنة راضية مرضية – بإذن الله - في يوم الخميس ٥ – ٥- ١٤٢٧هـ عن عمر يناهز ٦٩ عاماً.

وإذا كان لكل من اسمه نصيب ، فإن اللواء جميل – رحمه الله- جميل في سجاياه، عفويته، غضبه فيما يغضب الله قسوته في العدل مستشهداً بالحكمة القائلة: (عين الرحمة في قسوة العدل)، لقد كان أبوفريد فريداً من نوعه في زمن تمازجت فيه ألوان الطيف كلها، كان يصمت إذا تحدث الآخرون ويتحدث إذا صمتوا، إذا تحدث أمتع، وإن جادل أقنع، لسانه رطب بذكر الله، محب للأدب والأدباء، يمقت التملق والنفاق وشديد البغض لقطط السمان، وهراطقة التنطع الذين يتنكرون لشموخ الآنفة وهدف الرسالة، ويهوون بأنفسهم في مستنقعات الرذيلة والفساد.. جميل الإنسان المفكر القائد ، جميل في شموحه، في تواضعه في طرحه لقضايا مجتمعه، في شجاعته الأدبية في مناصحته لولاة الأمر، في آماله وآلامه كلها، في نبض قلبه الكبير بالحب والعطاء وتدفقه لكل الناس دون تمييز عرقي أو طائفي، فالدين دين الله والوطن للجميع.

جميل صاحب القلب الكبير، ولعمري فإن أصحاب القلوب الكبيرة يموتون بحزن بسيط!

جميل الميمان رجل أمن وطني صرف، لم يتخذ من رسالته ولا مناصبه العدة هدفاً للوصول إلى الأنا البغيضة، عاش شامخاً يرنو إلى الأفق البعيد ويستقرئ المستقبل لأجيال هذا الوطن المتوشح براية التوحيد، ولعل من محاسن القدر أن هذا الراحل بهيبة وصمت قد ترك لنا ولأجيالنا الحاضرة والقادمة (كنزاً) كبيراً بل (منجماً) من خلال ما دونه – رحمه الله - في إصدارين متتاليين بعنوان: (ذكريات ومذكرات) عبر هادفة دون في ثناياها

تجاربه الأمنية لفترة ثلاث وأربعين سنة، هذه التجارب التي تقشعر منها الأبدان وترتعد لها الفرائص لكل ذي لب، ومن لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره ومع هذا فهي لا تخلو من الملح والطرائف من منطلق شر البلية.. ولأن جميل الميمان كان زاهداً في متاع الغرور، فكان على الغلاف (وقف لله تعالى) على الرغم من العروض التي تلقاها من دور النشر التي تسيل لها اللعاب بشهادة كاتب هذه السطور، وهذه المؤلفات عصارة فكر وحصيلة تجارب في ميدان الأمن مع عتاة المجرمين من مهربين ومروجين وممونين تزول من مكرهم ودهائهم وعتادهم الجبال، قبل شهر من وفاته- رحمه الله - كان يتبادل الآراء مع الفقير إلى الله كاتب هذه السطور حول الخطوط العريضة لإصدار مؤلفه الثالث من هذه السلسلة (ذكريات ومذكرات) وكانت هذه النقاشات تتم بصوت أجش في ركنه الذي يقبع فيه دائماً مسبحاً حامداً موحداً مكبراً مستغفراً متوشحاً بالخشوع تغشاه الهيبة والوقار في آن وتحفه العناية الإلهية في مسجد (عمر بن الخطاب) جوار منزله بحي المحمدية بالرياض..

هذا المسجد (الميمون) الذي أصبح نقطة لقاء بهذا الرجل المحسن لكل من تكالبت عليه الظروف وأرهصته الهموم وغلقت في وجهة الأبواب، وقلت حيلته وعميت بصيرته في شتى خطوب الحياة ومنغصاتها، فكان يجد في أبي فريد الواحة الوارفة الظلال في هجير الصحراء ليستنشق من خلالها نسمة عليلة في فيض الحياة أو ينعم بدفء تحت جوانحه من صقيع الهجير.

كان أبوفريد أو أبو المساكين يستقبل هؤلاء البشر على مختلف قبائلهم أو جنسياتهم أو .. أو .. وكعادته الجميلة.. يستقبلهم هاشاً باشاً دون تكلف يقضي حوائجهم أو يشفع لهم دون مساس بحقوق الآخرين (كالواسطة المقوتة) يتبادل مع الجميع الحديث الودود، يتوج ذلك بكرم حاتمي وأريحية مغداقة على رغم (ضيق اليد)، فهو ذو كف نظيف، وما أحوجنا إلى هذا الطراز من الرجال الأفذاذ، ولا شك أن الخير في هذه الأمة إلى قيام الساعة كما قال المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.. لقد كان الهم الوطني هو ديدن الفقيد رحمه الله.

في إصداره الثاني (ذكريات ومذكرات) ص (٦- ٧ – ٨) ، فقد ورد فيه:

إذ قال رحمه الله: إن العبرة في توفير الأمن والاستقرار السياسي لا تكمن فقط في الأعداد المهولة من رجال الأمن والأسلحة والأجهزة التقنية والملاحقة والقمع، وإنما في تحقيق العدالة الاجتماعية ومحاربة ومكافحة أسباب الانحراف كلها والفساد الإداري واختيار قيادات أمنية كفأة وواعية ومخلصة قادرة على التخطيط السليم، والمحافظة على المال العام وصرفه في أوجه التنمية في عموم مدن وقرى المملكة بعدالة دون محاباة أو تفضيل، وبذلك نسلم من الأحقاد والضغائن ونقضي على الأسباب التي تؤدي إلى زعزعة الأمن ونشر الرذيلة في البلاد، وأن تكون المراجع رموزاً وقدوة لكسب الولاء والاحترام. كما دعا -رحمه الله- إلى تفعيل دور جهاز المراقبة العامة وهيئة الرقابة والتحقيق وديوان المظالم واختيار قيادات حازمة وقوية لهذه الأجهزة، والنظر فيما يقال عن القضاء ومعالجة وضعه. وتشكيل مجلس شورى منتخب فاعل تكون قراراته ملزمة، وإعطاء مساحة واسعة للتعبير وحرية الرأي، وإعادة النظر في الحصانة الدبلوماسية، وقصر ذلك على الحقيبة التي يحملها الدبلوماسي المعتمد في يده فقط، ولا تشمل الأمتعة و(الكونتيرات) المملوءة بالمخدرات والخمور والأسلحة، ولا تشمل أيضاً حقائب كبار الأمراء والوزراء وعوائلهم ومرافقيهم وخدمهم وحشمهم و.. و .. إلخ..

بل تقتصر على الحقائب اليدوية فقط للأمراء والوزراء ولا تشمل العوائل والمرافقين، كما ينبغي تفعيل دور أمراء المناطق والمسارعة في الإصلاحات بجدية قبل استفحال الأمور وتدخل الجهات الأجنبية في أوضاعنا الخاصة ونفقد سيادتنا على وطننا وثرواتنا التي أنعم الله بها علينا لأننا مستهدفون في ديننا وفي ثرواتنا وفي وطننا العزيز.

وقد أشار اللواء جميل – رحمه الله – في ص ٤٨ من كتابه إلى أنه في إحدى مناسبات الحج تشرف بالسلام على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – رحمه لله – فقال له الملك وهو يبتسم: (يا جميل شيبتك الشرطة أنت تحتاج إلى ترميم) ثم قدمه الملك فهد إلى سمو ولي العهد- آنذاك- الملك عبدالله يحفظه الله وسمو الأمير سلطان وقال الملك فهد موجهاً كلامه لهما: (أنا

أعرف اللواء جميل منذ كان ملازماً في شرطة مكة المكرمة وأنا وزير الداخلية والناس تقول : الميمان الميمان).

في ص ١٢٧ دعا اللواء الميمان - رحمه الله - إلى فصل الإدارة العامة لمكافحة المخدرات عن الأمن العام وربطها مباشرة بسمو وزير الداخلية وسمو نائبه ومساعده، وأن تعقد اجتماعات دورية برئاسة سمو وزير الداخلية للتغلب على كل ما يواجهه منسوبو المخدرات من صعوبات واختتم بقوله : (اللهم إني بلغت اللهم فاشهد)

وقد اختتم اللواء جميل الميمان في نهاية كتابه ص ٢٠٠ السلبيات الخطرة على (الأمن الوطني) ، وقد ذكر الأتي:

١ - المخدرات هي المحرك السحري والدافع لارتكاب أفظع الجرائم.
٢ - إشاعة الفوضى والهمجية في المجتمع والإخلال بالأمن.
٣ - وقوع حوادث السير وتدمير المنشآت الاقتصادية تحت تأثير المخدر.
٤ - الإرهاب ومقاومة رجال الأمن بالسلاح واغتيال الرجال الشرفاء المخلصين في مكافحة المخدرات وسلاح الحدود عند قيامهم بصد عمليات التهريب أو مداهمت أوكارهم للقبض عليهم متلبسين بالجرم المشهود.
٥ - استغلال المدمنين في تنفيذ المخططات الإجرامية، من اغتيال وتفجير وتدمير مقابل تزويدهم بالجرعات المخدرة التي يعتادون تعاطيها.
٦ - استغلال المدمنين من المدنيين والعسكريين والعمال والمستخدمين في الدوائر والجهات المهمة في تنفيذ العمليات الخطرة التي تستهدف الأمن الوطني، مقابل تزويدهم بالجرعات المخدرة وكذلك حملهم على البوح بأسرار الدولة أو الجهات التي يعملون فيها.

في ص ٢٠١ ذكر اللواء الميمان - رحمه الله - بقوله :

إن كان هناك من يزعم أن المخدرات في المملكة مجرد ظاهرة وآخذة في الزوال، فهذا الزعم خاطئ ومردود على صاحبه وفيه تضليل لولاة الأمر والمواطنين والدليل على ذلك هو توافر المخدرات وسهولة الحصول عليها وتدني أسعارها.

- ما ينفق على مكافحة وتهريب وترويج المخدرات وعلاج المدمنين وإعاشة السجناء ورعاية أسرهم يقدر بمبلغ أربعة مليارات ريال سنوياً.
- ثبت بالدليل القاطع الذي لا يرقى إليه الشك من خلال الإحصاءات والدراسات الدقيقة أن معظم جرائم القتل والسرقة والسطو على البنوك والمصارف والمحلات التجارية المهمة وقطع الطرق والخطف والاغتصاب والاعتداء على الأعراض، والحوادث الجنائية كلها، وحوادث المرور المفجعة في المملكة، كانت المخدرات السبب المباشر في ارتكابها وما خفي كان أعظم.

الجزيرة، ٢٧ من جمادي الأولى ١٤٢٧ه، ٢٣ من يونيو ٢٠٠٦ م العدد ١٢٣٢١.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد..

طلب الكثير من الإخوة الزملاء والأصدقاء والمعارف الكتابة عن ذكرياتي وما صادفني في حياتي العملية والخاصة من أُمور تستحق التسجيل ليستفيد منها الشباب والأجيال القادمة وللتاريخ أيضاً ، وخوفاً من الإثم فإني عزمت بعونه تعالى الكتابة عن الفكرة بعنوان : " **ذكريات ومذكرات وعبر هادفة** ".

أرجو الله أن ينفع بها وأن تكون بمثابة الصدقة الجارية الخالصة لوجهه الكريم ، ولا بد لي من إزجاء الشكر للأخ الكريم الأديب الشاعر الدكتور/ حيدر الغدير الذي قرأ مسودة هذا الكتاب بعناية فصحح ونقح وسدد وأرشد ، فجزاءه الله أحسن الجزاء .

وأسأله العون والتوفيق وسداد الخطى إنه جوادٌ كريم .

المؤلف

الرياض ١ محرم ١٤٢٦هـ

دُعاء من الأعماق

اللهم اجعل ولايتنا وولاية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك وحكّم كتابك وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم ، اللهم من كان فيه خير للإسلام والمسلمين فخذ بيده وتولّه بعنايتك واحفظه من كل سوء ومكروه وارزقه البطانة الصالحة التي تُذكره بالحق وتُعينه عليه ، ومن كان فيه شر للإسلام والمسلمين فاقض عليه وعلى حزبه وأعوانه وخلّص الإسلام والمسلمين من شرورهم، إنك على ما تشاء قدير .

الإهداء

إلى زوجتي الحبيبة رمز الوفاء والإخلاص ربة الصون والعفاف الشريفة (سعاد حماد الإدريسي قيطوني) أهدي هذا الجهد المبارك عرفاناً بوفائها وتفانيها في حياتنا الزوجية المباركة وما بذلته من جهد وسهر في تربية ابني وبناتي منها التربية الإسلامية وتنشئتهم التنشئة الصالحة .

المؤلف

ذكريات الطفولة

(١)

ولدت في مدينة الطائف في ١٦/ شعبان ١٣٥٨هـ ، ونشأت في مكة المكرمة والطائف، ولي - كما لكل طفل - ذكريات كثيرة لا أنساها أبداً منها الحسن الجميل ، والسيئ القبيح (والاعتراف بالحق فضيلة) لكنها تتضاءل ولله الحمد أمام الحسن الجميل ، وذكريات حلوة وأُخرى أشد مرارة من الصبر الحضرمي ، ولا داعي للتطويل الممل وسوف أتعرض لذلك في كل مناسبة ، كنت طفلاً متفوقاً في دراستي لم أرسب قط باراً ومطيعاً لوالديّ وجدتي لأُمي رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته ، أخدم أسرتي بشغف (خدمة العبد للسيد) مثل حجازي ، ولم تكن خدمتي لأهلي فقط بل كانت تشمل الجيران وبخاصة الأرامل وكبار السن دون مقابل إلا إذا تكرموا بقطعة من الحلوى أو بقروش معدودة يضعونها بالقوة في جيب الثوب حيث كنت أُمانع بشدة في أخذ أجور على خدمتي لهم ، والله على ما أقول شهيد ، وكان يُضرب بي المثل بين إخواني وأطفال الحي والأقارب في خدمة الأهل والجيران ، ولا أنكر الشيطنة والعبث وأذية عباد الله ، وقد اعترفت بذلك في مقدمة هذه الذكرى ولكن كلها في الريش ولم تُسل دماً ولم تكسر عظماً حتى أطلق عليّ البعض لقب (متعب) وكان يُنادى عليّ بذلك ، والعجيب أنني أستجيب للنداء وسبب تشريفي بهذا اللقب الذي كُنت أعتز به كثيراً هو كثرة مشاجرتي مع الباعة عندما أشتري منهم حاجيات المنزل فأنا أحرص على الأفضل والحسن وبأقل الأسعار، وهم يستغلون طفولتي ويحاولون غشي فيقول أحدهم (يا ورع فارق عن وجهي أنت متعب) كلمة (ورع) عند بادية الطائف والحجاز تعني يا ولد .

قلت : كان يُقال لي في طفولتي (يا متعب) ، أما عندما صرت مسؤولاً قيادياً في جهاز الأمن العام صار يقال عني (تصادمي دموي عنيف إرهابي) وسوف أوضح للقارئ الكريم أسباب ذلك وهي كثيرة من أهمها أنني سعيت سعياً حثيثاً لدى وزارة الداخلية وهيئة كبار العلماء في المملكة وفي مقدمتهم سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في إصدار الفتوى الشرعية بقتل المهربين والمروجين للمخدرات الخطرين على

أمن المملكة وشعبها وفي صدور الأحكام الشرعية في قتل عديد من ذوي السوابق في المخدرات والجرائم ومنها إطلاق النار على رجال الأمن العام ومكافحة المخدرات وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحزمي الشديد ومواقفي المتشددة في وجوه الطغاة حماة الإجرام والمجرمين والرؤوس المدبرة والمخططة للتهريب دون خوف أو وجل منهم أو حتى ممن كانوا خلف الستار ، وهم للأسف أكثر من الهم على القلب ولا زالوا يرتعون ويمرحون دون خوفٍ أو وجل قاتلهم الله وكفى المسلمين شُرورهم ، وقد بلغ أحدهم من الوقاحة وقلة الأدب وهو سفير للمملكة أن قال لأحد أصحاب السمو الملكي الأمراء في حضوري (يا طويل العمر ، اللواء جميل نشف البلد يقصد (الخمور) وحد من حريات الناس) فأجبته بقول أستحي مِنْ ذكره في هذه المذكرات ، وبعد خروجه من مكتب الأمير قلت لسموه: ما رأي سموك في كلامه ؟ فقال : اتركه هذا سفيه ، فقلت لسموه أمثاله كُثر .

فإذا كان ما نُسب إليّ من أنني (دموي وتصادمي وعنيف وإرهابي) بسبب قيامي بواجبي الديني والوطني في مُكافحة الجريمة والمجرمين وحماتهم فأنا أعتز وأفخر بذلك ، المهم ولله الحمد لم يُقل أنني خائن أو سارق أو مُرتشٍ أو مختلس لأموال المسلمين أو منحرف السلوك .

نعود إلى ذكريات الطفولة ، فقد كنت أُساعد والدتي - رحمها الله - في المطبخ ، وكنت أيضا أمعن النظر في ملاحظة الطباخين عندما يقومون بإعداد ولائم الأفراح والمناسبات عندنا وعند الجيران وفي الحي حتى اكتسبت خبرة ممتازة في الطبخ استفدت منها كثيراً في الغربة والعزوبية وفي خدمة الأصدقاء أثناء الرحلات . وسوف أذكر بعض المواقف الطريفة نتيجة هذه الخبرة ، ففي عام ١٣٧٧هـ كنت رئيساً لشرطة القيصومة في الشمال الشرقي من المملكة ، وكنت وقتها أعزب وأسكن في فلة صغيرة بجوار فلة أمير البلد ، وكان الأمير يسكن بمفرده حيث أن حرمه وأولاده في الخارج ، وعندما قرب شهر رمضان سافر لإحضارهم ووصلوا في بداية الشهر ، فقلت للأمير: سوف أبعث لكم الفطور قبل المغرب ، وفي الوقت المحدد أرسلت لهم فطوراً كاملاً (شُوربة وسمبوسة وحلوى وأشياء أخرى بالطريقة الحجازية) واجتهدت كثيرا في إعدادها كيف لا فالمراد تكريمه أمير

البلد والرئيس المباشر، وبعد صلاة المغرب جاء ولد الأمير البالغ من العمر ١٢ سنة وقال لي : (الوالدة تقول : تعالوا عندنا وإلا جئنا إليكم) فقلت له : قل لأمك (لا تجينا ولا نجيكم) فتأثر الولد وعاد لبيتهم وأنا أضحك وأنتظر رد الفعل، وبعد صلاة العشاء تقابلت مع الأمير فقال وهو غاضب بعض الشيء : (الكلام الذي قُلتَه للولد أغضب أم عبد العزيز) فقلت له وأنا أبتسم: ماذا تعمل عندي أم عبد العزيز وأنا أعزب بمفردي؟ فقال: مُستغرباً : كنت أظن أن جدتك جاءت من الحجاز لتقضي شهر رمضان معك كما قلت لي سابقاً إذن من أعد الفطور ؟ فقلت له : أنا ،فقال: أعجبنا كثيراً ، الله يعينك علينا بقية الشهر ، فقلت له : اعدل .. ثلاثة أيام عليكم ويوم واحد عليّ ، فضحك وتبادلنا الأطعمة طيلة الشهر وكان هو وحرمه الأكرم - رحمهُ الله - وأسكنه فسيح جناته .

وفي القيصومة تعرفت على الأخ (إبراهيم) ولا أتذكر الآن لقبه ولكن أعرف أنه من أهل الجبيل ، كان يعمل في شركة التابلاين الأمريكية في القيصومة ، هذا الرجل نموذج فريد ورمز لا مثيل له في الوفاء بسداد الديون ومع هذا امتنع الكثير عن التعامل معه ، أتدرون لماذا ؟ لأنه كان مزعجاً عندما يأتي لتسديد الدين ، فمثلاً إذا استلم راتبه من الشركة ولم يخرج من العمل إلا في وقت متأخر من الليل حسب ظروف العمل في الشركة فإنه لا يذهب إلى منزله أولاً بل يذهب إلى صاحب الدين ويُوقظه من نومه ويُعطيه حقه ، وفي ذلك إزعاج شديد لصاحب الحق ولا مبرر له ، وحين يُسأل عن هذا الإزعاج يقول ببراءةٍ : (والله ما يجيني النوم وحق الناس موجود في جيبي) وفي يوم من الأيام اقترض مني مبلغاً من المال ووعد بسداده عند استلام الراتب ، وفي اليوم الذي استلم فيه الراتب كان من حظي أنه خرج من العمل قُرب صلاة العصر فتوجه إلى داري ولم يجدني ، فذهب إلى مقر عملي وسكن الجنود فلم يجدني وقيل له إنني ذهبت لمسجد (أبو عليوي) فجاء إلى المسجد وكانت الصلاة قد أُقيمتْ وكنت في طرف الصف وما بيني وبين جدار المسجد إلا فراغ لشخص واحد ، وكان هو الواحد الذي سد الفراغ ، ولما عرف أنني بجواره أخرج المبلغ من جيبه ووضعه في جيب ثوبي وهو في الصلاة ، وبعد الصلاة ذكرت للإمام ما حصل منه ، فقال :

(صلاته باطلة) وأمره بإعادة الصلاة . إنه نموذج فريد ورمز للوفاء في تسديد الديون ، وصدق رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم عندما قال : "من أخذ أموال الناس يُريد أداءها أدّاها الله عنه ، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله " وكان صلى الله عليه وسلم لا يُصلي على الميت الذي عليه الدين ويأمر الصحابة رضوان الله عليهم بالصلاة عليه ، ويقول : "روحه مُعلقةٌ بين السماء والأرض حتى يُسد دينه أو كما قال صلى الله عليه وسلم".

أخي القارئ الكريم ، هناك مثل عربي معروف (من أخذ أموال الناس وأعادها شاركهم فيها) ومع هذا فإن كثيراً من الناس في زمننا هذا يقترضون الأموال ويماطلون في تسديدها ، بل وبعضهم يُنكرونها بكل وقاحة وتصل الأمور بينهم إلى القضاء والقطيعة والعداوة ، وفي بعض الأحيان إلى المشاجرة والقتل كما حصل في حادث وقع في مكة المكرمة ، خلاصتُه أن شخصاً أقرض آخر مبلغاً من المال وأنكره فحصلت بينهما مشاجرة عنيفة فقتل الدائن المدين ، فأُعدم القاتل قصاصاً ، وأذكر عندما كنت مديراً للتنفيذ بشرطة العاصمة (الحقوق المدنية) تقدم مواطن لأمير مكة المكرمة بشكوى ضد شخص يُطالبه بمبلغ خمسة آلاف ريال بموجب حُكم شرعي صادر من المحكمة الشرعية بمكة المكرمة وطلب تنفيذ الحكم ، فصدر الأمر بتنفيذ الحكم فوراً وسجن المدعى عليه في حالة رفضه الدفع ، فأحضرنا المدعى عليه وكلفته بدفع المبلغ فوراً وحذرته بالسجن إن امتنع فانصاع ودفع المبلغ وقبل خروجه من القسم حلف يميناً بالله إن الدين الذي أخذه من المدعي هو ألف ريال فقط لا غير وليست خمسة آلاف كما ادعى الدائن، وبعد مرور عامين أو ثلاثة تقابلت مع المدعي وكانت تربطني به علاقة سابقة فقلت له: إن فلاناً أقسم بالله أن الدين الذي كان عليه هو ألف ريال فقط لا خمسة آلاف كما ادعيت ، فابتسم وقال : صادق والله لكنه أتبعني كثيراً وحملني على إحضار شهود زور لإثبات حقي وأعطيت الشهود المبلغ الزائد والعناد يُؤدي إلى الكفر وأستغفر الله عما حصل مني . هذه القصة رويتها لصديق فقال: إنه أقرض صديقاً له ثلاثين ألف ريال عندما كان الألف يعادل مائة ألف ريال ووعد بتسديدها بعد ثلاثة أشهر ، ومضت ثلاث سنوات ولم يردها واختفى عن الأنظار ،

وكُلما سأل عنه صديقاً علم أنه اقترض منه مبلغاً ولم يرده ، هُنا تأكد له أنه مُحتال ونصاب ، وفي أحد الأيام قرر السفر إلى الرياض لقضاء حاجة له وفي مطار جدة أعطاه موظف الخطوط بطاقة صعود الطائرة وتبين له أنه آخر مقعد بمؤخرة الطائرة ، وعندما وصل إليه وجد صديقه الذي اقترض منه المبلغ وتوارى عن الأنظار لمدة ثلاث سنوات في المقعد المجاور لمقعده فحمد الله أنه عثر عليه وقال لصديقه : أين كنت هذه المدة الطويلة ؟ فاعتذر له بأعذار واهية وقال له : من فضلك هات حقيبتي من الدرج الذي فوق المقاعد ، فأعطاه إياها فأخرج منها عشرين ألف ريال وأعطاها إياه ووعده بسداد الباقي بعد شهرين ،فأخذ المبلغ منه ورفض إمهاله في سداد المتبقي وأصر على دفعه فورا فانصاع ودفع الباقي ، ولما وصلت الطائرة إلى المطار وخرج الركاب منها أراد صديقه الخروج فمنعه وطلب من المضيف إحضار جندي للقبض عليه وتسليمه للشرطة لأنه مُطالب لأشخاص كثيرون بمبالغ كبيرة وهاربٌ عن وجه العدالة وتم القبض عليه وسُلم لقسم الشرطة ثم أُرسل مخفوراً إلى شرطة العاصمة وسُجن ولم يُطلق سراحه إلا بعد أن سدد كل ما عليه لجميع الدائنين .

إنها قصة رائعة ومؤثرة وأرجو أن تكون عظة وعبرة ونهاية لكل نصاب ومُحتال لينعم الناس بالثقة والأمان والوفاء فيما بينهم .

وأذكر أن أحد المطوفين بمكة المكرمة أخبرني بأن صديقاً له طلب منه خمسين جنيهاً ذهباً قرضاً حسناً فاصطحبه إلى منزله وفتح الصندوق الحديدي وأخرج منه جنيهاً وضرب به البلاط فأحدث صوتاً ، وسأل من أراد الدين: هل تعرف ماذا قال الجنيه ؟ قال له : لا أعرف ماذا قال، فقال: له: يقول (والله إن أخرجتني لن أعود أبداً احفظني يحفظك الله) واعتذر له ، وهناك مثل حجازي معروف (قال صاحب الحق الله يلعنك يا حقي اللي تعبتني فرد عليه حقه الله يلعنك أنت اللي أخرجتني) .

وقصص الاحتيال والنصب وأكل أموال الناس بالباطل في زمننا هذا لا تُعد ولا تُحصى، وذهب الصالح في الطالح وامتنع كثيرون عن فعل الخير وتفريج كُرب المكروبين حتى إن شخصاً كبيراً في السن تربطني به علاقة وله تجارب في الحياة قال لي (إذا أعطيت أحداً ديناً فكبر عليه أربعة

تكبيرات واقرأ عليه الفاتحة ، وقل: أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون) وذلك من شدة يأسه من السداد لما لاقى من ألوان الإنكار لأمواله والمماطلة في تسديدها ، إنها والله مُصيبة وكارثة أخلاقية ، ويعلم الله أنني لم أقل ذلك لحمل الناس على ترك التراحم وتفريج الكرب ، وإنما قصدت ذكر الحقيقة المؤسفة لأخذ الحيطة والحذر عند التعامل مع الآخرين ، ويشهد الله أنني ذقت الأمرين من ذهاب عشرات الألوف من جراء مماطلة الكثير وتواري البعض عن الأنظار وانقطاع أخبارهم ، وذهب حقي في مهب الرياح (اللهم اخلف) .

ذكريات مسافر

(٢)

كنت مرة في زيارة لجمهورية مصر العربية ، وفي القاهرة التقيت بصديق عزيز أكنّ له كل حب وتقدير فدعاني لمرافقته لزيارة قريبٍ له مريض في شقته بحي المهندسين ، فشاهدت هيكلاً عظمياً لا يستطيع الوقوف على قدميه ضعيف البصر يرتجف من الهزال، وفي حالة نفسية بالغة السوء ، وقد قيل إنه حاول الانتحار أكثر من مرة من قسوة ما يُعانيه من أمراض مختلفة وحالة نفسية ، قلت له: شفاك الله أجر وطهور المؤمن مُبتلى وما عليك إلا الصبر والاحتساب ، فقال (يا أخي أنا أسرفت على نفسي كثيراً وكنت لا أحلل حلالاً ولا أُحرم حراماً وبعيداً عن الله فهذا جزائي ومصيري) فقلت له هذا تمحيص وطهور إن شاء الله ألم تسمع كلام الله العزيز (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)[آل عمران : ١٤١] فتأثر وطلب منا الدعاء له وأن يختم الله له بالخاتمة السعيدة لأنه على خطر، فتوجهنا إلى الله بالدعاء له بالمغفرة وأن يُخفف عنه ما هو فيه ويختم له بخير، وغادرنا الشقة وفي الطريق قال لي صديقي : حقاً إن الاعتراف بالحق فضيلة، حقاً إنه أسرف على نفسه كثيراً وكثيراً جداً وفي أثناء ذلك التقينا بأحد أصحاب الفضيلة ممن كان لهم دور كبير جداً في مسيرة التعليم بالمملكة وأقام فيها ما ينوف على ثلاثين عاماً فأصر على زيارة منزله، فرحبنا بذلك تقديراً لعلمه ومكانته وصلاحه وورعه وفضله ، وفي

شقته روى لنا قصة حياته وأنه يبلغ من العمر تسعين عاماً قضى معظمها في طلب العلم والتعليم وإمامة المسلمين في عدد من المساجد ويتمتع بكامل قواه ولا يشعر بأي ألم أو مضايقات ، ولم تُصادفه في حياته محن تُعكر صفوه وفي غنى عن الناس ، وأن جميع أبنائه وبناته نشئوا نشأة صالحة وتزوجوا ولديه من الأحفاد والأسباط عدد كبير كُلهم في أحسن حال ، وحج بيت الله الحرام وزار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم خمسة وأربعين مرة واعتمر أكثر من ذلك ، ويرجع السبب في ذلك كله مما هو عليه من سعادة وراحة وهناء وسرور وغنى عن الناس إلى الله وحده الذي وفقه وأعانه وهداهُ للاستقامة والعمل الصالح ، وبعد خروجنا من شقة الرجل الصالح قال صديقي: حقاً إن الجزاء من جنس العمل ، فتذكرت قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية : ٢١].

حقاً إن الله عادلٌ ولا يظلمُ ربك أحداً ، وهو القائل في محكم كتابه العزيز : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل : ٩٧].

وكلمة طيبة هي كُل السعادة والرضا ورضوان الله على عبده، اللهم أحينا حياة طيبة في هُداك ورضاك إنك مُجيب الدعاء .

ذكرى

(٣)

عندما كنت طفلاً في العاشرة من عمري سمعت صديق والدي الشيخ (سليمان البراهيم القاضي) أحد أبرز وجهاء مدينة عنيزة (عنيزة التي قال عنها الريحاني باريس نجد) سمعته يقول لوالدي (يا محمد إن ما خاب ظني والعلم لله جميل يطلع ضابط مثل خاله طلعت) خالي طلعت محمود وفا كان مديراً للأمن العام في تلك الفترة ، وكان رحمه الله وأسكنه فسيح جناته رجل أمن من طراز فريد ، بل رجل دولة بكل ما في هذه الكلمة من

معنى ومدلول ، ويشهد له التاريخ . هذا التنبؤ حرّك في نفسي الميل إلى أن أكون ضابط أمن وشجعني على ذلك كثرة ما كنت أسمعه من الشيخ سليمان من تحفيز على دخول مدرسة الشرطة بمكة المكرمة (وكلمة صير مثل خالك طلعت أبو فريد) ولما كنت أحب خالي -رحمه الله - حباً جماً ومعجباً به أشد الإعجاب التحقت بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة في محرم عام ١٣٧٤هـ وتخرجت فيها برتبة(مفوض ثالث) ما يُسمى الآن ملازماً ثانياً. وعندما رُزقت بالمولود الأول سميته فريد ليُنادى عليّ بأبي فريد مثل ما كان يُنادى على خالي طلعت - رحمه الله - وأحمد الله وأشكره وأُثني عليه أنني ما خيبت ظن صديق والدي وقد وفقني الله في خدمة ديني ووطني وأمتي بما يرضيه عني وتبرأ به ذمتي ويرتاح له ضميري ، وليس معنى ذلك أنني كنت معصوماً من الخطأ والزلل فالعصمة للأنبياء والرسل - عليهم أفضل الصلاة والتسليم- ولا يُنازعهم فيها أحد .

وفور تخرجي في مدرسة الشرطة في منتصف شهر شعبان عام ١٣٧٤هـ عُينتُ في شرطة الطائف مسقط رأسي ففرحت فرحاً شديداً، فالطائف أحب إليّ من كل بقاع الأرض بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ، ففيها أصدقاء الطفولة والباعة الذين كنت أتشاكس معهم ليلاً ونهاراً عند شراء حاجيات المنزل منهم وسموني متعباً ولي معهم ذكريات حلوة ومرة ، وفي الحقيقة ذهلوا بأن صرت ضابط وأنا في السادسة عشرة من عمري ولكنهم -عفا الله عنهم وأسكنهم فسيح جناته - فرحوا بذلك وبدلاً من مناداتي بكلمة (يا متعب) صارت (يا أفندي) وأنا بطبيعة الحال خففت من شقاوتي معهم وهم بالتالي غضوا الطرف عن بعض ما يبدر مني أثناء شراء الحاجيات منهم ، ربما كان ذلك خوفاً من الضابط الصغير (متعب زمان أول).

والطائف في تلك الفترة كانت جنة الله في أرضه ، الجو بارد ويمتاز بأفضل وأحسن وأجود الفاكهة في العالم ، بشهادة المنظمة العالمية للأغذية، كما يمتاز بأجود أنواع العسل ودهن الورد وماء الورد والكادي وماء الزهر والحبوب والسمن البلدي والجبن الذي ليس له مثيل في الطعم واللذة والخضراوات الطازجة يومياً في الأسواق، ويمتاز الطائف أيضا

بالبساتين التي تُحيط به من كُل جانب والأمطار الكثيرة التي تهطلُ عليه وضواحيه الجميلة مثل الشفا والهدا ووادي محرم ووادي لية والقيم ووادي ثمالة والسد المنيع الذي فيه وقربه من مكة المكرمة ويُعتبر بوابة المنطقة الجنوبية واليمن الشمالي والجنوبي والمنفذ إلى الرياض والمنطقة الشرقية من المملكة وفي الوقت نفسه سوقاً تجارياً مهماً جداً .

ولهذا كان المصيف الوحيد الجميل للمملكة ، وكان الملك عبد العزيز وأبناؤه سعود وفيصل وخالد يقضون فيه كل أيام الصيف، وأعتقد والعلم لله لو أمدّ الله في عمر الملك فيصل عشر سنين لغدا الطائف مصيف دول مجلس التعاون الخليجي وقد يُقلل من سفر المواطنين للخارج حيث كان الملك فيصل مغرماً به وهو رحمه الله الذي تبنّى طريق مكة المكرمة الطائف عبر جبال الهدا ، المهم الطائف مصيف جميل يستحق شد الرحال إليه ولي فيه ذكريات جميلة جداً لا تُنسى سوف أذكر بعضاً منها في هذا الكتاب إن شاء الله .

ومن باب الاعتراف بالفضل والجميل أسجل هنا اعتزازي بأول رئيس في حياتي العملية (المقدم علي حسن صيرفي رئيس التحقيقات الجنائية ومساعد مدير شرطة الطائف والذي ترقى فيما بعد إلى رتبة لواء) رحمهُ اللهُ رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته ، هذا الرجل عظيم بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول فقد كان كريماً لدرجة الإسراف مُحققاً بارعاً وإدارياً كفؤاً حسن الخلق نزيهاً عفيفاً مخلصاً يعشق عمله حريصاً حذراً مأمون الجانب محبوباً عند الجميع ومحل ثقة وتقدير الملك فهد بن عبد العزيز عندما كان وزيراً للداخلية فتدرج في المناصب حتى أصبح مديراً عاماً للمباحث العامة ثم وكيلاً للأمن العام في المنطقة الشرقية وقد استفدت كثيراً من توجيهاته الأبوية السديدة وتعلمت منه ما قادني إلى ما وصلت إليه ، ومن الجدير بالذكر أنه من أبناء الطائف ووالده رحمهُ الله أبرز مربٍ ومُعلم في الطائف تعلّم على يديه عشرات الأُلوف من أبناء الطائف ومكة المكرمة والجنوب وكثير من أبناء الأسرة المالكة ، وللواء علي صيرفي ابن هو المهندس حسن صيرفي أحد رجال الأعمال المعروفين وفقه الله وسدّد خطاه .

ذكرى

(٤)

لقد وشى بي واشٍ لدى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية حفظه الله وأوغر صدره عليّ عندما كنت مديراً عاماً لإدارة مكافحة المخدرات فاستدعاني سموه على عجل في مكتبه بالطائف ولما قابلت سموه كان منزعجاً وقابلني بفتور لم أعهده من سموه فقد كُنت محل ثقته وتقديره وعطفه وإحسانه الذي لا أنساه ما حييت ، قال لي سموه : أنت قلت إنك تطلب فصل الإدارة العامة لمكافحة المخدرات من الأمن العام ووزارة الداخلية وربطها بالملك شخصياً؟ لماذا هذا الكلام هل هو طعن في شخصي أو في الوزارة ؟ فقلت لسموه : أنا قلت من المصلحة العامة فصل الإدارة عن الأمن العام وربطها بسموك للأهمية وإن بعض الدول المتقدمة التي فيها مشاكل مخدرات (إدارة المخدرات مرتبطة برئيس الدولة) ولم أطلب فصلها عن وزارة الداخلية وربطها بالملك . وقلت لسموه هذا الحديث كان بحضور مسؤولين كبار هم .... فبإمكان سموك إحضارهم والتحقق مما قلت فإذا ثبت أنني قلت ما اتهمت به فأنا عرضة للجزاء . فهدأ سُموه حفظه الله ثم طلبت من سموه الكريم الموافقة على إحالتي للتقاعد لظروفي الصحية وأنني على سفر للخارج للعلاج فاعتذر وشعر أنني كُنت مستهدفاً فتمنى لي الشفاء وأمر بعلاجي على حسابه الخاص وصرف تذاكر سفر درجة أولى لي ولأفراد عائلتي وشيك بمبلغ مئتيْ ألف ريال وقال : إذا احتجت شيئاً اتصل بنا ،وفقه الله وسدّد خطاه .

وتعليقي على هذه الذكرى هو أن الواشي الذي أخزاهُ الله فيما بعد لو علم أن النتيجة مِن وشايته بي ما حصل من تكريم ومساعدة لما فعل ورب ضارة نافعة (واللهُ هو الضار النافع ويُدافع عن الذين آمنوا) فله الحمد والشكر والمنّة .

ذكرى وعبرة

(٥)

عندما كنت مديراً لإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام دخل عليّ في مكتبي زميل عزيز وقال لي إن العقيد (..........) الذي أحسنت إليه كثيراً

وكرّمته طعنك بخنجر مسموم في ظهرك وأنت غافلٌ عنه ، وقدم لي صورة تقرير مكون من ثماني صفحات أعده العقيد المذكور لسمو نائب وزير الداخلية حصل عليه زميلي عن طريق المصادفة ، فألقيت نظرة على فقرات التقرير فوجدته يُشير في مقدمته إلى أنه إلحاق لتقرير سابق قدمه عني ، التقرير الأخير كله جملة وتفصيلاً افتراء وأكاذيب وحقد دفين واتهامات باطلة وتشويه لسمعتي والنيل من كرامتي فصُعقت من هول ما قرأت لأنني لا أذكر أنني أسأت إليه قطعياً وكنت أظن أنه صديق وزميل لا غبار عليه لا سيما وأننا من أبناء مكة المكرمة وعشنا سنين طويلة في حيّ واحد ولا أذكر أنه حصل بيني وبينه خلاف أو سوء تفاهم، فقلت في نفسي (لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وإنا لله وإنا إليه راجعون وأفوض أمري إلى الله اللهم اجعل كيده في نحره وأعوذ بك من شره ، اللهم اكفني كيده بما تشاء يا عزيز يا حكيم) واحتفظت بصورة التقرير في درج مكتبي وشكرت الزميل الذي أعطاني إياها ، وبعد ساعةٍ دخل عليّ في مكتبي العقيد الذي أعد التقرير وقال لي بنفاق متأصل في نفسه (يا سعادة اللواء بلغني أنك سترفع تقريراً لمدير الأمن العام ، تطلب فيه منح أوسمة لبعض الزملاء فأرجوك ألا تنساني ضمني معهم كما فعلت في العام الماضي الله يُوفقك ما لي غيرك) .

فأخرجت له صورة التقرير وقلت له كيف تُريد مني أن أُزكيك وأطلب منحك وسام وأنت الذي كتبت عني هذا التقرير !! فصُعق وأسودّ وجهه وقال إنه آسف واقترب مني يُريد تقبيل رأسي فدفعته وقلت له الآن سوف أذهب لسمو نائب وزير الداخلية وأطلب تشكيل لجنة للتحقيق فيما نسبته لي ، إلى جانب الدعاء عليك في سُجودي في الثلث الأخير من الليل حتى أرى فيك ما يُقر عيني ويُثلج صدري من عدوانك عليّ ، فخرج من المكتب صاغراً منهاراً ، وفعلاً ذهبت لسمو نائب وزير الداخليةِ وطلبت منه تشكيل اللجنة ، فقال لي سموه أنت محل ثقتنا ولا يساورنا شكٌ فيك واترك الموضوع لي ففوضت أمري إلى الله وجاء وقت السحر فاستخدمت (سهام الليل التي لا تُخطئ الظلمة ولو كانوا في سابع أرض أو في قعر البحر أو في بروجٍ مشيدة ولا تعترضها (بترويت) سلاح الدفاع الجوي الأمريكي الحديث

فأصابته فجُن واختل عقله وأُدخل مستشفى شهار بالطائف (هذا المستشفى خاص بالمجانين الخطرين والعياذ بالله). ومكث فيه ما شاء الله من الزمن ثم خرج منه متحسناً بعض الشيء، وكم كانت مصيبته عظيمة عندما فوجئ بإحالته للتقاعد للاستغناء عن خدمته وهو يطمع في ترقيته إلى رتبة عميد لإكماله المدة القانونية للترقية، فساءت حالته وتدهورت فجاءني والده من مكة المكرمة وطلب مني بإلحاح شديد العفو عنه لوجه الله الكريم فعفوت عنه وفي السحر طلبت من الغفور الرحيم أن يعفو عنه ويغفر له ويُشفيه .

حقا : (. . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) [الشعراء : ٢٢٧] .

وصدق رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم القائل (اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) ، وصدق المثل القائل (من حفر حُفرة لأخيه المسلم وقع فيها) وما أكثر العبر وأقل الاعتبار ، اللهم إني أعوذ بك أن أظلِم أو أُظلم ، أو أذِل أو أُذلّ .

وعلى فكرة، سهام الليل غير متوفرة لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولا روسيا ، ولا الصين ، ولا كوريا الشمالية ، ولا دُول أوروبا . وإنما هي فقط للعزيز الحكيم تنطلق إذا كان المستغيث مظلوماً وعلى حق وقد استخدمتها في مواقف كثيرة وأصابت قلب الهدف ، صدق الله الذي ينتقم من الظالم في عاجله وآجله .

ذكرى وعبرة

(٦)

قبل عُشرين عاماً مضت عُثر على رجل مقتول في البر بعيداً عن المدينة وليس حوله أثر يُستفاد منه لمعرفة الجناة ، وفي ظروف غامضة جداً ، فسألني زميل: هل في الإمكان معرفة الجناة في هذه الظروف ؟ فأجبته: إن الله على كل شيء قدير ،وبشِّر القاتل بالقتل ولو بعد حين، فقال هل هذا حديث صحيح ؟ قلت له: لا ولكنه قولٌ مأثور والحوادث التي وقعت وهي في غاية الغموض أثبتت صحة هذه المقولة ، فقال لقد وقعت عشرات حوادث القتل في الماضي عندنا في المملكة وفي الخارج وقُيِّدت ضد مجهول ، ومضت عليها سنون طويلة ، قلت له: في ذلك حكمة بليغة لا يعلم مداها إلا الله

وسينتقمُ اللّه من القتلة عاجلاً أو آجلاً أو ربما قد قُتلوا على يد ظلمة مثلهم ، وعدّدت له عشرات الحوادث التي وقعت وقُيّدت ضد مجهول ثم قُبض على القتلة وتم القصاص منهم .

وسوف أذكر بعضاً منها في هذا الكتاب للعظة والعبرة ، وهي على النحو التالي :

(١) قبل أكثر من ثلاثين سنة قتل مُجرم مجهول شخصاً اسمه (عائض) بسلاح ناري في صعيد عرفات ليلة النفرة وهرب ولم نُبلّغ بالحادث إلاّ قُرب صلاة الفجر ولم نجد من يُدلي بمعلومات تُفيد التحقيق بشيءٍ يقود لمعرفة القاتل ولا بأي آثار يُستفاد منها إطلاقاً ،وبالتحقيق مع أهل المجني عليه وجهوا أصابع الاتهام لجندي في الشرطة اسمه (حامد) لوجود خلاف وخُصومة بينه وبين القتيل ، ولأن الجندي المذكور كان يعمل ليلة الحادث في عرفات بالقرب من مكان الحادث ، فتم القبض عليه وحُقق معه بدقة وعناية فائقة فأنكر بشدة ما نُسب إليه (الجندي المذكور أعرفه جيداً ويتردد علينا في الدار لتناول القهوة مع والدي ،يرحمه اللّه ويردّد الشعر النبطي معه رجُل طيب القلب والسريرة مُسالم لا يُتوقع منه شر لأحد) ولكن مع هذا تحفظت عليه لاعتبارات كثيرة منها أنه مُتهمٍ بالقتل ولا يجوز إطلاق سراحه إلاّ بحكم شرعي إذا ثبتت براءته . وثانياً للحفاظ عليه خشية منٍ قتله من قبل ذوي القتيل انتقاماً منه كما هي عادة القبائل ، وظل موقوفاً تحت الحراسة مدة تزيد على ستة أشهر ثم نُظر في القضية شرعاً ولم تثبت إدانته بقتل الضحية وسُجل الحادث ضد مجهول وأُخلي سبيله وأُخذ التعهد على أهل المجني عليه بعدم مسه بسوء ، وبعد عام تقريباً تشاجر القاتل الحقيقي مع شخص من جماعته وهدّده بالقتل فقال الآخر : تستطيع قتلي فعلاً مثل ما قتلت (عائض) يوم عرفة في العام الماضي . فبلغ الخبر أهل القتيل فسارعوا بإبلاغ الشرطة وقبض عليه وأُرسل إلينا في مكة المكرمة بالحراسة المشدّدة هو والشخص الذي تشاجر ، معه وذكر أنه القاتل (لعائض) وبإجراء تحقيق دقيق وبكل عناية تم ولله الحمد حمل المذكور على الاعتراف بقتل عائض وسُجل

اعترافه شرعاً ثم حُكم بقتله قصاصاً ونُفِّذ فيه ، وكان من بين من شهد تنفيذ حكم الإعدام الجندي حامد البريء المسكين .

(٢) اكتشف أحد رعاة الأغنام وجود تعفن في ماء بئر يقع على طريق مكة ـ جدة بمكان يُسمى أم الدود وذلك بسبب امتناع أغنامه من شرب ماء تلك البئر ، فنظر داخل البئر فشاهد جثة شخص طافحة على وجه الماء فبلّغ القسم المختص بذلك ، وبالانتقال إلى البئر قام رجال الدفاع المدني بانتشال الجثة ، وتبين أنها لغلام مجهول يبلغ من العمر ١٧ سنة ، وقد تأكد من الكشف الظاهري الذي أجراه الطبيب الشرعي أن أسباب الوفاة جنائية لإصابة الجثة بعدة طعنات شديدة في الصدر والقلب والبطن من آلة حادة ، وأنه مضى على الوفاة من ساعة حدوثها حتى الكشف عليها ثلاثة أيام ، ونظراً لأهمية الآثار فقد جرى نزح جميع الماء الموجود في البئر وكلف أحد رجال الدفاع المدني بالنزول إلى قاع البئر للبحث عن أي شيء يوجد فيه مستعيناً بالإضاءة الكافية ، فلم يُعثر على أي شيء مفيد وكان الحادث في غاية الغموض الشديد وزاد في غموضه كون المجني عليه مجهولاً ، فتم حفظ الجثة في ثلاجة المستشفى واُتخذت الإجراءات المعتادة نحو التعرف على هوية المجني عليه ومع ذلك ظل مجهولاً ... ولما كنت أعلم بغياب غلام قريب لجندي يعمل في معيتي اسمه (ضيف الله) طلبت منه الذهاب إلى ثلاجة المستشفى لمشاهدة المتوفى لعله يكون قريبه الغائب أو يتعرف عليه ، فعاد يحمل الخبر الذي بدّد كل الغموض وقادنا إلى الحقيقة الناصعة ، حيث أفاد بأن المتوفى لم يكن قريبه ولم يتعرف عليه ولكنه فتش الملابس التي كانت عليه فوجد فيها مفتاح دراجة نارية من نوع هوندا فقط . هذا كل ما وجده وبالرغم من ارتياحي لذلك دُهشت كيف لم يتم اكتشاف هذا المفتاح من قبل المحقق عند فحص ومعاينة الجثة فور خروجها من البئر ، على أي حال فقد نبّهت المحقق إلى ملاحظة الدقة في إجراءاته مستقبلاً ... نعود لبيان كيف قادنا هذا المفتاح إلى كشف غموض هذه الجريمة النكراء ـ الذي حصل هو أن مواطناً مقيماً في جدة تغيب ابنه البالغ من العمر ١٧ سنة في وقت مُعاصر للوقت الذي حدثت فيه الوفاة، وبلّغ الجهة المختصة

في جدة للبحث عنه وجاء إلى مكة المكرمة للبحث عنه يُرافقه سائقه الخاص الذي يعتبره بمثابة أحد أبنائه فذكرت له موضوع الغلام الذي عُثر عليه في البئر وطلبت منه الذهاب إلى ثلاجة المستشفى لمشاهدته لعله يكون ابنه لا سيما أن وقت غيابه يتزامن مع ساعة حدوث الوفاة ، فعاد وقرر أنه ليس ابنه كما أكد السائق ذلك وأضاف السائق أيضا قوله بأن ابن مخدومه حيّ يُرزق وموجود في جدة وشاهده أشخاص كثيرون وهذا الكلام من جانب السائق الموثوق به ثقة عمياء حمل الوالد على التأكيد بأن المجني عليه لم يكن ابنه . وقد كان ذلك قبل اكتشاف المفتاح بيومين ، وبعد اكتشاف المفتاح اتصلت هاتفياً بوالد الغلام وسألته عما إذا كان ابنه يقود دراجة نارية فأكد أنه يقود دراجة نارية ويملك واحدة من نوع هوندا موجودة عندهم في جدة فطلبت منه إحضارها فوراً فأحضرها وكان يرافقه السائق المذكور ، وعندما جرّبنا المفتاح عليها اشتغلت ، هُنا تدخل السائق وقال: (أنا أعرف أن مفاتيح الدراجات النارية من نوع هوندا يشغل بعضها بعضاً فكذبه أحد الضباط الحاضرين ولقطع الشك باليقين جرى إيقاف أكثر من عشر دراجات نارية من نفس الماركة وتمت التجربة فكانت سلبية ١٠٠٪ كما أكد وكيل الشركة عدم إمكانية تشغيل أي دراجة إلا بمفتاحها الخاص ، من هُنا كانت الانطلاقة الصحيحة، فقد ساورني الشك في السائق المذكور رغم ثقة والد الغلام به ووعدهِ له بتزويجه إحدى بناته، لذلك طلبت من الطبيب الشرعي إعادة فحص الجثة بدقة لمعرفة ما إذا كان المتوفى سبق أن أُجريت له عملية جراحية أو أصيب بكسر نتيجة حادث وكل ما يُساعد على معرفة هويته، فقرر أنه تبين له من إعادة فحص الجثة أن المجني عليه سبق أن أُجريت له عملية فتق ، وبإعادة فحص الملابس التي كانت على الجثة ومعرفة مقاساتها وطريقة الخياطة والعلامة المميزة لها ومُقارنتها بملابس الغلام موضوع القضية تأكد بصورة قطعية أنها عائدة له كما تأكد من أقوال والده أنه فعلا أُجريت له عملية فتق وبعرض الجثة على والد ووالدة الغلام أكدا أنها لابنهم الغائب ، ولا يُساورهم أدنى شك في ذلك ، ومن خلال تحريات

سرية في غاية الدقة بين عائلة المجني عليه وأقاربهم ومعارفهم في الحي الذي يُقيمون فيه تبين أن الغلام المجني عليه كان يُعارض والده في تزويج شقيقته من السائق ، كما كان يتضايق من تصرفات السائق ومن إسراف عطف والده عليه حتى إنه طلب من والده إخراجه من العمل في المنزل وقطع علاقته بالعائلة ، ولكن الوالد كان يرفض كل هذه الطلبات ما عدا الزواج فقد أعاد النظر فيه ، مما ولّد الحقد والعداوة في صدر السائق على الغلام فقد كان حجر عثرة في إتمامه ثم تكشّفت الحقائق يوماً بعد يوم الأمر الذي حملنا على اعتقاله بتهمة القتل ، وبالتحقيق معه ومواجهته بكل ما توفر ضده أنكر قتل المجني عليه لكن أقواله تناقضت تناقضاً (بيِّناً) في أمور ووقائع في غاية الأهمية رغم ثبوت صحتها ، لذلك أُدين تحقيقياً بقتل المجني عليه وأُحيلت القضية إلى الشرع ونتيجة محاكمة شرعية عادلة نُفذ حُكم الإعدام فيه قصاصاً .

(٣) أثناء عملي في شرطة الطائف في صيف ١٣٧٤هـ قتل مُجرم آثم شخصاً من جماعته وهرب ، وقُيِّد الحادث ضد مجهول لعدم اتهام أهل الضحية لأحد ، وعدم وجود آثار يُستفاد منها وبعد خمسة عشر عاماً سافر شقيق الضحية إلى مدينة تبوك في الشمال الغربي من المملكة لزيارة أحد أقاربه يعمل في أحد ألوية الجيش المرابطة في تبوك، وأثناء دخوله من بوابة الفوج وقع نظره على الجندي المكلف بحراسة البوابة فعرفه لكن الجندي تظاهر بعدم معرفته ولم يُعرهُ انتباهاً ، وتردد في الحديث معه وواصل سيره في اتجاه الجهة التي يريدها وبعد دقيقة إلتفت إلى الخلف فشاهد الجندي يترك محل حراسته وسلاحه ويحاول الركوب في سيارة أُجرة كانت واقفة عند البوابة، فركض نحوه بسرعة وقبض عليه قبل أن يتمكن من الركوب في السيارة، فحاول الجندي الهرب ولم يتمكن، ثم أخذه إلى المسؤولين في الفوج واتهمه بأنه القاتل لأخيه قبل خمسة عشر عاماً وهرب ودلل على ذلك بما حصل منه ، فأُرسل بالحراسة المشددة إلى شرطة الطائف وبالتحقيق معه اعترف بالقتل وحُكم عليه شرعاً بقتله ونُفذ فيه الحكم، وقد بلغني من ضابط السجن أن المذكور قال له يا ليتني سلمت نفسي بعد الحادث مُباشرة وسلمتُ من التعب

والغربة، وأقسم له بالله أنه لم يذق طعم النوم والراحة النفسية مدة هروبه وكان يرى الأحلام المفزعة وكثيراً ما يرى أنه يُقاد إلى ساحة الإعدام (وهذه من حكمة الله في حق المجرمين) .

(٤) عُثر على شخص مقتول داخل كيس كبير بجوار منزله في حيّ شارع منصور بمكة المكرمة قبل أكثر من ثلاثين عاماً ، وسُجِّل الحادث ضد مجهول لعدم اتهام أهله لأحد ولكون الحادث في غاية الغموض لكن بفضل الله وإلهامه ثم بالتحريات الدقيقة عن ماضي وسلوك القتيل ومعرفة أصدقائه وأعدائه وكُل صغيرة وشاردة وواردة عنه تمكنّا من معرفة أين كان ليلة الحادث ومع من ثم توصلنا بتوفيقٍ من الله إلى معرفة الجناة وعددهم أربعة من بني جنسه ، وبإجراء التحقيق الدقيق معهم ومن خلال خدعة تحقيق اعترف أحدهم ثم توالت اعترافات الآخرين بالقتل وجرت محاكمتهم شرعاً وصدر بحقهم صك شرعي يقضي بإعدامهم جميعاً . وقبل يوم الإعدام بأربعة وعشرين ساعة سألت السيَّاف : هل يستطيع تنفيذ القصاص فيهم جميعاً أو نستعين بآخر يُساعده، فقال مبتسماً : (يا أفندي قطع الرقاب ولا قطع الأرزاق) يقصد أن لا يُشاركه أحد في المكافأة التي تُعطى للسيَّاف وهي مبلغ ألف ريال على الرأس ، واتفقنا على أن يقوم هو وحده بتنفيذ المهمة، فخيَّب آمالنا فيه حيثُ عذَّب القتلة شر عذاب وهاج وماج حتى سقط عدد كبير من الجنود والحاضرين على الأرض، فتدخل المسؤول عن قطع الأيدي حيث كان موجوداً ونفَّذ حكم قطع أيدي ستة من اللصوص قبل عملية الإعدام تدخَّل بحماس وشجاعة نادرة ودفع السيَّاف بقوة فسقط هو وسيفه على الأرض وأخرج سكينته من حزامه وفصل رؤوس القتلى عن أجسامهم بسرعة فائقة، والسيَّاف خيبهُ الله لا زال ساقطاً على الأرض وسيفه بجواره، وبعد نقل الجثث من الساحة بدأت في إعداد محاضر التنفيذ فجاء السيَّاف ليوقع على المحضر حسب العادة الجارية تمهيداً لصرف المكافأة له فمنعه قطَّاع الأيدي وقال له أنا الذي قطعت رؤوسهم وأنت ساقط على الأرض !! فاتفقا على اقتسام المكافأة، حقاً إن مصائب قوم عند قومٍ فوائدُ.

(٥) قبل حوالي ثلاثين عاماً وفي ضاحية الجموم التي تبعد عن مكة المكرمة في طريق المدينة بنحو عشرين كيلاً اغتال جنديان من جنود الشرطة زميلهما وهو نائم طمعاً فيما يملكه من نقود ودفنوه في حفرةٍ تحت نافذة المركز الذي يبعد عن السكن بحوالي ثلاثة أكيال ووقع الحادث في نهاية شهر رمضان ، وفي اليوم التالي أبلغوا مرجعهم بأن المذكور ذهب إلى مكة المكرمة لزيارة جماعته ولم يعد وطلبوا بديلاً عنه واُعتبر هارباً ، وبعد ستة أشهر فضحهم الله حيث اُكتشفتْ الجثة أثناء مرور الحفريات عليها لإيصال الماء إلى المركز، فأُبْلِغْتُ بالحادث وتم القبض على الجنديين القاتلين ، وبالتحقيق الدقيق معهما تناقضت أقوالهما تناقضاً بيِّناً ثم انهارا واعترفا بجريمتهما الشنيعة وصدر بحقهما حُكم شرعي يقضي بإعدامهما قصاصاً ، وفي يوم التنفيذ قُتل العقل المدبر صاحب فكرة القتل شر قتلة ونُقل هو وزميله في سيارة الموتى إلى مقر غسل الأموات وفي المقر المشار إليه تبين أنه لا زال على قيد الحياة ويُقاسي من الألم ما لم يعلم بمداهُ إلا الله،فاستدعيت أنا والسيَّاف وتم القضاء عليه، حقاً إن الجزاء من جنس العمل ولا يظلمُ ربك أحداً . وفي مثل هذه الحوادث لو تنازل أهل القتيل يُقتل الجناة تعزيزاً لا قصاصاً لأن القتل غيلة ، والقاتلُ غيلةً يُقتل تعزيزاً شرعاً.

(٦) أثناء عملي مديراً لشرطة الدمام في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية قبل ثلاثين عاماً تقريباً قتل شخصاً آخر في سوق الخضار قبل صلاة العصر بسكين وفصل رأسه عن جسده وهرب، وفور إبلاغنا بالحادث اتخذنا كل الإجراءات في سبيل القبض عليه ، وقبل مغرب نفس اليوم سلَّم نفسه للإدارة وملابسه مليئة بالدماء واعترف بقتل الضحية لسوء تفاهم وقع بينهما ، فسألته عن سر تسليمه نفسه فقال: (ليس باختياره لقد ضيَّق الله مساحة مدينة الدمام في عينه حتى أصبحت مثل مساحة ملعب كرة السلة وكُل النوافذ مُغلقةٌ في وجهه وشخصٌ خلفه يدفعه إلى جهة إدارة الشرطة حتى أدخله باب الإدارة) . لقد صدر بحقه حُكم شرعي بقتله قصاصاً ، وفي يوم التنفيذ لم يُحسن السيَّاف قتله فعذبه كثيراً فانكفأ على وجهه

والدماء تنزفُ من عنقه ولا حراك له، فقال الطبيب: لقد فارق الحياة احملوه إلى مكان غسل الأموات ، فحُمل على سيارة نقل الموتى وفي مكان غسل الأموات تبين أنه لا زال على قيد الحياة ويتكلم ويقول ارحموني فاستدعيت أنا والسيّاف وتم القضاء عليه . حقاً إن الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدا ، وحتى لا تتكرر مثل هذه الحالة مستقبلاً فقد عرضت الموضوع على سعادة مدير الأمن العام واقترحت بأن لا يُنقل من يُنفذ فيهم حُكم الإعدام من ساحة العدل حتى يُفصل رأس القاتل عن جسده فأُخذ بهذا الاقتراح .

(٧) وأثناء عملي مديراً لشرطة الدمام تآمرت زوجة خائنة مع عشيقها على قتل زوجها غيلة وهو نائم وقطعوه أوصالاً ووضعوه في حقيبتي ملابس وقذفوها في البحر، وخلا للمجرمة الجو بعض الوقت لكن الله كان لهما بالمرصاد ، فبعد شهر تقريباً جاء شقيق الزوج من بلاده لزيارة أخيه ولم يجده وأخبرته الزوجة بأن أخاه غادر المنزل قبل مدة ولم يعد، فشك في الأمر ثم تحرى بنفسه عن أسباب اختفاء أخيه وتبين له أن الزوجة سيئة السلوك ومنحرفةٌ وأن هناك شخصاً يتردد عليها فتظاهر للزوجة بأنه سوف يذهب للبحث عن أخيه وتوارى عن الأنظار وتنكر في زيه وتابع مهمته ليلاً ونهاراً بسرية تامة حتى تأكد من صدق المعلومات التي وصلت إليه، ثم أبلغ القسم الخاص بوجود الرجل الغريب في منزل أخيه وهو غائب، فتم القبض عليه في داخل المنزل في وضع سيئ في وقت متأخر من الليل ، هنا اتهم الأخ الزوجة بقتل أخيه ليخلو لها الجو، فانهارت واعترفت بقتله بمشاركة عشيقها الذي قبض عليه داخل المنزل ، وبالتحقيق مع الرجل اعترف صراحة بالاشتراك في قتل الزوج وسُجل اعترافهما شرعاً ثم نُظرت القضية في المحكمة الكبرى وصدر حُكم شرعي بإعدامهما قصاصاً ونُفذ فيهما.

حقاً إن الله يُمهل الظالم ولا يُهمله (يا ظالم لك يوم).

(٨) عندما كُنت أعمل في شرطة الطائف في عام ١٣٧٤هـ صدمت سيارة مجهولة شخصاً في طريق الطائف الحوية في وقتٍ متأخر من الليل فقضت عليه في الحال، وتمكن سائق السيارة من الهروب وقُيد الحادث ضد

مجهول ، وبعد مرور ثلاث سنوات كان شقيق المتوفى يقف على جانب الطريق بالقرب من الموقع الذي صُدم فيه أخوه ينتظر سيارة مارة لإيصاله مسافة من الطريق فتطوع سائق سيارة كانت مارة من نفس الطريق وأركبه معه بجواره ، وبعد وقت قصير من ركوبه معه تنهد سائق السيارة وقال للراكب والله يا أخي كُل ما أمر من هذا المكان أنزعج كثيراً وأتألم جداً فسأله عن الأسباب فاعترف له بما حصل منه قبل ثلاثة سنوات ، فقال له الراكب: إن الذي صدمته هو شقيقي وما عليك الآن إلاّ الذهاب معي إلى الشرطة لإنهاء الحق الخاص، فانقاد وسلّم نفسه ونُظرت القضية شرعاً وحُكم عليه بدفع الدية وسُجن عاماً لهروبه وعدم الوقوف لإسعاف المصدوم . حقاً إن الله يُمهل ولا يُهمل وله حكمة بليغة فيما حصل وفي كُل ما يُقدر وهو الحكيم العليم.

(٩) قبل حوالي أربعين عاماً صدمت سيارة مجهولة شخصاً كبيراً في السن في طريق مكة المكرمة المدينة المنورة عبر ضاحية الجموم وقذفته مسافة لا تقل عن عشرة أمتار ثم دهسته وتمكن سائق السيارة من الهروب، فكلفت بالتحقيق في الحادث وعندما وصلتُ إلى مكان الحادث وجدت المتوفى على جانب الطريق وعنده عدد من جماعته وبعض المارة من المسافرين ، وبدأت في اتخاذ الإجراءات الأولية وأثناء ذلك جاءت سيارة وانيت فورد ووقفت بالقرب من مكان تجمعنا ونزل منها رجل كبيرٌ في السن معصوب العينين بقماش شاش وتبين أنه من سكان الموقع الذي وقع فيه الحادث ومن جماعة المصدوم وسأل الحاضرين عن الحادث فأخبره أحدهم أن فلاناً بن فلان صدمته سيارة ومات (فتنهد تنهيدة كبيرة وسأل : (حنا فين؟) يقصد في أي بقعة من الطريق فأُجيب باسم الموقع فقال: لا إله إلا الله المنتقم الجبار والله هذا الرجل يعني المصدوم كان يقطع الطريق في هذا المكان في شبابه في عهد الشريف "الحكومة السابقة" ويسلب أموال الحجاج بالسلاح فانتقم الله منه اليوم ،يرحمه الله) ولسان حاله يقول كُلنا في الهواء سواء وأنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون ،فكبرتُ وكبر معي الحضور ، حقاً إن الله يُمهل ولا يُهمل وإنه المنتقم الجبار . طريق مكة المكرمة المدينة المنورة الذي يمر بضاحية الجموم والذي وقع فيه

الحادث المشار إليه كان غير آمن في عهد حكومة الأشراف بل كان مسرحاً لنهب الحجاج ، وكان يُقال في الدول الإسلامية والعربية (الذاهب إلى الحج مفقود والعائد منه مولود) وذلك من قسوة ما كانوا يُلاقيه الحجاج من الحنشل وعصاباتهم المنتشرة على امتداد الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وإذا أطلق أحدهم النار من بندقية ولم تحقق له طلباً يبكي وينوح على الرصاصة التي ذهبت سُدى ولا يتأثر بقتل مُسلم ترك أهله وماله وبلده وجاء لأداء فريضة الحج،وكان بعضهم يستدين المال ويُعلق آماله في تحقيق مطالبه من زواج ومشروعات وغير ذلك على مواسم الحج لا بالعمل المشروع والكسب الحلال وإنما بنية نهب وسلب الحجاج مُعتبرين ذلك رسوماً للطريق المار بهم ، وهذه حقيقةٌ مؤسفةٌ يعرفها كبار السن ولما فتح الملك عبد العزيز الحجاز جمع كبار العشائر والبادية ورؤساءهم وحذّرهم بشدة من الاعتداء على حجاج بيت الله الحرام ووعد بإنزال أشد العقوبة على كل من تُسول له نفسه العبث بالأمن أو ترويع الحجاج واعتراضهم، فقال أحدهم: (يا عبد العزيز - قطع الخشوم - يقصد الأُنوف ولا قطع الرسوم) فأمر بتأديبه ووعدهم بإيجاد أعمال لهم وتقديم العون والمساعدة من بيت مال المسلمين عوضاً عن تلك الرسوم التي تُؤخذ بقوة السلاح وتُزهق النفوس البريئة . وبفضل الله ثم بتحكيم شرعه الحنيف وبسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وبحزم الملك عبد العزيز،طيب الله ثراه، استتب الأمن والاستقرار على امتداد الطريق المشار إليه وفي ربوع المملكة، ولله الحمد والمنّة، وأصبح مضرب الأمثال.

أخي القارئ الكريم بعد الاستشهاد بالحوادث التي ذكرتها وهي غيضٌ من فيض هل يُساورك شكٌ أو ريبٌ في (بشِّر القاتل بالقتل ولو بعد حين).

اللهم آت نُفوسنا هُداها وتقواها وزكها أنت خيرُ من زكّاها أنت ربُها ومولاها .

ذكرى وعبرة

(٧)

الظُلم ظُلماتٌ يوم القيامة ، وقد حرّم الله الظُلم على نفسه وجعله بين عباده محرّماًكما جاء ذلك في حديث قدسي ، والأديان السماوية وكُل الأعراف والمبادئ والقوانين والفطرة التي فطر الله الناس عليها تُحرِّم الظلم بين الناس وتحثُّ على العدل والفضيلة والتساوي في الحقوق ليعم العدل والإنصاف بينهم ويعيشوا في محبة وأُلفة دون بغضاء وعداوة، وهذا أمرٌ يسير جداً لمن وفقه الله ، ولكن مع هذا كُله يطغى بعض الناس ويظلمون الآخرين في أموالهم وحقوقهم وحتى في أعراضهم دون خوفٍ أو وجلٍ من الله أو حياءٍ من الناس ولا خوف من السلطة والقضاء، ولذلك يتعرضون لدعاء من ظلموهم وينتقمُ الله منهم شر انتقام ليكونوا عبرة وعظة لغيرهم ، وفي هذه الذكرى سوف أستعرض عدداً من القضايا والحوادث وهي غيضٌ من فيضٍ وأرجو الله مُخلصاً أن يتعظ بها كُل من يطّلِع عليها أو يسمعها ممن اطّلع عليها ليكونوا في منأى عن ظلم العباد ولا يتعرضوا لعقوبة الله الشديدة في الدنيا والآخرة.

(١) قبل حوالي ثلاثين عاماً انتحل أربعة أشخاص شخصيات رجال الأمن والمباحث العامة وسلبوا أموال أعداد كبيرة من العمال في مكة المكرمة والطائف وجدة، فكان الله لهم بالمرصاد حيث تم القبض عليهم مُتلبسين بالجرم المشهود وحُقق معهم فاعترفوا بجريمتهم النكراء ، ونُظرت القضية شرعاً في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة من قبل فضيلة رئيس المحكمة الكبرى وأربعة قضاة لأهمية الجريمة فصدر حُكم شرعي بسجن رئيس العصابة ثلاث سنوات وجلده كل ثلاثة أشهر سبعين جلدة وإبعاده لبلاده لكونه من أرباب السوابق في جرائم عديدة، ونص الحكم على أن لولي الأمر المُصلح (يُقصد بذلك الملك) أن يجتهد في قتله إذا رأى في ذلك مصلحة للعباد ، أما بقية أفراد العصابة فنظراً لعدم وجود سوابق لهم فتقرر سجنهم مدة سنتين وجلد كُل واحدٍ منهم سبعين جلدة ،وصُدِّق الحكم من هيئة التمييز ومن مجلس القضاء الأعلى ورُفعت القضية لصاحب الجلالة الملك فيصل

بن عبد العزيز- رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته، فلم يقتنع بما تقرر من سجن بقية أفراد العصابة فاستفتى سماحة مُفتي المملكة العربية السعودية الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ في أمرهم فأجابه سماحته - رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته، بأن عليك أن تجتهد في قتلهم تعزيراً إذا رأيت في ذلك مصلحة عامة، فصدر أمر جلالته المُطاع بقتل الأربعة تعزيراً ونُفّذ فيهم حُكم الإعدام بعد صلاة الجمعة عند باب الملك عبد العزيز فكبَّر الناس تكبيراً هزَّ منطقة الحرم وشفى قُلوب المظلومين وتحدثت الصحف المحلية عن القضية وأثنت كثيراً على عدالة وحكمة الملك فيصل وبُعد نظره في سبيل استقرار الأمن والقضاء على الجناة ، حقاً إن لنا في القصاص حياة.

لا يسلمُ الشرف الرفيع من الأذى ** حتى يُراق على جوانبه الدمُ

الحالة الأمنية في وقتنا الحاضر بالمملكة وغيرها تحتاج إلى بتر واستئصال المجرمين الباغين من جُذورهم من خلال تحقيق نزيه ومحاكمة شرعية عادلة لا يرقى إليها الشك .

(٢) عندما كُنت مديراً لإدارة التحقيقات الجنائية بشرطة العاصمة مكة المكرمة دهست سيارةٌ مجهولةٌ شخصاً بطريق مكة المكرمة جدة (الطريق القديم المار بضاحية بحره) في وقت متأخر من الليل وتوفي في الحال وهربت السيارة ، واُتخذت الإجراءات المطلوبة بهدف القبض على سائق السيارة ، وبعد أُسبوع تقريباً تلقيت رسالة بالبريد من مجهول قال إنه فاعل خير ومواطن غيور جاء فيها أن سائق السيارة التي دهست المذكور هو المدعو (سِليم) ولا أتذكر الآن لقبه من سكان بحره وأنه اختفى بعد الحادث، فقمت بتحريات دقيقة حول ما جاء في الرسالة وتبين أنه يُوجد شخص بهذا الاسم من سُكان بحره وأنه فعلاً توارى عن الأنظار بعد الحادث فتم البحث عنه وقُبض عليه في بحره ، وبالتحقيق معه أين كان من ليلة الحادث إلى ساعة القبض عليه ذكر أنه كان ليلة الحادث في بحره ، ثم ذهب إلى مكة المكرمة وطاف بالبيت الحرام ونام فيه إلى صلاة الفجر وبعد الصلاة توجه إلى الطائف ومنه مُباشرة إلى الرياض ومكث فيها يوماً واحداً عند أحد أقربائه ثم توجه إلى القصيم

مسقط رأسه لزيارة أهله ومكث عندهم عدة أيام، ثم توجه إلى المدينة المنورة وزار مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعاد إلى بحره وأنكر بشدة ارتكابه الحادث حتى والسماع به وأقسم بالله أنه بريء منه وقال: (أريد أن أعرف من اتهمني بالحادث) فأطلعته على الرسالة فتفحصها جيداً وقال: (هذه الرسالة بخط شخص بيني وبينهُ عداوةٌ اسمه كِريم من سُكان بحره) . فجرى إحضار كِريم وحُقق معه فأنكر ثم اعترف بأنه هو الذي بعث بالرسالة بناءً على ما سمعه من أشخاص لم يذكر أسماءهم ، هُنا تبين لي أن البلاغ كيدي بهدف التشفي والإضرار بالمدعو سِليمْ للخصومة والعداوة التي بينهما فحاصرته بالأسئلة وحملته على الاعتراف بالحقيقة، فقال: إن السبب هو أن سِليمْ أعزب ويسْكنُ بين العوائل وهو غريب عنهم ، المهم أُدين بالبلاغ الكاذب ، فأُخلي سبيل سِليم بالكفالة ، ورفعتُ تقريراً بالموضوع طلبت فيه صُدور أمر من أمير المنطقة بجلد كِريم عقب صلاة الجمعة أمام سُكان ضاحية بحرة تعزيراً له ولردع أمثاله المفترين الحاقدين، وأُخلي سبيله بالكفالة فتسرب الخبر له فما كان منه إلاَ سطا على منزل سِليم وهو نائم في وقت متأخر من الليل وقتله شر قتلة وفي الحال سلم نفسه لشرطة بحرة وبُلّغتُ بالحادث وحققتُ معه فاعترف صراحة بقتله وسُجل اعترافه لدى رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة وبعد محاكمة شرعية صدر حُكم شرعي بإعدامه قصاصاً ونُفذ فيه .

لقد ارتكب كريم المذكور غفر الله له جريمة شنعاء في أخ له مُسلم نتيجة الحقد الأسود الذي ملأ قلبه وأعمى بصيرته فلاقى مصيرهُ السيئ ، فهل من مُعتبر؟ إن عاقبة الظلم سيئةٌ في كل الأحوال وإن طال المدى .

(٣) هذه الحادثة التي سأتكلم عنها يُؤخذ منها العبر الكثيرة وخلاصتها أن شخصين مُجرمين استدرجا صديقاً لهما من مقر عمله ليلاً بطريقة في غاية المكر والخبث إلى خارج المدينة وقتلاه ضرباً بالرصاص داخل سيارته الجيب ثم حاولا قذفه في أحد الوديان بين الجبال الشاهقة الارتفاع لإخفاء الجثة وعدم إمكانية العثور عليها فحال دون سُقوطها في الوادي

صخرةٌ كبيرةٌ ثم نقلا سيارة القتيل من مكان الحادث وأوقفاها بجوار مقهى صغيرة على الطريق العام في إحدى القرى التي تسكنها قبيلة بينها وبين قبيلة القتيل عداوة وثأر قديم بهدف إشعال نار الفتنة بين القبيلتين ، وبعد أن نفذا جريمتهما الشنعاء قاتلهما الله وفي طريق عودتهما إلى بيتهما تذكر أحدهما أنه فقد سلسلة مفاتيحه وعليها اسمه في مكان الجثة كما تنبه الآخر إلى أنه ترك نظارته في سيارة القتيل وهذه النظارة معروف عند سُكان البلدة أنها تعود له ، فصمما على العودة لأخذ تلك الأشياء التي من المؤكد لو تركاها ستُساعد رجال الأمن في كشف أمرهما وسُرعة القبض عليهما ، وفعلاً تمكنا من ذلك وعادا إلى بيتيهما قُرب صلاة الفجر ، وفي الصباح اكتشف صاحب القهوة وقوف السيارة بجوار قهوته وعليها آثار الدماء الغزيرة واضحة على مقعدها الأمامي وعلى أحد أبوابها ، فبلغ إمارة القرية بذلك واتخذت الإجراءات اللازمة نحو السيارة وقال صاحب القهوة في حينه إنه لا يعرف متى وقفت السيارة ولا يعرف أيضاً شيئاً عنها ولا عن الذين أحضروها لأنه كان نائما داخل القهوة ساعة وقوفها ، وبعد يومين من البحث عن القتيل الغائب عُثر على جثته في المكان الذي وُضع فيه تمهيداً لإسقاطه في الوادي ولكن الله حال دون ذلك ، هُنا حصلت ضجة كبيرة في المنطقة بسبب الحادث وبُذلت جُهود كبيرة لمعرفة الجناة وباءت بالفشل ، وأصبح الحادث حديث الناس وخشي عُقلاء القرى من إثارة الفتنة بين القبائل ، المُهم كُلفت بإعادة التحقيق في الحادث وبتوفيقٍ من الله ونتيجة تحريات دقيقة قمت بها شخصياً في القرى المجاورة لمكان الحادث والقهوة تبين أن صاحب القهوة مُتسترٌ وضالعٌ في إخفاء حقائق هامة جداً لو أماط اللثام عنها في حينه ، لأمكن معرفة الجناة حالاً وبأقل جهد وفي أقصر وقت فقبضتُ عليه وحجزته ، وبالتحقيق معه اعترف بأن اثنين وسماهما حضرا إلى القهوة ليلة الحادث وشربا عنده الشاهي وكان أحدهما مرتبكاً ويدَّعي أنه مريض بصداع شديد وذهبا إلى السيارة ولا يعلم ماذا أخذا منها ولكنه شك في حضورهما وارتاب في تصرفاتهما وذهبا إلى حيث لا يعلم ، وفي الصباح شاهد على السيارة الدماء فأيقن أن في المسألة جريمة قتل ،

وبعد اكتشاف الجثة وعرف من هو القتيل ازدادت شُكوكه في الشخصين المذكورين لا سيما وأن أحدهما شقيق لمخدُم القتيل.

بناءً على ذلك ولقرائن قوية توصلت إليها قبضت على الشخصين اللذين سماهما صاحب القهوة وبالتحقيق معهما أنكرا بشدة أن تكون لهما صلة بقتل المجني عليه وبالنسبة لذهابهما للقهوة قالا إنهما ذهبا إليه قبل الحادث بمدة ثلاثة أو أربعة أيام وتناقضت أقوالهما تناقضاً واضحاً في كثيرٍ من الوقائع وبدأت عليهما علامات الارتباك ، ثم تتابعت أصابع الاتهام عليهما على ألسنة الناس في جميع القرى ولاكت الألسن بعض المسؤولين الذين باشروا الحادث والذين جاءوا من بعدهم ، هُنا توفرت لديّ قناعة وجدانية بأن الشخصين المذكورين إما أن يكونا ضالعين في الجريمة وهذا هو الأرجح ، وإما لهما علاقة مباشرة بكل ما حصل ، لذلك تم نقلهما إلى سجن الرياض وسُجنا هما وصاحب القهوة انفرادياً ، وفي الرياض (بمقر عملي في إدارة الضبط الجنائي) أخذت راحتي معهم بعيداً عن أجواء منطقة الحادث ، وكل يومٍ أُعيد التحقيق معهم فتزداد التهمة القوية نحوهم جميعاً ، صاحب القهوة ثبت أنه علم بعد اكتشاف الحادث بمعلومات تقود لمعرفة الجناة وأخفاها حتى عني عندما حققت معه في منطقة الحادث والمتهمان المذكوران تكشفت حقائق ضدهما ولكنها لا ترقى إلى الإدانة الصريحة بل إلى التهمة القوية بأنهما ضالعان في الجريمة ، وأثناء وجودي في منطقة الحادث كان يتردد عليّ شخص يُدعى (سعد) من أقرباء المتهمين ويُحاول بكل جهده إبعاد التهمة عنهما وتبرئتهما من الحادث ويحلف بالطلاق من زوجته أنهما أبرياء،وقد ثبت عندي من تحرياتي الخاصة في المنطقة أنه سيئ وخطير وربما كان ضالعاً مع المتهمين في الحادث ، المهم الرجل أزعجني كثيراً من المراجعة في سبيل إطلاق سراح المتهمين وكنت غير مرتاح له ألبتة. وفي أحد الأيام دخل عليّ في مكتبي بالرياض بطريقة مُزعجة بهلوانية وهو يُصفق بيده بقوة ويقول (أبشر ياليمان بالنور ويكرر الجملة عدة مرات) فظننت في بادئ الأمر أنه جاء بحقائق مثل الشمس في رابعة النهار فسألته: خير إن شاء الله ؟ قُل ما عندك ، فقال: أحسن خُذ من الرأس وأترك القرطاس

(يعني ويقصد خذ المعلومة من الشخص الذي أحضرته لك ولا تأخذ مني كلام) فقلت له: أولاً قل ما عندك وبعدين نأخذ كلام الشخص الذي أحضرته، فتغير وتلعثم وقلت له : قل ما عندك وأخرجت المسجل ووضعته أمامه فقال: إنه تعرّف يوم أمس على رجل في الطائف في إحدى الحدائق ولاحظ عليه أنه مُتعب ومرهق ويتنهد بكثرة فسأله عن أسباب ذلك فأخبره بأن زوج ابنته قتل شخصاً في جهةٍ ما (المنطقة التي وقع فيها الحادث) وفي التاريخ الذي وقع فيه الحادث وأن القتيل اسمه مطابق لاسم القتيل موضوع البحث وكل ظروف الحادث مطابقة أيضاً وأنه خاف على نفسه فأخذ يحكي معه فسأله كيف علم بذلك فقال: إن صهره حكى لابنته التي هي زوجته بكل تفاصيل الحادث ، فقال له: إن جماعتي سُجناء بسبب الحادث وهم أبرياء منه وسأله بالله أن يذهب هو وابنته معه إلى الرياض للإدلاء بهذه الشهادة فوافقا وجاء بهما لأخذ ما لديهما، هذا كل ما عنده ، فسجلتُ كلامه في المسجل تمهيداً لكتابته تحريراً كسباً للوقت، بعد ذلك حجزتُ سعداً في أحد المكاتب ووضعتُ عليه الحراسة ومنعتُ الاتصال به ، وطلبت الرجل والد المرأة فجيء به فقلت له : (خير إن شاء الله ماذا عندك؟) فقال وهو مرتبك : الذي عندي مثل الذي قاله لكم سعد ، فقلت له : إن سعداً يقول إنك أنت القاتل وجئت لتُسلم نفسك ، فقال وهو غاضب : كذاب كذاب (صار كده) والله أقول لكم الحقيقة وهي أن سعداً من جماعتي وأعرفه من مُدةٍ طويلة وجاءني يتقهوى عندي في المنزل وعلم أن بين بنتي وزوجها دعوى في المحكمة فقال: إيه رأيك لو اتهمناه بقتل (فلان) أي القتيل موضوع القضية وأعطيك أنت وبنتك أربعين ألف ريال عشرة مُقدّم والباقي بعد الشهادة عليه وأقنعنا بذلك ثم ذهب وجاء معه شقيق أحد المتهمين وهو من علِيَة القوم في المنطقة وأعطياني مبلغ العشرة آلاف ريال وأحضراني أنا وابنتي إلى الرياض بعد أن لقنوها ما تقول وقووا عزيمتها وقالوا لها: لا تخافي من الميمان حتى ولو صرخ عليك تراه (إنسان قوي) هذه كل الحقيقة فسجلت كلامه في المسجل، ثم أحضرت البنت ووالدها موجود في المكتب وسألتها ماذا عندك وما هي أسباب مجيئك من الطائف فقالت: (الذي عندي مثل ما قال لكم سعد ووالدي) فقلتُ لها :

سعد يقول إن والدك هو الذي قتل الرجل وجاء به ليعترف بالجريمة التي ارتكبها فقالت : كذاب كذاب هو الذي جاء وأغواني وأغوى والدي بالمال وطلب مني اتهام زوجي بقتل الرجُل الذي في الديرة (أي في بلادهم) وجئنا على هذا الأساس لأشهد عليه بالزور فسجلت كلامها في المسجل . بعد ذلك أحضرت سعداً فدخل عليّ وهو يتصبب عرقاً فقلت له : يا سعد بحضور الرجل وابنته الرجل هذا وابنته يقولون إنك أغويتهما بالمال وحرضتهما على اتهام زوج البنت بقتل الضحية فاسودّ وجهُهُ فقال: (كذابين كذابين) وردوا عليه (كذاب كذاب يا ملعُون) ، بعد ذلك سجلنا أقوالهم جميعاً تحريرياً وصدقناها لدى أحد أصحاب الفضيلة قضاة المحكمة حسب التعليمات وتم سجن سعد وشقيق المتهم بتهمة قلب الحقائق وتضليل العدالة ومُحاولة إلحاق الضرر بالآخرين ونالا من الجزاء الرادع ما يستحقانه وانفضح أمرهما بين جماعتهم ، أما قضية القتل فقد حلف المتهمان في المحكمة بعدم قتلهما الضحية وأُفرج عنهما لعدم كفاية الأدلة من الناحية الشرعية، وسوف يلاقيان إن شاء الله مصيرهما الذي ينتظرهما ، فالله يُمهل ولا يُهمل وبشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين.

هذه الجريمة الشنيعة لو تولى التحقيق فيها من البداية مُحقق كُفء ونزيه ويتقي الله ويخشاه لتمكن من معرفة الحقيقة والقبض على الجناة في وقت مبكر جداً وحملهم على الاعتراف ونُفذ فيهم حُكم الله بالقصاص، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسيعلمُ الذين ظلموا أي مُنقلبٍ ينقلبون، عاجلاً إن شاء الله .

(٤) كانت الحكومة ولا تزال تضع أفراداً من رجال الأمن عند سفح جبل (غار حِراء الذي نزل فيه الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم) لمنع الحجاج من الصعود إلى الغار خشية من سُقوطهم إلى جانب أن ذلك بدعة ، وللأسف الشديد تعدى الحرس المشار إليهم على بعض الحجاج وأخذوا ما معهم من نقودٍ بالقوة فانفضح أمرهم وقُبض عليهم واعترفوا بجريمتهم الشنعاء ، وأُحيلت القضية إلى المحكمة الشرعية الكبرى في مكة المكرمة للنظر فيها بالوجه الشرعي ،فانتقل رئيس المحكمة وعدد من القضاة معه ومدير الشرطة إلى الموقع الذي حصل فيه الاعتداء

لمعاينته من جميع الجهات ، وبعد المعاينة صرح فضيلته بأن الحادث يُعتبر قطع طريق وسلب أموال الغير. ثم نُظرت القضية شرعاً وحُكم على الجناة بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وصُدِّق الحكم من هيئة التمييز ومجلس القضاء الأعلى وصدر الأمر الملكي بتنفيذه ونُفذ فيهم حكم الله عملاً بقوله تعالى في سورة المائدة ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧] .

وآية الحرابة في السورة نفسها ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣] .

وبعد تنفيذ الحكم في الجناة جاء الجزار الذي نفذ الحكم ويُدعى (أمين سكرانة) (رجل قصير القامة أسود اللون من مواليد مكة المكرمة سعودي الجنسية) وكان الناس امتنعت عن شراء اللحم منه بسبب قطعه أيدي وأرجل المجرمين تقززاً منه ، فتم تعيينه على وظيفة مناسبة ليعيش من راتبها بالإضافة إلى المكافأة مبلغ خمسمائة ريال على اليد أو الرجل ، وأجدها مناسبة لنفي ما يتردد على ألسنة بعض الناس من تخدير السارق عند قطع يده، والذي يحصل هو تنظيف مكان القطع بمادة مُطهرة فقط خشية من المكروبات كما يتم تعقيم السكين التي يستخدمها الجزار ، وأذكر مرة أن الجزار عندما قطع يد سارق قال له السارق وهو يمد له يده اليُسرى اقطع ، فقال له الجزار هات لسانك أقطعهُ . وفي يوم من الأيام سألت الجزار مازحاً : هل يُفضل قطع الأيدي على عمل الجزارة ؟ فقال: إنه يُفضل قطع الأيدي لأن في ذلك تنفيذاً لشرع الله وإنه عبادة . حقاً إنه عمل عبادة وحقاً أيضاً أن ما يلقاه الجناة من جزاء هو من عند الله العزيز الحكيم .

(٥) القصة التي سوف أرويها الآن رواها لي سيدي الوالد محمد العلي الميمان في بداية عملي بعد تخرجي من مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ بهدف لفت نظري إلى شُؤم الظُلم وعاقبة الظالمين للعظة والاعتبار وتجنب الظلم بكل أشكاله وألوانه، فتأثرتُ بها كثيراً وسألت الله العافية . مُلخص القضية (الفصل الأول) كلف جلالة الملك عبد العزيز ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، لجنة مكونة من أربعة مسؤولين منهم ضابط من الأمن العام تربطنا به قرابة بعيدة وباشرت اللجنة أعمالها بحماس وإخلاص وهمة عالية، هذه الهمة والحماس والنزاهة لم ترق لأمير البلد ولا لبعض كُبار العشائر لأن التحقيق سيطول ويتطرق لأقاربهم وذويهم وأعوانهم فأبرق رئيس أحد العشائر (شخصية مهمة ذات نفوذ وكلمة) أبرق لجلالة الملك عبد العزيز برقية يقول فيها إن اللجنة لا تبرأ بها الذمة حيث تركت صلاة الجمعة واجتمعت في ذلك اليوم الفضيل على مُنكر ومفسدة في إحدى المزارع وطلب الخلاص منها، فاستفسر جلالة الملك برقياً من أمير البلدة عن الحقيقة فأجاب الأمير جلالته بأن الموضوع صحيح ولا يعلم جلالته أن هذا الأمير الحقير مُتآمر مع شيخ العشيرة للإضرار بسمعة اللجنة والانتقام منها، فغضب جلالة الملك وأمر بجلد أعضاء اللجنة الشرفاء في سوق المدينة على ملأ من الناس وطردهم من الخدمة ، حيث إن جلالته كان يغضب لمحارم الله إذا اُنتهكت وبخاصة من موظفي الدولة ولا يتساهل في ذلك إطلاقاً، وقد نُفذ في اللجنة الجلد أمام ملأ من الناس وصار الموضوع حديث الناس لا في المدينة فقط بل في المنطقة بأسرها.

(الفصل الثاني) عاد أفراد اللجنة إلى أهليهم وهُم في غاية الضجر من الظُلم الذي لحق بهم من جراء وشاية رئيس العشيرة وتآمر أمير البلد معه ورفعوا هُم وأهلوهم أكف الضراعة إلى المنتقم الجبار بأن ينتقم من الظلمة ؛ لأن ما حصل هو أنهم صلوا الجمعة مع جماعة المسلمين وبعد الصلاة تناولوا طعام الغداء في إحدى المزارع واستمعوا إلى الغناء من آلة مسجلة تُسمى (شنطة الغناء) ولم يتخلل الاجتماع أي منكر أو مفسدة أو ما يخل بالآداب العامة .

(الفصل الثالث من القضية بل من المؤامرة الدنيئة التي لا تُغتفر)
أصيب شيخ العشيرة الآثم الظالم بعد فترة وجيزة جداً بمرض نفسي أفقده شعوره فقتل نفسه ومات مُنتحراً ، والعياذ بالله ، فأجمع الناس في المدينة وفي سائر مُدن المنطقة بأن ذلك كان بسبب ظُلمه لأعضاء اللجنة الشرفاء .
أما الأمير الحقير فقد انتقم الله منه في نفسه ، وقد تكشفت الحقيقة لجلالة الملك فأمر بطرده وإعادة أعضاء اللجنة إلى أعمالهم ورد اعتبارهم وجبر خاطرهم ، واستمر الضابط في عمله إلى أن أصبح مديراً للأمن العام برتبة فريق - رحمهُ الله - وأسكنه فسيح جناته .
(٦) أستمر في ذكر عاقبة الظلم للعبرة والاتعاظ ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار ، لقد طغى مسئول وبغى على سائقه وأهانه ، فأمضى السائق ليلهُ كُله بجوار الكعبة المشرفة يطوف بها ويُصلي حولها ويقف كثيراً عند الملتزم المكان العظيم الذي قال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (هنا يا عمر تُسكبُ العبرات وتُقالُ العثرات وتُستجاب الدعوات) أمضى ليله كُله في الدعاء على المذكور بحرقة فاستجاب الله دُعاءهُ في الحال ، ففي تلك الليلة قُبض عليه في حالة سكر والصندوق الخلفي لسيارته مملوء بالخمور ، ومن سُوء حظه أن الذي قبض عليه هُم رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذين لا تنفع فيهم شفاعة ولا وساطة ولا يرتشون ولا يخافون إلا الله واتخذت كافة الإجراءات ضده ، ثم نُظرت القضية شرعاً وحُكم بالسجن ستة أشهر وإقامة حد شارب المسكر عليه وكذلك جلده تعزيراً وفُصل من الخدمة ، وبعد انتهاء مدة سجنه تظاهر بالصلاح والتقى وصار يذهب للحرم للطواف بالبيت والصلاة مع جماعة المسلمين، فشهد له البعض بالتوبة والاستقامة وتوسطوا لدى مرجعه في إعادته إلى الخدمة ، وفعلاً أُعيد لعمله فرفعت الهيئة أمره إلى جلالة الملك فيصل ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، مُستنكرة إعادته للخدمة فصدر أمر جلالته بطرده من الخدمة وتوجيه اللوم إلى من تجرأ في

إعادته ، هذه القضية أيقظت ضمائر كثيرٍ ممن سمع بها وعرف الجميع أن ما أصاب المذكور كان بسبب دُعاء سائقه عليه .

(٧) عندما كُنت مديراً للمباحث العامة بمنطقة المدينة المنورة قبل ثمانية وثلاثين عاماً تعرفت إلى الشيخ (أحمد بصام) من أهل مكة المكرمة وأقام بقية حياته بجوار مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال لي إنه تزوج بفتاةٍ من أهل الجنوب في مدينة الطائف أحبها كثيراً وأحبته أكثر ، وفي ذات يوم وجد عندها في المنزل وبحضور والدتها عدداً من الرجال الأجانب يتناولون القهوة والشاهي وهي التي تُباشرهم، فغضب غضباً شديداً ودخل إلى إحدى الغرف وطلب حضورها ووبخها وكاد يضربها ، فقالت له: هؤلاء الرجال من أقارب الوالد والوالدة ومن الجماعة وهذه عادتنا ، فسمع الرجال الكلام والصراخ وخرجوا من المنزل متأثرين ، فثارت والدة الزوجة عليه وأيدها زوجها وطلبوا منه طلاق ابنتهم ، فرفض بشدة وقال: الشرع بيننا ، هنا تدخل شيطان من شياطين الإنس في صورة ملاك للصلح بينهم فشكره كثيراً على مبادرته الطيبة فدعاه هو وزوجته ووالديها وبعض الجيران لمنزله وقدم لهم العشاء وأكرمهم كثيراً لحاجة في نفسه ، وبعد العشاء قال الرجل يا جماعة نريد الصلح بين الشيخ أحمد وزوجته (ريعة) وأبغض الحلال عند الله الطلاق ، وأخذ يروي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحثُّ على الصلح والعشرة بالحسنى ، فما كان من الزوجة وأمها وأبيها إلا أن رفضوا الصلح وعودة الزوجة له وتكلموا في حقه أمام الحضور بما لا يليق، فانفجر الرجل المصلح فيهم وتكلم عليهم بصوت عالٍ وقال: أنتم ما تخافون الله إذا كانت (ريعة) ما تريد زوجها أعطوه ما دفع من صداق وذهب وما خسر والآن نطلب منه الطلاق ويطلقها فقالوا: (مُستعدون) وعلى يدك ، فقال المصلح: طلقها طلقها الله يُعوضك بأحسن منها وكُل ما دفعتَه وخسرتَه الآن أعطيك إياهُ ، يقول الشيخ أحمد : فطلقتها ثلاثاً لا رجعة فيها ويُضيف : لا أدري كيف نطق لساني بالطلاق كأنه سحب لساني بزرادية حديد ، وفي المجلس أعطاني المصلح كُل ما دفعتُه من صداق وذهب وغير ذلك ، وخرجت من المنزل لا أرى الطريق من هول الصدمة لحبي الكبير لها ،وبعد خروجي من المنزل لحقني أحد من كان حاضراً الصلح

والطلاق وقال : يا شيخ أحمد الرجل عينهُ في البنت من زمانٍ وخطبها مراراً ولم يُعطوه إياها والآن وجدها فرصة فتآمروا عليك وحملوك على الطلاق ، ويقول الشيخ أحمد إنه صُعق من هذا الخبر فدعا عليهم بحرقة ، وفور أن تمت مدة العِدة تزوجها المصلح المفسد ، ولكن الله كان له بالمرصاد فلم يدخل عليها حيث نشب بينهُ وبين والدها خلاف أدى إلى الضرب وسيلان الدماء منهما وطعن بعضهما بعضا بالسلاح الأبيض ، وجرى سجنهما وتم التفريق بين المفسد الظالم والزوجة ، ويُضيف الشيخ أحمد قوله بأنه في أحد الأيام جاءت مطلقته وأُمها يعتذران إليه وهما تبكيان بكاءً مراً وطلبا منه السماح وعرضوا عليه أن تعود له ، فاعتذر من العودة وسامحهم واعترفوا له بأن كُل ما حصل ليلة الطلاق كان بتدبيرٍ ومُؤامرةٍ من المفسد قاتله الله.

وأعتقد أن القصص التي ذكرتُها ، وهي غيضٌ من فيض كفيلةٌ بالاتعاظ والعبرة فهل من مُعتبر ، ألم أقل لكم إن سهام الليل لا تُخطئ الهدف ولو كان في قعر البحر وفي ظلمات الليل، وبهذه المناسبة اطلعت على أحاديث شريفة هذا نصها :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس منّا من خبَّب امرأة على زوجها .. " الحديث .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منّا " .

٣ - وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ومن خبَّب على امرئٍ زوجته أو مملوكه فليس منَّا " .

أخرج الحديث الأول والثاني العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٣٢٤ و٣٢٥) وأخرج الحديث الثالث في تخريج المشكاة للتبريزي وصححه .

(خبَّب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة معناه : خدع وأفسد .

ذكرى وعبرة

(٨)

في هذه الذكرى سوف أروي قصصاً كثيرة عن أهمية اللجوء إلى الله جلت قُدرته في الشدائد والمحن والكُرب وكيف أن الله استجاب لي ولكثير من عباده المؤمنين وحقق الآمال وأبدل العسر باليسر والهم بالفرح والسرور والنصر على الأعداء والغنى والحياة السعيدة .

(١) في عام ١٣٨٣هـ أي قبل ثلاثة وأربعين عاماً اشتريت قطعة أرض في مكة المكرمة بحي الششة مساحتها أربعمائة متر مربع بمبلغ ثمانية عشر ألف ريال (تُساوي في الوقت الحاضر أكثر من مليون ريال) مُعظم قيمتها دين لبناء سكن خاص لي ولأسرتي ، وتهورتُ كثيراً حين قررت البدء في البناء عليها وأنا لم أُسدد بعد الدين العالق بذمتي وشجعني على ذلك المقاول الذي تربطني به صلة وفقه الله وسدد خطاه حيث قال لي : ابدأ ولا تخف وادفع حقي عندما تتيسر الأُمور ، فبدأنا العمل وقبل الانتهاء من عملية العظم تضاعف الدين وارتفعت أسعار مواد البناء والعمالة بسبب مشروع توسعة الحرم المكي ، فتوقفتُ عن العمل حتى لا يزداد الدين وأعجز عن دفع حقوق الناس وليس لي دخل سوى الراتب المحدود (٢٨٠٠) ريال وأعول أُسرة كبيرة ، هذا الموقف أثّر عليّ نفسياً أبلغ تأثير لدرجة أني لم أستطع قيادة سيارتي الخاصة ولا أهنأ بنومٍ إطلاقاً رغم أن كُل أصحاب الحقوق وفي مُقدمتهم المقاول تربطني بهم علاقات ممتازة ولا أخشى من إحراجي في المطالبة وإن طال الزمن ، وفي أحد الأيام لاحظ عليّ صديق انزعاجي الشديد وتدهور حالتي النفسية والصحية وعَرف سبب ذلك ، فأشار عليّ غفر الله له وأسكنه فسيح جناته برأيين الأول أن أبيع الأرض وما عليها من بناء وتسديد الديون، وبذلك تنحل المشكلة من جذورها وكأنك يا أبو زيد ما غزيت ، والحل الثاني التوقف عن العمل والاعتذار لأصحاب الحقوق في تأجيل تسديدها وسيوافقون على ذلك لصلتي الطيبة بهم وتقدير ظروفي ففضلت الرأي الأخير ولجأت إلى الله الغني الحميد الذي بيده مفاتيح الفرج بتضرع وإخلاص وانكسار فكشف الله الغمة سريعاً من أبوابه الواسعة وواصلت العمل بهمة عالية وانتهينا من البناء وسكنا في مُدةٍ

وجيزة وسددتُ ما عليّ من ديون وحُقوق قبل مُطالبتي من أصحابها فلله الحمد والشكر والمنّة وقررت بعد ذلك عدم التورط في أموال الناس مهما كانت الظروف حيث لا يُلدغ مؤمن من جُحرٍ مرتين وصدق رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم عندما قالَ (الدينُ ذلٌ في النهار وسهرٌ بالليل) .

(٢) سمعتُ مرة حديثاً في الإذاعة السعودية مفاده أن من قال (لا إله إلا الله ابتغى بذلك وجه الله دخل الجنة) ففي الحال قلت ذلك مائة مرة وواظبتُ على تكراره في اليوم مائة مرة لسنين طويلة ، وجاء يومٌ عصيب بالنسبة لحياتي فقد تقرر إجراء عملية جراحية لي في المستشفى الأمريكي بباريس لاستئصال أورام خبيثة في عدة أماكن ودخلت المستشفى وتحدد وقت إجراء العملية في الساعة السابعة صباحاً فاستيقظت في الرابعة فجراً وصليت الفجر وختمتُ القرآن الكريم حيثُ كنتُ واقفاً على الجزءُ الأخير منه ثم كررت (لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله) بدون انقطاع حتى وصلت باب غرفة العمليات وقبل أن ينفتح الباب قُلت (لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله اللهم انفعني وارحمني والطف بي بهذه الشهادة العظيمة) وكانت آخر كلامي وأُقسم بالله العلي العظيم أنني نمتُ فوراً ولم أشعر بتحرك السرير المتحرك عندما دخل بي غرفة العمليات ولم أرِ غرفة العمليات ولا من كان فيها واستغرقت العملية خمسة ساعات ونصفاً أُجريت لي خلالها خمسة عمليات الأولى: استئصال كامل المستقيم وسد فتحة الشرج والثانية: استئصال عشرين سنتم من القُولون والثالثة: استئصال الزائدة والرابعة : عمل فتحة اصطناعية في جدار البطن للتبرز منها والخامسة: إزالة كمية كبيرة من الشُحوم كانت تُؤثر عليّ وفي بقائها ضرر بصحتي ، وبعد كُل هذه العمليات نُقلتُ إلى العناية المركزة لمدة ثلاثة أيام ومنها إلى الغرفة المخصصة لي ، وأحمد الله وأشكره وأثني عليه فخلال مدة وجودي في العناية المركزة والمستشفى لمدة خمسة عشر يوماً لم أشعر بآلام تلك العمليات بما يُزعجني أو يُؤرقني ، وكُنت مُرتفع الروح المعنوية لدرجة أن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز نائب وزير الدفاع عندما زارني في اليوم الخامس من إجراء

العملية سألني متى سأجري العملية فقلت لسموه تمت ولله الحمد بنجاح، فقال: ما شاء الله وخرجت من المستشفى بصحة تامة ولم أُعط علاجاً كيماوياً بعد العملية كما هي العادة لمن تُجرى لهم عمليات مُماثلة حيث كانت نتائج التحاليل إيجابية ومُطمئنة، كل ذلك كان بفضل الله ولطفه والتوسل إليه بالشهادة العظيمة (لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله) ، وقد أجريت بعد ذلك ثلاثة عمليات كبيرة منها اثنتان خطيرتان وقُلت قبل دخولي غرفة العمليات (لا إله إلا الله أبتغي بذلك وجه الله) فتكللت كُلها بالنجاح ولله الحمد والشكر وقد قال لي طبيب سويسري أنت شُجاع فقلت له : أنا مُؤمن بالله وإذا كُنت شُجاعاً كما تراني فإن ذلك مُستمدٌّ من إيماني بالله وتوكلي عليه فقال (ذلك يُساعد على سُرعة الشفاء)ولما اطلع طبيب استشاري في أمراض الدم والأورام بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض على ملفي الصحي قال لزوجتي (والله لولا أن زوجك أمامي لقلتُ إنه مات من فترة طويلة من كثرة العمليات الكبيرة التي أُجريت له) .

وتعليقي على كُل ما حصل هو أن الإنسان المؤمن يجب عليه بالضرورة التسليم بقضاء الله وقدره وأن يلجأ إليه بالدعاء وبصالح الأعمال فعند ذلك يكون اللهُ معه ويلطفُ به ويرحمهُ لأنه أحسن الظن بالله وصدق في اللجوء إليه .

ذكرى وعبرة

(٩)

(٣)هذه القصة التي سوف أرويها الآن فيها من العبر شيء كثير فقبل ثمانية وثلاثين عاماً وعندما كنت مديراً للمباحث العامة بمنطقة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم تعرفتُ في المسجد النبوي إلى فضيلة الشيخ (محمد المنتصر الكتاني) أحد أبرز عُلماء المغرب وتطورت العلاقة معه لسنين طويلة قال لي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته إنه كان يُدرس الحديث وتفسير القرآن الكريم في جامعة دمشق ولأمر يجهلهُ بُلغ بعدم الرغبة في استمراره بالتدريس في الجامعة فتأثر في أول الأمر وفوض أمرهُ لله جلتْ قدرته وبمجرد وصوله إلى منزله اتصل به

تليفونياً الملحق الثقافي بالسفارة السعودية في دمشق وعرض عليه العمل في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فوافق في الحال وفرح فرحاً شديداً وفي اليوم التالي كان في مقر السفارة وتقابل مع مبعُوث وزارة التعليم العالي بالمملكة ووقع معه العقد وزُود بتذاكر السفر له ولأفراد أُسرته وخلال فترة قصيرة جداً كان بالجامعة المذكورة يُدرّس الحديث وتفسير القرآن الكريم ثم طلب منه التدريس في المسجد النبوي والمسجد الحرام بالإضافة إلى الجامعة ثم استدعاهُ جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمهُ الله إلى مكتبه في جدة وطلب منه القيام بزيارات لرؤساء دُول وحكومات إسلامية يدعوهم من خلالها إلى تحكيم الشرع الحنيف ومنحه جواز سفر دبلوماسياً سعودياً وحمّلهُ رسائل شخصية من جلالته لرؤساء الدول التي تقرر زيارتها وقام بالمهمة على أكمل وجه وحظي باحترام ورعاية وعناية الملك فيصل وولي عهده وعُلماء المملكة والمسؤولين فيها إلى أن ألمَّ به مرض عُضال وسافر لبلده وتوفي فيه ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته .

هذه القصة رويتها لزميلي عضو مجلس الشورى الشيخ صالح المزروع فقال: صدق فضيلة الشيخ المنتصر أنا الذي وقّعت معه عقد عمله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عندما كنت موظفاً في وزارة التعليم العالي.

حقاً إن العبد المؤمن إذا صدق مع الله وخلُصت نيته له كان له العون والمعين والسند القوي في كل أُموره وهو على كل شيء قدير.

ذكرى وعبرة

(١٠)

(٤) قبل خمسة عشر عاماً دخل عليّ في مكتبي بالرياض زميل على مستوى علمي رفيع محبوب مخلص غيور على دينه وأُمته تربطني به محبة في الله أرتاح إليه كثيراً وأشعر أنني محل ثقته ، دخل عليّ في مكتبي وعليه علامات الضجر وعدم الارتياح وقدّم لي ظرفاً مفتوحاً مُعنوناً باسم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية فقلت له مازحاً بهدف التنفيس عنه (ترى أنا جميل الميمان ولستُ وزير الداخلية) فقال أعرف أنك جميل الميمان وجئت لاستشارتك في هذا الموضوع عملاً بمبدأ (وشاورهم في

الأمر) فقرأت الرسالة وهي من أربعة صفحات بدقةٍ وعنايةٍ واستوعبتُ كُل ما جاء فيها من شكوى وتذمر من رئيسه المباشر ثم وضعتُها في آلة فرم الأوراق الواحدة بعد الأُخرى وألحقتها بالظرف وهو ينظر إليّ في استغراب شديد ، وقبل أن يسألني عن السبب قلتُ له (قُل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبُنا الله ونِعم الوكيل وأُفوض أمري إلى الله) وأكثرْ من ذلك آناء الليل وأطراف النهار ، فإذا فعلت ذلك بإيمان وإخلاص سوف تنكشف الغمة وينصُرك الله عليه عاجلاً إن شاء الله ، فسلّم الأمر لله وأخذ بنصيحتي بقناعة تامة وخرج من المكتب مُرتاحاً مُستبشراً ، وبعد ثلاثة أسابيع فقط أُحيل رئيسُه للتقاعد للاستغناء عن خدماته بناءً على ملاحظات عليه ، أما زميلي المؤمن بالله والذي سلَّم الأمر لله وحده فقد رُقي إلى رُتبة لواء وعُيِّن مديراً عاماً لأحد أهم الأجهزة الأمنية ووفق كثيراً نتيجة إخلاصه ونواياهُ الطيبة .

حقاً إن الله يُدافع عن الذين آمنوا وهو على نصرهم لقدير.

(٥) بلغني من فضيلة الشيخ صالح بن علي السحيباني الداعية المعروف أنه سأل فضيلة الشيخ عبد الله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام عن أغرب ما مرّ عليه طيلة عمله في الحرم المكي فأخبرهُ فضيلته بأن شاباً يمنياً كان مُصاباً بالشلل ولا يستطيع الوقوف على قدميه ويحضر إلى الحرم زحفاً وفي ليلةٍ من ليالي رمضان المبارك صلى الشاب المذكور مع جماعة المسلمين في الحرم وهو جالس كعادته وفي صباح اليوم التالي جاء يمشي على قدميه وصلى واقفاً وهو بكامل صحته ولما سُئل كيف حدثت هذه المُعجزةُ الخارقة قال إنه أمضى ليلة البارحة في دُعاء ولجوء إلى الله حتى أذان الفجر فاستجاب اللهُ دُعاءهُ وأذن بشفائه، فحمد الله وشكرهُ وأثنى عليه.

هذه القصة معروفةٌ لدى عُموم العاملين في الحرم المكي وشاعت بين الناس في مكة المكرمة .

حقاً إن الله على كُل شيء قدير ومُجيب الداعي إذا دعاهُ ويُحيي العظام وهي رميم .

(٦) عندما كنت أعمل في شرطة العاصمة رئيساً للمنطقة الثالثة (شرطة المعلاة) ادعى رجل أفغاني أنه ذهب لصلاة المغرب والعشاء في الحرم ولما عاد

إلى دكانه بعد صلاة العشاء وجدهُ مكسوراً ومسروقاً فسجلتُ أقواله ووضعتُ الحراسة على الدكان تمهيداً لمعاينة الحادث في الصباح وطلبتُ منه الحضور في صباح اليوم التالي ، وبعد منتصف الليل جاء الأفغاني ومعه السارق وراديو بحراسة أحد جنود المرور فسألتُ الأفغاني كيف تعرف على السارق وهو لا يعرف اسمه ولا أوصافه ولا جنسيته فقال: إنه أمضى وقتهُ يطوف بالكعبة ويُردد (يا جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه اجمعني على حقي) حتى تعب من الطواف فأخذتُه سِنةٌ منِ النوم فرأى في منامه السارق وهو يكسر الدكان وأخذ منه الراديو ومبلغاً من الجنيهات الذهب كان في صندوق خشب ثم ذهب إلى قهوة مهجور في حي المسفلة ودفن المبلغ في جهة منها وذهب إلى قهوة في سوق الصفير بمكة المكرمة قُرب الحرم يتناول الشاي فيه والراديو العائد له أمامه فاستيقظ من نومه وخرج من الحرم واتجه إلى المقهى الذي شاهده في منامه ووجد فيه السارق فقبض عليه فحاول الهروب منه فاستعان بجندي المرور وأحضره إلينا فسألته هل يستطيع أن يُدلنا على مكان القهوة المهجور التي خبأ السارق الجنيهات فيه فقال نعم وفعلاً أوقفنا عليها وكان الوقت قُرب صلاة الفجر فوضعنا الحراسة عليها ، وبعد شروق الشمس جرت معاينة القهوة وبخاصة الموضع الذي قال إن الجنيهات مدفونة فيه بحضور قصاص الأثر (سليمان القرشي) رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته فتبين لقصاص الأثر آثار واضحة للشخص الذي كان عند مكان دفن الجنيهات فجرى البحث عن الجنيهات فعُثر عليها كاملة غير منقوصة في داخل قطعة من القماش وتحفظ قصاص الأثر على الأثر في ذاكرته وصرَّح بأوصاف صاحبه ولما عُرض عليه المتهم أكد بصورةٍ قطعيةٍ أن الأثر له.

وبالتحقيق مع المتهم أنكر في بادئ الأمر صلته بالحادث بشدة وادعى أن الراديو له من مدة طويلة وقد ثبت عكس ذلك حيث أبرز الأفغاني ورقة شرائه وفيها رقمهُ ونوعهُ ومُوديلهُ ، وبإعادة التحقيق مع المتهم ومواجهته بالأدلة القاطعة ضده اعترف بالسرقة وأنه أخفى الجنيهات في القهوة المهجورة ،ونُظرتْ القضية شرعاً وحُكم عليه بقطع يده اليُمنى ونُفذ فيه الحكم الشرعي.

أخي القارئ الكريم أُختي القارئة الفاضلة ، ألا ترون معي أن الأخ الأفغاني لجأ بصدق إلى العزيز الحكيم فلم يُخيِّب الله رجاءه فأطلعهُ في منامِه على كل تفاصيل ما حدث وأعاد له حقه واقتص ممن روعه وكدَّر صفوه ؟!

(٧) عندما كُنت مُديراً لإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام بالرياض تعرفتُ إلى الأستاذ أشرف الخزندار (شخصية سورية مرمُوقة) كان يعمل في رئاسة الجمهورية السورية في عهد فخامة الرئيس (شُكري القوتلي) تغمده الله بواسع رحمته وجاء إلى المملكة وتعاقد مع الأمن العام على وظيفة مُترجم لغة فرنسية، لقد توطدت الصداقة معه وساعد على ذلك سكنه القريب جداً من سكني ولهذا كنت ألتقي به يومياً في المساء للاستفادة من خبرته في الحياة العملية التي مر بها لا سيما وأنه نجل سماحة مفتي الدار السورية وعلى جانب كبير من الثقافة الإسلامية.

وفي يوم من الأيام أخبرني أن إدارة الأمن العام أنهت خدماته بسبب بلُوغه السن القانوني فتأثر لأن ظروفه المالية تتطلب استمرار عمله ولو لمدة سنة واحدة فبذل قصارى جَهده في سبيل إستمراره في العمل فلم يُوفق وعزم على الرحيل فقلت له سوف أبذل جهدي مع المسؤولين في وزارة الإعلام للتعاقد معه من جديد ففرح كثيراً وعرضت موضوعه على سعادة وكيل وزارة الإعلام آنذاك الأستاذ (إبراهيم القدهي) فرحب وقال الوزارة في حاجة إلى مترجم لغة فرنسية فتم الرفع للمقام السامي بطلب الموافقة على التعاقد معه لمدة سنتين وصدرت الموافقة السامية وباشر عمله وهو في غاية السرور ، وبعد فترة بسيطة كُلف إلى جانب عمله بتدريس اللغة الفرنسية لأبناء الملك في القصر الملكي في المساء وبهذا وصل إلى المنبع الصافي العذب وتحققتْ كُل أمانيه ولله الحمد .

هذا الرجل الطيِّب روى لي قصة تستحق الإشارة إليها في مذكراتي التي بين يدي القُراء الكرام وخلاصتها أن زوجته كانت حاملاً في الشهر السابع عندما كان في سوريا وخرج من منزله في الصباح وليس عندها أي مظهر من مظاهر الولادة وعندما عاد بعد الظهر لم يجدها وعلم من الجيران أنها ذهبت إلى المستشفى القريب من المنزل حيث جاءها المخاض فذهب فوراً إلى

المستشفى وعلم أنها وضعت توأمين ابناً وبنتاً فاتجه إلى الغُرفة التي تُقيم فيها زوجته للاطمئنان عليها وفي طريقه إليها تقابل مع الطبيب الذي أشرف على الولادة (مسيحي الديانة) فطمأنه على سلامة زوجته وذكر أن الطفلين ميئوس منهما وسوف يفارقان الحياة بعد ساعة أو ساعتين لظروفهما الصحية ووزنها البسيط جداً فتكدر ثم ذهب إلى زوجته واطمأن عليها واتجه إلى غرفة الحضانة فلاحظ أن وزن الطفلين فعلاً بسيط جداً ووجد الممرضة تضع الحليب في أفواههما بالقطارة لا بالرضاعة لصغر فتحة الفم، فطلب من الممرضة نقلهما إلى جوار والدتهما ففعلت وقال لزوجته أرضعيهما من ثديك فقالت له إن حلمة الثدي كبيرة وأفواهما صغيرة جداً فقال لها افعلي عسى الله أن يرحمهما فوضعت فم الطفل الذكر أولاً على ثديها فبقدرة الله ورحمته دخلت حلمة الثدي بسرعة في فمه وأخذ الطفل يرضع بشراهةٍ فائقةٍ لافتة للنظر فانفجر بالضحك هو وزوجته والممرضة وبعد أن شبع وارتوى وضعت فم الطفلة على ثديها فدخلت الحلمة بسرعة أيضاً في فمها ورضعت كثيراً ولكن كانت ألطف من أخيها لكونها أُنثى وبعد ثلاث ساعات جاء الطبيب المسيحي الديانة ووجد الطفلين بجوار أُمهما فقال حتى الآن ما ماتوا ؟ فانفجر فيه وقال له الأعمارُ بيد الله ووبخه على قوله ، وفي اليوم التالي خرجت زوجته والطفلان من المستشفى بصحةٍ جيدة جداً ، ورضعا من ثدي أُمهما حولين كاملين ونموا بسرعة فائقة وكبرا ودخلا المدارس والتحقا بالجامعة في باريس فتخرج الولد طبيباً في جراحة القلب والبنت حصلت على شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي والطبيب الجاهل يقول سوف يموتان بعد ساعتين من الولادة قاتلهُ الله.

إن الأعمار والآجال والأرزاق بيد الله وحدهُ لا شريك له ، وقديماً قِيل إن من محبةِ الله في خلقه أن جعل الآجال والأرزاق في يده سبحانه.

(٨) قبل فترة طويلة كُنت في الحرم المكي لانتظار صلاة العشاء فجاء إلي صديق شاب أشهد له بالخير ولا أُزكي على الله أحداً قال لي والدموع تنهمرُ من عينيه إن والد زوجته طلب منه طلاق ابنته فرفض طلبه لأن ما حدث بينه وبين زوجته هو خلاف بسيط يحدث بين الزوجين ولا يُوجب الطلاق فأصر على موقفه وحجز الزوجة عنده فوسط له عدداً من الأقارب

والأصدقاء فرفض عودتها له ، وتقدم بدعوى الطلاق في المحكمة الكبرى وتقرر موعد الجلسة بعد أسبوع ، ولما كنت أعرف أن الزوج يحب زوجته كثيراً وأن ما حدث بينهما لا يُوجب الطلاق ولعلمي بأن الزوجة تُحبه أيضاً وأن والدها عنيد قلت لصديقي قم وذهبتُ به إلى رجل فاضل من أهل العلم والصلاح والتقوى كان موجوداً في الحرم وقلتُ له يا شيخ هذا الأخ حصل بينه وبين زوجته خلاف بسيط وإن والدها طلب منه طلاقها فرفض أرجوك أن تدعو له وتنصحهُ بدُعاءٍ مأثور يتناسب مع قضيته فدعا له بالخير وقال له (أكثر من قول ربي إني مغلوبٌ فانتصر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم وسترى العجب إن شاء الله قريباً) فذهب الشاب وطاف بالكعبة المشرفة وهو يُردد وصية الشيخ بإيمان وتضرع وانكسار، وبعد ثلاثة أيام رأيتهما معاً يطوفان بالكعبة المشرفة والسرور والبهجة تُشيعُ في وجهه فانتظرتهما عند مقام إبراهيم عليه السلام حتى انتهيا من الطواف وسألته عما حدث فقال كررتُ وصية الشيخ ليلة كاملة وأنا أطوف بالكعبة المشرفة وفي سجودي وفي اليوم الثاني جاءت زوجتي بمحض إرادتها وموافقة والدها إلى داري وحمد الله وشكرهُ وأثنى عليه.

هذه القصص التي ذكرتُها لا أقولُ إنها غيضٌ من فيض، بل قطرةٌ من بحر المُهم في الأمر أن نُحسن ظننا في الله عندما نلجأُ إليه في قضاء حوائجنا ونُوقن بالإجابة فهو جلت قُدرته مُجيب الداعي إذا دعاهُ وهو على كُل شيء قدير وإذا أراد شيئاً قال له (كُن) فيكون سبحانه.

ذكريات وعبر

(١١)

ذهبتُ يوماً لزيارة صديق لي في مقر عمله وبمجرد نُزولي من السيارة أمام المحل قابلني أحد العاملين فيه وقال بصوتٍ مُرتفع الحمد لله جئت في الوقت المناسب إن العامل عبد العزيز مُصمم على قتل عمنا صالح وأحضر سكيناً حادة لقتله بها وهي موجودة تحت وسادته في غرفة نومه فسألته عن السبب فقال إن صالحاً منحهُ تأشيرة خروج بدون عودة ولم يُعطه كامل حُقوقه وأهانه كثيراً فذهبتُ إلى عبد العزيز في غرفته فوجدتهُ في حالةٍ نفسيةٍ بالغة السوء يتحدث مع نفسه فلما رآني أمامه أخذ يبكي بُكاءً مُراً

أثَّر في نفسي كثيراً قُلتُ له يا عبد العزيز كم مقدار المبلغ الذي تستحقه عند صالح فقال ستة آلاف وخمسمائة ريال فدفعتُه له في الحال وكلفتُ صديقاً كان موجوداً في المحل بإيصاله إلى المطار ولا يعود حتى تُقلع الطائرة وبعد خروجه من غرفته تفقدتُ الوسادة فوجدت السكين تلمع من شدة حدها فحمدت الله الذي وفقني في إنقاذ صديقي صالح من الموت المحقق الذي كان ينتظرهُ ثم جاء صالح وأخبرته بكل ما حدث فشكرني وأعطاني المبلغ الذي دفعته وعلق أحدهم مازحاً على الموقف بقوله أرجوك يا أخ جميل تحضر كل يوم لحل مشاكل صالح مع العاملين معه قبل أن يُقتل على يد أحدهم فهو لا يتورع عن أكل حُقوقهم ومنحهم تأشيرات خُروج بدون عودة .

وبعد فترة وجيزة مرض صالح وتوفي إلى رحمة الله غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ففرح لوفاته أغلب العاملين لديه ، وقد أخبرني أحد المُقربين إليه بأنه حضر غسله فشاهد وجههُ أسود مُروعاً فلم يستطع أن يقف على قدميه من هول ما شاهد .

وبعد أسبوع تقريباً جاء لزيارتي في منزلي أحد العسكريين في جهاز أمني تربطني به صلة طيبة من مدة طويلة جاء والشر يتطاير من عينيه وهو في أشد الغضب وقال لي إن المدير العام للجهاز ظلمهُ وأهانه وقهرهُ لدرجة أنه نزل اسمه من بيانات الحج وحرمهُ من الانتداب والإكرامية وأمر بنقله إلى المنطقة الشرقية وهو لا يعرف فيها أحداً لذلك صمم على قتله وأخرج من جيب ثوبه مسدساً مليئاً بالرصاص وحلف بأنٍ يقتله به ثم ينتحر فهدأتُ من روعه وخوفتُه بالله وبعاقبة من يقتل مؤمناً بغير حق والعذاب الأليم الذي ينتظرهُ إن هو أقدم على ما صمم عليه ووعدتُه بدفع مبلغ الانتداب والإكرامية والسعي لنقله إلى ملاك إدارتي وتعيينه في البلد الذي يريد وأقسمت له بالله على تنفيذ ما وعدته وخرج من منزلي وهو يبكي ويقول حسبُنا الله ونعم الوكيل، ولم أستطع أن أفي بوعدي الذي أقسمت بالله على تنفيذه حيث توفي إلى رحمة الله قهراً بعد أُسبوع تقريباً وحزنت عليه كثيراً إنا لله وإنا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي مُنقلبٍ ينقلبون .

وفي منطقة القصيم ماطل مواطن خادمه البوذي في دفع رواتبه المتأخرة كثيراً فما كان منه إلا أن فقد شعُوره ووعيه فقتل كامل الأسرة بساطور وهُم نيام ليلاً .

إن الظلم والطغيان وإهانة الرجال يحمل البعض على ارتكاب جرائم القتل والانتقام بدون وعي في غياب وتراخي السلطة في إنصاف أصحاب الحقوق وتعثُر القضايا في المحاكم ودوائر الشرطة والحقوق المدنية لمدد طويلة تصل في بعض الحالات إلى السنين ، إنها مأساة ينْدى لها الجبين وتقشعرُ لها الأبدان فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ذكرى عطرةٌ

(١٢)

(١) لقد أمضيت خمسة عشر عاماً من سُني عملي بالأمن العام التي قاربت خمسة وثلاثين سنة في العمل في شرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) بالمنطقة الأولى بحي الشامية والمنطقة الثالثة في سوق المعلاة والمنطقة الرابعة في حي المعابدة ومديراً للتنفيذ فيما يُسمى الآن الحُقوق المدنية ومديراً للشعبة الجنائية ومسؤولاً في مكتب مدير شرطة العاصمة ، ومن خلال هذه المدة تعرفت عن كثب على أبرز وجهاء وأعيان مكة المكرمة وعُلماؤها وقُضاتُها ورجال التعليم ورجال الأعمال وعُمدها وكانت لي صلة طيبة مع أغلبهم اعتز بها كل الاعتزاز ويُسعدني أن أذكر بعض أسماء من أسعفتني الذاكرة وهم :

معالي الأستاذ الأديب الشاعر حسين عرب كان ينوب عن وزير الداخلية الأمير عبد الله الفيصل ثم عُين وزيراً للحج والأوقاف ومعالي الشيخ محمد حابس وكيل وزارة الداخلية والأستاذ عبد الرحمن حضراوي مدير عام وزارة الداخلية ، سعادة الشيخ إبراهيم عبد الله الجفالي رجل الأعمال مؤسس شركة الكهرباء بمكة المكرمة والطائف ، والأستاذ صالح محمد جمال الأديب المعروف صاحب مكتبة الثقافة وجريدة الندوة وأخيه فضيلة الأستاذ أحمد جمال الكاتب الإسلامي المعروف والشيخ صالح كامل رجل الأعمال المعروف والشيخ عبد الرحمن فقيه أول من أنشأ مزارع

الدواجن بالمملكة وأصحاب الفضيلة القضاة عبد الله بن دهيش ويحيى أمان وعبد الرحمن مرزوقي وعرابي سجين كاتب عدل مكة المكرمة وأصحاب الفضيلة العلماء بالحرم المكي السيد أمين كتبي وحسن مشاط والسيد علوي مالكي ومحمد مرداد ومحمد نور سيف وصالح العشماوي وسليمان الحمدان وعبد الفتاح راوه والشريف المنتصر الكتاني ، ومن وجهاء مكة المكرمة أيضا الشريف هزاع قائم مقام العاصمة والشريف فائز الحارثي والشريف محمد بن فوزان الحارثي والشريف محسن الحارثي أحد أبرز قادة الجيش العربي السعودي آنذاك والشيخ إبراهيم سجيني ومعالي الدكتور حامد هرساني رئيس المطوفين ووزير الصحة الأسبق والشيخ علي العجروش والشيخ عبد الله السِعيد ومن عُمد مكة المكرمة البارزين بدون منافس المشايخ الأفاضل عبد الله بصوي عُمدة محلة الشامية وأبرز المؤذنين في الحرم المكي وأحمد نصار عُمدة محلة القشاشية ، وعبد القادر جان شاه عُمدة محلة السليمانية ، ومحمود جنقلي عُمدة محلة القرارة، ويحيى حابس عُمدة محلة النقا (أبو الكلام) الرجل الذي إذا تحدث في أمور الإصلاح تتمنى أن لا يسكت من فصاحة لسانه وبيانه وتأثيره على مُستمعيه وقدرته العجيبة في الإقناع وحل مشاكل الناس بالإصلاح فيما بينهم ، وللأمانة العلمية والتاريخ أشهد الله أنني استفدت منهم كثيراً في حياتي العملية والخاصة بالتأسي والاقتداء بمن ذكرتهم رحم الله من اختارهم لجواره وأسكنهم فسيح جناته ومنَّ بالعفو والعافيةِ والرضا والرضوان على الأحياء منهم (إنهم رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) .

ذكرى أعتز بها

(١٣)

بعد إعفائي من عملي عندما كُنت مديراً لمكافحة المخدرات تواريت عن الأنظار وانشغلت في بناء سكن خاص قضيتُ فيه كُل وقتي وبعد الانتهاء من بناء السكن تقابلت مع أحد كبار شيوخ الدواسر في إمارة الرياض فنظر إليّ بتفحص واستغراب وقال جميل قلت له نعم قال جميل الميمان ما غيره قلت نعم فقال والله يا أخ جميل قبل عام كنت في

مجلس بوادي الدواسر وجاء ذكرك فأثنى عليك الجميع بالخير وقال أحدهم بأنك توفيت إلى رحمة الله فحزنا كثيراً وصلينا عليك صلاة الميت الغائب فشكرتهُ على شعوره الطيب وشكرت الله على محبة الناس لي وأحمد الله أنني أعيش موفور الكرامة مرفوع الرأس وقد عُينت بعد الإعفاء بتوجيه سامٍ محاضراً ومستشاراً بكلية الملك فهد الأمنية براتب وكيل وزارة ثم عضواً في مجلس الشورى بترشيح من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله. ثم مستشاراً للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات التي تضُم عدداً من الوزراء المختصين برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب رحمه الله براتب وكيل وزارة أيضاً ثم مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف ومندوباً لرابطة العالم الإسلامي لدى الأمم المتحدة لمدة ثلاث سنوات ونيف براتب أكثر مما كُنت أتقاضاهُ في الأعمال السابقة ، وقد مثلتُ بلدي في الخارج بصورةٍ مشرفة أعتز بها ولله الحمد والمنَّة .

ذكرى عطرة

(١٤)

من باب الاعتراف بالفضل والأمانة العلمية وللتاريخ وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف (من لا يشكر الناس لا يحمد الله) يسُرني ويُسعدني جداً أن أُشيد بالرؤساء الذين تعلمتُ واستفدت منهم الكثير في حياتي الخاصة والعملية وهم :

١ - سعادة الفريق سليمان الجارد (مدير أمن عام سابق) كان له الفضل بعد الله بمساعيه الجليلة في مساواة رجال الأمن العام بالجيش في الرواتب وكل الميزات المالية والمعنوية وأمَّن للأمن العام مُعظم احتياجاته وطوَّرهُ بصورة عاجلة إلى الأفضل وكان ينوب عن سمو أمير منطقة مكة المكرمة في حالة غيابه عندما كان الأمن العام بمكة المكرمة ومنح مُعظم صلاحياته الإدارية والمالية لمدراء الشرطة ، كان أمد الله في عُمره قوي الشخصية مخلصاً غيوراً وطنياً نزيهاً عفيفاً لا يرقى إليه الشك وله مواقف بُطولية في مناصرة الحق ، أذكر أنه تلقى أمراً برقياً من الملك بنقل أحد مديري الشرطة من منصبه وعدم تعيينه

في منصب له علاقة بالجمهور لما توفرت لدى الملك من معلومات سيئة ضده تُسيء إلى سُمعته وسمعة الجهاز ، ولما كان هذا المدير من أفضل مُديري الشرطة ديناً وخُلقاً وسلوكاً وكفايةً ولا غبار عليه ألبتة فقد راجع سعادته الملك شخصياً وطلب منه إعادة النظر في الأمر وتشكيل لجنة للتحقيق فيما وصل إليه من معلومات فإذا ثبت صحتها يُطرد من الخدمة جزاءً له وردعاً لأمثاله ، وإذا كانت الدعوى كيدية فيجب معاقبة المفترين ، فاقتنع الملك برأيه وحُقق في الموضوع وثبتت براءة مدير الشرطة وظل في منصبه حتى بلغ سن التقاعد ، حقيقة إن سعادة الفريق سليمان كان بطلاً وأسداً وأفضل من ذلك كُله كانت علاقته بربه يُغبط عليها ، وفقه الله وسدد خطاه .

٢ - الفريق أحمد مصطفى يغمور (مدير أمن عام سابق جاء بعد الفريق سليمان الجارد) هذا الرجل حكيم وبعيد النظر يتصف بالهدوء والدقة المتناهية في عمله ، حليم لا يغضب بسرعة شديد الحساسية بالمسئولية يقرأ ما بين السطور وعملت في مكتبه عندما كان مديراً لشرطة العاصمة سنتين وحوالي سبعة سنوات تقريباً تحت إدارته في أقسام أُخرى ذو خُلق رفيع متدين قريب إلى الخير مأمون الجانب كبير القلب لا يعرف الحقد ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته .

٣ - الفريق أول محمد الطيب التونسي (مدير أمن عام سابق جاء بعد الفريق أحمد يغمور) هذا الرجل قائد عظيم بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول قال (للأمن العام إلى الأمام سر فسار بخطى سريعة إلى الأفضل من جميع النواحي) وفي عهده ارتفعتْ معنويات رجال الأمن وأحبوه كثيراً وتفانوا في أعمالهم بتنافس شريف وفقدوه عندما ترك العمل بناءً على طلبه لظروفه الصحية رحمهُ الله وأسكنهُ فسيح جناته وأُشهد الله أنه لم يملأ فراغه أحد من بعده (حقاً إن المجد للعاملين) .

٤ - الفريق طه خصيفان والد معالي الفريق أول صالح طه خصيفان (مدير عام المباحث العامة سابقاً والمستشار في الديوان الملكي)، كان رحمه الله وأسكنه فسيح جناته رجلاً عسكرياً من طراز فريد صاحب

المقولة (الجنديةُ شجاعةٌ وأدبٌ والحسنةُ حسنةٌ ومن العسكري أحسنُ والسيئةُ سيئةٌ ومن العسكري أسوأُ) كان قائداً لقوات الشرطة بمكة المكرمة ثم مديراً لشرطة جدة وشرطة العاصمة فنائباً لمدير الأمن العام، قوي الذاكرة والشخصية محبوباً لا أعرف من هو أجمل منه خلقاً وخُلقاً من ضباط الأمن العام إلى جانب أناقته واهتمامه بمظهره العام مشهوداً له بالخير والدقة المتناهية في عمله ومواعيده مُهاب ومؤثر في الآخرين ويُحسبُ له ألف حساب .

٥ - اللواء محمد الغُرابي (كان مديراً لشرطة الرياض فمساعداً لمدير الأمن العام) قوي الشخصية حازم كفؤاً متديناً تربطه علاقة قوية بأصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ ، يسهر الليل الطويل في تعقب الدوريات وزيارة أقسام الشرطة للتأكد من وجود الضباط المناوبين فيها وعدم وجود مخالفات أو سجن شخص بدون وجه حق حريص كل الحرص على القيام بواجبه على أكمل وجه شديد الحساسية بالمسؤولية لا يتجاوز عن الأخطاء الصغيرة وله فلسفة فيها حيث يقول إن الفرد إذا أخطأ وتجاوزت عنه تمادى في خطئه واقتدى به الآخرون ومن أمن العقاب أساء الأدب . رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته .

٦ - اللواء علي حسن صيرفي ذكرت عنه ما يستحق في مُستهل كتابي هذا رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته .

٧ - اللواء عبد الفتاح خياط رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته (كان مديراً لإدارة التحقيقات الجنائية بشرطة العاصمة) ويُعتبر مُحققاً بارعاً وإدارياً قديراً أديباً وشاعراً ومحبوباً ومؤثراً عُيِّن مديراً للمباحث العامة في المنطقة الغربية وكان محل تقدير وثقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عندما كان وزيراً للداخلية وأُشهد الله أنني كنت أُحبه حباً جما للجوانب الإنسانية المشرقة فيه والابتسامة الحلوة التي لا تُفارق ثغرهُ .

٨ - الفريق يحيى عبد الله المُعلمي والد معالي المهندس عبد الله المُعلمي أمين جدة ، هذا الرجل ، تغمده الله بواسع رحمته ، من بيت علم لا أعرف بين ضباط وزارة الداخلية أحداً مثله في العلم والمعرفة والثقافة

واللغة قيادي مؤثراً محبوب له بصماته في تطوير الأمن العام والرقي به شغل مناصب كثيرة أهمها مساعد مدير الأمن العام لشؤون العمليات وألف الكثير من الكتب المفيدة في مجال الأمن والثقافة العامة والعلاقات الإنسانية ، عملت تحت إدارته المباشرة أكثر من عشر سنوات في شرطة العاصمة وفي الأمن العام بالرياض .

٩ - اللواء حسن ألفي رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته شغل مناصب كثيرة أهمها وكيل الأمن العام لشؤون الأجانب والجوازات والجنسية عندما كان الأمن العام والوزارات بمكة المكرمة ثم وكيلاً للأمن العام في المنطقة الشرقية ، هذا الرجل عظيم كُفء قدير نزيه عفيف ورع حكيم حليم بكل ما في هذه الكلمات من معنى ومدلول حريص على القيام بواجبه بإخلاص وتفانٍ لا أعرف له مثيلاً بين ضُباط وزارة الداخلية وإن كان في الجميع الخير والبركة ، فالله يُؤتي فضله من يشاء .

لقد كانوا مصابيح ورموزاً وقدوة وقمة في الإخلاص والوطنية والتضحية في خدمة دينهم وأمتهم ووطنهم .

ذكرى

(١٥)

عندما كنت مديراً لشرطة الدمام قبل حوالي خمسة وعشرين عاماً صادف أن صليت الجمعة في الجامع الكبير ، وأثناء خروجي من الجامع شاهدت تجمعاً حول شخص يمسك بآخر ، والدم ينزف منه ويقول أمسكوه طعنني بالسكين في بطني ، وفي الحال تم القبض على المتهم ونُقل المصاب إلى المستشفى لإسعافه وعلاجه ، وكانت ملابس المتهم ملوثة بالدم من الناحية الأمامية ، وبالتحقيق معه أنكر بشدة معرفة المصاب والاعتداء عليه ، وقال إنه صلى معنا الجمعة وأثناء مروره من أمام شارع فرعي يُؤدي إلى الشارع العام الذي يقع فيه الجامع لم يشعر إلا والمصاب قادم من الشارع الفرعي ويمسك به ويقول أمسكوه طعنني بالسكين وإن الدم الذي على ثوبه من المصاب نفسه فجرى التحفظ عليه ، وبالانتقال إلى المستشفى لاستجواب المصاب وُجد مخدراً على أثر العملية التي أُجريت له وقد علمت

من الطبيب الذي تولى إسعافه " الدكتور صديق الخولاني " أن المصاب نفسه هو الذي أحدث الإصابات التي فيه ولم تكن بفعل آخر ومما يؤكد قوله هو سلامة الملابس التي عليه من أي ثُقوب أو تمزقات خاصة أمام موقع الإصابات ، فجرى فحص الملابس بمعرفتي وتأكد خلوها من التمزقات والثقوب ونظم محضر بذلك ، وبالانتقال إلى الشارع الفرعي الذي ذكر المتهم أن المصاب كان قادماً منه لمعاينته شُوهدت نقاط دم متناثرة من أول الشارع إلى مدخل عمارة سكنية على مسافة ثلاثين متراً تبين أن المصاب يعمل حارسا فيها ويسكن في غرفة صغيرة في الدور الأرضي وجد بابها مفتوحاً وأرضية الغرفة ملوثة بالدماء وعُثر على مطواة ملوثة بالدم كما عُثر على نقاط دم في دهليز العمارة واتخذت الإجراءات المطلوبة ونظم محضر بذلك ، وفي عصر يوم الجمعة ذاته راجعنا أحد معارف المصاب وذكر أن المصاب مريض عقلياً ويتوهم أن في بطنه جنياً يزعجه بالكلام ويؤذيه وشهد بذلك عدد غير قليل من سكان العمارة ومن أقارب المصاب، ولما أفاق المذكور من التخدير وحقق معه اعترف بأنه طعن نفسه بالمطواة ثلاث مرات في بطنه لإخراج الجني الذي يتوهم وجوده في بطنه وبذلك ثبتت براءة المتهم المسكين ، ومن المؤكد أن المصاب عندما طعن نفسه كان رافعاً الثوب عن مكان الإصابات .

ذكرى وطرفة

(١٦)

لقد تُوفيت والدتي رحمةُ الله عليها ، قبل والدي بثلاثة سنوات تقريباً ودُفنتْ في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة وقبرها معروف لدى أبناء الأُسرة من كثرة زيارتها ، ولما توفي والدي ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، وُجد قبر الوالدة مفتوحاً ينتظر من يُدفن فيه حسب العادة الجارية في مقبرة المعلاة وهي فتح قبر الميت بعد مدة ستة أشهر ويُدفن فيه آخر فلما وُجد القبر مفتوحاً جرى دفن الوالد في نفس القبر وسُررنا أن جمع الله بينهما في قبرٍ واحد بعد عِشْرة أكثر من خمسين عاماً ، وبعد فترة من الزمن طلبت مني ابنتي الصغيرة أن أشتري لها شيئاً ما لا أتذكره الآن وقالت (الله يُنوِّر قبر

أمك لا تنسى) فقلتُ لها ووالدي فقال(إيه) أنت نسيت أنهما في قبر واحد؟ ففاضت عيناي من الدمع رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته .

ذكرى وطرفة

(١٧)

روى لي أحد الجيران أن شخصاً من جماعة المسجد الملتزمين توفي إلى رحمة الله تعالى وصُلي عليه صلاة الميت ودُفن في مقبرة البلد وقبل مغادرة أهله والمشيعين القبر قام مؤذن المسجد يحفر قبراً آخر فسُئل لمن هذا القبر الذي تحفرهُ فقال لمسجدكم لأن أبا فلان يقصد الميت الذي دفنوه كان هو الوحيد الذي يهتم بالمسجد من جميع النواحي وبموته فإن المسجد سينتهي فوعدُوه بالالتزام بكل ما كان الميت يفعلهُ ويقوم به رحمهُ الله ورحم كُل من يهتمُ ببيوت الله ويعْمُرها.

ويُؤسفني حقاً أن أروي قصة مؤسفة وهي أن شخصاً جاهلاً سُئل عن أرضٍ له في موقع ممتاز فقال (حليب خلفات طاح فيه ذُباب) فسُئل ماذا يقصد فقال إن الأرض التي بجوار أرضه بُني عليها مسجد واعتبر المسجد ذُباباً سقط في حليب الخلفات أي أرضه غير المباركة فأنكر عليه أحد الحاضرين في المجلس وأثناء النقاش معه دخلت في فمه ذُبابةٌ عكرتْ صفوه وأزعجته كثيراً فسعل بطريقة مُروعة للغاية حتى ظن الحضور أن نهايته اقتربت من هولِ ما كان عليه من حالة سيئة وأيقن الجميع أن ما أصابه كان عُقوبةٌ عاجلةُ من الله لكونه اعتبر المسجد ذُبابة فعاقبه الله بالذبابة .

ذكرى وطرفة

(١٨)

كنت مرة إماماً لجماعة في صلاة المغرب فقرأتُ بعد الفاتحة (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [النور : الآية ٣٥] ولم أشعر إلاَّ وأحد

المأمومين يقطع صلاتي بعنف وقال(ما تخاف الله يا ظالم تمزح في الصلاة مصباح زجاجة فانوس شجرة زيتون) فقلت له هذا قرآن فقال كذاب عُمري ما سمعته فضحك الجميع من جهله ثم أقمت الصلاة وقبل أن أبدأ بتكبيرة الإحرام قال لي اقرأ قل هو الله أحد) القرآن الذي نعرفه (نحنا) الأُميين فقرأت له ما شاء هو . رويتُ هذه القصة لأحد الأصدقاء فقال لي أنت أجهل منه، يا أخي إذا كنت إماماً لجهلة اقرأ من السور الصغيرة المعروفة عند عامة الناس ، وإذا أميت طلبة علم ومتعلمين اقرأ ما شئت فأخذتُ بنصيحته وزدتُ على ذلك عدم قراءتها عندما أكون منفرداً حتى لا أتذكر ذلك الموقف فابتسم في الصلاة فتبطلُ صلاتي .

ذكرى وعبرة

(١٩)

أدركتني صلاة المغرب في مسجدٍ بعيدٍ عن الحي الذي أسكن فيه وبعد الصلاة التقيت بصديق لم أره من مدة طويلة تُقارب ثلاث سنوات رأيتُه والنورِ يشعُ من وجهه وعليه علامات الرضا والسرور التي لم أعهدها فيه سابقاً ، فقلت له : ما شاء الله ما هذا النور الذي يشع من وجهك فضحك وقال اجلس أقول لك القصة قبل عام رأيت في المنام إنني مُتُ ودُفِنْتُ فجاءني الملك وسألني هل تُصلي فقلتُ له نعم فما كان منه إلا أن صفعني كفوفاً علىِ وجهي وقال كذبت ثم سألني هل تأكل الحرام فقلت له لا فضربني كفوفاً على وجهي وقال كذبتْ يا ظالم ثم استيقظت من النوم فزعاً مُروعاً وكان الوقت قُرب صلاة الفجر فتوضأتُ وذهبت إلى الحرم وطفتُ بالكعبةِ المشرفة وصليت الفجر مع جماعة المسلمين وأعلنتُ لربي التوبة النصوح وعاهدته على الصلاة مع الجماعة وعدم أكل مال الحرام بأي صورة من صوره وألوانه وأشكاله المختلفة حتى مبالغ الانتداب التي لا أستحقها فقبل الله توبتي وهداني إلى صراطه المستقيم ومن ذلك اليوم أشعر أنا وأُسرتي بالراحة النفسية والسعادة تُرفرف علينا وبارك الله لنا في الراتب وقنعنا به وتيسرت كل أُمورنا ولله الحمد ، فقلتُ هنيئاً لك يا أخي هذه علامة رضا الله عليك فاسألهُ الثبات والمزيد من فضله وإحسانه فقال إن شاء الله ، فتذكرتُ مقالة عبد الله بن المبارك أحد كبار التابعين رضي

الله عنه حيث قال (لو أن الملوك والسلاطين والأمراء وأصحاب الأموال يعرفون ما نحن عليه من السعادة الحقيقية لنازعونا عليها بالسيوف) يقصد عبد الله بن المبارك بالسعادة الحقيقية الإيمان بالله والاعتصام به والاستقامة على شرعه الحنيف الذي فيه صلاح الدين والدنيا والعاقبة والخاتمةالسعيدة.

ذكرى مُشرِّفة

(٢٠)

أثناء كتابتي لهذه الذكريات فُجع العالم بأسره بالجريمة النكراء الشنيعة التي ذهب ضحيتها دولة رئيس الحكومة اللبنانية رفيق بهاء الدين الحريري ومرافقوه ، رحمهم الله وكتب لهم الشهادة وأسكنهم فسيح جناته ، فتذكرت موقفاً مشرفاً له ينم بحق عن حُبه للخير وإغاثة الملهوفين وتنفيس كُرب المكروبين وإدخال السرور على من ضاقت بهم الأرض لوجه الله الكريم ، فقد أبلغه أحد أصدقائي عندما كان متواجداً بالرياض بأن أحد رجال الأعمال أفلس وتراكمت عليه الديون وصدر حُكم شرعي ببيع الفلة التي يسكنها وأفراد أُسرته والوفاء لأصحاب الحقوق بثمنها وأن مقدار الديون ثلاثة ملايين وخمسمئة ألف ريال سعودي وفي الحال أعطاهُ شيكاً بكامل المبلغ ففرَّج كربته وبقي في فلته التي كانت معروضة للبيع تغمده الله بواسع رحمته وأسأل الله أن ينتقم شر انتقام من كل من له دور وضلع في جريمة اغتياله إنه على ما يشاءُ قدير .

ذكريات عجيبة

(٢١)

الزواج قسمةٌ وتصيب ويُقال في الأمثال (بنت المغرب لابن المشرق وابن المشرق لبنت المغرب) وهذا المثل انطبق عليّ جُملة وتفصيلا فأنا ابن المشرق تزوجتُ بنت المغرب التي أهديتها هذا الكتاب وأُشهد الله أني راضٍ عنها ، لقد رويت قصة زواجي منها للشيخ أحمد هواري رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته فقال لي إنه خطب ابنة خاله فرفض تزويجها له فعزف عن الزواج وتزوجها آخر كانت نصيباً له وأنجبت بنتاً ولما بلغت سن الزواج تزوجها فحُرمتْ عليه أُمها (قُلتُ من فاته اللحم يشرب من المرق) .

وأعرف قصة زواج زميل لي غاية في الغرابة لقد تقدم لخطبة فتاة فرفض والدها بدعوى أنهم عرب والمتقدم للزواج هندي الأصل فعزف عن الزواج حتى تقدمت به السن أما محبوبته فقد تزوجت برجل أعمال مهم جداً من أصول والدها المعارض لزواجها من العريس الهندي وأنجبت منه أربعة أبناء وعدداً من البنات ثم توفي والدها ومات زوجها وبعد ستة وعشرين عاماً تزوج الهندي بنت العربي ورُزق منها بنتاً ، وفي أحد الأيام التقيت بالزوجة في باريس بعد وفاة الزميل وعَرفتُ زوجتي عليها وحكيتُ لها القصة من بدايتها فقالت زوجة صديقي (وما الحبُ إلاّ للحبيب الأولِ وأثنت ثناءً عاطراً على زوجها الأول ودعت له بالرحمة) .

وقد روى لي صديق أن قريباً له عزف عن الزواج وانضم إلى حزب العُزاب وكلما سُئل عن الأسباب يقول ما حان الوقت وكُل شيء قسمةٌ ونصيب إلى أن أراد اللهُ له السفر إلى بلد عربي للسياحة فدخل أحد المتاجر لشراء هدايا فرحبت به العاملة فيه وكانت فتاة في غاية الجمال والروعة والأنوثة فقال لها أريد أحلى ما في المتجر فتبسمت فيه وقالت له أنا أحلى ما في المتجر فكانت من نصيبه وعاشت معه سنين طويلة أنجبت له أولاداً وبنات .

هذه القصة رويتها لصديق سوري فروى لي قصة عجيبة خُلاصتها أن مجموعةً من الأقارب والأصهار والأصدقاء كانوا مُجتمعين في مناسبة فقالت سيدة من الحضور لشابٍ يُدعى علاء (يا علاء من زمان نقول وأنت طفل إن شاء الله تكون زوج بنتي إلهام فهيا شمّر عن ساعديك وابحث عن عمل وتقدم لها فهي بين يديك) فما كان من الشاب علاء إلاّ أن قال لوالدة الفتاة على مسمعٍ من الحضور بكل تعالٍ وغطرسة وعجرفة أنا أبعد عنها من نُجوم السماء فقالت الفتاة (إن شاء الله إن شاء الله يا علاء أتزوج خيراً منك وتعمل عندي سائقاً) وبعد مرور خمسة دقائق ذهبت الفتاة إلى إحدى غُرف المنزل المجتمعين فيه ونادت بصوت مرتفع يا علاء يا علاء فرد عليها فقالت له قَرب السيارة أنا ذاهبة مشوار فضحك الجميع وقال علاء في المشمش أي هذا مُستحيل وجاء اليوم الذي أصبح علاء سائقاً عند إلهام ، اللهم ألهمنا الرشد والصواب في القول والعمل.

ذكريات مُسافر

(١)

عندما طلب مني معالي الدكتور عبد الله العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي السابق وزير التربية والتعليم الحالي العمل مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف رحبتُ في أول الأمر من حيث المبدأ وطلبت من معاليه إعطائي فرصة للتفكير والاستخارة ثم بعد ذلك الحصول على موافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات رحمهُ الله رحمة الأبرار باعتباري مُستشاراً للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات واتفقنا على ذلك ،ولما كانت تربطني علاقة متينة بمعالي الدكتور عبد الله نصيف نائب رئيس مجلس الشورى والأمين العام الأسبق لرابطة العالم الإسلامي فقد استشرته في الموضوع فقال (أنا لا أنصحك بذلك) وأسرّ إلي بالأسباب وهي وجيهة جداً وليس من اللائق ذكرها فالمجالس بالأمانات ولكن مع ذلك قررت العمل فيها مستعيناً بالله على أن آخذ تلك الأسباب بعين الاعتبار والعمل على تلافيها بحرص واهتمام ، وعندما باشرت العمل وبعد مُضي فترة قصيرة تأكد لي صحة ما ذكره معاليه فالمؤسسة والجامع التابع لها ميدان صراع للخلافات السياسية والمذهبية وتلوكها الألسن في أوساط الجالية وعلى مستوى المصطافين في جنيف فبتوفيقٍ من الله وعونه تمكنتُ من السيطرة على الوضع بحزم وقوة وإرادة وبحيادٍ تام وترفع عن الهوى والبعد كُل البعد عن أسباب الخلافات والصراعات السياسية والمذهبية والعرقية وكُل ما يُثير حفائظ الآخرين وبخاصة المذهبية وتجنبتُ الزيارات الخاصة والاختلاط عملاً بمبدأ (ومن سلك الجدد أمِن العثار) وحرصت كل الحرص على ألا يُستغل منبر الجامع في أيام الجمع والأعياد للصراعات السياسية والمذهبية والخلافات وإثارة الفتن ومنعت بصورة حازمة توزيع المنشورات داخل الجامع والمؤسسة وحزمتُ الأمر مع جميع العاملين في المؤسسة والجامع وحذرتهم بشدة من مغبة كُل ما ذكرت حيثُ إن لبعضهم سلبيات خطيرة فكان التوفيق حليفي والله خيرُ معين .

ذكريات مُسافر

(٢)

بعد استلامي العمل في المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف بستة أشهر جرى ضم وقف ومركز الملك فيصل الثقافي الإسلامي في مدينة بازل إلى المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وبذلك أصبحت مشرفاً عليه (بازل عاصمة الثقافة في سويسرا وتقع في شمال مدينة جنيف وتبعد عنها بحوالي مئتين وثمانين كيلاً وهي المدينة التي عقد فيها الصهاينة مؤتمرهم المشهور في عام ١٨٩٧ م وقرروا فيه عزمهم على اتخاذ أرض فلسطين وطناً قومياً لهم وقد تحقق لهم ذلك الحلم بخيانات عربية ومؤامرة بريطانية وأمريكية وتأييد ظالم من دول أوروبا وغيرها)، وفي أول زيارة قمت بها للمركز توافرت لدي معلومات مؤكدة عن وجود عدد غير قليل من أفراد جاليات إسلامية وعربية مختلفة يسيطرون عليه سيطرة تامة ويتخذون منه مسرحاً للصراعات السياسية والمذهبية والخلافات الخاصة ويتكتلون ضد بعض أفراد الجاليات ، وأنه حدث في المركز العديد من المشاجرات والتجاوزات المؤسفة التي أساءت إلى المركز أبلغ إساءة ، كُل ذلك حدث نتيجة الغياب الكامل للمتابعة وساعد على ذلك كون القائمين على المركز مُتطوعين وغير متفرغين للعمل إلى جانب عدم قدرتهم على السيطرة والوقوف بحزم في وجوه تلك الفئة، كما تبين لي أن المركز تعرض في وقت سابق للبيع لتسديد الديون التي عليه وأُثير الموضوع في إحدى القنوات الفضائية فتبرع مواطن سعودي طلب عدم ذكر اسمه بكامل المبلغ وقدره مليون فرنك سويسري وهو ما يُعادل مليونين وخمسمئة ألف ريال سعودي، كما تبين لي أن المركز والجامع التابع له في أمس الحاجة إلى إصلاحات ضرورية وعاجلة وغير قابلة للتأخير ، بناءً على ذلك عقدت اجتماعاً عاجلاً وموسعاً مع عدد كبير من أفراد الجاليات وبخاصة روادهُ وفي مقدمتهم بطبيعة الحال (الجماعة المشاكسة) وأفهمت الجميع بأنني كُلفت بالإشراف على المركز وجندت نفسي وعزمت كل العزم على معالجة كُل السلبيات والتجاوزات وتصحيح الأوضاع وتطوير خدمات المركز من جميع النواحي الدعوية والثقافية والاجتماعية والإنسانية والتعليمية وإجراء كافة الإصلاحات

المطلوبة في أقصر وقت ممكن وطلبت من الجميع أن يكونوا على مستوى المسؤولية والأمانة في خدمة دينهم وأمتهم والترفع عن كل ما يُسيء إلى الإسلام والمسلمين وسمعة المركز ونبهتُ بلهجة فيها كل معاني الحزم والتصميم على أنني سوف أوقف كل إنسان عند حده حتى ولو أدى الأمر إلى اللجوء إلى السلطات ومنعت منعاً قطعياً توزيع المنشورات والاجتماعات المشبوهة داخل المركز والجامع وهي التي كانت تُسبب الصراعات السياسية والأحقاد ووعدتهم بمعالجة كل الملاحظات التي ذكروها وانتهى الاجتماع باقتناع الجميع وموافقتهم على ما تم الاتفاق عليه، وبعد التشاور اخترت إدارة جديدة حازمة للمركز بمكافأة جيدة جداً حتى يتمكنوا من التفرغ للعمل والسيطرة التامة على الأوضاع وتلافي الأخطاء والسلبيات وبتوفيق وعون من الله جلت قدرته تمكنت في خلال مدة قصيرة قياسية ثم بمساعدة مالية كبيرة من صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبد العزيز يحفظه الله من معالجة كل الأخطاء والسلبيات والتجاوزات وتمت كافة الإصلاحات والترميمات داخل وخارج المركز والجامع وفرش الجامع والمركز بالسجاد والموكيت الجديد وخُصص جزء من مبنى المركز بعد إجراء التعديلات عليه مدرسة لتعليم أطفال المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية والمواد الدينية والتربية الإسلامية فنال كل ذلك احترام وتقدير كافة أفراد الجالية وتكررت زياراتي للمركز بنحو مرة واحدة في الشهر مع المتابعة هاتفياً وقد وضعت أرقام هواتفي الخاصة والمباشرة في أماكن بارزة في المركز والجامع بهدف الاتصال بي من قبل أفراد الجالية في حالة وجود أي ملاحظات لديهم عن المركز والقائمين عليه ، كما كنت أبعث من أثق في دينه وخُلقه لإعطائي المعلومات الصحيحة عن كل ما يحدث في المركز ولم يحدث ولله الحمد ما يستحق الذكر. واستمر المركز في أداء مهماته على أكمل وجه ولا زال .

ذكريات مسافر

(٣)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وفي شهر رمضان المبارك وبعد أن أدى المصلون صلاة التراويح ليلة السابع والعشرين وحضروا ختم القرآن الكريم في تلك الليلة المباركة ليلة القدر في أرجح الأقوال في جامع المؤسسة دخلت إلى مكتبي فتاة مسلمة من المغرب ترتدي الحجاب الشرعي وهي تبكي وتشهق وعلى ملامحها علامات الضجر والانزعاج وقالت وهي تبكي يا شيخ جميل أنا جئت بسيارتي من فرنسا لصلاة العشاء والتراويح وحضور ختم القرآن الكريم في جامع المؤسسة وأوقفت السيارة عند باب المؤسسة ولما خرجت من الصلاة لم أجدها ولا أعرف مصيرها أنقذوني يا مسلمون أنا في ورطة ما أعرف كيف أعود لداري في فرنسا ولا أعرف أحداً في جنيف أبيت عنده وإقامتي وأوراقي في السيارة وما عندي سوى خمسين فرنك فقط. فقلت لها أكيد أن المرور سحبها إلى موقف حجز السيارات لأن الوقوف أمام المؤسسة والجامع ممنوع من قبل المرور وهدأت من روعها ووعدتها بمعالجة الموضوع فوراً فقدمت لها مبلغ مئتين وخمسين فرنكاً سويسرياً ما يُعادل ستمئة وخمسين ريالاً سعودياً وقلت لها اذهبي إلى مركز الشرطة المجاور للمؤسسة وادفعي المبلغ غرامة الوقوف وأُجرة سحب السيارة وبعد ذلك يُعمدون المسؤول في حجز السيارات بتسليمها لك ففرحت فرحاً شديداً وابتسمت ورفعت يدها للسماء ودعت لي بحرارة وإخلاص ثم قالت لي وهي تُغادر المكتب (الله يُعطيك ما تتمنى وأكثر) فأمنت على دعائها وأنا في غاية السرور والتفاؤل ، فاستجاب الله دُعاءها حيث كان بحضور قلب خاشع بعد تفريج كُربتها فأعطاني الله أكثر مما كُنت أتمنى ، وإليكم القصة لتزدادوا إيماناً ويقيناً بالله وبوعده إنه لا يُخلف الميعاد . فقد كُنتُ مصاباً بورم سرطاني خبيث في الرئة اليسرى وتقرر استئصال الرئة وتحدد موعد لدخول المستشفى، وقبل دخول المستشفى زارني الأخ (حسن المهندس) أحد أفراد الجالية المصرية في جنيف وهو رجل شهم ونبيل ليطمئن على صحتي، فذكرت له أنني سوف أدخل المستشفى لاستئصال الرئة اليسرى فتمنى لي الشفاء وخرج من المكتب ،

وبعد نصف ساعة اتصل بي هاتفياً حضرة صاحب السمو الأمير عبد العزيز بن فهد الفيصل الفرحان آل سعود وقال لي سموه سلامات أخبرني الأخ حسن المهندس بنبأ عزمك إجراء عملية استئصال الرئة وعلى الفور أبلغت صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أمير المنطقة الشرقية بذلك فأمر سموه بتحويل كامل المبلغ المقرر للعملية فوراً ، وفي اليوم التالي دخل المبلغ في حسابي بجنيف وأُجريتْ العملية وتكللت بالنجاح التام . ثم اتصل بي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض واطمأن على صحتي وبعث لي مساعدة مالية سخية ، ثم علمت أن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي آنذاك الدكتور عبد الله العبيد أبرق لسمو نائب وزير الداخلية الأمير أحمد بطلب صرف تكاليف العلاج على حساب وزارة الداخلية فصدر أمر سموه بالموافقة على ذلك وتحملت الوزارة كُل التكاليف ونجحت العملية ولله الحمد ، وتوالت النِعم من المنعم تترى حتى كتابة هذه المذكرات.

أحببت ذكر هذه القصة لحمل إخواني المسلمين على إغاثة الملهوفين وجبر خواطر المصابين والمكروبين فإن جبر الخاطر عند الله أفضُل من كل الأعمال والقربات حتى الجهاد في سبيل الله إذا خلُصتْ النية وقُصد بذلك وجهه الكريم ، اللهم اجعل أعمالنا صواباً كما شرعت وسنة رسولك الكريم واجعلها خالصة لوجهك الكريم ، لا رياءً ولا سُمعة ولا مِنَّة فيها على أحد إنك جوادٌ كريم .

ذكريات مسافر

(٤)

إبان عملي مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وعدت إحدى طالبات المدرسة التابعة للمؤسسة أن أقدم لها هدية تقديراً لنشاطها الاجتماعي والإنساني وبخاصة أثناء المناسبات ، ونسيت تقديم هذه الهدية وما أنسانيا إلا الشيطان وتذكرت الوعد وأنا في المسجد الحرام بمكة المكرمة وبعد خروجي من المسجد اشتريت الهدية المناسبة من أحد المحلات المجاورة للحرم . وفور وصولي إلى مقر عملي قابلت والد الطالبة وهو صديق فاضل . قلت له: عندي هدية لابنتك ... فضحك كثيراً ، وقال ،يا شيخ هي

تنتظرها منك حسب وعدك لها من مدة طويلة ، فقلت له : إذن عليّ غرامة تأخير جزاءً لي وردعاً لأمثالي ،فقال: (نعفو عنك ولا نريد غرامة تأخير) وفي اليوم التالي قدمت الهدية للطالبة مع الاعتذار وغرامة تأخير ضعف قيمة الهدية ، فأخذت الهدية وشكرتني بحرارة عليها وهي في غاية الفرحة والسرور واعتذرت عن استلام الغرامة ، فأصررت على أن تأخذها فأخذتها على استحياء وقالت : شكراً بارك الله فيك . وخرجت من المكتب وهي مسرورة ، فتذكرت الحديث الشريف الذي مضمُونه أن للجنة ثمانية أبواب أحدها يدخل منه مُفرحو الصبيان ، فأسال الله أن يُدخلني منه إنه على ما يشاء قدير .

ذكريات مسافر

(٥)

(أبي ليس قدوة وأمي صفر)

عندما كنت مديرا للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف روت لي طالبة في الثانوية العامة أن معلمة فصلها طلبت منها ومن زميلاتها كتابة موضوع إنشائي عن شخصية أثرت في حياتهن ،فكتبت ماشاء الله أن تكتب عن والدها ثم سألت زميلة لها في الفصل من أنجب وأذكى الطالبات عمن كتبت فقالت : إنها لم تكتب عن أحد . فطلبت منها أن تكتب عن أبيها أو أمها فردت بامتعاض (أبي ليس قدوة وأمي صفر) المادة طغت على والدي وأعمت بصيرتهُ وأصبحت شغله الشاغل ولا نراه إلا أحياناً . وعندما أعاتبه على عدم الاهتمام بنا يقول : هل قصرت معكم أنا اشتريت لكم قصراً بعشرة ملايين وأثثته بثلاثة ملايين واشتريت لكم أفخر وأغلى السيارات و ..... إلخ وأنا أعمل من أجلكم ، فأقول له : يا سيدي أنت ما قصرت علينا في الإنفاق ، ولكن حرمتنا الرعاية والحنان والتوجيه والجلوس معنا على المائدة والسفر معنا في الصيف والعُطل والأعياد كما يفعل الآباء ، كُل وقتك تركض خلف المادة وعندك من المال الوفير ما يكفي لسابع حفيد لك . فعندها يثُور ويقول : يا بنت طال لسانك احترمي نفسك واعرفي مع من تتكلمين . أما السيدة الوالدة المحترمة غير الحنون فكل اهتمامها بنفسها ومظهرها لدرجة أنها استقدمت (كوافيرة) وخياطة مشهُورة من

الفلبين برواتب كبيرة ،وأقسم لك بالله أنها تخرج في أغلب أيام الأسبوع من بعد صلاة المغرب ولا تعود إلا أثناء ذهابي وإخواني إلى المدارس في الصباح الساعة السادسة. وعندما أعاتبها على إهمالنا وعدم رعايتنا وعلى كثرة زيارتها وسهراتها خارج المنزل تقول (هو أبوكم فارغ لنا . الدنيا شغلته) ثم تتدارك فتقول : لكنه على كل حال يعمل من أجلنا ونعيش حياة ملوك ، يا بنت ترى أبوك زعلان منك يقول (طال لسانك عليه احترمي نفسك) .

هذا هو حال أبي وأمي فهل يستحقان أن يكونا قدوة ؟

انتهت الرواية المؤسفة والمخزية حقاً . وفي واقع الأمر أن هناك من الآباء والأمهات أسوأ وأفظع حالاً ، لا هُم قدوة ، ولا رمُوز ، ولا حتى يستحقون الاحترام والطاعة والبر لسلوكهم المشين وتناولهم المسكرات أمام أولادهم وبناتهم ولا يؤدون فرائض الله من صلاة وصيام ويجاهرون بالمعاصي والمنكرات وأفظع وأخطر من ذلك كله الاعتداء على المحارم وانعدام الغيرة والرجولة عند بعضهم بدعوى التحضر ومجاراة الآخرين والتقليد الأعمى المشين للكفار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكريات مُسافر

(٦)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تأكد لي بصفة قطعية لا يرقى إليها الشك أن هناك فئة ضالة من أفراد الجالية المسلمة جندت نفسها للفتنة والفرقة والشقاق وتحسب أن بعملها هذا تُحسنُ صنعاً للإسلام والمسلمين وهي بعيدة كُل البعد عن ذلك وللأسف الشديد تجد من البعض آذاناً مصغية وربما شجعتها على التمادي في غيها وتطرُفها .

مثال ذلك جاءني بعضهم يروي قصصاً عن نشاط الجماعة المعروفة بالأحباش وأنهم يُكفرون عُلماء وفقهاء المسلمين وفي مقدمتهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ،تغمده الله بواسع رحمته، وفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين ،رحمه الله وفضيلة الدكتور علامة الأمة يوسف القرضاوي ، وأنهم يحللون ما حرم الله ويُضللون شباب المسلمين وقد تأثر بدعوتهم الكثير وفي وجودهم خطر على الإسلام والمسلمين وبخاصة في بلاد المهجر ، وأنهم يجدون دعماً مادياً وسياسياً وبدون حدود من دولة عربية شرق أوسطية

ومن جهات معادية للإسلام ، وطلبوا مني الوقوف بحزم وقوة وشجاعة في وجوههم والقضاء عليهم فقلت لهم إن نشاط وأفكار هذه الفئة معروفة لدى الجميع وإن هناك توصية بعدم المواجهة معهم لما في ذلك من إثارة للفتن والقلائل وبخاصة في بلاد المهجر وإن الله كفيل بهدايتهم وأن كل المواجهات التي حصلت في السابق لم تُحقق شيئاً سوى توسيع شقة الخلافات ، فلم يرق لهم كلامي وتكرر كثيراً الاتصال بي في هذا الموضوع لحملي على المواجهة وعلى منبر الجامع، فرفضتُ ذلك بشدة. وفي أحد الأيام زارني في مكتبي أحد كبار الدعاة في المملكة وبحثتُ الموضوع معه فتبسم وقال (إنه ذهب في زيارة إلى مدينة لوزان إحدى أشهر المدن السويسرية فأدركته صلاة العصر بجوار أحد المساجد هناك فدخل وصلى مع الجماعة وبعد الصلاة ألقى موعظة في جماعة المسجد تأثروا بها كثيرا ثم قال : لقد أُبتلي المسلمون بجماعة عُرفت بالأحباش وهي فئة ضالةٌ مضلةٌ وحذر الناس من شرها ، ولم يكن يعرف سلفاً أنه في مسجدهم وبينهم فقاموا ثائرين في وجهه وأرادوا ضربه فحال دون ذلك عدد من مرافقيه الأشداء ، ولو لا لطف الله ثم وجودهم معه لكان قد تعرض للأذى .

ومثال آخر جاءني ثلاثة من تلك الفئة (لا أقصد الأحباش وإنما ممن جندوا أنفسهم للفتنة والفرقة والشقاق) واحتجوا على استقبالي الحار لأحد عُلماء الشيعة الكبار الذي قدم إلى سويسرا في طريقه إلى أمريكا ، ووصفوا أبناء الشيعة بالكفر وأنهم أخطر من اليهود والنصارى على الإسلام والمسلمين ، فحاولت تهدئتهم وقلت لهم إنهم مسلمون ولا يجب وصفهم بالكفر فلم يرق لهم كلامي وتكرر كثيراً الاتصال بي في موضوع أبناء الشيعة بهدف إثارة الفتنة وإيجاد المشاكل السياسية وتعريض سمعة المؤسسة وبالتالي سمعة المملكة العربية السعودية إلى الانتقاد وإساءة العلاقات مع إيران .

وفي أحد الأيام وزع مدير المدرسة التابعة للمؤسسة خارج الجامع والمؤسسة منشوراً ذكر فيه أقوال أهل العلم في حكم من سب أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم ولم يذكر شيئاً من عنده وذلك على أثر ما بدأ يُنشر في أواسط شباب الجالية من الطعن في الصحابة ، فثارت حفائظ أبناء

الشيعة وزارني في مكتبي أحد أبرز وجهائهم واحتج على توزيع المنشور وطلب فصل مدير المدرسة الذي وزعه والاعتذار في خطبة جمعة قادمة ، وأنه إذا لم يتم ذلك فسوف يُنتقم منه بعد صلاة الجمعة ويقتل شر قتله فهدأت من غضبه وقلتُ له لا علم لي بالمنشورات (وأنا على حق) ولو علمت به لمنعت توزيعه وإن ما قام به مدير المدرسة لا يُمثل بالضرورة سياسة المؤسسة ولا يُمكن فصله كما لا يُمكن الاعتذار عما حصل في خطبة الجمعة ، وحذرته من خطر ما ذكره من الانتقام منه لأن مدير المدرسة له مكانته وأعوانه وجماعته وهم كُثر ولا يقفون موقف المتفرج إذا تعرض لأذى وأنه سيحدث ما لا يُحمد عُقباه ، واعتذرت له وأفهمته أنني سوف أنبه على مدير المدرسة بعدم العودة لمثل ما بدر منه فخرج من المكتب غير مُقتنع ولم يحدث ولله الحمد شيء مما توعد به ولكن تقدم بعدة شكاوي للمملكة ولرابطة العالم الإسلامي وأثار الموضوع في إحدى الصحف العربية بأسلوب مُثير واتهم المؤسسة بأنها وراء ما حصل ويعلم الله أنني كنت وما زلت ضدّ إثارة الفتن والقلاقل وأعمل بحزم على مكافحتها والله من وراء القصد .

ذكريات مُسافر

(٧)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل عليّ في مكتبي أحد جماعة المسجد الملتزمين والحاصل على الجنسية السويسرية أعرفه قبل مجيئي إلى سويسرا للعمل فيها قال لي بعصبية وانفعال وبصوت مُرتفع : (الكفار كُل يوم يُسجلون مخالفات مرورية على المصلين عندما يوقفون سيارتهم عند باب الجامع ويأخذون غرامات كثيرة ولا يُسجلون مخالفات على الكفار عندما يُوقفون سياراتهم عند الكنائس بل يبعثون رجال مرور لتنظيم وقوف السيارات وأنتم ساكتون عن تصرفاتهم وظلمهم للمسلمين ويجب أن نُجاهدهم بالسلاح والقوة ونشعرهم بوجودنا). فقلت له مستغرباً ومستنكراً : نُجاهدهم بالسلاح ونحن على أرضهم ؟! فقال : نعم . نعم نُجاهدهم بالسلاح ، فقلت له : أليس الحوار الهادئ أفضل . وأفضل من ذلك أن يلتزم رواد المسجد بأنظمة المرور ولا يُعرقلون حركة السير في الشارع الذي يقع فيه الجامع ويُعطلون سُكان

العمائر المجاورة عن مصالحهم وأعمالهم ومدارسهم كما تكرر ذلك عشرات المرات وأصبح رواد المسجد مصدر إزعاج وقلق لهم ؟ فقال: الجهاد الجهاد ، فقلت له : يا أخي إذا أردت الجهاد اذهب إلى فلسطين أو الشيشان أو كوسوفا فهناك مكان الجهاد الحقيقي في سبيل الله. فخرج من المكتب وهو غاضب وينظر إليّ بحقد ولسان حاله يقول: أنت ذَنَبٌ لهم . هذا الرجل أمثاله كثر في سويسرا ودول أوروبا وبعقليتهم هذه وتصرفاتهم الهوجاء يُسيؤون للإسلام والمسلمين أبلغ إساءة ، ومن المؤسف حقاً أنهم يجدون من بعض المسلمين من يُشجعهم على هذا السلوك الخاطئ كما أن سلطات الأمن تقف موقف المتفرج منهم وربما لأبعاد سياسية خطيرة تُشجعهم على ذلك للمزيد من تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر العالم كما فعل ويفعل أبو حمزة المصري وأمثاله في بريطانيا وغيرها ، فكيف الخلاص منهم ؟

ذكريات مُسافر

(٨)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل عليّ في مكتبي أحد جماعة المسجد التابع للمؤسسة وهو رجل فاضل وقور ، وبعد أن سلم قال في استحياء شديد : أتت عجوز إلى جار لها ، فقالت : جئت أطلب منك جملاً أستعين به على حمل أمتعة لي فإن فعلت فإن الله هو الذي أعطاني وأنت مشكور وإن لم تفعل فالله هو الذي منع وأنت معذور. فأعطاها الرجل الجمل لقضاء حاجتها عليه " ثم ابتسم مُحدثي وقال في استحياء وهو يُقدم لي فواتير حان أجل تسديدها بل وتأخر بعضها كثيراً : هل تفعل كما فعل جار العجوز ؟ فقلتُ له إن شاء الله وخرج من المكتب مجبور الخاطر وفي غاية السرور فحمدت الله على توفيقه وتذكرت موقف أحد أفراد الجالية الذي جاء قبل ذلك يطلب المساعدة بأسلوب مُنفر ولم يكن تحت يدي شيء من صدقات المسلمين التي استخلفني الله عليها فوعدته خيراً رغم أسلوبه الجاف في طلب المساعدة فما كان منه إلا أن قال لي وبكل وقاحة وقلة أدب أنت تكذب على الله وتضحك على خلقه فقلتُ

له هل سبق أن تعاملت معي حتى تحكم علي بذلك فقال لقد أعطيت الكثير من الناس وحرمتني . فقلتُ لهُ : الله وحده هو المُعطي وهو المانع فخرج من المكتب وهو ينظر إلى نظرات تنم عن الحقد والتوعد بالانتقام ،فقلت في نفسي: ليته عَرف قصة العجوز مع جارها عندما طلبت منه الجمل ، ويا ليت الجميع يعرف هذه القصة للاستفادة منها عند طلب قضاء حوائجهم . وبعد مدة قصيرة دخل علي في مكتبي شاب أرعن سبق له الاعتداء على إمام وخطيب الجامع وعلى أحد العاملين في المؤسسة ولم يجد من يردعه ويُوقفه عند حده دخل علي في المكتب يريد موظفاً كان مجتمعاً بي ،فطلب منه الموظف الانتظار في مكتبه حتى ينتهي من الاجتماع بي ، فخرج ثم عاد بعد أقل من ثلاث دقائق وطلب خروج الموظف معه ، فنهره الموظف وقال له: عيب عليك ، قُلت لك انتظرني في مكتبي فما كان منه إلا أن أعتدى على الموظف بالضرب أمامي وفي داخل مكتبي ، فدافع عن نفسه بقوة وعنف فتحول المكتب إلى حلبة مُصارعة لا أقول حرة ، بل حلبة مصارعة عدوان غاشم وتحطمت اللوحات والبراويز التي كانت معلقة في حيطان المكتب وخرج المعتدي الآثم والدم ينزف من فيه ، وأنفه مُتورم الوجه وقد تحطمت نظارته وتأثرت عيناه من الضرب وتوارى عن الأنظار حتى كتابة هذه الذكرى وأرجو الله أن لا أراه مستقبلاً ، وقد بلغني أن هُناك أمثاله اعتدوا بالضرب على أحد العلماء الأفاضل يوم عيد رمضان المبارك أثناء نزوله من المنبر ، كما سبق أن اعتدوا بالشتم والإهانة داخل جامع المؤسسة على علامة الأمة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي فتأثر فضيلته أبلغ تأثير وأقسم بالله أن لا يعود إلى هذا الجامع الذي أهين فيه على الملأ.ثم علمت أيضاً أن رئيس المركز الإسلامي في بروكسل اُغتيل في مكتبه من قبل عصابة إجرامية (طبعاً ممن يدعون الإسلام وهو بريء منهم).

ومما يُؤسف له حقاً ويدعو إلى القلق وعدم الارتياح أنني كتبت هذه الذكرى وفي ثلاجة حفظ الأموات بجامع المؤسسة رجل مُسلم مُصاب بأكثر من عشرين طعنة وممثل به أبشع تمثيل عُثر عليه في أحد صناديق النفايات وتبين من التحقيق والتحريات التي أجرتها السلطة المختصة أن القاتل مُسلم أيضاً وأسباب القتل (على المخدرات) وقبل بضعة أشهر قتل

أحد المسلمين في مدينة نوشاتيل تاجر مجوهرات ونهب كل ما في المتجر وهرب به . وهذه الصور المفجعة التي تتكرر يومياً في أرض المهجر تُؤثر سلباً على سمعة المسلمين وصورة الإسلام المشرقة الوضاءة . وفي نظري وبحكم خبرتي الطويلة في مكافحة الجريمة والمخدرات أن مثل هذه الجرائم والاعتداءات لها علاج حازم إذا ما تعاونت سفارات وقنصليات الدول العربية والإسلامية مع السلطات المختصة ولكن في غياب هذا التعاون يُمكن وبكل تأكيد استفحال الأمر وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين أكثر مما هي عليه الآن ولا يُمكن بعد ذلك السيطرة عليها ، واللّهُ المُستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ذكريات مُسافر

(٩)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل علي في مكتبي شاب في الثلاثين من عمره ارتحت إليه من أول نظرة لما عليه من علامات الصلاح الظاهرة والنور الذي يشعُ من وجهه وابتسامته البريئة . قال لي : يا شيخ أنا كنت مغفلاً وغبياً كبيراً جداً وضحك علي أبناء جلدتي وبلدي وإخواني في الإسلام الذين وثقت فيهم ثقة عمياء ، فضاعت كل حُقوقي وكل ما أملك وصرت على البلاط أتكفف الناس إلى أن أراد الله لي الخير وعوضني عما ذهب بأكثر منه وأصبحت الآن ميسور الحال وتلاشى غبائي نسبياً ، ومُشكلتي التي جئتكم من أجل مساعدتي في حلها هي أنني عقدت شركة مع اثنين من أبناء جلدتي وإخواني في الإسلام واحد منهما متدين ومستقيم ويخاف الله لكنه مُغفل مثلي والثاني تبين لي بعد معاملته أنه جيد جداً وكُفء للعمل ولهُ علاقات ممتازة مع الوسط الذي نتعامل معه إلا أنه لص وكذاب ومنافق وسُلوكه سيئ ومدمن خمر ويحاول بخبثه الضحك على شريكنا وأكل حقوقه بوسائل خفية وذكية كما فُعل بي من قبل ، فخفت أن ينتقم مني لو فضحته حيث إنه لا يتورع عن شيء فهو شرير وله سوابق إجرامية فهل أسكت على الأمر ويذهب شريكنا ضحية هذا المجرم أم أبلغ الشريك بما اكتشفته من تلاعب واحتيال وهل عليّ إثم في ذلك، فقلت له: إن الساكت عن الباطل شيطان أخرس والمتستر على

المجرم لا يقل إجراماً عنه ونصحته بإتباع طريقة ذكية اكتسبتها من خلال عملي في مكافحة الجريمة والمخدرات لمدة تزيد على ثلث قرن ولقنتها إياه وطلبت منه مباشرة تنفيذها بدون علم الشريك المتضرر وإفادتي بما تُسفر عنه الخطة فذهب من عندي ، وهو يقول الله يعيننا عليه ، وبعد فترة قصيرة علمت منه أن الخطة نجحت وانكشف الخبيث على حقيقته ، وتخلصا منه دون الاشتباك به ، أرجو الله أن يكون ما فعلته من باب (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان) والذي حملني على ذلك كثرة النصب والاحتيال الشائع بين أفراد الجالية المسلمة في سويسرا وقد بلغني أن سيدة (عفواً) بل سيئة عربية مُسلمة نصبت على عدد كبير من أبناء بلدها وغيرهم وحصلت على أكثر من ثلاثة ملايين فرنك سويسري على أساس مشروع تجاري رابح وهربت ولم تعد ، والله المستعان .

ذكريات مسافر

(١٠)

في هذه الذكرى أستعرض تصرفات وعقليات بعض أفراد الجالية في جنيف وهم في الواقع أكثر من الهم على القلب هداهم الله ، بعد استلامي العمل في إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل علي في مكتبي أحد أفراد الجالية وقال لي : إن جميع العاملين في المؤسسة لصوص ولا يؤدون أعمالهم بما يرضي الله وبعضهم منصرف لأعمالهم الخاصة وسمعتهم سيئة في أوساط الجالية وعليك التأكد وتطهير المؤسسة منهم ، فوعدته خيراً . وبعد مرور عام على استلامي العمل تبين أن ما ذكره مُبالغٌ فيه ولكن له نصيب من الصحة فعالجت المعوج والسلبي بحزم ومتابعة جادة أرهقتني نفسياً وعصبياً حتى قال أحدهم ارفق بنا نحن كنا نائمين فتحسن الوضع ولله الحمد ، ومرة صلينا صلاة الجنازة على ميتة حاضرة من نساء الشيعة فاحتج بعضهم بحجة أنها شيعية ولا يجوز الصلاة عليها فأفهمته أنها مُسلمة ومن الواجب علينا الصلاة عليها فما كان منه إلا أن وصف إخواننا أبناء الشيعة بأشنع الصفات حتى درجة التكفير والعياذ بالله ، ومرة اتصل بي هاتفياً شخص وقال إنه تعرف على فتاة سويسرية ويريد

الحضور معها إلى المؤسسة لعقد قرانه عليها بأقصى ما يُمكن من السرعة فأفهمته أن عليه أولاً مراجعة الجهة المختصة لإجراء العقد المدني حسب تعليمات الحكومة السويسرية ثم يأتي بالعقد وبعد ذلك يتم العقد الشرعي فقال بعصبية وانفعال تعطلوا أوامر الله ورسوله وتنفذون أوامر الكفار يا ظلمة فقفلت الخط ، ومرة جاء آخر ومعه فتاة سويسرية وطلب عقد نكاحه عليها فذكرت له التعليمات فلم ترقه فقال بكل جهالة (سوف أقول لها زوجيني نفسك فتقول زوجتك نفسي فأقول لها قبلت الزواج منك وتصبح زوجتي) .

فقلت له هذا ما يجوز فقال السلطة لم توافق وأنتم ترفضون عقد النكاح عليها ليس أمامي سوى ذلك وخرج غاضباً ، يا له من جهل مُطبق بالإسلام الذي ينتسبُ إليه ، ومرة اتصلت بي سيدة عربية وقالت إنها تزوجت قبل سنتين برجل مسيحي الديانة عن جهل والآن علمت أنه حرام ولا يجوز وتسأل هل تفارقه أم تستمر معه عملاً بمبدأ لكم دينكم ولي دين فقلت لها اعرضي عليه الإسلام فإن أسلم فالحمد لله وتعالوا إلى المؤسسة لعقد النكاح الشرعي فقالت إنه يرفض الدخول في الإسلام فقلت لها فارقيه ويعوضك الله بخير منه وعلى فكرة المتزوجات بمسيحيين ومعروفات عند بعض أفراد الجالية عدد غير قليل تزوجوهم طمعاً في الحصول على الإقامة وبالتالي على الجنسية وبعد حصولهم عليها يفارقونهم بغير إحسان ولا حلاوة لسان ، ومرة اتصل بي هاتفياً أحد جماعة المسجد وطلب باهتمام شديد مقابلتي على انفراد فرحبت به فقال إن ستة من عِلِيَة الجالية منهم ثلاثة من العاملين في المؤسسة يكرهونك كرهاً شديداً ويحقدون عليك كثيراً وسماهم لي والسبب في ذلك هو أنني عينت أحد أفراد الجالية للعمل في المؤسسة وهو قد تشيع وفي وجوده خطر على أبناء وبنات المسلمين فقلت له لا يهمني كره وحقد الحاقدين وإن من عينته للعمل رجل مسلم ملتزم وكُفء وقد أثبت وجوده وإخلاصه فقال أنا أشهد بذلك وكلهم يشهدون أيضاً ولكن يرفضون تشيعه فقلت الله أعلم بالسرائر ، ولم أر من عبادته وتصرفاته ما يُؤكد تشيعه وقد لفتُ نظره إلى ذلك فأكد لي أنه سُني .

ذكريات مُسافر

(١١)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل عليّ في مكتبي مواطن عربي مهاجر في العقد الثامن من عمره فسلم علي وقال ممكن أحكي معك يا شيخ نصف ساعة فرحبت به فقال أنا جئت إلى سويسرا قبل حوالي أربعين عاماً وبعد وصولي بمدة قصيرة تزوجت بسيدة سويسرية مسيحية الديانة ووفقت كثيراً في حياتي العملية ورزقت ولدين وبنتاً وفقوا في دراستهم وكنت ولا زلت سعيداً في حياتي الزوجية وميسور الحال ومُشكلتي هي أنه منذ وصولي سويسرا إلى قبل ستة أشهر لم أصل لله سجدة واحدة ولم أمس القرآن بيدي ولم أقرأ آية واحدة من القرآن الكريم ولم أصم يوماً واحداً ولم أذهب للعمرة والحج وأنا ميسور الحال وقد نشأ أولادي على غير ملة الإسلام فأمهم مسيحية وأبوهم بعيد كل البعد عن الإسلام إلى أن أراد الله وقدر على ابني البكر بحادث سيارة مروع أمام عيني فهزني هزة عنيفة أيقظت ضميري فمن ذلك اليوم رجعت إلى الله وتبت إليه وبدأت أصلي وأقرأ القرآن وعلمت ابني وابنتي أركان وتعاليم الإسلام فهداهم الله وقلت لهما إن ما أصابنا عُقوبة لنا من الله جميعاً وسؤالي هو ماذا يلزمني الآن حيال المدة الطويلة التي قضيتها من عمري بعيداً عن الله فقلت له إن التوبة النصوح الخالصة لله تجب ما قبلها وإن عليه أن يبادر بأداء عُمرة الإسلام وحج بيت الله الحرام طالما هو في صحة جيدة وميسور الحال ويصحب ابنه وبنته معه وأن يصوم من كُل شهر يومي الاثنين والخميس والأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وأن يُكثر من النوافل والصلاة في آخر الليل وحضور جماعة المسلمين والتصدق على الفقراء والمساكين والتقرب إلى الله بصالح الأعمال ودعوة زوجته بحرارة للدخول في الإسلام فإن الحسنات يُذهبن السيئات وإن الله غفورٌ رحيمٌ فدمعت عيناهُ ورفع بصره ويداه إلى السماء وقال في خشوع يا رب مغفرتك وعفوك ، فقلت له أبشر فإن رحمة الله وسعت كل شيء المهم أن تُسارع في تنفيذ ما أوصيتك به قبل فوات الأوان وتحمد الله أن هداك وتصور أنك لو مُت على ما كنت عليه فإن مصيرك النار وبئس القرار ، فحمد الله

ووعدني بالتنفيذ فوراً وهذه القصة التي تهز المشاعر من ناحية بُعد هؤلاء الضائعين عن الله أمثالها كثيرةٌ في بلاد المهجر فهجرة الأوطان تهون وتتضاءل أمام هجرة الدين والبعد عن الله والله المستعان .

ذكريات مُسافر

(١٢)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل علي في مكتبي أحد أفراد الجالية ومعه أحد جماعة المسجد المواظبين على حلقة تعليم وتجويد القرآن الكريم وقال (يا شيخ جميل هذا كان مسلماً وبدل دينه إلى مسيحي ويدخل الجامع ويصلي مع المسلمين) فثار الآخر وقال كيف عرفت أنني غيرت ديني ، فقال له: أنا شاهدتك في السفارة الأمريكية تطلب تأشيرة دخول إلى أمريكا وعبأت الاستمارة على أن اسمك (جورج) ودينك " مسيحي " فقال له كذبت لم أقل إني مسيحي وتبادلا الشتائم والاتهامات الفظيعة وكادا أن يتماسكا بالأيدي فتمكنت من السيطرة على الموقف وطلبت من الأول الخروج من المكتب فخرج فسألت الآخر عن سر اتهام المذكور له بتغيير دينه فقال إنه عميل للسلطة وللسفارة الأمريكية وأنه يحاول ابتزازه للحصول على تأشيرة الدخول إلى أمريكا واتهمه بأشنع التهم في سلوكه فهدأته وطلبت منه عدم الاحتكاك به والابتعاد عنه ، وبعد فترة قصيرة علمت أنه قُبض عليه وأُجبر على مغادرة الأراضي السويسرية وربما كان ذلك بمساعي الأول الذي لا يتورع عن إلحاق الضرر بالآخرين وهذا هو حال الكثير من أفراد الجالية المسلمة في بلد المهجر إلى جانب توزيع المنشورات في كُل المناسبات ضد مُلوك وقادة الدول الإسلامية والعربية واتهام عُلماء المسلمين بالعمالة للسلطة وتكفير بعضهم ونقل خلافات بلادهم إلى بلاد المهجر وهذه الظواهر المؤسفة والمخزية في تصاعد رهيب حيث لا تجد من يسعى إلى القضاء عليها ولا حتى مُقاومتها والحد منها وقد قاسيت منها شيئاً الكثير وتألمت لها أشد الألم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكريات مسافر

(١٣)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخلت علي في مكتبي ابنتي سارة البالغة من العمر ثمان سنوات ونيفاً وقالت لي (يا بابا كم عدد الأعمدة في جامع المؤسسة وصحن المسجد) فقلت لها : ما أدري ، فقالت بمنتهى الاستغراب : (كيف ما تدري وأنت مدير عام المؤسسة؟) يجب أن تعرف عددها بالضبط وماذا تحت كل عمود وأضافت عسى أيضاً إذا سألتك عن عدد الموظفين والمدرسين والطلبة والطالبات تقول ما أدري فقلت لها أعرف ذلك تماماً فقالت : الله يُعينك عليهم . فقلت آمين ، آمين ، وأنا أعتصر ألماً وحزناً لما أرى وأسمع ولا أستطيع معالجة الأوضاع كما ينبغي ولي من الأعذار المبررة شيء كثير (ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني) ثم سألتني ابنتي قائلة : (يا بابا لا قدر الله لا قدر الله لو أسلم اليهود هل الله يغفر لهم) فقلت لها : نعم فإن الإسلام يجب ما قبله وإن الله غفور رحيم . فعادت تسأل هل يدخلون الجنة ؟ فقلت لها إذا حسُن إسلامهم وأدوا شعائر الله وفرائضه يدخلون الجنة ! فما كان منها إلا أن قالت وهي في أشد الغضب والثورة والاحتجاج : (غلط غلط غلط والله إذا دخلوا معنا الجنة يخرجوننا منها كما أخرجوا الفلسطينيين من بلادهم) فقلت لها : يوم القيامة لا يوجد سوى الجنة والنار فأين يذهبون ؟ فقالت في الأرض فقلت لها في فلسطين؟ فغضبت وقالت : لا لا لا ، ليذهبوا من حيث جاءوا عليهم لعنة الله ، فقلت لها آمين وأرجو من قارئي الكريم أن يؤمّن على دعاء هذه الطفلة البريئة وأن يحذو حذوها في كره الظالمين المغتصبين والله المستعان .

ذكريات مُسافر

(١٤)

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف لفت نظري كثرة المشاكل الزوجية وشُيوع الشعوذة والسحر بين الكثير من أفراد الجالية المسلمة وبخاصة العربية منها واللجوء إلى الطلاق وتعريض الأطفال إلى الضياع والتشرد وبالتالي انهيار الأسرة ، لذلك أعلنت عن

محاضرة بعنوان (سيدتي بهذه الصفات تكونين سعيدة في حياتك الزوجية) وكم كان سروري عظيماً عندما امتلأت قاعة المحاضرات بالمؤسسة رجالاً ونساءً وعلى مُختلف المستويات من أفراد الجالية في جنيف والمدن الفرنسية القريبة من جنيف ، وفي بداية المحاضرة رويتُ للإخوة قصة مؤثرة هادفة يندر أن تتكرر في هذا الزمان لتكون مدخلاً لموضوع المحاضرة ويسُرني أن أرويها في هذه الذكرى : قالِ الراوي :

عندما تُوفيت زوجة صديقه فجع زوجها عليها وتأثر أبلغ تأثير حتى أنه أُغمي عليه ونُقل إلى المستشفى لإسعافه ولم يفق إلا بعد الصلاة عليها ودفنها والانتهاء من مراسم الدفن في اليوم الثالث ، فبكى عليها بكاءً مُراً أثّر على صحته وعلى نفسية أبنائه وبناته منها ، وتصدق عليها بمال كثير ، وبنى مسجداً وحجج عدداً كبيراً من المسلمين على نفقته ، ووهب ثواب ذلك كُله لروحها الطاهرة ، وأخلص في الدعاء لها وصمم على عدم الزواج بعدها وفاءً لها ، رغم أنه لازال في سن الشباب وميسور الحال ، وقد عرض عليه والد زوجته مراراً كثيرة تزويجه من إحدى بناته فرفض كل المحاولات ولما سُئل عن سر حبه ووفائه لزوجته قال : إنه لا يُحصي ذلك عدداً ، ويلخص الأسباب في كلمات هي (أنها لم تنم قبله ولم تستيقظ بعده ولم تعكّر صفوه ، وكانت كُل شيء في حياته وأقسم بالله لو مات كُل أولاده وبناته ما تأثر عليهم كما تأثر عليها) .

انتهت القصة ، والسؤال هُنا يطرح نفسه : هل تأثر الزوج بهذه الصفة العجيبة جاء من فراغ ، لا والله ، لقد جاء من وفاء الزوجة له ومن حُسن عشرتها ومعرفتها بحقوقه عليها ، وواجباتها نحوه .

وقد رويت هذه القصة لصديق أعرف أنه على خلاف وشجار دائم مع زوجته وسألته هل سيتأثر على وفاة زوجته إذا ماتت كما تأثر ذلك الزوج على زوجته ؟ فقال ساخراً من المؤكد أنه سوف يموت قبلها من سوء عشرتها له وإذا أراد الله أن تموت هي قبله فسوف يبني مسجداً لله ولكن لا يهب ثوابه لروحها وإنما شكراً لله على أن خلصهُ منها ، فقلت له لماذا لا تُنهي العلاقة معها وتبحث عن زوجة صالحة؟ فقال أنه يخشى على مستقبل الأطفال من التشرد والضياع وأن لوالديها مكانة خاصة في نفسه ولهما

عليه أيادي بيضاء لن ينساها مدى الحياة كما أن أُسرته ترفض الطلاق وتحثُه على التحلي بالصبر . ثم شرحت بالتفصيل كُل أسباب السعادة الزوجية والأسباب التي تُؤدي إلى التعاسة والنفور والشقاق وبالتالي إلى الفراق وانهيار الأسرة ونالت ولله الحمد استحسان الجميع وتأثر وانتفع بها كثير وكان من بين الحضور معالي الدكتور كامل إدريس مدير عام المنظمة العالمية للملكية الفكرية بالأمم المتحدة ، فأمر معاليه أحد معاونيه بترجمة المحاضرة إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية للإفادة منها وفعلاً ترجمت خلال أسبوع واحد . وبيت القصيد من كل هذه المقدمة وفي هذه الذكرى هو أنني سمعت بعد الانتهاء من المحاضرة أحد العاملين في المؤسسة يسأل سيدة فاضلة عن رأيها في المحاضرة فقالت جيدة ولكن أكثر الأزواج في هذا الزمان وبخاصة في سويسرا يحتاجون إلى الضرب بالجزم على وجوههم ما هم رجال إنهم حيوانات مفترسة فقلت لها يا أختاه لقد بالغتِ كثيراً وقلتِ أكثر فقالت سوف أبعث لك رسالة أوضح لك بعض ما سمعته وشاهدته من أفعال وجرائم ارتكبوها في حق زوجاتهم وأطفالهم يشيب لها الرضيع ويندى لها الجبين ولا تُبشر بالخير بل تنذر بخطر فظيع على مستقبل المسلمين في بلد المهجر ، وبعد ثلاثة أيام تسلمت الرسالة ويا ليتني ما قرأتها فقد تأثرت وحزنت كثيراً لما جاء فيها من وقائع أقل ما تُوصف به الإجرام والفساد الذريع وفاضت عيناي بالدموع ، وفي هذه الأثناء دخل علي في مكتبي أحد أفراد الجالية القُدامى فناولته الرسالة فقرأها ثم أعادها لي وقال إن ما جاء فيها فيضٌ من غيض وبخاصة من الأزواج الذين تزوجوا بأجنبيات وأذاقوهم سُوء العذاب مما حمل بعضهن على الارتداد عن دين الإسلام وتحزبوا ضد المسلمين بقساوة وعنف وأضاف أن هُناك من الزوجات المسلمات أكثر فظاعة وخُبثاً من الأزواج فتأثرت أكثر فالعين بصيرة واليد قصيرة ويضيق صدري ولا ينطلق لساني (يا أمة ضحكت من جهلها الأمم) فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ولكن ما لم يُدرك كُله لا يُترك جله ، وفي محاولة لمعالجة الأوضاع المؤسفة بين أفراد الجالية المسلمة في جنيف والمدن السويسرية والفرنسية القريبة من جنيف أنشأت بتوفيقٍ وعون من الله أربعة أندية إسلامية (ثقافية

اجتماعية دعوية إنسانية) الأول للرجال والثاني للشباب والثالث للنساء والرابع للفتيات) ومنحت كل ناد ميزانية جيدة من المبلغ الذي يتبرع به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله. للأعمال الخيرية ومناشط المؤسسة ودعمتها مادياً ومعنوياً وبالتشجيع المستمر وأمنت لها سيارتين جديدتين ونصبتُ شخصي المتواضع رئيساً لمجلس إدارتها للإشراف الفعلي عليها خشية من خوضها في الأمور السياسية والصراعات المذهبية والعصبية وهذا يتنافى مع مبدأ ونظام المؤسسة وقد أدت تلك الأندية ولله الحمد رسالتها على أحسن وجه ولازالت مستمرة ربما كان يعوزها الدعم المالي والتشجيع المعنوي بعد انتهاء مدة عملي في المؤسسة التي نافت على ثلاثة سنوات وعُدت إلى بلدي وأهلي سالماً لا في تابوت كما توعدني أحد العاملين الأشرار في المؤسسة هو وأعوانه قاتلهم الله، كل ذلك كان بسبب وقوفي في وجوههم وصد شُرورهم عن المسلمين . ومن المناسب أن أذكر هُنا بأن مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في بلجيكا قُتل بالرصاص داخل مكتبه وتوجهت التهمة نحو بعض العاملين في المكتب أمثال من توعدني بالذهاب إلى بلدي في تابوت .

ذكريات مُسافر

(١٥)

في عام ١٩٦٣ م تقرر ابتعاثي إلى بريطانيا في دورة تدريبية في حراسة الشخصيات الهامة في معهد اسكتلانديارد . ولما كنت أعلم بوجود زميل لي في بريطانيا للدراسة ذهبت لوالده وأخبرته بنية سفري لعل لديه ما يكلفني بحمله له فشكرني كثيراً وسلمني ظرفاً كبيراً فيه صور لأفراد العائلة بمناسبة ما ومبلغاً لا بأس به من الجنيهات الإسترلينية وبطبيعة الحال كتب على الظرف عنوان ابنه وفي صباح اليوم التالي لوصولي إلى لندن أعطيت الظرف لمندوب الخارجية البريطانية المكلف بمرافقتي في البعثة وهو بريطاني الجنسية يجيد العربية كأحد أبنائها حيث قضى ما ينوف على ثلاثين عاماً في السلك الدبلوماسي بسفارتي بلاده في السودان ومصر وقلت له: أرغب في تسليم الرسالة لصاحبها في أقرب وقت ممكن يداً بيد للاطمئنان عليه ، فقرأ العنوان فبدت على وجهه علامة الانزعاج وقال: بعيد

جداً جداً فقلت لقد التزمت لوالده بتسليمها له وعليّ أن أُفي بذلك ، فأخذني من يدي وهو يبتسم ووقف بي على باب الفندق الذي كُنا نازلين فيه وقال إن زميلك يسكن في هذه العمارة المقابلة للفندق وإن شئت ذهبنا له الآن وبدلاً من أن نذهب إليه شاهدتهُ وهو يخرج من العمارة وقطع الشارع في اتجاه الفندق فناديته عبد اللطيف ، عبد اللطيف فجاء إلي مُسرعاً وعانقني معانقة الأشقاء وفرح كثيراً بوصولي وسلمته الرسالة وانتهت مهمتي ، وبعد ثلاثة أيام من وصولي لندن كنت جالساً في شُرْفة الفندق بالدور الأرضي وأرتدي الملابس العربية فإذا بفتاة عربية في العشرين من عمرها تُقرئني السلام وبعد أن تأكدت من شخصي قالت الحمد لله على سلامتك يا أستاذ جميل هل عرفتني ؟ فاعتذرت لها لعدم معرفتها فقالت أنا عائشة بنت جيرانكم في مكة المكرمة وصديقة لأخواتك فعرفتها جيداً فدعتني لتناول طعام الغداء بحضور شقيقها في الشقة التي يسكنانها في نفس العمارة المقابلة للفندق والتي يقيم فيها الأخ عبد اللطيف ، وتبين أن الأخت عائشة جاءت إلى لندن مع أخيها لإجراء عملية القلب على حساب الدولة وفور وصولها إلى المطار سخّر الله لهما الأخ سالم بن لادن الذي لا تعرفه من السابق وقام بدور الترجمة ومرافقتها إلى المستشفى وتأمين السكن لهما ورعايتهما قبل وأثناء العملية وخلال فترة النقاهة وأدخل عليهم السرور بأروع صوره وقدم لهما كل مساعدة ممكنة ابتغاء وجه الله الكريم ، قلت وقتها في نفسي وأنا أعرف معالي الشيخ محمد بن لادن والد الأخ سالم " إن الشيء من معدنه لا يُستغرب ومن شابه أباه ما ظلم " فهو من محبي الخير وإغاثة الملهوف وكان له دور فاعل في تحرير حضرموت مسقط رأسه من الاستعمار البريطاني البغيض رحمهُ الله ورحم ابنه سالماً رحمة الأبرار .

ذكريات مُسافر

(١٦)

في عام ١٩٦٤ زرت تونس الخضراء وشجعني على الزيارة دولة رئيس الوزراء الطاهر بن عمار الذي وقع الاستقلال مع الحكومة الفرنسية رحمهُ الله حيث تعرفت إليه في مكة المكرمة عندما أدي فريضة الحج ولقد أكرمني كثيراً هو وزوجته وأولاده وفي الزيارة تعرفت على أحد القضاة

الـذي نشـأ وترعـرع في أحضـان الاسـتعمار وفي قوانينـه الوضـعية ، قـال لـي ووجهه يتمعر من الاستياء أنتم في المملكة تقطعون الرقاب والأيدي والأرجل وترجمـون الإنسـان بالحجـارة حتـى يمـوت وتجلـدون النـاس وتعـذبونهم علـى أعمـال لا تسـتحق كـل هـذا العقـاب الوحشـي وأخـذ ينتقـد إقامـة الحـدود الشرعية ويصفها بالوحشية والقسوة التي لا مبرر لها في عصر العلم ، فقلت لـه بكـل هُـدوء استغفر الله فـإن كلامـك هـذا كفـر فـنحن في المملكـة العربية السعودية نُطبق شريعة الله ولا تأخذنا في الله لومة لائم وقد تحقق لنا الأمن التام والاستقرار والوحدة الوطنيـة وكُـل مـا نصـبو إليـه مـن الخيـر فما زادهُ كلامـي هـذا إلا اسـتعلاء ونفـوراً وتشـبثاً برأيـه ، فقلـت لـه إذن نفـترق وتركت له المكان الذي كُنا نعتاد الجلوس فيـه وهـو مقهـى بغداد في شارع الحبيب بورقية ، وبعد يومين بلغني أن عمه شقيق والـده ووالـد زوجتـه قُتل في منزله من قبل عصابة وسُرق كـل مـا في المنـزل مـن أمـوال وحُلـي ، فقلت من الواجـب علـي زيارتـه وتقـديم العـزاء لـه في مصـابه الجلـل الـذي هـز العاصمة التونسـية وبـث الرعـب والخـوف في نفـوس المـواطنين الآمـنين ، وبعـد تقـديم العـزاء ومـرور ثلاثـة أيـام اجتمعـت بـه في نفس المقهـى وعلمـت منـه أن السلطة تمكنت من القبض على الجناة واعترفوا بجـريمتهم النكـراء ، فسـألته مـاذا سينظرون من عقـاب ، فقـال السجن المؤبد فقلت له هـل هـذا يكفـي، فقـال يسـتحقون الحـرق بالنـار فقلـت لـه لا يحـرق بالنـار إلا الله وحـدهُ وإنمـا يستحقون القتل قصاصاً النفس بالنفس ، فهنا تذكر ما دار بيننا من حديث عـن تنفيـذ أحكـام الشـريعة فقـال معتـذراً أتمنـى أن تُطبـق في كـل بـلاد المسـلمين ، فقلـت جـاء الحـق وزهـق الباطـل إن الباطـل كـان زهوقـا ، فقـال صدق الله العظيم .

ذكريات مُسافر

(١٧)

في صيف عام ١٩٨٣م كنت في زيارة خاصة للمغرب أنا وزوجتي وأولادي وفي مدينة (إيموزا كندر) التي تبعد عن مدينة (فاس) بحوالي ثلاثين كيلاً وهي مصيف شعبي بارد ، دعاني أحد سكان المدينة لتناول الشاي أنا وزوجتي في منزله الذي يبعد عن وسط المدينة بنحو كيلٍ ونصف وكان

الوقت بعد الظهر ولما حان وقت صلاة العصر سألته عن أقرب مسجد لمنزله للصلاة فيه مع جماعة المسلمين فقال إن حيهم لا يُوجد فيه مسجد رغم مساحته الكبيرة وعدد سكانه الذي يتجاوز خمسة آلاف نسمة وإن مدينة إيموزا بكاملها لا يوجد فيها سوى جامع واحد يقع في وسط المدينة فقط ، فسألته هل تُوجد قطعة أرض للبيع يُمكن شراؤها وإقامة مسجد عليها فقال تُوجد أرض مساحتها مائة وخمسين متر مربع أوقفها أحد المحسنين لبناء مسجد عليها ففي الحال جمعنا عدداً من كبار سكان الحي ووقفنا على الأرض وتبين أن موقعها مناسب جداً إلا أنها صغيرة والحي يحتاج إلى أرض كبيرة لبناء جامع ومرافقه ومدرسة لتعليم أطفال المسلمين القرآن الكريم والمواد الدينية حيث إن عدد سُكان الحي في زيادة هائلة فطلبت من الجميع أن يتوجهوا بالدعاء إلى الله لتحقيق هذه الأمنية العظيمة التي فيها مرضاته وصلاح أمر المسلمين فاستجاب الله الدعاء في الحال ولم يمض سوى عام واحد حتى تم شراء عدد من قطع الأراضي المجاورة للأرض الموقوفة وتبرع أحد المحسنين بقطعة أرض يمتلكها تُقدر بألف متر وتم بتوفيق الله وعونه بمعرفتي بناء جامع كبير أُطلق عليه جامع التوبة خُصص منه جزء مُصلى للنساء يسع لثلاثمئة سيدة وسكن مؤثث تأثيثاً كاملاً للإمام والمؤذن والمسئول عن النظافة وأُسرهم كما اشتمل المشروع على مدرسة لتعليم القرآن الكريم وثلاثة معارض وثمانية دكاكين وحدائق محيطة بالجامع ومكتب للهلال الأحمر ومكتبة ومكان لغسل الأموات وتجهيزهم وكل الخدمات المساعدة وأعمال البر وبخاصة في شهر رمضان المبارك والمناسبات والأعياد كما تم شراء عمارة كبيرة في الرياض بمبلغ مليون ريال أُوقفت على الجامع وقد تبرع بجزءٍ من هذا المبلغ صديق الطفولة الشريف المهندس حُسين بن محسن الحارثي أحد أعيان مكة المكرمة بمبلغ سبعمئة وأربعين ألف ريال ،وفقه الله وسدد خطاه ، ولا زال الجامع تحت نظارتي والإنفاق عليه ولم يُسلم للحكومة كما يُطلب عادة ، حقاً إن الله هو الموفق والمعين وإن النوايا إذا كانت صالحة وخالصة لوجهه الكريم تحققت الأهداف والله المستعان .

(١٨)

في عام ١٩٨٣م كنت في زيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية إبان عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات في المملكة والهدف من الزيارة الاطلاع على جهود الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة المخدرات وبخاصة التوعية بأضرارها على الفرد والأسرة والمجتمع والاقتصاد القومي والأمن الوطني ومستقبل الأجيال، وفي حقيقة الأمر شاهدت برامج وخطط غاية في التنظيم والتركيز تنم عن حرص الحكومة الشديد على المكافحة الجادة والفاعلة ومع هذا كله فإن مافيا المخدرات استطاعت بنفوذها وأعوانها أعداء الإنسانية اختراق كل تلك البرامج والخطط بتحد سافر .

وأصبحت المخدرات وبخاصة شديدة الخطورة والتدمير منتشرة في كل مكان ويسهل الحصول عليها وبأثمان زهيدة كأن هناك مؤامرة مدبرة لتدمير الشعب الأمريكي بهذا السلاح الصامت الفتاك، وفي هذه الزيارة التقيت بأحد أفراد الأسرة المالكة وهو شاب في الثلاثين من عمره يُحضر رسالة الدكتوراه . غاية في الوسامة والأناقة ويملك الملاين ، قلت له ، يا سمو الأمير أرجو الله أن يحميك من شر المخدرات، فقال: اسمع يا جميل أنا أعرف أن المخدرات خطر على حياة الإنسان ولم أتعاطاها ، ولله الحمد ، ولكن بعدما شاهدت بعيني ما شاهدته على زميلة لي في الجامعة وما آلت إليه أقسمت بالله ألا أقربها ولا أُقرب مني من يتعاطاها وأبذل كُل ما في وسعي ومالي في محاربتها ، فقلت له : اشرح لي بالتفصيل قصة زميلتك ضحية المخدرات ، فقال إنها ملكة جمال الجامعة أو قل ملكة جمال الكون من أذكى طلبة الجامعة وأكثرهم حيوية ورشاقة وبطلة كل الألعاب الرياضية ، سباحة وكرة السلة والمضرب وركوب الخيل و..و.. إلى جانب ما تتمتع به من خُلق وتُعتبر بحق محبوبة كُل طلبة الجامعة هذه الفتاة لم أستطع أنا بوسامتي ومالي ولا بكوني ابن ملك ولا غيري من الطلبة ذوي المال والجمال والمكانة المرموقة أن يقترب منها أو يُغريها بأي وسيلة كانت ، فهي إلى جانب تلك المواصفات التي يندر وجودها في فتاة ، ابنة أحد أثرياء أمريكا ووحيدته ومرتبطة بأجمل فتى في الجامعة ولا يقل والده ثروة

ومكانة اجتماعية عن والدها ولهذا كان يكفيني أنا وزملائي في الجامعة النظر إليها وإلى ابتسامتها الجميلة وإلى حركاتها وقفزها وسماع صوتها الموسيقي عندما تفوز في إحدى البطولات الرياضية ، هذه الطالبة تورطت في تعاطي المخدرات وبسرعة البرق أدمنت عليها ووقعت فريسة لها فاختل عقلها وأُدخلت إحدى المصحات لإنقاذها ولكن سبق السيف العذل فلاقت مصيرها المحتوم وكانت وفاتها فجيعة قاسية له ولجميع طلبة الجامعة والعاملين فيها وبكوا عليها كثيراً بسبب وفاتها متأثرة بتعاطي المخدرات وامتنع كل من كان يتعاطى المخدرات من طلبة الجامعة عن تعاطيها وحُوربت المخدرات في الجامعة بكل الوسائل واختفت منها تماماً ، فرب ضارة نافعة ، وقبل أن ينتهي سمو الأمير من سرد قصة وفاة زميلته دخل علينا أحد الإخوة العرب فقال الأمير وعند جهينة الخبر اليقين ، هذا الأخ مقيم في أمريكا من مدة طويلة ويُعتبر بنك معلومات لأخطر وأفظع جرائم المخدرات التي وقعت في أمريكا فطلب منه الأمير أن يتحدث بشيء منها فأسهب في سرد العديد من الجرائم التي تقشعر منها الأبدان ويشيب لها رأس الرضيع ، فتأثرت منها أبلغ تأثير وعقدت العزم على بذل قصارى جهدي في مكافحتها في بلادي وحماية أبناء وبنات وأسر المسلمين من شرها المستطير وقد وُفقت في ذلك ولله الحمد ولكن لم أسلم من مافيتها المنتشرة في كل مكان وقد تمكنت من إبعادي عن الساحة والمعركة الوطنية وتحقق لها ما كانت تصبو إليه قاتلهم الله وأخزاهم .

ذكريات مسافر

(١٩)

في صيف عام ١٩٨٤ م كنت وزوجتي وأولادي في زيارة للمغرب فألح علينا أحد أقرباء زوجتي بزيارته في مقره الصيفي على احد الشواطئ التي تبعد عن مدينة طنجة بحوالي سبعين كيلاً وتحدد الموعد واتفقنا على أن يستقبلنا في مطار طنجة في الساعة العاشرة صباحاً وانتظرناه حتى الساعة الحادية عشرة والنصف ولم يحضر فقررنا البقاء في طنجة ونزلنا في فندق الموحدين وفي الساعة الواحدة ظهراً حضر إلى الفندق وطلب منا الذهاب معه

إلى مسكنه فرفضنا ذلك بشدة حيث إن عذره في عدم استقبالنا في المطار وتأخره عن الحضور لم يكن مقبولاً وذهب في حال سبيله وبقينا في طنجة لأمرٍ قدره الله (وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ، (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) صدق الله العظيم .

في أول يوم من وصولنا ذهبت لصلاة المغرب في مسجد بناه الإخوة السوريون وأطلق عليه مسجد السوريين ، صليت فيه كثيراً في زيارات سابقة أما في هذه الزيارة الميمونة التي قدرها الله ولم تكن في حِسباننا فقد تعرفتُ إلى رجل أعمى في العقد الرابع من عمره وتبين لي من خلال اختلاطي به وزيارته في منزله أنه متزوج وله ابنان وبنتان أكبرهم في العاشرة من عمره فقير الحال وعلى بساط الفقر المدقع والحرمان الشديد بدون عمل ويسكن في غرفة واحدة في حي شعبي قديم جداً بدون كهرباء ولا ماء لم يدفع إيجارها لمدة سنتين فتأثرت لوضعه المأساوي والمحزن المبكي فوعدته ببذل قصارى جهدي في المملكة لمعالجة حالته ففرح فرحاً شديداً ودعوت الله بإخلاص أن يُحقق على يدي ما يُفرج كُربته ويُدخل السرور عليه وعلى أُسرته فاستجاب الله دُعائي فتحقق خلال سنة واحدة فقط أكثر مما كنت أتمناه وإياه حيث جمعت أكثر من نصف مليون ريال سعودي تمكنت من خلاله وبمساعدة أهل الخير في طنجة من شراء قطعة أرض كبيرة في موقع ممتاز وبناء عمارة عليها ثلاثة أدوار : الأول دكاكين والثاني والثالث شقق سكنية وعاش فيها ومن إيرادها عيشة السعداء ... حقاً إن الله وحده هو المقدر والمدبر والفعال في كل الأمور، وله في كُل التدابير حِكم لا يُدركها عقل الإنسان القاصر، والله المستعان .

ذكريات مُسافر

(٢٠)

في صيف ١٩٨٥م كنت في زيارة عمل لباريس وجمعني القدر بإخوة أفاضل على جانب كبير من العلم والثقافة والتجارب أعرف بعضهم من مدة طويلة ، وأثناء جلوسنا في أحد المقاهي في جادة الشانزلزيه جاء شاب في العشرين من عمره تبدو عليه علامات الصلاح من وجهه الوضاء الذي

تكسوه لحية صغيرة وشارب خفيف(عملاً بالحديث الشريف حفوا الشوارب وأعفوا عن اللحية) فسلم على الجميع وقبّل يد والده بخضوع واحترام شديد وهمس في أُذنه فأعطاه والده حفيظة نقوده فابتعد بها عنا حوالي خمسة عشر متراً وأخذ منها ما شاء الله أن يأخذ وردَ المحفظة لوالده وقبّل رأسه وانصرف فرفع الوالد بصره للسماء ودعا له بالخير فأثنى أحد الحضور على صلاح الشاب وبره بوالده فقلت له يا أبا فهد هل لا زال فهد يُوقظك لصلاة الفجر ولا يخرج من المنزل حتى تخرج قبله ؟ فقال نعم وزاد على ذلك كثرة طلبه المساعدة للفقراء والمحتاجين بصورةٍ أخلت بميزانية الأسرة ورفض بشدة دخول الدش والفيديو للمنزل وأجبر والدته وأخواته على الحجاب وأجبرني شخصياً على ترك بعض الأمور وهو في ذلك على حق ، فتذكرت موقف شاب مثالي كان مديراً لإحدى المدارس ، قال لوالده أمامي وفي مكتبي بجدة عندما كنت مديراً عاماً لمكافحة المخدرات وقد جاء يرجوني لإطلاق سراح أبيه من هفوةٍ وقع فيها ، قال وهو يبكي (والله إذا رأيتك تشرب الخمر أو شممت رائحته من فيك أو في موقف تعصي الله فيه سوف أنتحر) فبكى الوالد بُكاءً شديداً ووعد ولده بالتوبة النصوح ، وأمام هذا الموقف المؤثر أخليت سبيل والده فخر الولد على قدم والده يُقبلها وهو يبكي وخرجا من مكتبي على أساس الذهاب إلى مكة المكرمة للعمرة ومنها إلى مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم للسلام عليه والصلاة فيه ، وبعد مدة غير قصيرة التقيت بالشاب ووالده في الحرم المكي ترفرف عليهما علامات السرور والسعادة فسألت الشاب كيف أحوال الوالد ؟ فقال مازحاً وهو ينظر لوالده نظرة ملؤها الحب والاحترام والتقدير (تُصلي على طرف ثوبه) وهو مثال حجازي على الاستقامة المطلقة، فعلق الوالد على الموقف قائلاً : يخرج من الشوك ورد ، ودعا لابنه بإخلاص وعيناه تفيضُ من الدمع .

اللهم أصلحنا وأصلح أبناءنا وبناتنا واجعلنا هُداة مُهتدين .

(٢١)

في إحدى زياراتي للعاصمة البريطانية لندن في صيف عام ١٩٨٥م وفي فندق الأنتركونتننتال تعرض أحد الزملاء لسرقة مبلغ كبير جداً من غرفته وتدخلت السلطة للتحقيق ونُشر خبر الحادث في الصحف البريطانية وأُسدل الستار على الحادث وقُيد ضد مجهول لأسباب خاصة ، وبعد مرور ثلاثة أيام على الحادث وأثناء تناولي وجبة الإفطار في القاعة الخاصة في الدور الأرضي من الفندق مع عدد كبير من نزلائه عكر صفو الجميع والهدوء الذي كان يسود القاعة صوت رجل يصرخ بصوت مرتفع ومروع في فناء الفندق وعلى مقربة من قاعة الإفطار فقمت مع عدد كبير ممن كان يتناول الإفطار إلى مصدر الصوت فإذا بمواطن سعودي أعرفه يحمل شهادة الدكتوراه ويحتل منصباً ثقافياً رفيع المستوى في الخارج ولد ونشأ في الصحراء وبين قمم جبال تهامة إذا به يضرب شخصاً مُلقى على الأرض ضرباً مبرحاً والدم ينزف من أنفه وفيه بغزارة وفي حالة سيئة للغاية فقمنا بمشاركة موظفي الفندق وأنقذناه منه وفي الحال حضر رجال الأمن للتحقيق في الحادث وتبين أن أسباب الضرب هي أن المصاب سرق الحقيبة اليدوية العائدة له أثناء تناوله وجبة الإفطار وفيها مبلغ كبير وحُلي لزوجته فتنبه له وهو في طريقه إلى خارج الفندق وحصل بينهما عراك عنيف فتغلب ابن الصحراء وجبال تهامة المثقف وغير المغفل على ابن مدينة الضباب ونهر التايمز وأصر على محاكمته ونتيجة لتدخل نُزلاء الفندق ورغبة رجال الأمن في إنهاء الموضوع لاعتبارات ربما كانت في غير صالح السياحة البريطانية تنازل الدكتور وهنأه الجميع على الانتصار الساحق الذي حققه في معركته مع السارق الأثيم ثم عدنا إلى مائدة الإفطار وتناول الجميع أكبر كمية منه على نشوة انتصار الحق على الباطل وعرف الحاضرون أن أبناء الصحراء وقمم الجبال سباع لا ضباع.

ذكريات مُسافر

(٢٢)

في صيف عام ١٩٩٠م كُنت في باريس للعلاج بالمستشفى الأمريكي وقد فوجئت بزيارة أحد الأصدقاء القدامى لم أره من مدة طويلة وسُررت لرؤيته لما يتمتع به من خُلق ودين وطهر وعفة وورع ولا أزكي على الله أحداً ، سألته كيف حال أخينا عبد الله (صديق للجميع؟) فابتسم وقال : كان هو ووالداه وزوجته وأولاده عبارة عن مُستشفى متنقل فتحسنت حالتهم وتحولت إلى أحسن حال من جميع النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية ، فقلت له ماذا تقصد من كلمة (مستشفى مُتنقل) فقال إليك القصة بحذافيرها .

شاهدته في باريس قبل شهرين ومعه والداه وأولاده وسألته عن حالهم فقال مستشفى مُتنقل ، الوالد مريض بالسكر والوالدة مُصابة بتليف في الكبد والزوجة عندها ضغط مرتفع في الدم والأبناء والبنات كل واحد منهم عنده علة يشكو منها وأنا عندي آلام شديدة في ظهري ولا أستطيع المشي كثيراً وأتعب من طلوع الدرج ونُصحت بإجراء عملية جراحية وترددت كثيراً في إجرائها حيث تنطوي على مخاطر أقلها الشلل النصفي وقد عزمنا على السفر بعد أيام إلى أمريكا لإجراء الفحوصات والعلاج فيها والبت في موضوع العملية فقلت له أنا أعرف طبيباً ما له مثيل يُعالج كل الأمراض والعلل المستعصية في لمحة بصر فالله على كل شيء قدير وإذا أراد لك ولأسرتك الشفاء قال كن فيكون ورفعت يدي وبصري إلى السماء وقلت له إنه الله الرحمن الرحيم ففاضت من عينه ومن أعين والديه وزوجته الدموع الغزيرة ، دموع الإيمان بالله وصدق اللجوء إليه ، فقالوا ونعم بالله بماذا تنصحنا فقلت لهم اعدلوا عن السفر لأمريكا وعودوا إلى المملكة واذهبوا معتمرين إلى مكة المكرمة واقضوا فيها بعض الأيام والليالي واشربوا كثيراً من ماء زمزم وتضلعوا منه فهو ماء مبارك فيه الشفاء وتصدقوا ففي الصدقة علاج كما ذكر ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة) وقفوا عند الملتزم بباب الكعبة ، والمكان الذي قال

فيه رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم مخاطباً عمر الفاروق رضي الله عنه (هُنا يا عمر تُسكب العبرات وتُقال العثرات وتُستجاب الدعوات) ثم اذهبوا لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وأكثروا من الصلاة عليه وتصدقوا على فقراء المسلمين من المجاورين وطلبة العلم المعوزين، فوافقوا على الاقتراح واشترطوا مرافقتهم في هذه الرحلة الميمونة وبعد ثلاثة أيام كنا جميعاً في مكة المكرمة نطوف بالبيت الحرام معتمرين وقد سعوا جميعاً بين الصفا والمروة على الأقدام دون أي معاناة أو شعور بالتعب وبخاصة الأخ عبد الله الذي كان يتعبه المشي ويتكلف كثيراً منه واختفت كل آلام ظهره التي كان يشكو منها ، وقضوا خمسة أيام بلياليها في عبادة الرحمن بجوار الكعبة المشرفة وشربوا كثيراً جداً من ماء زمزم وتصدقوا كثيراً على الفقراء والمساكين ثم ذهبنا إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ومكثوا فيها ثمانية أيام قضوها في عبادة خالصة وبخشوع لله الكريم وفي الصلاة على النبي الكريم عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم وتصدقوا كثيراً على الفقراء والمساكين وبخاصة طلبة العلم المجاورين المعوزين ، وفي كل يوم بل وفي كل ساعة منذُ وصولهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة يشعرون جميعاً بتحسن ملحوظ إلى جانب راحة البال التي لم يعهدوها من ذي قبل لا في ليل ولا في نهار ، وعندما أقلعت بنا الطائرة من مطار المدينة المنورة همس في أذني الأخ عبد الله وهو يبتسم لقد تحول المستشفي المتنقل إلى بيت سعيد وزادنا الله إيماناً ويقيناً ورجعنا إليه فله الحمد والشكر حتى يرضى ، ويروي زائري الكريم أن الأخ عبد الله ووالديه وأسرته توقفوا كلية عن تناول واستعمال كل الأدوية التي كانت صُرفت لهم لاستعمالها وقذفوا بها في الزبالة ، حقاً إن الله هو الشافي ولا شفاء إلا شفاؤه وهو على كل شيء قدير والمهم في الأمر صدق النوايا واللجوء إليه .

ذكريات مُسافر

(٢٣)

في صيف ١٩٩٥م كُنت في زيارة لباريس وجمعني القدر بإخوة أفاضل على جانب كبير من العلم الشرعي والثقافة والخلق والإيمان بالله وممن عركتهم الحياة وزادتهم التجارب والأحداث إيماناً لا يتطرق إليه الشك ودار الحديث حول الأرزاق والقسمة والنصيب وأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وبخاصة الزواج ، وأن الله هو وحده الفعال في كل الأمور وكل شيء عنده بمقدار وأن لكل أجل كتاباً وسمعت منهم قصصاً مؤثرة تزيد المسلم إيماناً ويقيناً بالله جلت قدرته وعظمت حكمته ، وقد روى أحدهم هذه القصة العجيبة التي تستحق أن تروى لما فيها من عِظة ودروس وعِبر . قال الراوي: إن أحد أقاربه شاب في الثلاثين من عمره لم يتزوج وهو وسيم جداً جامعي ومُثقف وميسور الحال ومن أسرة كريمة يُشار إليها بالبنان تتمنى كل فتاة أن يكون فارس أحلامها وكلما سُئل عن أسباب عزوفه عن الزواج قال كل شيء قسمة ونصيب وما آن الأوان وأتمنى أن يكون ذلك عاجلاً غير آجل فقيل له إنك تبحث عن شريكة حياتك من غير بنات بلدك وهذا خطأ والأفضل أن تتزوج من بنات بلدك فأقسم لهم بالله أنه لا يُفكر مطلقاً في الزواج من الخارج ويعارض ذلك بشدة . ودارت الأيام وسافر إلى سوريا لقضاء عطلة الصيف مع والديه وبعض أفراد أسرته وفي مدينة دمشق وقف على أحد متاجر التحف والهدايا وكانت البائعة في المتجر فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها غاية في الجمال والقوام والأنوثة ، نظر إليها نظرة إعجاب فتعطلت لغة الكلام فخاطبت عيناهُ في الهوى عينيها وكانت الفتاة تُزين عُنقها بسلسلة ذهبية تتدلى على صدرها الجميل وفيها هيكل لطائرة صغيرة غاية في الروعة والتصميم لافتة للأنظار فقالت الفتاة مازحة للشاب وهو مازال مركزاً نظره عليها بإعجاب شديد : هل أعجبتك الطائرة ؟ فقال لها بسرعة بديهة أعجبني المطار فتبسمت من ثغر جميل أفقدهُ لبه وقالت له : وأتوا البيوت من أبوابها ، فقال: إذن نتقابل لبحث الموضوع في المساء وحدد لها الزمان والمكان فاشترطت عليه حضور أمها وشقيقتها الكبرى فرحب . وفي المساء تم اللقاء

والتعارف وانفض بقناعة الجميع على الخطوبة . وبعد ثلاثة أيام اجتمعت الأسرتان في حفل عائلي بهيج وتم عقد النكاح على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بكل يسر وبمنتهى السعادة والسرور في مراسم بسيطة بعيدة كل البعد عن البذخ والتبذير فبارك الله لهما ورزقهما أبناءً وبنات نُجباء وعاشوا عيشة السعداء ، ولما سُئل كيف تزوج من الخارج وهو الذي كان يرفض ذلك بشدة أقسم بالله أن سفره لم يكن لقصد الزواج وكُل شيء قسمةٌ ونصيب وأن الله هو الفعال لما يريد وأن الإنسان مُيسر لما خلق له وراضٍ كل الرضى بما قسمه الله له .

ذكريات مُسافر

(٢٤)

عرفتُه في إحدى المناسبات وبالتحديد في فندق الإنتركونتننتال بجنيف قبل أكثر من عام مضى عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف حيث قدم لي نفسه على أنه مواطن...... مضى على تواجده في سويسرا ومعظم دول أوروبا الغربية ما يزيد عن أربعين عاماً قضاها في أعمال مختلفة أهمها في نظرة تقديم خدمات لأصحاب السمو الملكي الأمراء والشيوخ من دول الخليج وأسرهم الذين يأتون إلى سويسرا وبالذات لجنيف على مدار العام وبخاصة في فصل الصيف والأعياد وتحدث كثيراً عن نفسه وصلته القوية والنافذة لدى السلطات وساعد على ذلك حصوله على الجنسية الفرنسية والسويسرية ويتصور أنه على كل شيء قدير ، قلت له والفرحة تغمرني : إذن نتعاون على البر والتقوى في خدمة الإسلام والمسلمين في هذا البلد وتقديم العون المادي والمعنوي لأفراد الجالية المسلمة في سويسرا وتفعيل خدمات ومناشط المؤسسة والمراكز والجمعيات الإسلامية في سويسرا التي تُعاني من العجز المادي والديون شيئاً كثيراً فقال معتذراً إنه لا يستطيع التعاون معي في هذا الموضوع لأسباب كثيرة منها انعدام خبرته في الدعوة والشئون الإسلامية ولعدم إحراج الآخرين في طلب التبرعات وأنه لا يريد إقحام نفسه في أعمال قد تُسيء إلى موقفه مع السلطة لأن النشاطات الدعوية في نظرهم ومن خلال تصرفات بعض أفراد الجاليات من الأعمال الإرهابية المحظورة وأخذ يتعلل بأعذار واهية تنم عن عدم توفيقه لأعمال البر

والإحسان بل تُولد الإحباط لدى الآخرين ، وفي اليوم التالي زارني أحد أفراد الجالية في مكتبي ممن حضر تلك المناسبة وفور جلوسه على المقعد الذي بجواي تنهد وقال لي خيرُ الكلام ما قلّ ودلّ أليس كذلك؟ فقلت له بلى فقال احذر الرجل الأنيق الذي كان يتحدث معك البارحة في الفندق إنه بعيدٌ عن كل خير قريبٌ من كل شر. لقد أساء إلى نفسه وإلى الإسلام والمسلمين وبلده بتصرفاته وأعماله وسلوكه المشين وماضيه السيئ لقد أمضى حياته هباءً منثوراً بلغ من العمر ستين عاماً ولم يتزوج . لم نره يوماً من الأيام في المسجد . حتى في أيام الجمع ورمضان والأعياد نصحناهُ كثيراً فلم نفلح في تعديل سلوكه وتصرفاته إنه شيطان فاحذره تسلم فقلتُ لمحدثي شكراً ونسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق ، وانصرف وهو يقول لقد أعذر من أنذر ، وبعد أيام قلائل تواترت لدي المعلومات من ثقات عن صدق ما ذكره الأخ الزائر الكريم الغيور على دينه وأمته .

إن قصة هذا الرجل أثرت في نفسي أبلغ تأثير وقد تذكرت قصة رواها لي أحد الأصدقاء خُلاصتها أن أحد الإخوان الصالحين من الجنوب العربي (حضرموت) هاجر إلى إندونيسيا لطلب الرزق وكان ممن أكرمه الله بحفظ القرآن الكريم وعلى جانب كبير من العلم الشرعي وفور وصوله إلى المدينة التي استقر به المقام فيها ذهب لأحد المساجد وقدم نفسه لإمام المسجد وأبدى استعداده لتعليم أبناء المسلمين القرآن والحديث واللغة العربية والدعوة إلى الله ، فرحب به هو وجماعة المسجد والصالحون من عِلْيةْ القوم في المدينة ولم تمض شهور قلائل حتى زوجوه وقدموا له كُل عون مادي ومعنوي وشاع صيته في المدينة والمدن والقرى المجاورة وتحسنت أحواله المادية كثيراً بسبب إقبال الناس على تجارته ، وخلال ثلاثة سنوات أصبح داعية مؤثراً وإماماً وخطيباً لأكبر جامع وسعى لدى محبي الخير في إندونيسيا من التجار لبناء المدارس والمساجد ودور الرعاية وأسلم على يديه عدد كبير جداً وصار حديث الناس من خلال سلوكه وتصرفاته ونزاهته وطهره وورعه وإخلاصه فدخل التاريخ من أوسع أبوابه وسُطرت أعماله بأحرف من نور . فشتان بين الثرى والثريا .

اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر إنك على كُل شيء قدير .

ذكريات مُسافر

(٢٥)

في إحدى زياراتي للعاصمة البريطانية قبل حوالي عشرين عاماً التقيت بأحد الإخوة العرب كان مقيماً في المملكة للعمل في إحدى المصالح الحكومية وغادرها بعدما حقق الشيء الكثير من أمنياته وبخاصة المالية منها ، قلت له لماذا لم تعد إلى المملكة ولك فيها عديد من الأصدقاء من عِلية القوم وتستطيع مواصلة المشوار الذي بدأته في ظل الأمن الوارف والاستقرار السياسي وراحة البال ؟ فقال: أعود إن شاء الله إذا اختفت من قواميسكم (هذا شرك ، وهذه بدعة، وهذا عيب ، وهذا حرام ، وهذا ما حصل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين وهذا . وهذا . وهذا .. إلخ) فقلت له : يا أخي الكريم إن عُلماءنا في المملكة سلفيون ولا يُحرمون إلا ما حرمه الله ورسوله بدليل من الكتاب والسنة ويحاربون البدع والخرافات ، أما قولك هذا عيب وهذا ، وهذا فإن قيمنا مُستمدة من كتاب الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ترفض بشدة مجاراة الآخرين في عاداتهم وأنماطهم السلوكية المغايرة . نحن لا نعيب شيئاً إلا إذا كان فعلاً عيباً ونشازاً ويخدش الشرف . فقال هل وضع (الدّبلة) في إصبع الزوج والزوجة حرام ؟ فقلت له إذا كانت الدبلة من ذهب فهي حرامٌ على الرجل وحلالٌ على المرأة.فقال ما هو دليلك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الذهب والحرير حُرّما على ذكور أُمتي وإنه نزع من إصبع أحد الصحابة خاتماً من ذهب وألقاهُ في الأرض وقال وهو غاضبٌ (أيعمدُ أحدكم ليضع الجمرة في يده) أو كما قال صلى الله عليه وسلم.فلم يرقهُ كلامي وأخذ يُجادلني عن جهل مُطبق بالإسلام. فقلت له اتق الله فإن بعض كلامك كُفر فقال: متحمساً (شُفت! شُفت! شفت! حتى أنت العاقل تُكفر الناس) فقلت له: معاذ الله أن أكفر مسلماً أنا قلت لك في بعض كلامك كُفر وهذا فراقُ بيني وبينك.وتركت له المكان وانصرفت،وتبين لي فيما بعد أنه قد ارتكب جريمة مخلة بالدين والشرف وسُجن وجُلد وأُبعد لبلاده ووُضع اسمه على القائمة السوداء وأنه لا يستطيع العودة إلى المملكة ، فتذكرت الحديث الشريف أن مكة تنفي

الخبث كما تنفي النار خُبث الحديد والمثل القائل(إذا بَعُد عنك العنقود فقل حامض يا عنب)وعلى فكرة فإن (عنب القيم) إحدى ضواحي الطائف أجود وأحلى عنب في العالم بشهادة منظمة عالمية للأغذية وهو بعيداً جداً عن شوارب صاحبنا وأمثاله المنحرفين الحاقدين،كفانا الله شر ألسنتهم .

ذكريات مُسافر

(٢٦)

قبل حوالي ثلاثين عاماً مضت كنت في زيارة خاصة للمغرب وفي مدينة فاس العاصمة الدينية والعلمية والثقافية للمغرب تعرفت على فضيلة الشيخ محمد السليماني إمام وخطيب جامع سيدي الخياط بالبطحاء رحمهُ الله رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته ، لقد روى لي قصة عجيبة مؤثرة معروفة عند كُبار السن في مدينتي فاس ومكناس خلاصتها أن رجلاً صالحاً من أهل مكناس عزم على أداء فريضة الحج وأنهى كُل إجراءات السفر وحدد يوماً لسفره وقبل الموعد المحدد بخمسة أيام رأى في منامه الرسول صلى الله عليه وسلم فأمره أن يذهب في الصباح الباكر إلى مدينة فاس ويصطحب معه إلى الحج رجلاً أعمى اسمه عبد الله بائع نعناع في مكان سماه لي (لا أذكره الآن) وفي الصباح عزم على تنفيذ ما أمرهُ به صلى الله عليه وسلم وذهب إلى العنوان الذي ذكره له صلى الله عليه وسلم وفعلاً وجد رجل أعمى يبيع نعناعاً فأقرأهُ السلام فرد عليه بمثله وزاد بقوله (الأخ المكناسي أنا في انتظارك لتنفيذ ما أمرك به المصطفى صلى الله عليه وسلم) فقال له المكناسي نعم جئت من أجلِ ذلك قُم لنذهب إلى الجهات المختصة بالحج لعمل الإجراءات المطلوبة وفعلاً اصطحبه معه إلى الحج وبالغ كثيراً في إكرامه ورعايته والعناية به حتى عاد إلى بلاده وبعد وصولهما سأل المكناسي الأعمى كيف عرفت عندما جئت أنني من مكناس وأنني مُكلف باصطحابك معي إلى الحج فقال له الذي أمرك هو الذي أبلغني بذلك صلى الله عليه وسلم وصارت هذه القصة حديث الناس في المغرب عامة وفي مدينتي فاس ومكناس خاصة ،وبعد سماعي هذه القصة بحوالي خمسة عشر عاماً حدث الآتي : كانت زوجتي وهي مغربية الولادة والمنشأ (سعودية الآن) ذاهبة لزيارة أهلها في المغرب وكان الوقت في شهر ذي القعدة

فأعطيتها مبلغاً كبيراً من المال أعطاني إياه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبد العزيز لصرفه بمعرفتي على تحجيج ثلاثين مواطناً من المغرب كجاري عادته في الأعوام السابقة وزودت زوجتي ببيان بالأشخاص الذين وقع اختياري عليهم بتوفيق الله ومن ضمنهم إمام المسجد الذي بجوار منزل والدتها وهو رجل كفيف البصر وطلبت من زوجتي أن تذهب شخصياً إليه في المسجد بعد صلاة العصر وتُسلمه المبلغ المقرر له ولزوجته وحرصتها على ذلك وبعد وصولها إلى أهلها اتصلت بي هاتفياً وأخبرتني بأنها ذهبت إلى المسجد وصلّت فيه صلاة العصر وبعد الصلاة طلبت من أحد الصبية أن يُبلغ الإمام أنها ترغب في مقابلته فجاءها وقال لها مرحباً الحمد لله على السلامة أحضرت الأمانة فقالت له نعم ولكن من أخبرك أنني أحمل لك أمانة فقال الذي دعاني إلى للحج هو الذي أخبرني وذلك منذ شهر رمضان الذي مضى فذهلتْ وسلمته الأمانة وفعلاً حج ذلك العام مع من وقع عليهم الاختيار . هذا الإنسان أمّ المسلمين في عدة مساجد في المغرب لأكثر من سبعين عاماً وقد توفاهُ الله بعدما أدى صلاة الفجر مع جماعة المسلمين رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته وجعلنا من أهل الكرامات الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

ذكريات مُسافر

(٢٧)

في إحدى زياراتي للعاصمة البريطانية لندن اجتمعت ببعض الأصدقاء القدامى الذين لم أر بعضهم من مدة طويلة في قاعة الاستقبال بفندق الإنتركونتننتال وأثناء الاجتماع مر أحد رجال الأعمال البارزين والذي اشتهر بالكرم فسلم علينا وخرج من الفندق فقال أحدهم : (والله إنه حرامي) فقال الآخر : يا أخي لا تبخسوا الناس أشياءهم وأنزلوهم منازلهم فهو والله شيخ الحرامية فأجمع أغلب الحضور على أنه فعلاً شيخ الحرامية وانفرد واحد منهم برأي توفيقي قال إنه (نهاب وهاب وابن حلال وأحسن من غيره وأن الحسنات يُذهبن السيئات) فقال آخر:

أَمُطعَمَةَ الأيتام من كَدِّ فرجها لَكِ الويل لا تزني ولا تتصدقي

فالله طيب لا يقبل إلا طيباً ، حرامٌ عليه يجمع أموال المسلمين بكل الوسائل الملتوية ويُفسد أخلاق المسئولين والموظفين بالرشاوى ويتصدق ويتبرع بجزء قليل منها ويتظاهر بالكرم والإحسان ، قلتُ لأحدهم وهو صديق حميم لشيخ الحرامية صاحب الرأي التوفيقي الذي أشرت إليه لماذا لم تنصح صديقك بالاستقامة ومخافة الله؟ فقال نصحته كثيراً فيقول : إنَّ الأنظمة المعقدة والروتين هي التي تحمله على ذلك السلوك الخاطئ ويُبرئ ذمته بما يتصدق ويتبرع به في حدود ما أخذ بغير حق وبذلك يكون في حل فهل لا زال في نظركم شيخ الحرامية فأجمعوا على الرأي التوفيقي أنه (نهاب وهاب وابن حلال وأحسن من غيره) والله الهادي إلى سواء السبيل .

ذكريات مُسافر

(٢٨)

إبان عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات بالمملكة العربية السعودية وهي أصعب فترة عملية قضيتها في الأعمال الأمنية التي تنوف على أربعين عاماً وقد تعرضت خلالها إلى محاولات كثيرة لقتلي والتخلص مني ومخاطر لا يعلم مداها إلا الله ومواقف حرجة وقهر في الداخل والخارج . خلال تلك الفترة توافرت لدي معلومات مؤكدة أن مُعظم ما يُهرب من مادة الكبتاجون المنبهة إلى المملكة العربية السعودية مصدرها تركيا لوجود مصانع سرية تنتج تلك المادة وأن عدداً من المهربين والرؤوس المدبرة التي تقف خلفهم متواجدون في تركيا ويجدون تسهيلات من بعض ضعاف المسئولين هناك فتم عرض الموضوع على المقام السامي فصدر الأمر بتكليفي بالسفر إلى تركيا وبحث الأمر مع المسؤولين الأتراك وفعلاً قمت بالمهمة ونجحت بكل المقاييس ،وبيت القصيد في الموضوع هو أنني قابلت رجالاً من أرفع المستويات وفي مقدمتهم وزير الداخلية ورئيس الوزراء والمسؤول الأول عن مكافحة تهريب وترويج المخدرات وهو رجل أسطوري لم يسعدني الحظ بمقابلة مثله من رجال الأمن في الدول العربية والإسلامية والأوروبية وأمريكا فهو مهيب حازم صانع قرار نافذ يتمتع بسمعة وثقة في بلاده وفي كُل الأوساط الأمنية في العالم وأُعجبت به كثيراً وعلمت فيما

بعد أنه رئيس للاستخبارات العامة إلى جانب عمله في مكافحة المخدرات ، ويُعتبر بحق رجل دولة ، ورغبةً في استمرار التعاون بيننا فقد وجهت له الدعوة لزيارة المملكة وبالغت كثيراً في الترحيب به وإكرامه وكم كان سعيداً فخوراً عندما زار صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض في مكتبه وتحدث معه باللغة التركية طيلة مدة الزيارة التي استغرقت نصف ساعة ، ومن الجدير بالذكر أنني عندما قدمت له مصحفاً للذكرى وقلت له : هذا كتاب الله أجمل وأعظم هدية أقدمها لك في هذه الزيارة الميمونة وأرجو الله أن ينفعك به ، فما كان منه إلا أن قبله طويلاً ووضعهُ على وجهه وبكى كثيراً مما أثر في نفسي وفي نُفوس الحضور ، وفي هذه اللحظة قلت له : يا زميلي العزيز يُوجد الآن في إسطنبول في فندق ...... غرفة ...... مواطن سعودي مطلوب وزودته باسمه الكامل الحقيقي واسمه الحركي وجوازات السفر التي يحملها وأنه من الخطرين في تهريب المخدرات، وطلبت منه تعميد من يلزم في إسطنبول بالقبض عليه وحجزه بطريقة خاصة بعيداً عن إجراءات القنوات الرسمية خشية من إفلاته ، فما كان منه إلا أن اتصل هاتفياً بمسئول في إسطنبول وأمره بالقبض عليه وحجزه فوراً ، وبعد ساعة تلقى معلومات تُفيد بالقبض عليه وحجزه تمهيداً لتسليمه للمملكة العربية السعودية بملف استرداد رسمي .

وللتاريخ أُسجل هُنا بأمانة مطلقة وأُقسم على ذلك بالله العلي العظيم لو كان التعاون الأمني بين الدول العربية والإسلامية ودول العالم أجمع بهذه الصورة المُشرفة لتم القضاء على زراعة وتصنيع وتهريب المخدرات والجرائم الأخرى ذات الطابع الدولي وهي التي تُشكل أخطر تهديد للبشرية وتزعزع الأمن والاستقرار في الكرة الأرضية.

ذكريات مُسافر

(٢٩)

إبان عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات بالمملكة العربية السعودية التقيتُ في مدينة طنجة بالمغرب أثناء مؤتمر دولي لمكافحة المخدرات والمسكرات بزميل من السودان الشقيق (المؤتمر عُقد في فندق مليء بالخمور

، والحشيش مزروع بكثافة في المغرب، يُوزع بشكل شبه علني قرب الفندق وفي المقاهي والطرقات وعلى عينك يا تاجر ويُهرب بكميات رهيبة إلى أوروبا وبخاصة إسبانيا وهذه المعلومات معروفة عالمياً ولم آت بجديد وإنما الشيء بالشيء يُذكر قلت للزميل السوداني الأصل الإسلامي العقيدة الشهم الغيور على دينه وبلاده المدرك لحقائق الأمور قلت له يا زميلي العزيز إن كبسولات السيكونال المخدرة والمدمرة تُهرب من السودان إلى المملكة بكميات رهيبة فكيف يحصل ذلك من دولة إسلامية وعربية وجارة نكن لها ولشعبها الطيب كُل حب واحترام وتقدير فقال السودان ليس لديه مصانع سرية لإنتاج تلك الكبسولات وإنما تُهرب من دول مجاورة للسودان ثم إلى المملكة عن طريق السواحل وذلك لضعف إمكانيات الأجهزة الأمنية المسؤولة عن حراسة الحدود مع الدول المجاورة للسودان ، وأيضاً مع المملكة ، واقترح توجيه دعوة له ولعدد من المسئولين في الأجهزة الأمنية ذات العلاقة بالسودان لزيارة المملكة وبحث الموضوع بصفة رسمية لمعالجته . وفور وصولي إلى المملكة عرضت الموضوع على صاحب السمو الملكي وزير الداخلية فصدرت موافقته على توجيه الدعوة وخلال مدة قصيرة وصل إلى المملكة وفد أمني رفيع المستوى وأُطلع على المعلومات المتوافرة لدينا عن حركة تهريب المخدرات من السودان إلى المملكة وتأكد أن مصدرها الأساسي بعض الدول المجاورة للسودان نتيجة ثغرات أخرى وتم الاتفاق على أن أقوم بزيارة رسمية عاجلة إلى السودان لاستكمال المباحثات ومعرفة الاحتياجات الضرورية للأجهزة الأمنية المسؤولة عن حراسة الحدود وتقديمها هدية من المملكة حتى تتمكن من صد أي عملية تهريب وبذلك تُعتبر خط دفاع أولاً عن أمن المملكة من جهة السودان وقد تمت الزيارة ووقفت على حقيقة الأمور وتعرفت على قيادات أمنية واعية وحازمة وفي مقدمتهم معالي الفريق أول علي ياسين وزير الداخلية تغمدهُ اللهُ بواسع رحمته ، فقد كان رمزاً للقيادة الواعية الحازمة الشريفة المؤمنة ، ونجحت الزيارة ولله الحمد بكل المقاييس بفضل الله ثم بالنوايا الحسنة والمخلصة من كلا الطرفين ، وبدون منّة فقد قدمت وزارة الداخلية في المملكة مائة وأربعة وعشرين سيارة مختلفة الأحجام والأنواع، ومعدات ولوازم أخرى لوزارة الداخلية السودانية

هدية عملاً بمبدأ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم) . وعلى إثر ذلك انقطع التهريب من السودان إلى المملكة وأثبت السودان حكومة وشعباً أنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، حَفِظَ الله السودان من كيد الأشرار وأبقاهُ في عزةٍ وأمان إنه سميع مجيب الدعوات .

ذكريات مُسافر

(٣٠)

عندما كنت مديراً عاماً لإدارة مكافحة المخدرات بالمملكة العربية السعودية وقبل حوالي عشرين عاماً زرت أمستردام كُبرى مدن هولندا بدعوة من شركة فيلبس الشهيرة بصناعة الأجهزة الكهربائية وكاميرات المراقبة وأجهزة الإنذار واكتشاف المتفجرات والمخدرات وذلك لمشاهدة منتجاتها من الأجهزة الفنية المتطورة المستخدمة في أعمال الأمن في المطارات والسجون والموانئ ، وكان يرافقني في تلك الزيارة السيد (سمير مترجيد) من جمهورية مصر العربية ، قبطي الديانة . مندوباً عن شركة " رجب وسلسلة " الوكيل المعتمد في المملكة العربية السعودية لشركة فليبس ، والسيد سمير أعرفه معرفة جيدة قبلِ السفر ولكن أثناء الرحلة التي استمرت أسبوعين عرفت فيه خصالاً حميدة كثيرة منها على سبيل المثال الصدق والالتزام والبعد عن مسالك الغش (واللف والدوران) والوضوح في كُل ما يطرحه من آراء وأفكار ومقترحات، والأهم من ذلك كله الاستقامة وإيمانه العميق بالله وحده واعتصامه به وتوكله عليه ولا يفتر عن شكر الله وحمده في كُل لحظة . وفي أحد الأيام تناولنا طعام الغداء في أكبر مطعم على البحر وكان يغصُ بعدد كبير هائل من زواره ، وبعد خُروجنا من المطعم ومضي حوالي نصف ساعة تذكر السيد سمير أنه نسي في المطعم محفظته التي فيها كل ما يملكُ من مالٍ وجواز سفره وأوراق مهمة جداً ، فانزعج كثيراً وجف ريقه وبدت عليه علامات الانهيار وكاد يسقط على الأرض من هول ما أصابه فقلت له : يا أستاذ سمير إذا كان المال الذي في المحفظة حلالاً فإن شاء الله ما يضيع ! اذهب إلى المطعم وستجدها إن شاء الله ! فرفع بصره إلى السماء وعيناه تفيضُ من الدمع ثم انطلق مُهرولاً إلى المطعم ووقفت في

انتظاره على ربوة مرتفعة أرقب عودته وأدعو له بإخلاص ، وكم كانت فرحتي كبيرة عندما شاهدته من بعيد وهو مُقبل ويلوح لي بالمحفظة فَطَفَرَتْ من عيني دمعة شُكر لله ولما وصل سجد لله وأقسم أن كُل ما في المحفظة مال حلال ١٠٠٪ ولم يسبق له أن احتال أو نصب أو سرق مال أحد . ويتعامل مع الناس بكل أمانة وصدق ، ولهذا لم يتعرض طيلة حياته لأي متاعب تُعكر صفوه ، ومضت السنون دون أن نتقابل . وقد علمت من بعض معارفه أنه نجح في حياته العملية وأصبح في مصاف رجال الأعمال البارزين في بلاده ، حقاً إن المجد للعاملين ذوي الضمائر الحية . (ومن سلك الجدد أمن العثار)

ذكريات مُسافر

(٣١)

كنت مرة في زيارة رسمية للإنتربول في سان كلو إحدى ضواحي باريس . وفي مقر المنظمة نفسه تعرفت على زميل خليجي ملتزم ديناً وخُلقاً وسلوكاً فأحببته لله وأكيد أنه بادلني نفس الشعور (فالأرواح كما قال صلى الله عليه وسلم جنودٌ مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف) بيت القصيد من هذه الذكرى هو أنني لازمت الزميل المذكور مدة الزيارة وهي تنوف على عشرة أيام لارتياحي التام له وللمواضيع الحيوية التي يُثيرها وأسلوبه المؤثر في الطرح . وأثناء حديثي معه في إحدى الجلسات جاء أحد الزملاء وقال مبتسماً (قِدْرٌ وحَصَّلْ غطاه أكيد تتحدثون في البخاري ومسلم) فقلت له حولهما ندندن اجلس، فجلس بعيداً عنا بعض الشيء، فطلبت منه الاقتراب فاعتذر وقال رائحتي لا تسركم (يقصد انبعاث رائحة الخمر المسكر من فيه) فقلت له اقترب هداك الله فأقترب على استحياء ، فبذل له الزميل الخليجي الكريم من النصح وبإخلاص ما أثَّر فيه أبلغ تأثير حتى فاضت عيناه بالدموع حزناً وأسفاً على ما هو عليه ، فقلت له أبشر إن الله غفورٌ رحيم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له فرفع بصره ويداه إلى السماء في خشوع وانكسار وتضرُع وقال اللهم إني أُشهدك بأني تائب إليك فاقبل توبتي ، ففرحنا فرحاً شديداً لتوبته ودعونا له بالثبات . وفي اليوم التالي شاهدته يُصلي الجمعة في جماعة المسلمين في مسجد باريس الكبير

بخشوع فسرني ذلك كثيراً ، وكم كان سروري عظيماً أنه استقام على شرع الله عبادة وعملاً وسلوكاً وفي جميع تصرفاته . كل ذلك كان بفضل الله وحده ثم جلوسه مع الأخيار وإن كنت لم ألحق بهم ، اللهم اهدنا فيمن هديت.

هذه القصة المؤثرة رويتها لأحد أصدقائي فبكى بُكاءً مُراً ثم رفع بصره ويداه إلى السماء في خشوع وهو يبكي ويدعو في سره ، وبعد أن هدأ وعاد إلى حالته الطبيعية سألته عن سر تضجره فقال والدموع تفيض من عينيه : إن ابنه ... الذي تعب على تربيته وخسر على تعليمه المال الكثير وقع ضحية الاختلاط بجليس سوء خطير وفي خلال فترة وجيزة أدمن على تعاطي أخطر أنواع المخدرات (الهيروين) وتأثر عقلياً بسبب إدمانه وساءت حالته الصحية وتدهورت فأدخله إحدى المصحات المتخصصة في معالجة الإدمان في أمريكا وللأسف باءت كُل المحاولات التي بذلها في علاجه بالفشل وهو يعيش في ظروف صحية ونفسية في غاية السوء أثرت على زوجته وأولاده وكافة الأسرة أبلغ تأثير ، وأقسم بالله أنه سوف ينتقم شر انتقام ممن كان السبب ، فهل نتعظ ؟ ونُحسن اختيار الأصدقاء والجلساء الصالحين ونُراقب سُلوك أبنائنا لنسلم من شرورهم وعدواهم . اللهم الطف .

ذكريات مُسافر

(٣٢)

(طرفة وعبرة)

روي لي أحد تُجار مكة المكرمة أن جاراً له كان يتوضأ لصلاة الظهر أمام دكانه فمر بالقرب منه شُرطي يقود سجيناً وبيده الكلبشة فقال: جاره بصوت مسموع (اللصوص يبقى لهم قطع أيديهم ورقابهم حتى يرتاح الناس منهم) فما كان من السجين إلا أن وقف قليلاً ونظر إلى المتكلم نظرة فاحصة وأشّر له بيده إشارة تُفيد بالانتقام منه . ثم غير السجين اتجاهه وعاد إلى الجهة التي كان قادماً منها ، وبعد دقائق معدودات عاد السجين ومعه ضُباط وعدد من الجنود وقبضوا على جاره وأخذوه إلى مركز الشرطة القريب من الموقع . قال الراوي أنه على الفور توجه هو وعدد من جيرانه إلى مركز الشرطة لمعرفة ما حدث وأسباب

القبض على جارهم ، وعندما وصلوا المركز سمعوا صياح جارهم وهو يبكي ويقول (مظلوم والله مظلوم) فدخلوا المركز فشاهدوه مُلقى على الأرض وأحد الجنود ينهال عليه بالضرب ثم أخذ السجين العصا من يد الجندي بحماس وقال (هات أنت ما تعرف تضرب) وانهال ضرباً على الرجل حتى تبول على نفسه وانقطع صوته من البكاء من شدة الألم، وعند ذلك توقف السجين عن الضرب وقال للضابط (بس بس كفاية هيا قوموا معي أدلكم على مكان المسروقات) فقال له الضابط: وهذا ما ذنبه؟ يقصد الرجل الذي ضُرب، فقال: يستأهل ما جاءه وأكثر وقص عليه ما بدر منه وقال : أردت تأديبه حتى يحفظ لسانه مرة ثانية ولا يشمت بالناس ، ثم وجه كلامه للرجل وقال له : (هذه المرة سلامات وإذا عدت فيها كسر رقبة انتبه على نفسك وأحفظ لسانك). فثار الجميع بالضحك بصوت عالٍ حتى الرجل نفسه وانتهى المشهد المبكي والمضحك . هنا تذكرت قول الشاعر:

يموت الفتى من عثرةٍ بلسانِهِ وليس يموتُ المرء من عَثْرَةِ الرِّجْلِ

ورب كلمة قالت لصاحبها دعني . وهناك مثل يقول (لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنتهُ هانك).

ذكرى مُسافر

(٣٣)

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف عكفتُ على كتابة تعريف بالدين الإسلامي على هيئة جُمل (ما يُسمى بلغة العصر فلاش) كما هو موضح في الأسطر التالية:

الإسلام دين الله الخالد

- دين التوحيد الخالص ، والعبودية لله وحده دون سواه .
- دين الحرية ، والعدل ، والمساواة ، والأخوّة ، والتعاون ، والتكافل الاجتماعي .
- دين الرحمة ، والمحبة ، والعطف ، والشفقة ، والسلام ، وحقوق الإنسان .

- دين الفضيلة ، والمروءة ، والكرامة ، والطهر ، والعفاف ، والورع ، والتقى .
- دين السعادة لبني الإنسان ، في كل زمان ومكان .
- دين العلم والعمل ، والرقي والتطور ، والأخذ بالأسباب .
- دين يحرم الفواحش الظاهرة والباطنة : كالزنا ، والربا ، واللواط ، والغش ، والكذب ، والكبر ، والحقد ، والحسد ، والغيبة ، والنميمة.
- دين يدعو للمحافظة على الضرورات الخمس : الدين ، والنفس ، والعرض ، والعقل ، والمال .
- دين الوسطية والاعتدال : يُيسّر ولا يُعسّر ، يُبشّر ولا يُنفّر ، ويرفض الغلو والتطرف .
- دين يدعو إلى مكارم الأخلاق : يدعو إلى الفضائل ، ويحارب الرذائل ، يُحلّ الطيبات ، ويُحرّم الخبائث .
- دين القوة لا العنف ، والعزة لا الاستعلاء ، وردع الظالم ونصرة المظلوم .
- دين من مبادئه أن (النساء شقائق الرجال) ، وأنه لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح .
- دينٌ يعترف بالشرائع السماوية كلها ، ويرفض الإكراه في الدين ، ويعد الخلق جميعا عيال الله ، ويدعو إلى التعايش السلمي بين الأفراد والشعوب .

وشاء الله أن زارني في مكتبي فنان تشكيلي سويسري قد أشهر إسلامه من مدة طويلة وتزوج بمسلمة وحسُن إسلامه وعلاقته بإخوانه المسلمين فأعطيته التعريف المشار إليه للاطلاع عليه فقرأهُ بدقة وإمعان ثم تنهد وقال : حقاً إن دين الإسلام كما ذكرت وأفضل وأشمل ولكن مُعظمِ أبناء المسلمين وقادتهم المقيمين في سويسرا وأوروبا والمترددين عليها صيفاً وشتاءً وفي كل الفصول يُسيؤون إلى الإسلام أبلغ إساءة بتصرفاتهم ومعاملاتهم وسلوكهم وعاداتهم السيئة مما يُنفر الناس منهم التعامل معهم وعدم الثقة بهم وأخذ يُعدد كثيراً من الحالات المؤسفة التي وقعت ولا زالت

تقع وتألم كثيراً لذلك ، قلت له معك حق وسوف تتلاشى هذه السلبيات إن شاء الله بالتوجيه والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقال: لا يكفي ذلك ويجب بالضرورة القصوى وجود مراجع رسمية تُحاسب وتُعاقب المكابرين وتُرحلهم إلى أوطانهم اتقاءً لشرورهم ، فأمنت على ذلك وأنا أعتصر ألماً وغيظاً مما أُشاهد وأسمع وبخاصة من بعض المنافقين العاملين في المراكز الإسلامية والسفارات والقنصليات العربية والإسلامية ومن تصرفات ومواقف بعض سُفراء وقناصل الدول الإسلامية والعربية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى مُسافر

(٣٤)

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تعرفتُ إلى شخص غرتني لحيته الكثيفة ومظهرهُ وتوددُهُ لي والتقرب مني فأحسنتُ إليه كثيراً وقربتهُ مني وسرعان ما تحول إلى مصدر إزعاج دون سبب (فهمشتُه) ولم أعره بالاً وكَلفتُ من يقوم ببعض أعماله ،وترتب على ذلك توقف ما كان يُصرف له من أتعاب فتأثر وقاطعني حتى من السلام عندما نتقابل في الجامع فتركتُهُ لشأنه ، وفي أحد الأيام دخل علي في مكتبي وقال إنه رآني في منامه سبع مرات أُعاتبهُ وأَلومُه وجاء ليعتذر ، فقلتُ له أولاً قل لي ما جاءك مني؟ فسكت ، ثم قلتُ له : لماذا لم تأت للاعتذار عندما رأيتني في منامك في المرة الأولى أو الثانية ؟ فسكت أيضاً ، فقلت له أنا أعرف سبب مجيئك للاعتذار أنت جئت من أجل ضمك إلى بعثة العمرة التي حان وقت سفرها فقال صحيح وأنا مشتاق لزيارة الديار المقدسة فاعتذرت له فألح كثيراً ورفضتُ إجابة طلبه وخرج من المكتب متأثراً وفي اليوم التالي جاء ومعه عشرة من عِلية أفراد الجالية المحترمين للشفاعة في ضمه إلى البعثة فقدرتُ مجيئهم ووافقت وذهب الرجل مع البعثة وعاد ولم يقرئني السلام (وعادت حليمة إلى عادتها القديمة إلى الجفاء والتبرم والقطيعة) .

هذا حال بعض أفراد الجالية العربية في سويسرا وبخاصة في مدينة جنيف ، ومرة جاءني أحد جماعة المسجد وقال لي إن فلاناً أحد جماعة

المسجد في ضائقةٍ مالية وفي حاجة ماسة للمساعدة العاجلة فأعطيتهُ مبلغاً لا بأس به لتسليمه له (من زكاة المسلمين ومن تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ،وفقه الله، للأعمال الخيرية) ومرت ثلاثة أيام وخلالها كنت ألتقي بالرجل المحتاج خمس مرات في المسجد ولم أر على محياه ما يفيد استلامه المساعدة فشككت في الأمر ، فسألت وسيط الخير الذي استلم المساعدة هل سلمها للرجل فقال أبقاها عنده للوقت المناسب ، فقلت له يا أخي نحن في العشر الأخير من رمضان وهو أنسب وقت للإنفاق والصرف أعطِه حقه فوراً ، فخرج من المكتب غاضباً ولا أعرف حتى كتابة هذه الذكرى (هل فعل أم بلع المساعدة) الله أعلم وهو على كل شيء شهيد .

(ذكرى)

عندما كُنت مديراً للمباحث العامة بمنطقة المدينة المنورة حدث أن مواطناً خطب لولديه بنتي صديق له فوافق من حيث المبدأ وتقرر عقد النكاح والدخول عليهما في ليلةٍ محددةٍ ، وفي الليلة المتفق عليها سأل أحد أصدقاء والد البنتين صديقه أين والدك لم أره بين الحضور في الحفل ؟ فأخبره بأنه عاتب عليه في موضوع ما ولم يحضر فقال الصديق: سوف أذهب لإحضاره حالاً لحضور عقد قران حفيدتيه وفعلاً ذهب وأحضره معه ولما علم الجد أن العريسين ابنا (فلان) رفض بشدةٍ إتمام عقد القران لخلاف سابق بينهما وطعن في عدالته فتسرب الخبر له فعدل عن الحضور لإتمام عقد القران وفي نفس الليلة خطب أحد الحضور إحدى البنتين لولده وخطب آخر البنت الأُخرى لابنه وتم عقد قرانهما على البنتين اللتين كانا مقرراً عقد نكاحهما للشابين السابقين المتفق على زواجهما .

حقاً إن كل شيء قسمةٌ ونصيب وما أصابك لم يكن ليُخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك .

وروى لي زميل في إمارة منطقة المدينة المنورة بأن شاباً من أهل جدة ميسور الحال ومن عائلة مُحافظة تزوج فتاة من أهل جدة وتبين له أنها غير مُحافظة على التقاليد ، فنصحها كثيراً ولم تلتزم وطلبت منه الطلاق لعدم إمكانية التعايش معه ، فطلقها مُرغماً وتأسف على المبالغ الكبيرة التي

دفعها صداقاً وهدايا وتكاليف الزواج ولكنه في النهاية سلم الأمر لله (وقال اللهم آجرني في مصيبتي وأخلفني بخير منها) ثم عزم على السفر إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلام عليه والبقاء بجواره لمدة أسبوع لعل الله يُفرج عنه مما كان عليه من هم وكرب فقاد سيارته الفاخرة واتجه بمفرده إلى المدينة المنورة وقبل وصوله بمسافة مئة وخمسين كيلاً شاهد سيارة متعطلة وطلب منه أحد ركابها الوقوف فوقف لإسعافهم، وتبين أن العطل كبير وطلبوا منه إيصالهم إلى المدينة المنورة فرحب بهم وركبوا معه وظهر له أنهم عائلة واحدة رجل وزوجته وابنته وعدد من الأطفال ولما وصلوا المدينة أصروا على استضافته ولزموا عليه فبات عندهم ليلة واحدة وفي صباح اليوم التالي دار الحديث بينهم عن مشكلته فقال له مُضيفهُ (ما لهم في الطيب نصيب إذا أعجبتك ابنتي فهي بين يديك استخر الله) فذهب إلى المسجد النبوي وصلى فيه تحية المسجد ثم وقف أمام قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه ، ثم صلى صلاة الاستخارة في الروضة الشريفة فانشرح صدرهُ وتم عقد قرانهُ عليها بعد ثلاثة أيام وقرر الإقامة الدائمة بجور المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث عوضه الله بخير من زوجته الأُولى ديناً وخُلقاً وعفةً وجمالاً وحسباً ونسباً وُرزق منها البنات والبنين وفتح الله عليه في أعماله ووفق كثيراً .

حقاً إن من يترك أمره لله ويُفوضه أموره إليه فإن الله لا يُخيبه ويُحقق له كل أمانيه بما فيه صلاح دينه ودنياه ومعاشه وعاقبة أموره.

(عبرةٌ وطرفةٌ)

يُروى أن سائلاً طرق باب رجل ليلة دخوله على زوجته فانزعج منه وذهب إليه وهو في حالة غضب وسأله ماذا يُريد ؟ فقال أريد العشاء فصفعهُ على وجهه وطرده من عند باب داره وبعد فترة من الزمن طلق الرجل زوجته وساءت حالته المادية وتزوجت المرأة برجل آخر وفي ليلة دخوله عليها جاء سائل وطرق الباب فذهب إليه وسألهُ: ماذا يريد؟ فقال: أُريد العشاء فأدخله إلى إحدى غُرف المنزل وقدم له العشاء وذهب لزوجته وهو يبكي فسألتهُ عن أسباب بُكائه فقال لها إن السائل الذي قدم له العشاء هو زوجها السابق وإنه هو الذي ضُرب عندما جاء يسأل العشاء ليلة زواجها الأول فبكت هي الأُخرى.

إن كسر خاطر المساكين والضعفاء وذوي الحاجات والأرامل والأيتام والفقراء وعابري السبيل جريمة لا تُغتفر وعُقوبتُها عاجلة لا محالة أسال الله أن يُلهمنا رُشدنا في كُل الأحوال .

(ذكرى مسافر)

عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية بجنيف أقمت حفلاً كبيراً في قاعة المحاضرات في المؤسسة وزعتُ فيه الجوائز المادية على الفائزات في المسابقات الثقافية التي أعلنتْ عنها المؤسسة من خلال نادي النساء الثقافي الإسلامي ونادي الفتيات الثقافي الإسلامي التابعيْن للمؤسسة ، وفي نهاية الحفل أثنيتُ ثناءً عاطراً على سيدة عُضوة فاعلة في نادي النساء لحماسها وتبنيها مشروع الكشاف للطفل المسلم في سويسرا وتقديراً مني لجهودها المتميزة فقد أعلنتُ منحها وزوجها وأولادها تذاكر سفر لأداء العمرة وزيارة مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم مع دفعٍ جميع نفقات السفر من سكن وإعاشة ... إلخ فصفق لها الحضور تصفيقاً حاراً لما لها من مكانة عند الجميع إلاَ سيدةٍ واحدة فقط اعترضت وقالت لي (أنت قُلت إن العضوة المذكورة سيدة فاضلة وربة الصون والعفاف ومعنى هذا طعن في أخلاق بقية العُضوات) فقلتُ لها لقد أخطأتي في تفسير الموضوع وكلُ العضوات فاضلات ولهن كل الاحترام والتقدير والتبجيل فلم تقتنع وتأثرت كثيراً نتيجة الغيرة الزائدة ، وبعد الانتهاء من الحفل علقتُ بعض الأوراق داخل المؤسسة أعلنت فيها خبر منح العضوة المثالية وزوجها وأولادها تذاكر السفر وتكاليفه فما كان من شخص سيء مجهول إلا أن كتب بعض العبارات التي تُسيء إلى سمعة العضوة المذكورة وسمعتي شخصياً ، فتأثرتْ العضوة أبلغ تأثير وتأثرتُ أكثر ولاكتنا ألسن المنافقين والمنافقات ، وبتوفيق من الله ثم من خلال خبرتي الطويلة في أعمال التحقيق اكتشفت الفاعل الأثيم فاستدعيتهُ إلى مكتبي واستكتبتهُ بطريقة ذكية فتأكد لي مُطابقة خطه على خط العبارات السيئة التي كُتبت عني وعن العضوة الفاضلة فواجهته بهذه الحقيقة فتغير لونهُ وجف ريقهُ ولكنه أنكر ، فقلتُ له لقد قذفتني وقذفت مؤمنة مُحصنة ، أسال الله أن يكسر يدك عاجلاً غير آجل إن كنت الفاعل فخرج من المكتب متأثراً وبعد يومين فقط

شاهدته ويده مكسورة مُجبسةٌ ومُعلقةٌ في عُنقه فقلت له لا شافاك الله يا ظالم هذه عاقبة قذف المحصنات الغافلات ولو كنت في المملكة لسعيتُ في إقامة الحد عليك ، فأخرسه الله ولم يتكلم بكلمة واحدة وشاع أمره بين الجالية .

حقاً إن الله ينتقم من الظالم في عاجله وآجله (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) صدق الله العظيم

(ذكرى مسافر)

عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وفي شهر رمضان المبارك شاهدت أحد أفراد الجالية يُقلب المصاحف الموجودة في الجامع التابع للمؤسسة ، فسألته: ماذا يُريد؟ فقال مصحف ليس عليه اسم السعودية ، فقلت له : إن جميع المصاحف الموجودة بالجامع عليها اسم السعودية وطُبعت في السعودية ونزل كُل الوحي في السعودية وإن هذا الجامع الذي هو فيه بَنَتهُ السعودية وإن الفطور والعشاء الذي تتناوله مُعظم الشهر بنفقة السعودية وإن كل المساعدات التي كُنت أقدمها له بصورةٍ مستمرة جاءت من السعودية وإن الحرمين الشريفين في السعودية ، فسكت برهة وقال: ما رأيك هل أخرج من الجامع ؟ فقلت من أي باب تشاء ما عدا الباب الذي يُؤدي إلى مكتبي فقال أكيد أنك مُصمم على قطع المساعدات عني فقلت له يا غريب كن أديباً ماذا فعلتْ لك السعودية حتى إنك لا تقرأ القرآن في المصاحف المطبوعة فيها ؟ فأخرسهُ الله وخرج من الجامع ذليلاً ولم أره بعدها أبداً ولله الحمد .

هذا حال كثير من أبناء الجالية العربية في أوروبا وفي جنيف بصفة خاصة يتمسكن حتى يتمكن ثم يتمرد ويتأسد وتأخُذهُ العزة بالإثم ، هداهم الله إلى الصواب .

(ذكرى مسافر)

عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف سمعتُ بأن سيدة أردنية في منتصف العقد الثالث من عمُرها طلبت الإسعاف لنقل ابنها الرضيع الذي لم يبلغ العام الأول من عُمره إلى المستشفى لإسعافه من

حالةٍ مرضية طارئةٍ ، ولما وصلت مع ابنها إلى المستشفى كان في حالة خطرة فسألتها رئيسة الممرضات : عن أسباب مرضه فذكرت أنها حممتْه وتعرض لتيار هواء بارد ، فما كان من رئيسة الممرضات إلا أن صفعتها كفاً قوياً على وجهها وقالت لها بصوت مرتفع (يا مُجرمة يا مُجرمة) تُريدين قتل الطفل لكي تتخلصي منه ونادت بصوت مرتفع على الممرضات وقالت لهن خُذوا هذه المجرمة وحافظوا عليها واطلبوا الشرطة لاستلامها ثم قامت رئيسة الممرضات بالإسعافات الأولية للطفل وجاء الطبيب المختص وسهر عليه الليل كلُه لإنقاذ حياته وأمهُ محجوزةٌ في غرفة تحت حراسة الممرضات ، وفي الصباح جاء مسؤول من الشرطة وأخذ الأم للإدارة المختصة لحماية الأطفال لاتخاذ الإجراءات المناسبة نحوها ولما منَّ الله على الطفل بالشفاء وضعوهُ في قسم خاص بالأطفال لرعايته ولم يُسلم لأمه إلاَ بعد أخْذ التعهد الشديد عليها بالمحافظة التامة عليه وحذُروها بأخذه منها كُليةً إن هي أهملتْهُ أو تقاعست في رعايته والعناية به ثم كلفوا ممرضةً مختصة بزيارة الطفل في منزله بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع للتأكد من رعايته ، فتذكرتُ قصة خادمة فلبينية قتلت طفلاً رضيعاً في الشهر الثاني من عُمره بالرياض أثناء غياب والديه في زيارة خاصة وذلك بإدخال دبوس متوسط الحجم في رأسه الغض ثم أخرجته بعد أن توقف عن البكاء الشديد والحركة وقذفتْ بالدبوس في الغرفة ذاتها التي حصل فيها الاعتداء على الطفل بين أوراق كانت ملفوفة على ملابس الطفل الجديدة وعندما تأكد لها أنه مات أخذت تبكي ولما حضر والدا الطفل فُوجئا بوفاته حيث تركاهُ في صحة جيدة ولم يُساورهما أدنى شك في الخادمة لحبها الشديد له وإخلاصها في خدمتهما ، فنقلا الطفل إلى المستشفى لإخراج شهادة وفاة تمهيداً لدفنه ، فأكتشف الطبيب أن أسباب الوفاة نزيف داخلي في المخ نتيجة وخز بدبوس أو إبرة في رأسه وبذلك أُعتبرتْ الوفاة جنائية ، وبانتقال المحقق والطبيب الشرعي وبقية الخُبراء إلى منزل والد الطفل ومعاينته وفحصه والبحث عن أي دليل مادي عُثر على الدبوس الذي استخدم في قتل الطفل ملوثاً بالدم، وبفحص الدم العالق عليه تأكد أنه دم آدمي ومن فصيلة دم الطفل المجني عليه ذاته .

وبالتحقيق مع الخادمة ومواجهتها بهذه الحقيقة العلمية انهارت واعترفت بالحقيقة للتخلص من الطفل حتى تتمكن من مرافقة مخدومتها في الزيارات مثلما كانت عليه قبل ولادته ، حيث حُرمت من الخروج بعد ولادته وكُلفتْ بالجلوس معه في البيت.

هذه الخادمة المجرمة لو عُرضت على رئيسة الممرضات السويسرية لسارعت بحقنها إبرة سُم في الوريد أو إدخالها في الفرن الكهربائي الخاص بحرق جُثث الموتى الذين يرغبون حرقهم بعد وفاتهم ولا يُفضلون الدفن في المقابر والعياذ بالله .

ومما يُؤسف له حقاً وتقشعِر له الأبدان أن الميت المسلم في سويسرا إذا كان مُعدماً ولم يُراجع فيه أحد لدفع تكاليف تجهيزه ورسوم الدفن التي تصل إلى أربعة آلاف فرنك سويسري يتم حرقه في الفرن الكهربائي في أقل من دقيقة.

في نهاية كتابة هذه الذكرى تعرفتُ ليلة الجمعة الموافق ١٤٢٦/١/٢٢هـ على الدكتور عادل يحيى محمد المنسى طبيب سعودي في الطب البديل قضيتُ معه ساعة ونصفاً بعد صلاة العشاء في المسجد الذي بجوار داري في حي المحمدية بالرياض ، سحرني أولاً بإيمانه العميق بالله جلت قدرته وبأخلاقه الفاضلة وإنسانيته واستفدت منه كثيراً صحياً ونفسياً وتأثرتُ به سريعاً وقررتُ التقيد بحرفية بتوجيهاته العلمية في مجال تخصُصه ، ونظراً لضيق الوقت فإني أعِد إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي القراء الكرام بالكتابة عنه مفصلاً في الجزء الثاني من مذكراتي التي أرجو الله أن ترى النور في القريب العاجل إن شاء الله وهي في غاية الأهمية وسوف أضع النقاط على الحروف وإماطة اللثام عن بعض الأمور بالقدر الذي يسمح به الرقيب ويشفي غليل المتعطشين لمعرفة حقيقة ما كان يجرى خلف الكواليس وحقائق لم يرد لها أن تذكر، وسوف أكون إن شاء الله ملتزماً بقواعد الأمانة العلمية والشرعية قبل كل شيء ، وإلى الملتقى في أسرّ الأحوال إن شاء الله .

الرياض ١ صفر ١٤٢٦هـ

المملكة العربية السعودية

ذكريات ومذكرات وعِبرْ هادفة

اللواء م / جميل محمد الميمان (رحمه الله وغفر له)

مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات (سابقاً)

(وقف لله تعالى)

الجزء الثاني

١٤٢٦هـ

ح جميل محمد الميمان ، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الميمان ، جميل محمد
ذكريات ومذكرات وعبر هادفة ، الجزء الثاني -
الرياض ، ١٤٢٦هـ
٢١٣ صفحة ، ٢٤×١٧ سم
ردمك : ٩ _ ٤٣٤ _ ٤٩ _ ٩٩٦٠

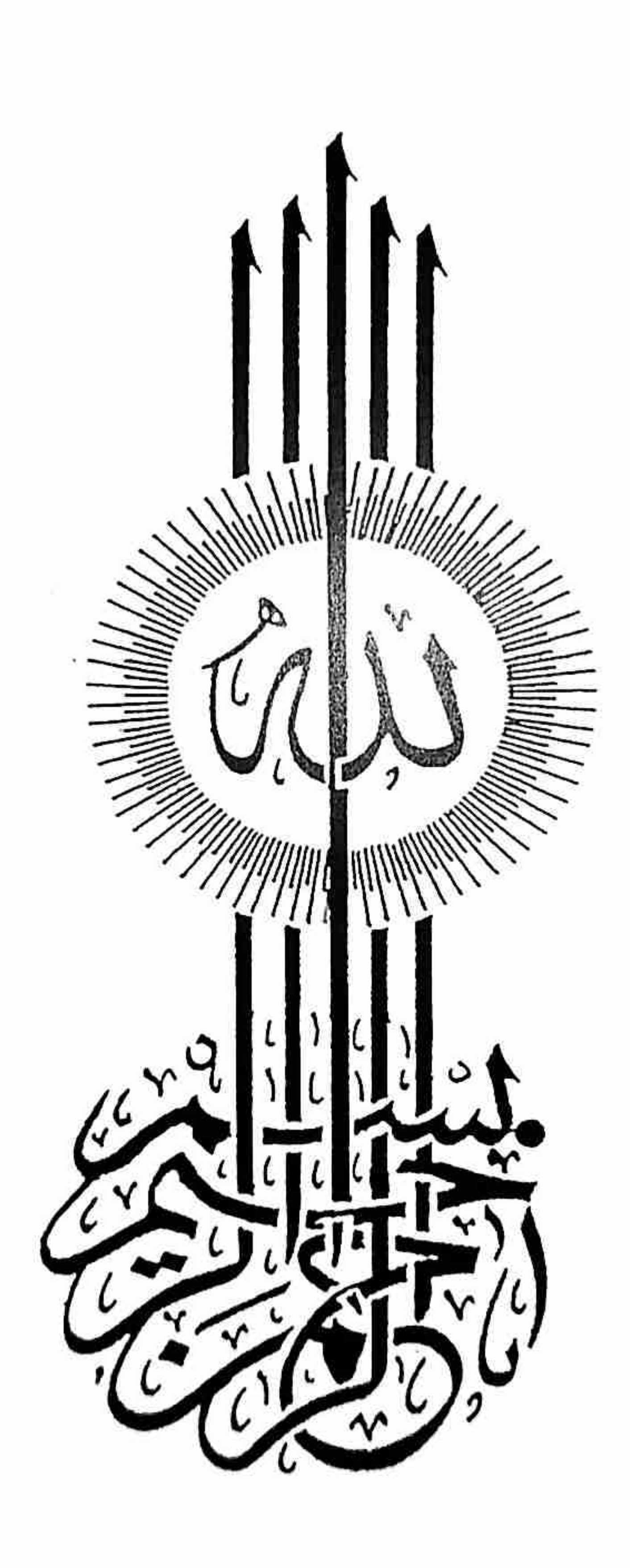
١ - الميمان ، جميل محمد العلي ٢- المذكرات أ . العنوان
ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ رقم الإيداع ١٤٢٦/٥٢٦٥

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٥٢٦٥ ردمك : ٩ _ ٤٣٤ _ ٤٩ _ ٩٩٦٠

﴿الجزء الثاني﴾
١٤٢٦هـ



دار ازدهار المعرفة للنشر والتوزيع - الرياض
تلفون : ٤٨٣٢٦٢٥ - فاكس : ٤٨٣٢٥٩٥
الناشر : المؤلف


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

طلب كثيرٌ من الإخوة الزملاء والأصدقاء والمعارف الكتابة عن ذكرياتي وما صادفني في حياتي العملية والخاصة من أُمور تستحق التسجيل ليستفيد منها الشباب والأجيال القادمة وللتاريخ أيضاً، وخوفاً من الإثم فإني عزمت بعونه تعالى الكتابة عن الفكرة بعنوان " ذكريات ومذكرات وعبر هادفة ".

أرجو الله أن ينفع بها وأن تكون بمثابة الصدقة الجارية الخالصة لوجهه الكريم ، ولا بد لي من إزجاء الشكر للأخ الكريم الأديب الشاعر الدكتور / حيدر الغدير الذي قرأ مسودة هذا الكتاب بعناية فصحح ونقح وسدد وأرشد ، فجزاهُ الله أحسن الجزاء . وأسأله العون والتوفيق وسداد الخطى إنه جوادٌ كريم .

المؤلف

الرياض ١ محرم ١٤٢٦ هـ

دُعاء من الأعماق

اللهم اجعل ولايتنا وولاية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك وحكّم كتابك وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم ، اللهم من كان فيه خير للإسلام والمسلمين فخذ بيده وتولّه بعنايتك واحفظه من كل سوء ومكروه وارزقه البطانة الصالحة التي تُذكره بالحق وتُعينه عليه ، ومن كان فيه شر للإسلام والمسلمين فاقض عليه وعلى حزبه وأعوانه وخلّص الإسلام والمسلمين من شرورهم إنك على ما تشاء قدير .

الإهداء

إلى زوجتي الحبيبة رمز الوفاء والإخلاص ربة الصون والعفاف الشريفة (سعاد حماد الإدريسي قيطوني) أهدي هذا الجهد المبارك عرفاناً بوفائها وتفانيها في حياتنا الزوجية المباركة وما بذلته من جهد وسهر في تربية ابني وبناتي منها التربية الإسلامية وتنشئتهم التنشئة الصالحة .

المؤلف

ذكريات

أخي القارئ الكريم بين يديك الآن الجزء الثاني من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) أرجو الله أن ينفعك بما فيه من عبر وحكم ، وستراني إن شاء الله ملتزماً بمبادئ الأمانة العلمية والشرعية قبل كل شيء ، كما وعدت في نهاية الجزء الأول ، وأساله التوفيق والعون وسداد الخطى وأن يتغلب حلم ولاة الأمر على ما سأطرحه من أفكار وشفيعي في ذلك ولائي للوطن الغالي .

ذكريات عن الحالة الأمنية منذ تخرجي من مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ

عندما تخرجت من مدرسة الشرطة في نهاية شهر شعبان ١٣٧٤هـ كانت الحالة الأمنية مستقرة ، ولله الحمد ، يُضرب بها الأمثال لدرجة أن الصيارف وأصحاب الدكاكين والمتاجر يكتفون بوضع ستائر على محلاتهم عندما يذهبون لمنازلهم لتناول طعام الغداء أو للصلاة مع الجماعة في المساجد القريبة منهم (كلام لا يُصدق ولا في الأحلام) ولا يوجد له مثيل في العالم بأسره ، ويرجع السبب في ذلك إلى الله وحده ثم إلى أُمور كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١. القيم الأخلاقية التي كانت سائدة والمستمدة من تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة والتكافل الاجتماعي.
٢. تحكيم الشرع الحنيف في كل الأمور وبخاصة القضايا والحوادث الجنائية وسرعة البت فيها وتنفيذ الأحكام الشرعية علناً على الكبير والصغير.
٣. ضآلة عدد الأجانب حيث إن معظم الحرف ابتداءً من البنَّاء حتى العامل والكناس والخباز والطباخ والحلاق والمزارع وعمال المجاري والبيارات ....و.... الخ - يقوم بها المواطنون ؛ ولهذا ما كانت توجد بطالة ، ومُعلوم ما للبطالة من أثر سلبي على الحالة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والوضع العام .
٤. عدم قيد الحوادث ضد مجهول وبخاصة القتل والسرقات ، ويرجع الفضل في ذلك لله وحده ثم إلى إخلاص المسؤولين وتفرغهم لأعمالهم

ومتابعة المراجع العليا ومحاسبة المقصرين ، وهذا وحده أكبر عامل للاستقرار.

٥. هيبة السلطة ، فقد كانت للسلطة هيبة واحترام ورهبة رغم ضعف إمكانات الأجهزة الأمنية ؛ ولهذا كان يُحسب لها ألف حساب فأثر ذلك تأثيراً إيجابياً على الحالة الأمنية ، إلى جانب شدة العُقوبات الشرعية التي تصدر بحق الجناة في القضايا التعزيرية وإبعاد الأجانب منهم بعد انتهاء مُدة محكومياتهم ووضعهم على القائمة السوداء ، وإخضاع المفرج عنهم من المواطنين للمراقبة وحجزهم في السجون خلال مواسم الحج اتقاء لشُرورهم وحماية لحجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من أذاهم حتى تثبت توبتهم النصوح واستقامتهم وإشغال أوقات فراغهم في الأعمال النافعة .

وعندما بدأت الخطة الخمسية الأولى لجأت الحكومة إلى فتح باب استقدام العمالة الأجنبية من كل الجنسيات والديانات المختلفة والأنماط السلوكية المغايرة لآداب الإسلام وتقاليدنا وعاداتنا العربية فأثرت سلباً على الحالة الأمنية والاجتماعية ، ثم توالت الخطط وتضاعف عدد العمال الأجانب حتى وصل إلى أكثر من سبعة ملايين نسمة منهم ما لا يقل عن مليون متخلف أو ممن دخلوا المملكة بطريقة غير مشروعة عن طريق التسلل عبر الحدود البرية والبحرية ، هذا العدد المهول من البشر أغلبهم عُزاب ونسبة غير قليلة منهم كانوا نُزلاء سُجون في بلادهم في جرائم وقضايا خطيرة أو كانوا يعملون في ملاهي وبارات ومراقص وأعمال الفساد ، كل ذلك ساعد بشكل مباشر على تدني الحالة الأمنية ، ولبعض المواطنين دور بارز في ما حصل نتيجة الطمع في الاتجار بالعمالة السائبة ، وبسبب هذا العدد الكبير من العمالة وسلبية بعض المواطنين وغياب المراقبة وإهمال بعض الأجهزة الأمنية لواجباتها انتشرت المخدرات المختلفة والخمور والرذيلة بكل صورها وأشكالها وأسماؤها في عموم مدن وقرى المملكة حتى أُطلق على إحدى المدن (شيكاغو السعودية) ، وعلى مدينة أخرى (عاصمة الرذيلة) . وإن ثمانية أحياء في مدينة ثالثة لا تستطيع الأجهزة الأمنية الدخول إليها من شدة

إجـرام وخطـورة أعـداد كـبيرة مـن سُـكانها ، إلى أن وصـل الأمـر لدرجـة الإرهـاب والتخريـب وقتـل الأبريـاء مـن النسـاء والشـيوخ والأطفـال ، و السطو علـى البنـوك والمتـاجر بقـوة السـلاح وقطـع الطـرق ، وأصـبحت بعـض مـدن المملكـة ترسـانة أسـلحة مختلفـة وسـيارات مفخخـة وعمليـات انتحاريـة في ظل إمكـانيات بشرية وأخرى مختلفة لا تتوافر عند نصف الدول العربيـة مُجتمعة ولا عنـد بقيـة دُول مجلس التعاون الخليجي ، العبرة في توفير الأمن والاستقرار السياسـي لا تكمن فقط في الأعـداد المهولـة من الرجـال والأسلحة والأجهـزة والملاحقة والقمع وإنما في المقام الأول في تحقيق العدالة الاجتماعيـة ومحاربة ومكـافحة كل أسباب الانحرافـات والفسـاد الإداري والتسيب عمـلاً بمبدأ (الباب الذي يأتيك منه الـريح سُده واسـترح). واختيـار قيـادات أمنيـة كفؤة وواعية ومخلصة قـادرة علـى التخطيط السـليم في ضـوء الأحـداث ورجـال أمن مُدربين وسـد كـل الثغرات ومـا أكـثرهـا حـين تعُدها ، والقضـاء علـى كـل السلبيات والتجـاوزات ، ورفـض كـل التـدخلات الخارجيـة الـتي تمـس سيادة الـوطن ، والمحافظـة علـى المال العـام وصـرفه في أوجـه التنميـة في عمـوم مُدن وقـرى المملكـة بعدالـة دون مُحابـاة أو تفضـيل ، وبـذلك نسـلم مـن الأحقـاد والضـغائن ونقضـي علـى كـل الأسـباب الـتي تُـؤدي إلى زعزعـة الأمـن ونشـرٍ الـرذيلة في البـلاد ، ومن المهم أيضـاً وبالضرورة الملحة أن تكـون المراجـع رمـوزاً وقدوة لـكسب الـولاء والاحترام والفداء ، وأرجو ألاّ يُفسر كـلامـي هـذا علـى محمل سوء الظن بي .

إن الحالـة الأمنيـة والوضـع العـام في وطـني العزيـز الغـالي الـذي أفديـه بالدم والروح والمال والولد ، رغم الجهـود المشكورة التي تُـذكر وتُشـكر ولا تُنكـر، تتطلب بالضـرورة القصـوى وبصـفة عاجلـة لا تقبـل التـأخير ، الوحـدة الوطنيـة ، ونبـذ الخلافـات والترفـع عن سفاسف الأمـور ، لأن تجاهـل ذلـك قـد يـؤدي ، لا سمـح الله ، إلى حـرب أهليـة مُـدمرة ، كمـا حـدث في لبنـان والصومال ، وهـزة عنيفـة للغايـة تُعيد لكل مسؤول في الدولة رُشده وصوابه، كمـا ينبغـي القضـاء علـى الفسـاد الإداري ، والتسـيب المستشـري في كـل مكـان الـذي أصـبح حـديث المـواطنين في المجـالس والأنديـة والجامعـات ، وتفعيل دور جهاز المراقبـة العامـة وهيئـة الرقابـة والتحقيـق وديـوان المظالم ،

واختيار قيادات حازمة وقوية لها ، والنظر في ما يقال عن القضاء ومعالجة وضعه ، وتشكيل مجلس شورى مُنتخب فاعل تكون قراراته مُلزمة ، وإعطاء مساحة واسعة للتعبير وحُرية الرأي ، وإعادة النظر في الحصانة الدبلوماسية وقصر ذلك على الحقيبة التي يحملها الدبلوماسي المعتمد في يده فقط ولا تشمل الأمتعة والكونتيرات المملوءة بالمخدرات والخمور والأسلحة ، ولا تشمل أيضاً حقائب كبار الأمراء والوزراء وعوائلهم ومرافقيهم بل تقتصر على الحقائب اليدوية فقط للأمراء والوزراء ولا تشمل العوائل والمرافقين ، كما ينبغي تفعيل دور أمراء المناطق والمسارعة في الإصلاحات بجدية قبل استفحال الأمور وتدخل الجهات الأجنبية في أوضاعنا الخاصة ونفقد سيادتنا على وطننا وثرواتنا التي أنعم الله بها علينا حيث إننا مستهدفون في ديننا وفي ثرواتنا وفي وطننا الغالي العزيز .

وتجدر الإشارة بكل فخر واعتزاز إلى أن وطننا الغالي يزخر بكفاءات علمية ووطنية في كل المجالات وهي قادرة على تحمل المسؤولية والمشاركة في صنع القرار بأمانة مطلقة ولا يرقى إليها الشك وتُدين بالولاء المطلق للأسرة المالكة التي يعلم الله أننا لا نرضى عنها بديلاً وندعو الله أن يُلهمها الرشد والصواب ويرزقها البطانة الصالحة التي تبرأ بها الذمة وترتاح إليها الضمائر إنه سميع مجيب .

ذكريات الحج

الحجُّ أحد أركان الإسلام الخمسة ، وسيظل إن شاء الله إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها ، وفي الحج أسرار عظيمة ونفحات ونعم جليلة من المولى جلت قدرته وعظم شأنه ، وقد كان لي شرف خدمة حُجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة مُنذ كنت ملازماً ثانياً حتى وصلتُ إلى رتبة لواء ابتداءً من ضابط مرور ومُحقق في وحدة تحقيق إلى قائد قوات أمن الحج لفترة تزيد على ثلاثين عاماً اكتسبت من خلالها خبرة طويلة وواسعة في أعمال الحج المختلفة أمنية ومرورية وسياسية وصحية واقتصادية وكُل ما يتعلق بخدمة الحجاج ، وكنت ولله الحمد أعتبر العمل في خدمة الحجاج عبادة ، ولهذا كان جل عملي ميدانياً وبخاصة عندما تقلدت المناصب القيادية واشتركت عشرات المرات مُمثلاً عن وزارة الداخلية والأمن

العام في لجان على مستوى عال لبحث سُبل تطوير الخدمات المختلفة التي تُقدمها الحكومة لضيوف الرحمن، وكنت سعيداً كل السعادة عندما أُوَفَّق في خدمة الحجاج ولا أشعر بتعب ولا ملل رغم مواصلة النهار بالليل .

البداية : بدأت العمل في أعمال الحج سنة ١٣٧٥ هـ في عرفات ثم ليلة العيد في مزدلفة وأيام التشريق في منى ، وأتذكر كل اللحظات والمشاهد والأحداث ، كان الماء شحيحاً جداً وغالي الثمن ولا تُوجد إضاءة عامة ولا كهرباء وتُستخدم المواطير الكهربائية في المخيمات الرسمية والأتاريك لدى المطوفين ، وكان عدد الحجاج لا يزيد على ثلاثمئة ألف حاج والحالة الأمنية ممتازة وكل شيء طبيعي لا زحام ولا اختناق ولا وفيات عند الجمرات ولا في الحرم عند الطواف بالكعبة المشرفة ، وكان عدد المشاركين في أعمال الحج من ضباط وضباط صف وجنود وموظفين لا يزيد على ألفين ، أما الآن فيصل عدد المشاركين في أعمال الحج من الأمن العام والأجهزة الأمنية الأخرى والحرس الوطني إلى ما يقارب سبعين ألف فرد ، كل ذلك حرصاً من حكومة المملكة العربية السعودية على توفير الأمن والطمأنينة لضيوف الرحمن كي يُؤدوا مناسكهم في يُسر وسهولة وراحة بال ، وعمت الإضاءة كل شبر في المشاعر المقدسة ، وتوفر الماء المثلج مجاناً ، ووزعت وجبات الغداء على فقراء الحجاج مجاناً هدية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، حفظه الله ، وتيسرت كل الأمور لضيوف الرحمن فزادت خطوط السير إلى عرفات أضعافاً مضاعفة، وتم بناء الجسور والمظلات والاستراحات وشُقت الأنفاق من مكة المكرمة إلى المشاعر ، وتمت مُعالجة مُشكلة الأضاحي والهدي بأفضل طريقة واستفاد منها ملايين الفقراء من الحجاج والمسلمين في مكة المكرمة وفي الدول الفقيرة بعد أن كانت تُدفن وتُحرق ولا يستفيد منها إلا القليل اليسير وتُسبب مشكلات وأوبئة صحية ضارة وروائح كريهة إلى جانب ما تنفقه الحكومة من مبالغ طائلة في سبيل دفن وحرق الأضاحي والهدي والنظافة العامة .

سوف أروي تباعاً ما يستحق ذكره ، فقبل ثورة الإمام الخميني والحرب الإيرانية العراقية كانت مُهمة الحج مُتعة والأمور تسير بهدوء

وسكينة فلا مُظاهرات سياسية ضد الحكومة ولا شعارات ولا إزعاج بنداءات وأصوات عالية تُندد بأمريكا وصدام حسين والمملكة ، ولما وقعت الحرب بين إيران والعراق أصبحت مُهمة الحج شاقة للغاية بل وفي غاية الخطورة واستحوذت على اهتمام القيادة السياسية في المملكة وأصبحت شُغلها الشاغل ، فالإيرانيون كانوا يأتون بأعداد كبيرة جداً تتوف على المئة ألف حاج معُظمهم من شباب حرس الثورة الإسلامية وهم مُدربون على كل وسائل المقاومة والإزعاج وأساليب المظاهرات المعادية والاستفزاز بهدف الاصطدام برجال الأمن وإيجاد مُشكلة سياسية وجر المملكة إلى ما لا تُحمد عقباه ، كل ذلك بسبب موقف المملكة من الحرب العراقية الإيرانية وكانت تعليمات صاحب السمو الملكي وزير الداخلية المبنية على توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، سواء عندما كان ولياً للعهد أو ملكاً ، تنص على معالجة الموقف بحكمة بالغة وحزم وتفويت كل الفرص عليهم والحذر من إطلاق النار مهما كانت الظروف والتحديات حقناً لدماء المسلمين في أجل الأوقات وأعظم البقاع وأفضل المناسبات . وتحملنا كثيراً وكثيراً جداً في سبيل الله الذي شرفنا بخدمة حجاج بيته الحرام ، وأذكر أن التعليمات تمنع وضع صور الملوك والزعماء في أماكن بارزة في مخيمات الحجاج منعاً باتاً بدون استثناء ، وحدث أن مُمثل الإمام الخميني أمر بوضع صورة كبيرة للخميني على بوابة مخيمهم في عرفات، فأُحضر المسؤول عن المخيم وأُفهم أن ذلك ممنوع على الجميع وطُلب منه إنزالها فرفض ذلك بشدة ، فذهبت شخصياً إلى الموقع وتقابلت مع مسؤول إيراني كبير وأفهمته بأسلوب هادئ أنه لابد من إنزالها وحملته مسؤولية كل ما سيقع أمام الله والعالم الإسلامي ، فأخذني بعيداً عن الحاضرين وقال لي بصوت خافض : يا أخي الكريم هذه الصورة وضعت بأمر صادر من القيادة العليا في طهران ولا يجرؤ أحد على إنزالها . وطلب مني شخصياً أن أتولى مُهمة إنزالها باحترام ، ففعلت وانتهى الموقف المتأزم بهدوء وحكمة من الطرفين ولله الحمد ، وكنت أغض الطرف كثيراً عن أمور وأخطاء في سبيل عدم تأزم المواقف .

ومن الذكريات المهمة أنني عندما عُينت لأول مرة قائداً لقوات أمن الحج عينت الرائد سعيد عبد الله القحطاني قائداً لوحدات التحقيق والأمن بعرفات ، فاحتج مدير الأمن العام وقال : هذا المكان في الأعوام الماضية يُشغله لواء فكيف تُعين فيه ضابطاً برتبة رائد ؟! فقلت له : إن هذا الرائد يعمل معي في الرياض لعدة سنوات وكفؤ وقدير وعلى مسؤوليتي وحدي، وأثنيت عليه كثيراً فوافق باقتناع وقام الرائد سعيد القحطاني بالمهمة على أكمل وجه ومُنح وسام الملك تقديراً لجهوده المتميزة في أعمال الحج. بقي أيها القارئ العزيز أن تعرف من هو الرائد سعيد القحطاني، إنه (معالي الفريق سعيد عبد الله القحطاني مدير الأمن العام أول مدير أمن في المملكة في سنه) فالمرءُ بأصغريه لسانه وقلبه لا بسنه وحجمه ورتبته ، وفقه الله وسدد خطاه وحفظه من كل سوءٍ ومكروه وتحية لوفائه .

طُرفة

اتصلت مرة هاتفياً بصديق فأجابتني والدته بعدم وجوده ، فطلبت منها إبلاغه أنني اتصلت به فقالت : أعطني رقم هاتفك ، واشترطت علي أن أمليه عليها بالسرعة البطيئة ففعلت ، ثم قلت لها : ما شاء الله أنت تعرفين الكتابة والقراءة ؟ فقالت: ما أعرف ، فسألتها : كيف صنعتْ وهي لا تقرأ ولا تكتب ؟ فقالت إنها تستعمل أعواد الكبريت فمثلاً رقم ٤ تضع أربعة أعواد معاً ، ورقم ٥ تضع خمسة أعواد معاً ، وهكذا بقية الأرقام أما رقمٍ صفر فتكسر رأس عُود الكبريت وتعتبرهُ صفراً فأعجبت بتصرفها . حقاً إن الحاجة أم الاختراع ولكل مجتهد نصيب .

طرفة هادفة

يُروى أن شخصاً أراد شراء سمك فأعطاه البائع سمكة فنظر إلى ذيلها وأعادها إليه قائلاً : هذه فاسدة ، فقال البائع : السمك يُفحص من رأسه لا من ذيله فقال: أعرف ذلك تماماً ولكن أحببت أن أتأكد هل الفساد وصل الذيل أم لا فوجدته قد وصل فلا داعي لفحص الرأس طالما وصل إلى الذيل، فتذكرت حكمة تقول (جيش الحمير بقيادة أسد خيرٌ من جيش الأسود بقيادة حمار) فالرأس إذا سلم من الآفات والعاهات والعلل أثر على جميع الأطراف فأدت دورها بانتظام وفاعلية، وقد قيل :

إذا كان ربُّ البيت بالدفّ ضارباً ❖ فشيمةُ أهل البيت كلّهم الرّقص

وقبل أكثر من أربعين عاماً سمعت من يقول إن القيادات الكفؤة صُقورٍ نادرة ، فأقول الآن وأنا حزين إنها آخذةٌ في الانقراض وتقتربُ منه كثيراً فهل من منقذ ؟ الله وحده هو القادر .

ذكرى مسافر

إبان عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل علي في مكتبي أحد أفراد الجالية ، ويا ليته ما دخل ، قال لي إنه كان يتناول القهوة مع عدد من أفراد الجالية في القهوة المجاورة للمؤسسة فأثنى أحدهم على الجهود التي أبذُلها في خدمة الإسلام والمسلمين في سويسرا ، فقال آخر: أكيد أكيد أنه كان مُجرماً في بلده وأسرف على نفسه وجاء إلى سويسرا يُكفر عن سيئاته . فقلت له : الحمد لله شهد لي بأن ما أقوم به في سويسرا تكفير عن سيئاتي ، ولكن كيف أتأكد أنني كنت مجرماً في بلدي؟ فلم يجب عن تساؤلي . فخرجت من المكتب لأتنفس بالجلوس في الحديقة الصغيرة التي أمام مقر المؤسسة وفيها نافورة جميلة فجاء الأستاذ الفاضل علي ياسين أحد أبرز أفراد الجالية السودانية في سويسرا ورئيس الجالية السودانية سابقاً وسكرتير معالي الدكتور كامل إدريس مدير عام المنظمة الدولية للحقوق الفكرية بالأمم المتحدة وسلم علي وقال وتعابير وجهه تُؤكد صدق ما يقول (إن شاء الله إن شاء الله يا شيخ جميل يُدخلني الله الجنة برحمته ثم بمحبتي لك الخالصة لوجهه الكريم ، (فشكرته على شعوره النبيل وقلت له : أحبك الله الذي أحببتني من أجله). وانصرف ففاضت عيناي بالدموع فلم أستطع البقاء في الحديقة ودخلت إلى منزلي بالمؤسسة وقلت في نفسي لا يصح إلا الصحيح .

وتجدر الإشارة إلى أنه ليس بيني وبين الشخص الذي قال إنني كنت مجرماً في بلدي وجئت لسويسرا أكفر عن سيئاتي أي خلاف بل على العكس كنت أقدم له المساعدات المالية المستمرة من المبالغ التي تبرع بها خادم الحرمين الشريفين ، حفظه الله ، للأعمال الخيرية ومن صدقات وزكاة المسلمين وتذكرت الحكمة النفيسة (أقسمت النفس الخبيثة أن تُسيء إلى من أحسن إليها) .

ذكرى مسافر

عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية بجنيف أقمت حفلاً كبيراً في قاعة المحاضرات في المؤسسة وزعت فيه الجوائز المادية على الفائزات في المسابقات الثقافية التي أعلنت عنها المؤسسة من خلال نادي النساء الثقافي الإسلامي ونادي الفتيات الثقافي الإسلامي التابعين للمؤسسة، وفي اليوم التالي دخلت على مكتبي الفائزة الأولى وشكرتني على الجهود التي أبذلها في خدمة الجالية المسلمة وقالت لي (لقد حولّتُ مبلغ ثلاثة آلاف فرنك سويسري لوالدي بالمغرب مساعدة لأداء فريضة الحج التي يتشوق إليها من مدة طويلة وقد تقدم به السن ، وألْفَيْ فرنك مساعدة لزواج شقيقي الفقير الحال)، وقدمت لي أوراق التحويل التي ثبتت تحويل المبلغ، فشكرتها على برها بوالدها وصلة رحمها بأخيها . وقدمت لها مبلغ خمسة آلاف فرنك من تبرع خادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، للأعمال الخيرية عوضاً عن المبلغ الذي حولتهُ لوالدها وأخيها فامتنعت عن قبوله وقالت: أنا ما جئت لطلب العوض وإنما جئت لأخبرك بأن مبلغ الجائزة ذهب لبر والدي وصلة رحمي والعوض على الله ، فأقسمت عليها بالله أن تأخذه وأجرها على الله فأخذته على استحياء بعد إلحاح مني .

صدق الله العظيم القائل في محكم كتابه العزيز (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) آية ٣٩ سبأ.

وتجدر الإشارة إلى أن السيدة الفاضلة قد حصلت أيضاً على الجائزة الأولى في مسابقة أخرى مقدارها خمسة آلاف فرنك سويسري ، وفقها الله وسدد خطاها .

ذكرى مسافر

في هذه الذكرى المباركة عبر كثيرة أرجو الله أن ينفع بها ، فقد تعرفت عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف على الأخ الفاضل رشيد فرحات وهو مواطن ليبي لاجئ سياسي ، وعرفت منه أنه حافظ لكتاب الله الكريم فعينتهُ مدرساً للقرآن الكريم في جامع المؤسسة وفي المدرسة التابعة للمؤسسة وينوب عن الإمام في حالة غيابه براتب جيد

جداً على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته ، فأثبت وجوده وحرصه وتفانيه في خدمة الإسلام والمسلمين فكان محل احترام وتقدير ومحبة أفراد الجالية ومني شخصياً ، وفي أحد الأيام ذهبت وإياه فقط في رحلة طويلة وكان يتولى قيادة السيارة فسألته : ماذا كان يعمل قبل إلتحاقه بالمؤسسة ، فقال إنه كان إماماً في المركز الثقافي الإسلامي في بازل، وأضاف أنه عندما قدم من ليبيا لسويسرا بحث عن عمل مُناسب فلم يجد فسأله أحد أفراد الجالية عن العمل الذي يمكنه القيام به فأخبره بأنه حافظ لكتابه الكريم وأنه على استعداد لتعليمه أولاد المسلمين فقال له (القرآن لا يؤكل عيشاً في سويسرا) فتألم لهذا الرد السخيف وبتوفيقٍ من الله عُين إمام جامع في المركز الثقافي الإسلامي في بازل والمؤهل (هو القرآن الكريم ثم عُين في جامع المؤسسة لتعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين) .

هذا الرجل الفاضل، ولا أزكي على الله أحداً ، عينتهُ بعد ذلك رسمياً إماماً وخطيباً لجامع المؤسسة ثاني أكبر جامع في أوروبا ومأذوناً شرعياً براتب أفضل من السابق ، والمؤهل (هو القرآن الكريم) فأكل العيش بل أكل جميع ما يشتهي من طيبات الحياة وانستر هو وأهله في ظل القرآن الكريم ولا زال حتى كتابة هذه الذكرى إماماً وخطيباً لجامع المؤسسة ومأذوناً شرعياً مُعتمداً . والسفيه يقول : القرآن لا يؤكل عيشاً .

ذكرى

أذكر أنه قبل أكثر من ثلاثين عاماً وحينما كنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة " سوق المعلاة " تم القبض على شخص أجنبي متلبساً بنشل أحد الحجاج في أحد الأماكن المزدحمة ، وعندما سألته عن سكنه بهدف تفتيشه ادعى أنه مُقيم في الحرم ولا يوجد عنده سكن وجاء بمفرده لأداء فريضة الحج ، وتبين من التحقيق معه أنه يكذب ويخشى من الدلالة على سكنه وبعد جَهد وعناء أمكن التأثير عليه فأرشدنا إلى مكان يقع قرب جبل النور في طريق الشرائع وتم القبض على عشرات الأشخاص من جماعة المذكور وكلهم من المحترفين في النشل ومعهم وبحوزتهم مئات الألوف من الريالات والعملات الأجنبية المختلفة ووسائل النشل وجوازات

ووثائق سفر مزورة قدموا بها إلى المملكة ، وتبين أن الجميع من الصَلَب وعبارة عن أُسرة واحدة ، ومن التحقيق معهم ظهر أن هُناك عصابتين الأولى في المدينة المنورة والأخرى في مدينة الحجاج بجدة من جماعتهم ، ومن خلال إجراءات سريعة موفقة تم القبض على كافة أفراد العصابتين ومعهم وبحوزتهم مبالغ كبيرة من فئات مختلفة ، وأذكر أنه صدر أمر الوزارة بتجميع المتهمين المقبوض عليهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة - في سجن جدة ، وشُكلت لجنة متفرغة للتحقيق معهم وكنت عضواً فيها ولا أنسى حتى اليوم أن عدد المتهمين من رجال ونساء جميلات بلغ أربعة وستين شخصاً كلهم من أرباب السوابق ومحترفي النشل . والغاية من ذكر هذه الواقعة هو أنه تم القبض على جميع المتهمين في مكة والمدينة وجدة خلال (ثلاثة أيام) فقط ولم يتوقف التحقيق أو إجراء الملاحقة والقبض على العصابة لحظة واحدة ، وأستطيع القول إن تلك العصابة لو تُركت ولم يتم القبض عليها فوراً لتمكنت من سرقة ألوف الحجاج . ونُظرت القضية شرعاً وصدرت بحقهم عُقوبات شديدة وكنت أتمنى لو قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف لأن ما قاموا به يُعتبر ترويعاً وفساداً في الأرض . .

ذكرى

اعتدى ثلاثة أشخاص على زميل لهم وقتلوه حيث ضربه أحدهم بليور (حديد) على رأسه فقضى عليه ، ثم اتفقوا على أن يضعوه في سيارته في المقعد الأمامي مقابل عجلة القيادة وقذفوا بالسيارة من مكان مرتفع في أحد الوديان للتضليل بأن الحادث مروري ، وفعلاً نفذوا هذه الخطة التي لم تنطل علينا ولله الحمد والمنة ، فقد اكتشفنا من المعاينة أن الحادث جنائي ثم أكد الطبيب الشرعي أن أسباب الوفاة نتيجة الضربة التي في مؤخرة الرأس وأن مثل هذه الإصابة لا تحدث من جراء الانقلاب ، وبالتحقيق الدقيق على انفراد مع المتهمين اعترفوا بقتله ثم بوضعه في السيارة والقذف بها في الوادي ، وقد صدر بحق الضارب حكم الإعدام ونفذ فيه أما الباقون فصدرت بحقهم عُقوبات شديدة .

ذكرى

ذهب عدد من الأشخاص من مدينة الرياض إلى مدينة الإحساء للنزهة وعادوا وادَّعوا أن أحدهم تركهم نائمين وذهب لجهة غير معلومة وبحثوا عنه ولم يعثروا عليه ، وقد كلف " المؤلف " بالتحقيق في هذه القضية فثبت له من تحرياته وتحقيقاته أن اجتماعهم ليلة فقدان الغائب كان على مفسدة ومحرمات، واعترفوا بذلك، ولكن لم يميطوا اللثام عما حدث للمذكور ومصيره، وبإجراء مزيد من البحث والتحري من قبل " المؤلف " شخصياً وبالاستعانة بعد الله بمن يثق بهم عُثر بعد ثلاثة أشهر على هيكل عظمي لآدمي مجهول في دار خربة مهجورة تبعد حوالي عشرة كيلو مترات من موقع اجتماع المتهمين ليلة فقدان الغائب ، وتبين من فحص الهيكل المشار إليه من قبل الطبيب الشرعي أنه لآدمي ذكر يبلغ من العمر أربعين عاماً وأن العظام والجمجمة سليمة من الإصابة بكسور أو طلق ناري، وبفحص الشعر الذي وجد بجوار الجثة تبين أنه لآدمي وأنه قص قبل حدوث الوفاة بيومين فقط، وتعذر معرفة أسباب الوفاة كما تعذر معرفة متى حدثت الوفاة بالضبط ، ولكن الطبيب الشرعي أكد أن الهيكل موضوع البحث يبلغ صاحبه من العمر أربعين عاماً وطوله مئة وستة وخمسون سنتمتراً وأنه قص شعره قبل يومين من حدوث الوفاة ... كُل هذه الحقائق تُشير إلى أن الهيكل العظمي آنف الذكر عائد للغائب ، وقد وفقني المولى القدير بأن أقطع الشك باليقين فتوجهت مرة أخرى إلى الإحساء وقمت بنخل التراب الموجود في الغرفة التي وجد فيها الهيكل العظمي فعثرت على دبلة ذهب أحمر مكتوب عليها اسم زوجة الغائب وتاريخ عقد قرانهما ، كما عثرت أيضاً على ثلاثة أضراس ذهب أحمر، وقد ثبت من التحقيق أن الغائب كان مُركّباً ثلاثة أضراس ذهب في فكه السفلي وأنه قص شعره قبل سفره من الرياض بيوم واحد وبذلك ثبت بصورة قطعية أن الهيكل عائد للغائب المذكور ، ونظرت القضية شرعاً ولم يثبت تورط المذكورين بقتله لعدم كفاية الأدلة .

ذكرى

كُلفت بالتحقيق في قضية في غاية الخطورة والحساسية في منطقة حدودية ، كان المتهم فيها أحد ضباط الأمن المعروف باستقامته ونزاهته

وحرصه وتفانيه في أداء واجبه وشجاعته الفريدة في ملاحقة المجرمين في أوكارهم . ومما نُسب إليه أنه أخذ مبلغ مئة وخمسين ألف ريال رشوة كدفعة أولى لتسهيل تنفيذ الخطة المطلوبة منه ، وبتوفيق وعون من المولى العلي القدير ثم بتحقيق دقيق موسع مع الشخص الذي ادعى تسليم الرشوة للضابط، اختلفت وتناقضت أقواله في تحديد المكان والوقت الذي سلم فيه الرشوة للضابط ، ثم أكد بصورة قطعية اليوم والساعة والمكان بعد أن تذكر وقائع وأحداث قادته إلى القطع بذلك، وبالتحقيق الدقيق مع الضابط المتهم تأكد لي بصورة قطعية لا يرقى إليها الشك أنه كان قبلٍ وأثناء وبعد الوقت الذي أشار إليه المذكور يؤدي اختبار الترقية بعيداً كلٍ البعد عن مسرح الأحداث ومكان استلام المبلغ، وثبتت براءته التامة من كل ما نُسب إليه وبالتالي براءة كُل الأفراد التابعين له ممن لحقهم الأذى ، وبتوفيق الله وعونه أيضاً توصلت إلى معرفة دقائق وخفايا القضية وتم اكتشاف كُل من كان له دور فيها وأخذوا جزاءهم الرادع ، أما الضابط المتهم وأفراده فقد جرى رد اعتبارهم وأُعلنتْ براءتهم وصدرت العقوبة الشديدة بحق المفتري ، ثم تكشفت الحقائق ونال كل من كان له دور في القضية الجزاء الرادع.

ذكرى

قَتَلتْ امرأةٌ زوجها غيلة بمسدس في غرفة النوم وتركت المسدس بجواره ثم صرخت بأعلى صوتها متظاهرة بالفزع وأبلغت والده وأمه بأنه انتحر، فاقتنعا وسلما بالأمر، حيث إن ابنهما المذكور عصبي ولأتفه الأسباب يُهدد بالانتحار، وبمعاينة مكان الحادث معاينة دقيقة باشتراك الطبيب الشرعي تأكد أن الحادث جنائي وليس إنتحارياً كما زعمت الزوجة المجرمة بدليل أن إصابة الطلقة النارية كانت في الجهة اليسرى من الرأس قرب الأذن ولا توجد آثار بارود أو احتراق الشعر عند فتحة الدخول ، كما يحدث ذلك في حالات الانتحار بالمسدس، إلى جانب أن المنتحر عادة يطلق على نفسه النار في الجهة اليمنى أسهل وأقرب ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى وجد المسدس بعيداً عن الجثة بحوالي متر ونصف في الجهة اليمنى فلو كان مُنتحراً لظل المسدس في قبضة يده أو قرب الجثة في الناحية اليسرى، وبالتحقيق مع المرأة ومواجهتها بهذه الحقائق العلمية التي لا يرقى إليها الشك

انهارت واعترفت بقتله تخلصاً من سوء عشرته وأخلاقه السيئة كما تدعي، وقد حُكم عليها شرعاً بالإعدام قصاصاً ونُفذ فيها الحكم .

ذكرى

سطا عدد من المجرمين العتاة على فرع البنك الأهلي التجاري بمكة المكرمة الواقع بحي العتيبية في وقت متأخر من الليل عن طريق فتحة أحدثوها في الجدار الخلفي لمبنى البنك المكون من دور واحد، وفتحوا الخزينة الكبيرة بواسطة الأوكسجين بطريقة تنم عن خبرة ودراية في استعمال الأوكسجين وفتح الخزائن وسرقوا مبالغ كبيرة وهربوا وأخذوا معهم الأدوات والآلات التي استعانوا بها في تنفيذ جريمتهم ، وقد وجهت التهمة لعدد من الأشخاص البورميين، ونتيجة خوف أو خلاف ذلك اعترفوا بسرقة البنك وهلل وكبر المحققون لتوصلهم إلى هذه النتيجة استناداً لمبدأ الاعتراف سيد الأدلة ناسين شروط صحة الاعتراف ، ولم أقتنع بهذا الاعتراف للأسباب الآتية :

أولاً : البورميون لا يزاولون أعمال الأوكسجين والحدادة ويعملون في خياطة الملابس والكوافي وعمل كُتل الأشمغة والغتر وقليل منهم في أعمال النجارة، ومرتكبو الحادث من ذوي الخبرة في أعمال الأوكسجين والحدادة.

ثانياً : أعمار المتهمين تتراوح ما بين ثمانية عشر عاماً واثنين وعشرين عاماً، والمعروف بحكم خبرتي الطويلة أن البورميين يغلب عليهم جانب الضعف والخوف من السلطة ، والحادث هُنا خطير وقد يكون الأول من نوعه في المملكة ولا يجرؤ على ارتكابه إلا فئة معروفة بالجسارة والإقدام.

ثالثاً : لم يرشدوا إلى مصير المسروقات والآلات والأدوات التي استخدموها في الحادث بدعوى أنهم دفنوها في أماكن رملية بطريق مكة المكرمة – جدة ولا يتذكرون المكان بالضبط لظلام الليل وارتباكهم .

وقد تحفظت بشدة على صحة الاعتراف ولَفَتُّ انتباه المسؤولين إلى أسباب عدم قناعتي بصحته رغم كل ما توفر ضد المتهمين من قرائن وأقاويل، وثار جدال بيني وبينهم انتهى بوصول معلومة من معالي أمير تبوك آنذاك مفادها أنه تم القبض على ثلاثة أشخاص في مدينة تبوك وبحوزتهم

مبالغ كبيرة محروق جزء من أطرافها فاشتبه فيهم وأُرسلوا إلى شرطة العاصمة بمكة المكرمة، وبالتحقيق الدقيق معهم اعترفوا بسرقة البنك وأرشدوا إلى الآلات والأدوات التي استعانوا بها في تنفيذ جريمتهم ومن ضمنها أدوات الأُكسجين وتبين أنهم استعانوا بواحد من جماعتهم له خبرة في أعمال الحدادة والأوكسجين في فتح الخزانة وقُبض عليه واعترف أيضاً باشتراكه معهم ووجدوا في منزله جزءاً من المبلغ المسروق محروقة أطرافه وقد جرت محاكمتهم شرعاً وقُطعت أيديهم.

ذكرى

في عام ١٣٨٩هـ قَتَل شخص شخصاً آخر ببندقية في وادٍ بين جبال صعبة المسالك تابع لإمارة الجموم بالمملكة العربية السعودية وأُبْلِغَتْ الإمارة بالحادث بعد المغرب، وكان قد مضى على وقوعه ست ساعات فكُلف "المؤلف" بالتحقيق في الحادث في الليلة ذاتها حيث كُنت وقتذاك مديراً للشعبة الجنائية بشرطة العاصمة، فتم الانتقال إلى مكان الحادث فوراً ووصلنا إليه مع أذان صلاة الفجر، ومن خلال المناقشة الشفوية مع أقارب القتيل أجمعوا على اتهامهم شخصاً ذكروا اسمه وذلك لوجود عداوة بينه وبين المجني عليه، وفي الحال توجهنا إلى مقر إقامته الذي يبعد عن مكان الحادث حوالي عشرين كيلاً فلم نجده، ولوحظ الارتباك الشديد على أبنائه الثلاثة وكلهم بالغ الرشد، فسئلوا عن أبيهم فقالوا إنه حضر إليهم بعد عصر يوم أمس "يوم الحادث" وقذف بالبندقية العائدة له على الأرض وقال لهم حرفياً (ترى قتلت فلاناً)، يقصد المجني عليه (وأنا ذاهب أشوف لي طريق) واتجه إلى الناحية الشمالية سيراً على الأقدام، فتمت محاصرة المنطقة من جميع الجهات وعلى مسافات متباعدة، وبفضل الله وعونه وتوفيقه تم القبض عليه بعد حوالي عشر ساعات مختبئاً بين الجبال، وحقق معه فاعترف بقتل المجني عليه وحُكم شرعاً بإعدامه قصاصاً.

ذكرى

وُجِّهَتْ "للمؤلف" الدعوة لحضور ندوة عن جرائم القتل في جامعة أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية قبل حوالي خمسة وعشرين عاماً، وقد لبيت الدعوة إيماناً بأهمية العلم، وقد استفدت كثيراً، ومن ضمن الاستفادة

استمعت إلى محاضرة علمية قيمة عن أهمية الآثار في مسرح الجريمة لخبير كبير في علم المختبرات ذكر فيها أنه كُلف بمعاينة مكان حادث انتحار شخصية مُهمة وجد جثة هامدة فوق الرصيف الذي تحت العمارة التي يسكن فيها ، ومن المعاينة الدقيقة التي أجراها تأكد له أن الحادث جنائي ١٠٠ ٪ وأن المجني عليه قُتل في داخل إحدى الغرف بالشقة التي يسكنها في الدور الخامس ثم قُذف بالجثة من النافذة على الشارع لإيهام رجال الأمن وأهل المجني عليه بأنه انتحر، وسر الاكتشاف أنه لاحظ هيئة الدم الموجودة بقرب الجثة على الرصيف يختلف بعضها عن بعض ، مما ولد عنده الشك بأن بعض نقاط الدم سقطت على الرصيف قبل سقوط الجثة وارتطامها على الأرض، وبإعادة فحص الشقة عُثر على نقطتي دم على حافة النافذة التي قُذفتْ منها الجثة، وتأكد من فحصها أنها من فصيلة دم المجني عليه، وبفحص الجثة من قبل الطبيب الشرعي أكد بصفة قطعية جنائية الوفاة ثم قُذفت الجثة على الشارع للتضليل بأن الحادث انتحاري ، وقد أسفر التحقيق بعد ذلك عن إدانة اثنين من أصدقائه بقتله واعترفا بذلك عندما جُوبها بالأدلة العلمية الدامغة.

ذكرى

كان عدد من الأشخاص يتناولون الخمر المسكر في البر ليلاً ومعهم امرأة هي عشيقة، لأحدهم فقبلها ،آخر فقتله برصاصتين واحدة في رأسه والأخرى في صدره، ثم استقر رأي الجميع على حرقه في السيارة العائدة له، أي القتيل، لإيهام رجال الأمن بأن الحادث عرضي نتيجة احتراق السيارة، وفعلاً حرقوهُ داخل سيارته بالقرب من مكان اجتماعهم وهربوا ، وقد بُلغت النجدة بالحادث في الصباح الباكر من قبل مواطن كان موجوداً هو وأفراد أسرته في موقع قريب من مكان الحادث بحوالي ثلاثة كيلو مترات، فانتقلت إليه فوجدت الجثة متفحمة والنار التهمت جزءاً كبيراً جدا من السيارة، فحافظت على الموقع وقد كُلفت بالتحقيق في الحادث، وبمعاينة مكان الحادث وفحص الجثة المتفحمة بالاشتراك مع قصاص الأثر والطبيب الشرعي وبقية الخبراء تأكد لنا بصورة قطعية أن الوفاة جنائية ١٠٠٪ نتيجة إصابة المتوفى بطلقتين واحدة في رأسه والأخرى في بطنه، وقد عُثر

على الطلقتين داخل السيارة عند نقل الجثة كما عُثر على ظرف أحد الطلقتين وآثار دم في مكان اجتماع المذكورين، كما وجدت آثار أقدام واضحة لعدد من الأشخاص من بينها آثار أقدام امرأة وآثار إطارات لسيارتين، واتخذت الإجراءات المطلوبة . ومن تحقيق دقيق وتحرٍ تم التعرف أولاً على المتوفى عن طريق رقم السيارة بواسطة سجلات المرور وبالتالي عرفنا أصدقاءه ومن تربطه علاقة قوية بهم، ومع من كان ليلة الحادث وقبض عليهم، وبتحقيق انفرادي عُرفت الحقيقة كاملة ومن هو القاتل ومن حرق المجني عليه واعترف كل واحد منهم بدوره .

ذكرى

قبل مدة طويلة تنوف على خمسة وعشرين عاماً اعتدى مجرم آثم على حارس تابع لمؤسسة كبرى في منى وقتله غيلة وهو نائم ، وسرق النقود التي كانت مودعة أمانات عند القتيل لعدد من العمال وللمجني عليه، وقد وقع الحادث في وقت متأخر من الليل واكتشف الأمر عند أذان الفجر عندما ذهب أحد العمال لإيقاظه لأداء صلاة الفجر فوجدهُ مقتولاً وأُبْلغنا بالحادث في الصباح الباكر، ومن معاينة مكان الحادث عرفنا من أين دخل الجاني إلى مكان الحادث ومن أين خرج وإلى أين اتجه وذلك من خلال آثار أقدامه، ومن متابعة أثر الجاني بعد خروجه من مكان الحادث تبين أنه اتجه إلى الجبل، المجاور لمكان الحادث وانقطع أثره عند الجبل لعدم ظهور الأثر على الجبل ولكن لم ينقطع الأمل والثقة في الله ، فقد ألهمنا بحكمته وعلمه أن نتوجه إلى الجهة الأخرى من الجبل لمعرفة ما إذا كان قد نزل فعلاً من الجبل وسلك أرضاً ترابية أو لا زال مختبئاً فيه فتبين أنه نزل فعلاً من الجبل وبمتابعة أثره مسافة طويلة حوالي سبعة كيلو مترات وُجد نائماً تحت شجرة على بعد خمسة كيلو مترات من خط السيارات طريق مكة المكرمة -الطائف (طريق السيل) وبحوزته المبالغ المسروقة والسكين التي استخدمها في القتل ملطخة بالدم ، وعند القبض عليه حاول الاعتداء بالسكين على قصاص الأثر ولكن الله سلم وحُقق مع المذكور واعترف بجريمته الشنعاء وسُجل اعترافه في اليوم ذاته لدى فضيلة رئيس المحاكم الشرعية بمكة المكرمة وثلاثة من قضاتها وجرى إعدامه وقتل شر قتلة .

ذكرى

أبلغ أحد المواطنين عن اكتشاف مقتل سائق سيارته الشاحنة في طريق مكة المكرمة – جدة بعيداً عن طريق السيارات، ومن حسن الحظ أُكتشف الحادث في اليوم الثاني من وقوعه وبمعاينته برفقة قصاص الأثر وبقية الخُبراء ذكر قصاص الأثر أن عدد الأشخاص الذين كانوا حاضرين ساعة الحادث تسعة ، وأن القتيل قد فعل الفاحشة في واحد من الحضور بعيداً عن الأنظار ، وأن المفعول به هرب إلى طريق السيارات والفاعل " أي القتيل " هرب من مكان المواقعة إلى المكان الذي وجد فيه ميتاً وأن القاتل كان يلاحق القتيل من مكان المواقعة إلى مكان سقوطه وكان قصاص الأثر يتحدث كأنه يشاهد فيلماً سينمائياً .

وبالبحث والتحري عن القاتل وبقية الحضور ساعة الحادث تم القبض عليهم جميعاً وتأكد أن عددهم تسعة وأن أسباب القتل هي كما ذكر قصاص الأثر واعترف القاتل بجريمته وبما يؤكد أقوال قصاص الأثر جملة وتفصيلاً، ولا غرابة في ذلك حيث إن قصاص الأثر الذي عاين مكان الحادث لا مثيل له في الجزيرة العربية كما أسلفنا واسمه (سليمان القرشي) وقد توفي إلى رحمة الله .

ذكرى

أذكر هذه الحادثة البشعة التي تقشعر منها الأبدان ومُلخصها : أنه عُثر على فتاة تبلغ من العمر ١٢ سنة مقتولة ورأسها مفصول تماماً عن جسدها ملفوفة بعباءة، وقد ادعت أمها وشقيقتها الكبرى أنها استيقظت في الساعة السابعة صباحاً وأكلت رطباً وشربت ماء وخرجت لشراء بسكويت ولم تعد ، وتبين من الكشف والتشريح أن الوفاة حدثت في الساعة الثالثة صباحاً وأن معدة المجني عليها خالية من الأطعمة والماء، وهذا يتعارض مع أقوال الأم والشقيقة الكبرى فتوجهت التهمة نحو الشقيقة الكبرى بالقتل وتستر الأم عليها ، ومن خلال تحقيق دقيق وُفّقت بعون الله من الوصول إلى الحقيقة وهي أن المجني عليها شاهدت رجلاً أجنبياً يواقع شقيقتها الكبرى فتخلصت منها بقتلها ولفها بالعباءة ورمتها في المكان الذي وجدت فيه، واعترفت بذلك شرعاً ونفذ فيها حكم الإعدام بقطع رأسها .

ذكرى

نـام أحـد المـواطنين وزوجتـه وأطفالـه في حـي العزيزيـة بمكـة المكرمـة قبـل أكـثر من ثلاثين عاماً ، وكـان هـذا الحـي خاليـاً من المباني إلا من عدد بسيط جداً من المقاهـي المتباعدة ، ويُعتبر المكـان مُتنفساً لسكـان مكـة المكرمـة ، وينام فيه بعض القادمين إلى مكـة المكرمة في جو طلق خاصة أيام الصيف ، والمواطن صاحب الواقعة هـو مـدير مدرسة بالقصيم في (رياض الخبراء) جاء إلى مكـة المكرمـة منتدباً لاستلام رواتـب ونفقات مُنتسبي المدرسـة مـن إدارة التعليم بمكـة المكرمة ، وفعلاً استلم مبلغـاً كـبيراً ولمـا نـام وضع المبلغ في درج السيارة وقفـل الأبـواب ، لكنـه تـرك المفـاتيح علـى البـاب سـهواً ولمـا اسـتيقظ في الصباح اكتشـف أن المبلـغ قـد سُـرق فلـم يعبـث بالآثـار وتـرك السيارة في مكانها وأبلـغ بالحـادث فـوراً ، وبالانتقـال إلى مكـان الحـادث مع قصاص الأثر وفني تحقيـق الشخصية للمعاينـة تـبين أن مكـان الحـادث أرض ترابيـة وبعيـدة عـن طريـق السيـارات بمسـافة حـوالي كيـل واحـد ، وقـد تـرك الجاني أثـرين مهمـين الأول بصمة واضحـة داخـل السيارة والثـاني أثـر أقدامـه عنـد بـاب السيارة وبـالقرب منهـا وآثـار أقدامـه وهـو قـادمٌ مـن ناحيـة طريـق السـيارات وأثنـاء عودتـه مـن حيـث أتـى ، فقـال قصـاص الأثـر للمـدعي (أبشـر الحرامـي معروف مـن أربـاب السـوابق وصـرح بلقب عائلتـه) حيث لم يتذكـر اسمه وفي الحال طُلب من فني تحقيق الشخصية مقارنـة البصمة الـتي عُثـر عليهـا داخـل السـيارة بالبصـمات الموجـودة في سـجلات شـعبة تحقيـق الشخصية للمتهم الذي ذكـره قصاص الأثر وفعلاً انطبقت تماماً ، وفي خلال أربع وعشرين سـاعة أمكـن بتوفيـق الله وعونـه القبض علـى الجـاني وبحوزتـه جُزء كـبير مـن المبلـغ المسروق حيث تصرف في البـاقي بشـراء حُلـي لمحبوبتـه واعـترف بجرمـه وأُعيدت الحلـي للبـائع وأُسـتردت القيمـة وسـلم كـامل المبلغ للموظف المذكـور .

ذكرى

ادعـى صـاحب معـرض مجـوهرات في المملكـة العربيـة السـعودية أن عصـابة سَطَتْ على المعرض أثناء عطلة عيد الفطر المبارك وسرقت منه ما تزيد قيمته على ثلاثين مليون ريال " مُجوهرات وسـاعات ثمينـة " وقـد قـام المسؤولون عن

الأمن في البلد الذي يقع فيه المعرض بالانتقال إلى مكان الحادث واتخذوا الإجراءات الأولية من المعاينة والمحافظة على مكان الحادث ونقل الآثار ونظموا محضراً أثبتوا فيه أن الجناة تمكنوا من الدخول إلى المعرض عن طريق تمديدات المكيف المركزي المصنوعة من الزنك المغلف بالمواد العازلة للحرارة والتي تقع في الجهة الخلفية للمعرض وخرجوا من الطريق ذاته الذي دخلوا منه بدليل أنهم عثروا على عدد من قطع المجوهرات الصغيرة مثل الخواتم والأقراط ومجموعة من المفاتيح عند فتحة التمديدات ، قيل إنها سقطت من اللصوص أثناء خروجهم وأن المفاتيح عائدة للصوص أنفسهم .

كما جاء في محضر المعاينة أنهم عثروا في داخل المعرض على مقبض شنطة جديدة يدل على أنه انقطع من ثقل ما وضع في الشنطة من مسروقات عندما أراد الجناة حملها ، كما جاء في المحضر أنهم وجدوا أدوات وعدة سباكة خارج المعرض قرب جهاز المكيف (مكان الدخول المزعوم) ورجحوا استخدامها في فتح تمديدات المكيف .

ونظراً لأهمية الحادث واعتبارات أخرى - أتحفظ على ذكرها هنا - كُلفت بالتوجه إلى المدينة التي يقع فيها المعرض للإشراف على التحقيق ومشاركة الإخوة الزملاء في بذل الجهود لمعرفة الجناة والقبض عليهم ، وبمجرد وصولي اطلعت على بلاغ صاحب المعرض ومحضر المعاينة ثم انتقلت إلى المعرض في الصباح الباكر وقمت بمعاينته من الخارج والداخل معاينة دقيقة استغرقت ست ساعات اكتشفت من خلالها بعد جَهد أن الحادث مُفتعل والبلاغ كاذب وكل ما حصل وعثر عليه مجرد تمثيل فقط ، بهدف الحصول على تعويض من التأمين واعتبارات أخرى - أتحفظ على ذكرها - ولم أصرح بافتعال الحادث لأحد بتاتاً لكن المدعي لاحظ من دقة معاينتي وفحصي وبحثي أنني اكتشفت لعبته فأخذ يتظاهر بالانزعاج للحادث ويرصد مكافأة كبيرة لمن يقبض على الجناة أو يدل عليهم ، وسر عدم تصريحي بافتعال الحادث له أسباب تبرره منها :

أولاً : أن كُبار المسؤولين مُقتنعون بأن الحادث جنائي ولا جدال في ذلك.

ثانياً : أنني فضلت الاستمرار في التحقيق وإجراء بحث وتحر سري من قبلي شخصيا ، وممن أثق في جدارته بهدف الوصول إلى دليل يُعزز وجهة نظري

بافتعال الحادث ، وفي أثناء ذلك اتصل المدعي بمسؤول كبير وأبلغه أن هُناك من أخبره هاتفياً من سويسرا بأن بعض المسروقات من الأطقم ذات القيمة العالية عُرضت للبيع في المغرب بالدار البيضاء ، فكُلفت بالسفر إلى المغرب لمتابعة الموضوع بالتعاون مع السلطات الأمنية المختصة هُناك، وفعلاً سافرت إلى المغرب وتبين أن ما عُرض في المغرب للبيع كان قبل اكتشاف الحادثة بمدة أسبوع ولم يكن بمستوى المسروقات المزعومة إضافة إلى أن مصدر الإخبارية كذَّب المدعي في بعض تفاصيل ما أبلغه به .

وهذا الموضوع زاد في شُكوكي في موقف المدعي وقد أراد بذلك إبعادي عن مسرح الحدث ، كيلا أكتشف ما يُقوي تهمة الافتعال عندي شخصياً ، ومن التحقيق وجرد محتويات المعرض الباقية ومطابقتها على أوامر الإخراج ومستندات وكشوفات المبيعات تأكد لي بصورة قطعية أن المدعي بالغ كثيراً في حجم المسروقات المزعومة حتى بلغ به الأمر أنه ذكر أشياء قد بيعت قبل الحادث بثلاثة أيام وثابت بيعها من خلال أوراق المحاسبة لديه ، عند ذلك ولقناعتي الوجدانية أعلنت أن الحادث مُفتعل ودللت على افتعاله فهاج وثار - ولعل من المفيد جدا أن أشرح كيف اكتشفت أن الحادث مفتعل للاستفادة بذلك عند معاينة أماكن الحوادث .

أولاً : قيل إن الجناة دخلوا المعرض وخرجوا منه عن طريق تمديدات المكيف المركزي لوجود فتحة يمكن من خلالها الولوج إلى المجرى الهوائي المسلح الذي منه يتوزع الهواء البارد إلى داخل المعرض بواسطة ثلاثة فتحات ، وإن الجناة نزعوا الريش المثبتة على إحدى الفتحات التي تتحكم في توزيع الهواء ثم نزلوا إلى داخل المعرض وخرجوا أيضا من هذه الفتحة ذاتها - ولما فحصت تلك الريش بدقة وعناية تأكد لي أنها انُتزعت من داخل المعرض لا من داخل المجرى الهوائي المسلح ، إلى جانب أن جميعها وُجِدَ داخل المعرض ولم توجد واحدة داخل المجرى الهوائي، فلو كان الجناة قد نزلوا إلى المعرض من هذه الفتحة لوجدت بعض الريش داخل المجرى الهوائي ، ثم إن هيئتها تختلف تماماً عن الوضع الذي وجدت عليه مثل فتحة الدخول والخروج لطلقة نارية نافذة في جسم الإنسان، ففتحة الدخول معلومة ولها علامات مميزة وفتحة

الخروج لها علامات مميزة بعكس فتحة الدخول، والأمر كذلك بالنسبة للريش المشار إليها .
ثانياً : وجد المجرى الهوائي المسلح مليئاً بالغبار الكثيف الناعم وليس هناك أي أثر يشير إلى مرور أحد منه قطعياً ولو حدث ذلك فإن الغبار سيزول حتماً لا سيما أن المجرى ضيق والأمر يقتضي للمرور منه الزحف البطيء خاصة عند الخروج بالمسروقات!.
ثالثاً : لقد تمت إزالة التمديدات الزنك بواسطة عامل فني تحت إشرافي الشخصي وبفحصها جيدا شُوهد غبار شديد في الجهة المتصلة بالمجرى الهوائي ، مما يُؤكد بصفة قطعية عدم مرور أحد منها للمجرى الهوائي ، فلو حدث أن شخصا ولج منها للمجرى الهوائي لزال الغبار تماماً ولا جدال في ذلك.
رابعاً : لو فرضنا جدلاً أن الجناة دخلوا إلى المعرض وخرجوا منه من الطريق المزعوم ذاته فإن الخواتم والأقراط والمفاتيح التي وجدت خارج المعرض عند فتحة الدخول حري أن يُعثر عليها داخل المجرى الضيق الذي لا يمكن فيه المرور بسهولة في ظروف صعبة دون سُقوط شيء من المسروقات فيه؟ .
خامساً : المعرض مزود بجهاز إنذار متطور شديد الحساسية إزاء أبسط حركة، فكيف يتمكن الجناة من تنفيذ مُخططهم والنزول إلى داخل المعرض والجهاز صامت ... فلما سُئل المدعي عن ذلك قال إن الموظف المختص الذي غادر المعرض ليلة العيد نسي أن يفتح الجهاز، وبالتحقيق مع الموظف ذكر أن الجهاز متوقف عن العمل منذ أسبوع؟؟ .

وقد تذمر صاحب المعرض من دقة إجراءاتي وخوفاً من افتضاح أمره علناً تمكن من إبعادي عن القضية وقُيدت ضد مجهول ولكن لم يتمكن من التعويض وخابت آماله .

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف قُدر لي زيارة الشقة التي كان يُقيم فيها صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية رائد التضامن الإسلامي، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، في مدينة جنيف أثناء زيارته لسويسرا لإجراء

الفحوصات الدورية المعتادة في كل عام وللراحة والاستجمام لمدة خمسة عشر يوماً، فتبين لي أن مساحتها مئتان وعشرون متراً مربعاً في أرقى أحياء جنيف وفي عمارة حديثة يسكنها عِلية القوم ، وفي تقديري الشخصي أن قيمة الأثاث الموجود فيها عندما كان جديداً لا يزيد عن مئة وخمسين ألف ريال وكل ما فيها متوسط المستوى، فسألت أحد المقربين إليه: أين كان جلالته يستقبل ضُيوفه من الملوك ورؤساء الدول؟ فقال: يتم استقبالهم في صالة خاصة بفندق الإنتركونتننتال القريب من العمارة التي فيها شقته .وكان جلالته يُسبب إحراجاً شديداً للحكومة السويسرية من ناحية حراسته خلال إقامته وتحركاته فهو مُؤمن بالله ومتوكل عليه ولا يرغب في المظاهر الرسمية اللافتة للأنظار، فتذكرت موقفاً جرى لي مع جلالته عندما كان ولياً للعهد وكُنت مسؤولاً في حراسته الخاصة ، ركب معي بمفرده في السيارة الخاصة بالحراسة من قصره في جدة ليلاً لزيارة إحدى أخواته، وبعد الزيارة أُحضرت له سيارة كاديلاك جديدة للعودة فيها للقصر فقال رحمه الله وأسكنه فسيح جناته (المُوتر الذي جينا عليه نعود عليه) كلمة المُوتر أي السيارة، وفعلاً عاد معي على نفس السيارة التي جئنا عليها بكل تواضع وارتياح وكنت في غاية السرور للثقة العظيمة التي أولاني إياها.

أما بالنسبة لتواضع الملك فيصل رحمه الله فحدث ولا حرج، يقول الطيار الخاص لجلالته: إن الملك إذا دخل حمام الطائرة في الرحلات الطويلة لا يخرج منه حتى يُنظفه تماماً ويتعامل معه ومع المضيفين معاملة حسنة وبتواضع جم ، وإن جلالته كان يُستقبل في الدول التي زارها استقبالاً رسمياً وشعبياً لا مثيل له قطعياً لمكانته ولمحبته وتقدير الشعوب الإسلامية له واحترام دُول العالم، كيف لا فهو رائد التضامن الإسلامي ورجل السلام الحقيقي .

أذكر عندما جاء رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق لزيارة المملكة زيارة رسمية قال لجلالته (جئت لأتعلم الحكمة منكم يا جلالة الملك) وقد نُشر هذا الكلام في كل الصحف في حينه ، وعندما استُشْهِدَ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، رثته اليابان حيث قالت إن وفاته خسارة

عالميـة؛ أي لم تكـن خسـارة علـى المملكـة والشـعوب العربيـة والإسـلامية فحسب بل على العالم كُله .

وأذكـر عنـدما بُويـع ملكـاً علـى المملكـة العربيـة السـعودية جـاء إلى مكـة المكرمـة وطـاف بالبيـت الحـرام ولمـا حانـت صـلاة المغـرب طلـب منـه فضـيلة إمـام وخطيـب المسـجد الحـرام الشـيخ عبـد الله الخليفـي أن يُصـلي بالناس فاعتذر فـألح عليـه فوافـق، وقبـل الإقامـة قـال المؤذن الشـيخ عبـد الله بصنوي بصـوت مرتفـع في جهـاز الميكـرفون (إمـام المسـلمين الملـك فيصـل بـن عبـد العزيـز آل سـعود يـؤم المسـلمين) ثـم أقـام الصـلاة فكـبر جلالتـه تكـبيرة الإحـرام بصـوت مـؤثر لم أسمـع مثلـه مـن قبـل ولا مـنْ بَعـد حتـى كتابـة هـذه الذكـرى، ثـم قـرأ في الركعـة الأولى سـورة الضـحى وفي الركعـة الثانيـة سـورة الشـرح، وبعـد الانتهـاء مـن الصـلاة انـدفعت إليـه جُمـوع المصـلين بشـكل مُـروع يُسـلمون عليـه ورافقـوه إلى بـاب الحـرم والجمـيع يـدعو لـه بـالتوفيق والسـداد ، كيـف لا وقـد بُويـع في أصـعب وأحلك الظـروف فكـان بعـد الله جلـت قدرتـه المنقذ الأمين وقاد المملكة إلى مصاف الدول التي يُشار إليها بالبنان .

والحـديث عـن جلالـة الملـك فيصـل يطـول جـداً ويحتـاج إلى مجلـد فهـو بحق رجل عظيم يستحق الاحترام والتقدير والمحبـة والـدعاء لـه، أسـكنه الله فسيح جناته .

ذكرى مسافر

عنـدما كنـت مـديراً عامـاً للمؤسسـة الثقافيـة الإسـلامية بجنيـف ذهبـت إلى المطـار يـرافقني بعـض المسـؤولين في المؤسسـة لاسـتقبال معـالي الـدكتور عبـد الله صـالح العبيـد الأمـين العـام لرابطـة العـالم الإسـلامي السـابق ووزيـر التربيـة والتعلـيم بالمملكـة العربيـة السـعودية حاليـاً، فتوجهنـا إلى صـالة كبـار المسـؤولين في الـدور الثـاني فرحبـت بنـا الموظفـة المسـؤولة في الصـالة وقامـت بتقديم القهوة والمرطبات بنفسها ثم اصطحبتني إلى سيارة خاصة بالضيوف تتسـع لسـبعة ركـاب وقادتهـا بنفسـها إلى مكـان وقـوف الطـائرة واسـتقبلنا معاليـه ومرافقيـه وعـدنا إلى صـالة الاسـتقبال، ثـم ذهبـت لإنهـاء إجـراءات الجوازات والحقائب وعادت لترافقنا إلى خارج مبنى المطار مُودعة لمعاليه ، كـل هـذه الإجـراءات قامـت بهـا وحـدها بـروح معنويـة عاليـة ولطـف واهتمـام،

فتذكرت المكتب التنفيذي بمطار الملك خالد بالرياض وما فيه من موظفين ومستخدمين ومسؤولين لا داعي لمعظمهم، وتمنيت أن نحذو حذو السويسريين في صالة الاستقبال ومواعيدهم الدقيقة .

ذكرى مسافر

في عهد شاه إيران قبل ثورة الخميني سافرت وزوجتي وأطفالي إلى طهران للسياحة وقطعنا آلاف الأميال براً بواسطة النقل الجماعي الذي لا مثيل له في المستوى من جميع النواحي متنقلين من بلد لآخر حتى وصلنا إلى اسطنبول في تركيا ،وإيران بلد جميل للغاية تكسوه الخضرة معتدل الطقس صيفاً الأسعار فيه مناسبة والمطاعم غاية في النظافة والمأكولات فيها شهية والأمن مستقر وكُل ما فيها جميل ومُريح، والشعب الإيراني مُسالم ومضياف وكريم، ومستوى العلاج ممتاز وبخاصة أمراض العيون والجراحة العامة، والاستراحات في الطُرق الطويلة راقية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول ، عموماً إيران بلد يستحق الزيارة وفي نيتي إن شاء الله أن أقضي فيه صيفاً كاملاً مع زوجتي وأولادي .

ذكرى مسافر

تقرر سفري إلى فِيِنَّا لحضور ندوة عن المخدرات ولا تُوجد رحلة مباشرة من الرياض إلى فينَّا وإنما عن طريق أثينا ، وبعد وصولي مطار أثينا والانتظار فيه ساعتين صعدت والركاب المسافرين إلى فينَّا إلى الطائرة، وبعد الانتهاء من كل الإجراءات المعتادة قُفل باب الطائرة وتحركت قليلاً ثم عادت والتحمت بمبنى المطار وطُلب من الركاب سرعة مغادرة الطائرة حيث تلقت سُلطات الأمن بالمطار بلاغاً يُفيد بوجود قنبلة في حقيبة أحد المسافرين، فخرج الركاب بسرعة مذهلة مذعورين من هول البلاغ وقامت السلطات المختصة بإجراءات دقيقة لفحص كافة الحقائب ولم يتبين وجود قنبلة واُعتبر البلاغ كاذباً .

وفي نظري الشخصي من خلال خبرتي الطويلة في الأجهزة الأمنية وحراسة الشخصيات المهمة أن الإجراءات المطلوبة للرحلة إذا تمت بدقة وعناية وحزم وفي ظل رقابة فاعلة لا يُلتفت لمثل هذه البلاغات التي من شأنها بث الرعب في نفوس الركاب وتعطيل مصالحهم حيث تكررت مثل هذه

البلاغات الكاذبة، ومع هذا فإني أدعو الجهات الأمنية المختصة بالمطارات باليقظة والحذر والدقة المتناهية في الإجراءات المطلوبة لسلامة الرحلة .

ذكرى مسافر

في صيف عام ١٤١٤هـ سافرت وزوجتي وبناتي إلى إسبانيا (بمدينة ابن المدنه) للسياحة فاتصل بي هاتفياً من المملكة معالي الشيخ إبراهيم العنقري المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، حفظه الله، وأخبرني بأن خادم الحرمين الشريفين رشحني عُضواً لمجلس الشورى في دورته الأولى وأن الأمر بتشكيل المجلس سيصدر قريباً، فطلبت من معاليه رفع شُكري وامتناني له واعتزازي بثقته في شخصي ، وبعد ثلاثة أيام كُنا في جنيف وقرأت الخبر في جريدة (الشرق الأوسط) فرددت الآية الكريمة (وقُل جاء الحق وزهق الباطلُ إن الباطلَ كانَ زهوقاً) حيث تذكرت ظروف إعفائي من منصبي عندما كنت مديراً عاماً لمكافحة المخدرات وأنا في قمة المجد والتألق والنجاح ثم إحالتي للتقاعد في سن مبكرة جداً السادسة والأربعين وحمدت الله على النصر المبين ، هذا كُل ما أستطيع قوله ويسمح به الرقيب وعزائي فيما حصل قوله تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد : آية ١٧]

وعلى فكرة وبسبب قولي هذه الآية طُلب مني الاعتذار خطياً لمن ادعى أني أعنيه بها فلم أقبل فصدر الأمر بالإعفاء.

ذكرى مسافر

كنت في المسجد الحرام لانتظار صلاة المغرب في أشد أيام فصل الصيف فأُقيمت الصلاة فقال الإمام الشيخ (عبد المهيمن أبو السمح) استووا ثلاث مرات، فقال أحد الإخوة المصريين بصوت عال (صلي يا شيخ استوينا وانحرقنا) فضحك المصلون وكبر الشيخ وخفف من صلاته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته حيث كان يطول في بعض الأوقات خلافاً لفضيلة الشيخ عبد الله الخليفي إمام وخطيب المسجد الحرام رحمه الله وأسكنه

فسيح جناته حيث عُرف بالتخفيف غير المخل وبالقراءة المؤثرة وبخاصة في صلاة التراويح والقيام في شهر رمضان وبدعائه المؤثر عند ختم القرآن حتى أُطلق عليه (مُبكي الملايين) .

وأذكر أن فضيلة الشيخ الخليفي يحرص على قراءة سورتي الضحى والشرح كلما يأتي ملك أو رئيس دولة إسلامية لزيارة المملكة والطواف بالبيت والصلاة خلفه من باب التفاؤل لعل الله ينفع بهم ، ومن المناسب أن أذكر أنه عندما كُنت أزور الجامع الذي تم بناؤه بمعرفتي في مدينة إموزاركندر بالمغرب وتفقد طلبة المدرسة التابعة له يطلب المدرس من الطلبة ترديد القصيدة التي مطلعها طلع البدر علينا وقراءة سورتي الشرح والضحى، ولما تأثرت علاقتي به بسبب أخطائه صار يطلب من الطلبة قراءة سورة الزلزلة فقط وهم جُلوس خلافاً لعادته السابقة التي تقوم على الترحيب والقراءة وهم وقوف.

ذكرى مسافر

قبل خمسة وعشرين عاماً قُدِّر لي السفر إلى اليابان في زيارة رسمية على رأس وفد من المسؤولين في مكافحة المخدرات استغرقت سبعة أيام لمعرفة الأجهزة المتطورة في كشف المخدرات في المطارات والموانئ البرية والبحرية، وقد تكللت الزيارة بالنجاح واستفدنا كثيراً ، وقد اسْتغربتُ عدم استقبالنا في المطار من قبل الجهة المختصة وعلمتُ من مندوب السفارة السعودية في طوكيو أن اليابانيين لا يستقبلون أحداً في المطار والاستقبال والتوديع يكون عادة في الفندق كسباً للوقت .

ومن خلال الزيارة والاجتماعات بالمسؤولين اليابانيين وسعادة سفير المملكة في طوكيو وأعضاء السفارة تبين لنا أن مجتمع اليابان خالٍ من المخدرات والجرائم وآمن وشعب يقظ وكل همه العمل المستمر والتطور في كل المجالات يسوده الهدوء والمحبة والتعاون ، لا إهمال ولا تسيب ولا فساد إداري ولا تأخير في حضور الدوام لدرجة أن الموظف أو العامل في المصنع إذا تأخر نصف ساعة عن الحضور تُبعثْ له سيارة الإسعاف مع طبيب لإسعافه ونقله إلى المستشفى لأنه لا يمكن أن يتأخر إلا بسبب المرض، فالكل يعشق عمله ويحرص على القيام به على أكمل وجه .

لقد سمعت قبل سفري لليابان مثلاً يابانياً نصه (حقيقة أن الأرز يُزرع ولكن لا يوجد حقل فيه أرز مطبوخ) وسمعت نكتة تقول : (في أمريكا إذا شوهدت شقة مُضاءة في وقت متأخر من الليل يُقال إن صاحبها إما طالب ياباني يُذاكر دروسه أو عربي يُعربد) .

وللأمانة العلمية والتاريخ أُسجل هنا أنه من خلال عملي في الأجهزة الأمنية المختلفة في أغلب مُدن المملكة لم يسبق لي أن علمت بتورط مواطن ياباني في أي جريمة كانت أو حتى مخالفة ، يا له من شعب عظيم يستحق الاحترام والتقدير، فتحية له .

ذكرى مؤلمة وعبرة

أثناء عملي بشرطة العاصمة المقدسة قبل حوالي ثلاثين عاماً روى لي الشيخ (حسن لبني) رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته " الشيخ حسن من أبرز المؤذنين وأجملهم صوتاً بالمسجد الحرام " قصة شاب يُدعى عبد الله جاء إليه وأخبره بأنه خطب ابنة جاره فوافق والدها من حيث المبدأ وطلب منه صداقاً خمسة آلاف ريال يدفعه في الحال على أن يتم العقد والزواج في العطلة الدراسية، فدفع المبلغ حسب طلبه ولما بدأت العطلة راجعه لتحديد الموعد فأنكر الاتفاق معه واستلام المبلغ، فذُهل الشاب فوسط له عدداً من أهل الخير فأصر على الإنكار فتقدم بدعوى عليه في المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة ، وفي يوم الجلسة قال القاضي للمدعى عليه إن هذا الحاضر بالمجلس الشرعي يدعي عليك بمبلغ خمسة آلاف ريال أخذته منه على أساس صداق لابنتك ولم تف بوعدك ولم ترد إليه المبلغ، فأقسم بالله العظيم أنه كاذب في دعواه ، فانتقم الله منه في الحال حيث فقد بصره وأُغمي عليه ونُقل محمولاً إلى داره ، وبعد صلاة العصر من نفس اليوم ذهب إليه الشيخ حسن لبني لزيارته فوجده في أسوأ حال وأعطاه المبلغ ليسلمه للشاب ويطلب منه السماح ، وفي اليوم الثاني توفي إلى رحمة الله وكان لهذا الحادث الجلل الأثر البالغ في نفوس من سمعوا به وحديث الناس في المنطقة الغربية لمدة طويلة .

وأذكر أن شخصاً تزوج فتاة بكراً ودخل عليها ، وفي اليوم الثاني ادعى أنها ثيب ولم تكن بكراً وطلب من والدها رد الصداق الذي دفعهُ

لها ،فطلب منه أن يحلف بالله العظيم أنه وجدها ثيباً فحلف وفي الحال انتقم الله منه فأصيب بجلطة في الدماغ وشُل شللاً كاملاً لجميع أطرافه وبقي على حالته السيئة سنين طويلة للعبرة والاتعاظ ثم توفي بعد أن قاسى شتى ألوان العذاب .

أما الفتاة المظلومة فقد تهافت عليها الشباب الصالح فكانت من نصيب أفضلهم حالاً ومالاً وجمالاً ونسباً ، (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) .

ذكرى مسافر

كثر الكلام عن ظاهرة سفر الشباب السعودي بل الكبار أيضاً إلى تايلند ، وحرصاً من وزارة الداخلية كُلفت أثناء عملي مديراً عاماً لإدارة مكافحة المخدرات بالسفر إلى تايلند لتقصي الحقائق وتقديم تقرير شامل ومفصل عن نتيجة الزيارة والحلول المطلوبة لمعالجة الموضوع للحد من هذه الظاهرة ، وبتوفيق من الله وعون منه جلت قدرته قمت بهذه المهمة على أكمل وجه ، ولابد أن القارئ الكريم يرغب في معرفة ما توصلت إليه والحلول التي اقترحتها ، شاهدت بعيني مئات الشباب السعودي في مستنقعات الرذيلة وفي أحضان الساقطات وفي أسوأ الأوضاع وفي حالات السكر البين وتعاطي المخدرات المختلفة وأشدها خطورة وفي أسوأ الصور الجنسية الخليعة ، وقد علمتُ من القائم بالأعمال بالسفارة السعودية في تايلند آنذاك أن جل وقته هو وبعض المسؤولين في السفارة في إدارات الشرطة والمحاكم الجنائية والسجون لحل مُشكلات الشباب السعودي المتورطين في قضايا المخدرات والتردد على صانعي التوابيت والمستشفيات لترحيل جُثث الموتى منهم إلى المملكة ، وأكد القائم بالأعمال أن مُعظم من كان يتردد على تايلند من صغار السن الذين تتراوح أعمارهم ما بين عشرين إلى ثلاثين عاماً وتبين من فحص جوازات سفرهم أن أغلبهم يأتي إلى تايلند في الشهر الواحد أربع مرات ومعظمهم أدمن على تعاطي المخدرات شديدة الخطورة مثل الهيروين والكُوكايين وبعضهم تأثر بالسحر وبقوا في تايلند تحت تأثيره

بجوار صديقاتهم الساقطات العاهرات الكافرات كما أُصيب بعضهم بمرض الإيدز و... و.. الخ.

وبعد الانتهاء من الزيارة التي استغرقت أسبوعاً عُدت إلى المملكة وأنا حزين أشد الحزن لما شاهدته بعيني وسمعتهُ أذناي من القائم بالأعمال وموظفي السفارة ومن السعوديين الذين تقابلت معهم هُناك ، وبعد وصولي إلى المملكة قدمت تقريراً مفصلاً عن نتيجة الزيارة والحلول المقترحة للحد من سفر الشباب إلى تايلند فنال استحسان صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وسمو نائبه الأمير أحمد، وصدر الأمر بتنفيذ كُل المقترحات بجدية وحزم ومتابعة مستمرة من كل الجهات التي يهمها الأمر .

ومن خلال الزيارة توافرت لدي معلومات بأن عدد العاملين في سفارة إسرائيل في تايلند ينوف على ألف موظف في كل المجالات والاختصاصات وبخاصة الاقتصادية منها وأن أغلب دُور الدعارة والبارات والفنادق الكبيرة والصغيرة يملكها يهود، وأن بعض الفنادق الكبيرة لا تخلو من كاميرات خفية في الغرف لتسجيل وتصوير ما يحدث فيها من منكرات وعمليات جنسية بهدف مُساومة المتورطين فيها للعمل ضد أوطانهم ، وقد لاحظت شخصياً في الفندق الذي نزلت فيه عدداً غير قليل من الحسناوات يطرقن أبواب الغرف لغرض الدعارة، نسأل الله اللطف والسلامة .

ذكرى

ومن ذكريات العمل في موسم الحج أذكر أن سعادة وكيل وزارة الصحة السابق نزيه نصيف اتصل بي هاتفياً في مساء اليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك قبل حوالي عشرين عاماً وأبلغني أن ثلاجات حفظ الموتى في مستشفى منى قد امتلأت وأن طُرقات المستشفى مليئة بالموتى على أثر ضربة الشمس والشيخوخة وطلب مني سرعة إرسال المختصين من رجال الأمن للاشتراك مع الأطباء لإنهاء إجراءات دفنهم على وجه السرعة لأن في بقائهم خطراً على الصحة العامة ، وفي الحال توجهت إلى المستشفى وبرفقتي عدد كبير من المصورين وفنيي تحقيق الشخصية وضُباط التحقيق، وفور وصولنا المستشفى فوجئنا جميعاً بوجود معالي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي

وزير الصحة الأسبق يتجول بين الموتى ويحث المسؤولين على سرعة إنجاز إجراءات دفنهم، فرحب بنا، وخلال ثلاث ساعات تمت كل الإجراءات المطلوبة حسب الأوامر والتعليمات وخلت الثلاجات والطرقات مما كان فيها من أموات حيث نُقلوا فوراً إلى مغسلة الأموات تمهيداً لغسلهم وتكفينهم والصلاة عليهم.

والقصد من ذكر هذه الواقعة هو أن معالي الدكتور غازي القصيبي والدكتور نزيه نصيف لم يغادرا طُرقات المستشفى حتى تم نقل جميع الموتى إلى المغسلة، وأثناء هذه المهمة الإنسانية قال أحد الضباط المرافقين لي وهو شاعر نبطي قال: اسمع يا غازي...، ومدح معاليه بأبيات شعرية رائعة نالت استحسان الحضور، فرد عليه الدكتور غازي قائلاً: إن ما قمت به واجب ديني وإنساني أشكر الله أن وفقني للقيام به، فصفق له الحضور تصفيقاً حاراً ودعوا له بالخير، قلت في حينه: لو أن عُموم المسؤولين على مستوى الدكتور غازي في الشعور بالمسؤولية والحرص على أداء الواجب لكنا في حال أفضل.

ذكرى

عندما كنت مديراً لإدارة مكافحة المخدرات اتصل بي هاتفياً سعادة الأستاذ نزيه نصيف وكيل وزارة الصحة السابق وأخبرني عن رغبة معالي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي وزير الصحة الأسبق في زيارة الإدارة والعيادة النفسية وأماكن توقيف سُجناء المخدرات، فرحبت بذلك وطلبت من سعادته إبلاغ معاليه أن تكون الزيارة يوماً كاملاً ويتم تناول طعام الغداء في نهاية المطاف فوافق، وفي اليوم المحدد كان معي في استقبال معاليه معالي مدير الأمن العام الأسبق الفريق أول عبد الله عبد الرحمن آل الشيخ وبدأت الزيارة في الساعة الثامنة صباحاً واطلع على برامج وخطط الإدارة في مكافحة تهريب وترويج المخدرات وعلاج المدمنين وأنواع المخدرات المختلفة وأكثرها شُيوعاً ومن أين تأتي وكيف تدخل إلى المملكة، وزار كُل أماكن توقيف سَجناء المخدرات وتحدث مع الموقوفين وبخاصة الشباب وحثهم على التوبة والاستقامة وخدمة الوطن بأسلوب رائع ومؤثر.

وعدنا إلى مكتبي وكان يرافقنا في الزيارة الأستاذ الأديب فهد العريفي مدير الإدارة في مجلة اليمامة السابق، رحمهُ الله ، ولما كان الأستاذ فهد في طليعة رجال الصحافة والإعلام المهتمين بقضايا المخدرات والكتابة عنها باستمرار فقد أعددتُ له شهادة تقدير وهي الأولى التي مُنحت له وطلبت من معالي الدكتور غازي أن يُسلمها له بيده فقال معاليه : (يستاهل الأخ فهد وأنا أوقع عليها أيضاً) وطلب من معالي مدير الأمن العام التوقيع عليها أيضاً ،ثم سلمها له وقد تكللت زيارته بالنجاح الكبير حيث تبنى معاليه مشروع إحداث مستشفيات الأمل وتحققت آماله في مدة قياسية مذهلة .

وفي اليوم الثاني من الزيارة بعث معاليه برقية خطية لصاحب السمو الملكي وزير الداخلية أحاطه فيها بزيارته للإدارة وأماكن التوقيف وأثنى على جهود الإدارة وأبدى استعداد وزارة الصحة للتعاون مع الإدارة إلى أبعد حد ، وفقه الله وسدد خطاه وحفظه من كل سوء ومكروه .

(عِبْرةٌ وعِفَةٌ)

روى لي صديق من رجال الأعمالِ الميسورين محبي الخير أنه أعطى أحد معارفه من الضعفاء في شهر رمضان المبارك مبلغ خمسة آلاف ريال من زكاة ماله ، وقبل غُروب شمس اليوم الذي أعطى فيه المبلغ جاءه الرجل ورد عليه المبلغ مُعتذراً وشاكراً له، فسأله عن السبب فأخبره بأن زوجته رفضت بشدة الإنفاق منه وطلبت منه إعادته فوراً وهددتْ بالخروج من المنزل والذهاب لدار أهلها إذا لم يفعل حيث إنهم لا يستحقون الزكاة وأجبرتهُ على الخروج من المنزل في وقتِ الغروب وأعطته تمراً وماءً للإفطار به إذا أذن المغرب وهو في الطريق، فأُعجب بعفتها وورعها ، قلت : إنها نموذج فريد للعفة والورع والصلاح وعزة النفس، وتذكرت قولاً مأثوراً لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته حيث قال سماحته (إن على من أراد إخراج زكاته أن يحرص على معرفة المستحقين لها ويجتهد ويتعب كما حرص واجتهد وتعب في جمع أمواله حتى يتحقق الهدف من الزكاة وتصل إلى مستحقيها) .

إنها دعوة صادقة من سماحته، رحمهُ الله، إلى أصحاب الأموال وأرجو الله مخلصاً العمل بها ابتغاء وجهه الكريم .

وبهذه المناسبة أذكر أن أحد رجال الأعمال الميسورين محبي الخير كان يذهب هو وزوجته في رمضان بعد صلاة التراويح إلى الأحياء الفقيرة ويطرقون الأبواب ويوزعون زكاتهم على الفقراء والمساكين ولا يعودون إلى منزلهم إلا قُرب السحور وهم في غاية البهجة والسرور لما يسمعونه من الدعاء المؤثر وما يُشاهدونه من الفرح على وجوه الفقراء ، هذا الرجل الفاضل وزوجته الفاضلة أنعم الله عليهما كثيراً وهما في أحسن الأحوال ديناً ودنيا .

ذكرى

ومن ذكريات العمل في الحج أن الحكومة ،أيدها الله، ومن عهد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، تُقيم حفلاً سنوياً في مساء يوم السادس من ذي الحجة في القصر الملكي بمكة المكرمة يُدعى إليه ملوك ورؤساء الدول الإسلامية والعربية ورؤساء بعثات الحج الرسمية وكبار المسؤولين من الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج ، وفي هذا الحفل يُلقي الملك كلمة ترحيب بحجاج بيت الله الحرام ويدعو المسلمين إلى التآخي والتضامن والتعاون فيما بينهم وتوحيد كلمتهم ونبذ الخلافات و... الخ. ثم يتناول الجميع طعام العشاء على مائدة الملك ، وفي صباح اليوم التالي السابع من ذي الحجة يقوم الملك وضيوفه من الملوك والرؤساء وسُفراء الدول الإسلامية والعربية ورؤساء بعثات الحج الرسمية بالطواف بالبيت الحرام ثم يتشرف الجميع بغسل الكعبة المشرفة في حفل إسلامي رائع ، وكُنت لسنين طويلة مسؤولاً قيادياً عن الأمن أثناء الحفل وبخاصة عند غسل الكعبة وخلال تنقلات الملك وضيوفه في ظروف غير عادية، وكنا نجد صعوبة بالغة ومشقة وإرهاقاً أثناء المهمة إلى جانب المخاطر المتوقعة ، فاقترحت كثيراً وبإلحاح شديد أن يكون الحفل السنوي في جدة بعيداً عن زحمة الحجاج وتقديم موعد غسل الكعبة لوقت مناسب تلافياً للزحام وعدم توجيه الدعوة لملوك ورؤساء الدول الإسلامية للاشتراك في غسل الكعبة وتفويض أمير منطقة مكة المكرمة بهذه المهمة نيابة عن الملك وبخاصة في ظل الظروف السياسية والأمنية

السائدة في العالم، ودللت على أهمية الأخذ باقتراحي، فتمت ولله الحمد الموافقة عليه ولا زال العمل جارياً به حتى يومنا هذا ، كما اقترحت عدم ذهاب الملوك والرؤساء لأداء صلاة الظهر والعصر يوم عرفة في مسجد نمرة وأن يؤدوها في مخيمهم لأسباب أمنية ولتلافي الزحام وأخذ به وبعد إحالتي للتقاعد وتعييني عضواً في مجلس الشورى وأثناء عملي في اللجنة الأمنية بالمجلس رفعت خطاباً لخادم الحرمين الشريفين، حفظه الله، اقترحت فيه عدم ذهابه وسمو ولي العهد وسمو النائب الثاني إلى المشاعر المقدسة وإنابة سمو أمير منطقة مكة المكرمة للإشراف على خدمة حجاج بيت الله الحرام لما في ذلك من مصلحة عامة لا تُعد ولا تُحصى وبخاصة تلافي المخاطر والمحاذير أثناء تنقلاتهم وتوفير الجهد لخدمة حجاج بيت الله الحرام، فلم يُؤخذ برأيي هذا بدعوى أنها عادة جارية وألا تُفسر إعلامياً بتفسير خاطئ في الخارج ، وفي رأيي الشخصي وبحكم خبرتي في الأعمال الأمنية وفي ظل الظروف الأمنية السائدة أن الأخذ باقتراحي ضرورةٌ ملحةٌ مهما كانت الأسباب والمبررات فتقديم المصلحة العليا لأمن الوطن ورمز البلاد فوق كل الاعتبارات مهما كانت إعلامياً أو خلاف ذلك ، وأرجو الله من كل قلبي الأخذ به فوراً ،والله من وراء القصد .

ذكرى

قبل خمس سنوات جاء لزيارتي في المسجد القريب من داري بالرياض شخص سبق له التعاون معي عندما كنت مديراً لإدارة مكافحة المخدرات، وذكر لي أن أحد جماعته يدعو علي باستمرار لأنني ظلمته وقطعت جلده بالضرب عندما كُنت على رأس العمل في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات وطلب مني الزائر الكريم أن أطلب من المذكور السماح وأن أعطيه مبلغاً من المال جبراً لخاطره، فقلت له: أحضره للتعرف عليه والتفاهم معه، فأحضره في اليوم الثاني فعرفته تماماً وتذكرت قضيته، فقلت له: لماذا تدعو عليّ؟ فقال: لأنك قطعت جلدي بالضرب وحملتني على الاعتراف بالإكراه وسُجنت بسببك خمس سنوات وأُبعدت إلى بلدي، فقلت له: هل كنت مظلوماً واعترفت بغير الواقع أم كنت مُذنباً واعترفت بالحقيقة؟ فقال: كنت مُذنباً ولكن اعترفت بالإكراه من شدة الضرب، فقلت له:

ماذا ترتب ونتج عن اعترافك؟ فقال: قبضوا على أفراد العصابة، فقلت له: لو ما ضربتك ما اعترفت واستمرت العصابة في نشاطها الإجرامي بترويجها المخدرات والإساءة إلى أبناء وطني، فقال: لكن الضرب ممنوع، فقلت له: (الغاية تُبرر الوسيلة ولا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدم) فسكت ولم أعتذر له لأنني حققت واجباً وطنياً من انتزاع اعترافه وحمله على إماطة اللثام عن العصابة الإجرامية الشريرة والقبض عليها .

وللتاريخ أسجل بكل شجاعة أدبية دون خوف ولا وجل بأنني كُنت حتى اللحظة الأخيرة من حياتي العملية أستعمل الشدة بقسوة مُتناهية مع كل من يثبت بقناعة وجدانية تورطه في تهريب وترويج المخدرات للوصول إلى معرفة من أين دخلت إلى المملكة وكيف دخلت ومن سهل دخولها ومن هربها ومن أين أتت وأين زُرعتْ أو صُنعتْ .... الخ . وهذا أرفع أسلوب للمكافحة المثالية وحماية الوطن والمواطنين ، المهم في الأمر الابتعاد عن الظلم ومخافة الله وخشيته .

ذكرى مسافر

ومن ذكريات العمل في الحج أنني كُنت بحكم عملي قائداً لقوات أمن الحج أسير أمام الموكب الملكي ويتقدمني بنحو مئة متر مدير مرور العاصمة المقدسة، وكان الموكب قادماً من جدة قاصداً القصر الملكي في منى وعندما وصل حي العزيزية واصل مدير المرور سيرهُ في اتجاه القصر الملكي بالصفا في مكة المكرمة فلم أتبعه وخففت سيري وأعطيت الإشارة للموكب بالسير خلفي في اتجاه القصر الملكي في منى، وتم ذلك ولله الحمد في يسر وسلامة، ولو تبعت مدير المرور في الاتجاه إلى قصر الصفا لحدث إرباك وشوشرة ولا يتسنى تغيير اتجاه الموكب إلى القصر الملكي في منى إلا بصعوبة بالغة إلى جانب ما يحدث من ربكة وبلبلة ، والخطورة في الأمر أن الطريق إلى قصر الصفا خال من الحراسة .

وفي يوم عيد الأضحى المبارك تشرفت بالسلام على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، حفظه الله، ضمن عدد كبير من قادة الأمن العام والدفاع والحرس الوطني والأجهزة الأمنية الأخرى، وعندما صافحته قال لي وهو يبتسم (يا جميل شيبتك الشرطة أنت تحتاج ترميم)

وقدمني وهو لا يزال مُمسكاً بيدي إلى سمو ولي العهد الأمير عبد الله وسمو وزير الدفاع وسمو وزير الداخلية وقال حفظه الله موجهاً الكلام لهم (أنا أعرف اللواء جميل مُنذ كان ملازماً في شرطة مكة المكرمة وأنا وزير الداخلية والناس تقول الميمان الميمان) حفظه الله وسدد خطاه ، إنها شهادة أعتز بها ما حييت.

وبعد أن تناول حفظه الله طعام الغداء قال لصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة (نُريد التوجه إلى جدة بعد ثلث ساعة) فقلت له حفظه الله (يا طويل العمر المدة غير كافية لتأمين الحراسة على امتداد الطريق وأرجو أن يكون التحرك بعد ساعتين) فوافق بدون تردد ، كيف لا وهو رجل الأمن الأول الذي تعلمنا منه الكثير .

ذكرى

قبل خمسة وعشرين عاماً تقريباً سطت عصابة خطيرة على محل تجاري في حي العليا بمدينة الرياض في وقت متأخر من الليل وقتلت الحارس الموجود بداخله ونهبت كمية كبيرة من محتوياته (ساعات ، أقلام ، وهدايا مختلفة) تُقدر بمئات الألوف من الريالات، وقام المسؤولون بشرطة الرياض بالإجراءات المطلوبة وتبين من معاينة الحادث أن الجناة قاموا بقطع الأقفال التي كانت على الباب الخارجي الخلفي ودخلوا منه وأن وفاة الحارس كانت نتيجة الخنق وليس عليه إصابات ظاهرة ووجدت بصمات لأفراد العصابة يمكن الاستفادة منها عند المقارنة ، وبعد يومين قُتل مدير مصرف الكعكي في حي النسيم بالرياض من قبل مجهول بطلق ناري من مسدس وهو على مكتبه في بداية الدوام ولم يكن معه أحد في المصرف ساعة الحادث وهرب القاتل ولم يترك أثراً ولم يُشاهده أحد ولم يحاول السرقة .

هذا الحادث إلى جانب حادث السطو على المحل التجاري بالعليا أوجد نوعاً من الفزع لدى المواطنين فكان محل اهتمام خاص من كافة القيادات وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين ، حفظه الله .

وقد كُلفت بالتحقيق في حادث قتل مدير مصرف الكعكي بحكم عملي مديراً لإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام، وتبين لي من التحقيق الذي

أجريتـه والتحريـات الـتي قمـت بهـا أن سـبب القتـل في الغالـب هـو الانتقـام لأسباب مجهولة وليس بهدف السرقة حيث لا تُوجد علامات لمحاولة السرقة بعد القتل إطلاقاً .

وبعد أسبوع من تاريخ وقوع حادث العليا اشتبهت شرطة الرياض في خمسة أشخاص وقبضت عليهم ، وبالتحقيق معهم اعترفوا جميعاً بالسطو على المحل التجاري بالعليا وقتل حارسه وسرقه محتوياته وسُجلت اعترافاتهم لدى رئيس المحاكم الشرعية بالرياض وجرى إحاطة المقام السامي الكريم برقياً بهذه المعلومات للتوجيه بما يراه في حق الجناة، وقد كُلفت بالتوجه إلى شرطة الرياض لمعرفة من كان لهم دور إيجابي بارز في كشف العصابة والقبض عليها والرفع بطلب مكافأتهم تقديراً لجهودهم، وفور وصولي شرطة الرياض طلبت من المسؤولين عن التحقيق في الحادث إطلاعي على ملفات وأوراق التحقيق وبتصفحها ودراستها بعناية فائقة تبين لي بحكم خبرتي الطويلة في أعمال التحقيق وتدريسه في كلية الملك فهد الأمنية ومعهد الضباط أن اعترافات المتهمين يعتريها تناقض واضح ولا تنطبق على واقع الحادث وأن بصماتهم لا تنطبق على البصمات الموجودة في مكان الحادث مما ولد لدي الشك في صحتها وعدم القناعة، بها فطلبت حضور المتهمين وقابلتهم على انفراد وناقشتهم عن الحادث شفوياً فاختلفت أقوالهم اختلافا بيناً مما زاد في شكي في عدم صحة اعترافاتهم للأسباب الآتية :

١. اعترف رئيس العصابة بأنه قطع الأقفال التي كانت على الباب الخارجي بمقص حديد وجدهُ في إحدى الحدائق، وواقع الحال يُكذبه في ذلك حيث إن يده اليمنى مقطوعة في حد سرقة ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقطع الأقفال بيد واحدة وبمقص زراعة .
٢. الأقفال التي قُطعت من النوع الكبير القوي وتم قطعها بمقص خاص وبمعرفة خبير في أعمال الحدادة والتسليح .
٣. اعترف رئيس العصابة بأنه قتل الحارس في الدَرَج المؤدي إلى الدور الثاني من المحل بالمقص الحديد الذي قطع به الأقفال وترك المقص في الدرج، وواقع الحال يُكذبه في ذلك جملة وتفصيلاً حيث إن

الحارس قُتل بالخنق وليس عليه آثار إصابات إطلاقاً كما أنه لم يُوجد المقص في داخل المحل ولا خارجه والحارس وُجد ميتاً في الدور الأرضي لا في الدرج كما جاء في اعترافه .

٤. تبين لي من مناقشة رئيس العصابة أن كلامه غير مترابط ونظراته توحي بخلل في قواه العقلية.
٥. لم تنطبق بصمات المتهمين على البصمات الموجودة في المحل.
٦. اختلفت أقوالهم في تاريخ وقوع الحادث ولم يُرشدوا إلى موقعه .
٧. لم يُرشدوا إلى المسروقات وهذه من الأدلة المادية التي لا يرقى إليها الشك وتعتبر(جسم الجريمة).

وعندما سألت أحدهم عن حادث قتل مدير مصرف الكعكي قال: إنه اشترك فيه وكان دوره مراقباً إلى أن تم قتل مدير المصرف وجيء بالمبلغ في داخل كيس كبير ثم هربوا ، وواقع الحال يُكذبه حيث لم يُسرق أي مبلغ من المصرف كما ذكرت آنفاً . كل ذلك حملني على أن طلبت من المسؤولين في شرطة الرياض إعادة التحقيق من جديد بحضوري واشتراكي الفعلي فرفضوا ذلك وقالوا إنهم مقتنعون بصحة اعترافات الجناة ، وبراءة للذمة وخشية من المسؤولية أشعرت مدير الأمن العام بالواقع، وكم كانت صدمتي عنيفة عندما علمت أن المسؤولين في شرطة الرياض عن التحقيق في الحادث اتهموني بتحريض الجناة للعدول عن اعترافاتهم التي سُجلت لدى رئيس المحاكم الشرعية بالرياض .

وبناءً على أمر صاحب السمو الملكي وزير الداخلية اجتمعت بصاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض وبمدير شرطة الرياض في مكتب سموه وتدارسنا الموضوع بجدية وصراحة تامة ، فصدر أمر سموه بإعادة التحقيق في الحادث من جديد بواسطة مسؤولين آخرين بإشراف مدير شرطة الرياض شخصياً وبحضوري ، فطلبت من سموه تكليف مدير شرطة الرياض بمباشرة المهمة ريثما أعود من مهمة عاجلة خارج الرياض لا تحتمل التأخير فوافق، وبعد عودتي ثبت من التحقيق الجديد براءة المتهمين براءة تامة لا يرقى إليها الشك قطعياً حيث ثبت أن رئيس العصابة كان قبل وأثناء وبعد الحادث بثلاثة أيام في مستشفى المجانين

بالطائف، وأن أحد أفراد العصابة المزعومة، كان موقوفاً ليلة الحادث في شرطة النجدة وآخر كان في حفر الباطن والرابع كان موقوفاً في المرور ولم يُطلق سراحه إلا بعد الحادث بيومين .

المهم ثبتت براءة المذكورين ونجاهم الله من عُقوبة الإعدام ، كما ثبتت براءتي من تحريض المذكورين على العدول عن اعترافاتهم المزعومة، فالحمد لله على التوفيق والسداد ، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

ذكرى

في عام ١٣٨٧ هـ بلغ شخص قسم شرطة الخُبر بأنه كان مستلقياً على سرير نومه يقرأ إحدى المجلات بالشقة التي يسكنها بمفرده وكان الوقت بعد صلاة المغرب فشعر بباب غرفة النوم يُفتح من قبل مجهول لم يتمكن من رؤيته فصاح من هذا ؟ فهرب المجهول وخرج من الشقة بعد أن أطلق عيارين من مسدس كان معه في الممر الذي بين غرفة النوم وباب الشقة بهدف ترهيبه وعدم اللحاق به ، ولم يُبلغ هذا الشخص القسم بالحادث إلا بعد صلاة العشاء وسُجل بلاغه ولم يذكر الضابط المناوب الوقت الذي حضر فيه بالساعة والدقيقة بل اكتفى بذكر التاريخ فقط وانتقل معه إلى الشقة فعثر على ظرفين فارغين لطلقتين من مسدس وعبرود لطلقة مسدس أيضا في الممر المشار إليه وعبرود آخر أصاب باب الشقة من الداخل واستقر فيه، وللأسف الشديد لم تُتخذ الإجراءات الدقيقة تجاه البلاغ وكُل ما تم فعله هو محضر معاينة غير دقيق أثبت فيه وجود ظرفي الطلقتين والعبرودين فقط ولم يذكر شيئاً عن وضع الشقة إطلاقاً ، وبعد يومين عُثر على جثة شخص مجهول مقتول بعدة طلقات نارية في طريق الخبر وكانت الجثة مُلقاة بين إطارات تالفة على طرف خط الزفت، وقد كلف " المؤلف " شخصياً بالتحقيق في موضوع الجثة حيث كُنت وقتها مديراً للشعبة الجنائية بشرطة المنطقة الشرقية، فتبين من الإجراءات التي قمت بها ومن الصفة التشريحية للجثة أنها لحارس العمارة التي يسكنها الشخص المبلغ بإطلاق النار في شقته قبل يومين وأن الطلقات النارية التي أُستخرجت من الجثة من ذات ومقاس ونوع ما

تم العثور عليه في الشقة، كما ثبت أن الوفاة حدثت في الوقت ذاته الذي ادعى فيه المبلغ إطلاق النار في شقته، كُل ذلك حملني على الربط بين ما حدث في الشقة من إطلاق النار ومقتل الحارس وتوجهت التهمة القوية نحو صاحب الشقة بقتل الحارس لأسباب مجهولة، وقد بذلت جهداً مضنياً في سبيل معرفة الوقت الذي راجع فيه صاحب الشقة قسم الشرطة للإبلاغ بما حدث، وبعد جهد جهيد تبين أنه راجع القسم في الساعة العاشرة إلا ربعاً من مساء تلك الليلة، أي أنه تأخر أكثر من ثلاث ساعات عن الإبلاغ في حين أن المسافة بين العمارة التي يُقيم بها وبين القسم لا تزيد عن كيلومترين وتُقطع سيراً على الأقدام في أقل من نصف ساعة، فلو أن الضابط المناوب أثبت ساعة حضور المبلغ عند تسجيل بلاغه لما بذلت الجهود المضنية في سبيل معرفة ذلك ومعلوم أن وراء التأخير في الإبلاغ سراً خطيراً هو التخلص من الجثة والآثار وكُل ما يساعد ويُرشد على كشف الحقيقة .

ذكرى

تآمر عدد من الأشخاص غير المرغوب فيهم من ذوي السوابق ضد أحد رجال الأمن الذي كان لهم بالمرصاد حيث حرضوا غلاماً وسيماً يدعي عليه بدعوة باطلة تُلوث سمعته وتحط من قدره وتقضي على مستقبل حياته وكرامته، فادعى أنه كان يقود دراجته النارية في طريق عودته إلى منزلهم الذي يقع في أطراف المدينة فلحقه رجل الأمن بسيارته وأجبره على الوقوف ثم نزل من السيارة وأركبه فيها بالقوة بعد مقاومة شديدة منه وذهب به لخارج العمران وفعل الفاحشة فيه بالقوة أيضاً ثم تركه في البر وحيداً .

ونظراً لخطورة التهمة ولكون المتهم ضابطاً برتبة كبيرة فقد تم إجراء تحقيق دقيق في الدعوى ، ومن معاينة المكان الذي قال الغلام إن الفاحشة تمت فيه لم تُوجد آثار للغلام نفسه ولا للضابط المدعى عليه كما أن ملابس الغلام وجدت سليمة من الآثار والتمزقات، كُل ذلك أوجد الشك في صحة الدعوى إلى جانب أن الغلام يبلغ من العمر ١٧ سنة قوي البنية ولا يستطيع شخص واحد بمفرده إرغامه وإركابه بالقوة في السيارة ، وقد أسفر التحقيق عن بطلان الدعوى واعترف الغلام بأنه حُرض من قبل أولئك

الأشخاص بتلفيق هذه الدعوى ضد الضابط المشار إليه، وقد أثبت التحقيق إدانتهم بذلك ونالوا جزاءً رادعاً .

ذكرى مسافر

سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية أربع مرات في زيارات رسمية سوف أذكر بعض الذكريات عنها ، ففي إحدى الزيارات كان يرافقني زميلان ونزلنا في فندق خمسة نجوم قيل إن فضيحة وترجيت التي تورط فيها أحد رؤساء الولايات المتحدة وقعت فيه ، وعند باب الفندق شاهدت شاباً في العقد الثالث من عُمره يرتدي بدلة فاخرة ويضع على رأسه قُبعةً وعلى عينيه نظارة سوداء وعليه مهابة رجال الأمن وتبين أنه أحد حُراس الأمن في الفندق، ولما جاءت السيارة الخاصة بنا فتح لي الباب باحترام وقبل أن تتحرك السيارة قُلت كلمة لأحد الزملاء باللغة العربية فيها مساس بشخص المذكور ولابد أنه سمعها، ولما عُدنا إلى الفندق فتح لي باب السيارة وهو يبتسم وقال لي بصوت ولَكْنة مكاوية نفس الكلمة التي قُلتها لزميلي عنه عند تحرك السيارة، فعرفتُ أنه سعودي ومن أبناء مكة المكرمة فدعوته لطعام الغداء معنا فاستجاب مشكوراً ، وتبين من الحديث معه أنه جاء لأمريكا للدراسة الجامعية وتعرف على قسيس كبير في السن عطف عليه كثيراً وصار يتردد عليه فاُتهم من قبل زملائه الطلبة السعوديين بأنه تنصر فقطع عنه الملحق الثقافي المكافأة وطلب منه العودة إلى المملكة، فرفض خشية من تُهمة الردة وعُقوبتها القتل ، وبقي في أمريكا وأكمل دراسته على حساب القسيس وبعض الجمعيات الخيرية وتزوج بفتاة أمريكية أسلمت على يده ورُزق منها ولداً وبنتاً وحصل على الجنسية الأمريكية وأقسم بالله أنه لم يتنصر ويفخر ويعتز بدين الإسلام ويؤدي شعائره بإخلاص وحرص شديد ويتمنى الله أن يعود إلى بلده في أقرب وقت ، فنصحته باتباع إجراءات خاصة لتحقيق مطلبه فوعد بتنفيذها .

ذكرى

قصاص الأثر يُطلق عليه لغويا " القايف " وهو الذي يعرف بفراسته ونظره وذكائه وموهبته النسب وإلحاقه بأصله وذلك بالنظر إلى المولود وشبهه ويعرف الأثر وإلحاقه بصاحبه إنساناً كان أو حيواناً ، ويطلق على

تقصي الأثر القيافة بتتبع الأثر والنظائر، وهي إحدى طرق الإثبات التي اعتمدها الإسلام كقرينة فقط في حقوق العباد ولا يعتد بها في القصاص والحدود ، ويُروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم مسروراً فقال: يا عائشة ألم تري أن مجززاً المدلجي دخل عليّ فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة ، قد غطيا رأسيهما وبدت أقدامهما فقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض .

وقص الأثر له أهمية بالغة في اكتشاف الجناة من وقت مبكر نتيجة لتتبع آثارهم التي تركوها على مسارح الجرائم المختلفة أو من خلال التعرف عليهم من بين عشرات المتهمين أو المشتبه فيهم عند مقارنة أثرهم بالآثار الموجودة في مسرح الجريمة، وفي بعض الأحيان يعرف " قصاص الأثر " الجيد صاحب الأثر إذا كان من أرباب السوابق وسبق أن شاهد أثره في حادث أو حوادث سابقة.

وللأمانة العلمية والعملية يؤكد المؤلف هُنا أن نسبة كبيرة من الحوادث الجنائية المهمة الغامضة التي وقعت خلال خدمته في العمل الجنائي الميداني يرجع الفضل الأول في اكتشاف مرتكبيها لله العليم الخبير ثُم لجهود وفراسة وفطنة وذكاء وموهبة قصاصي الأثر البارزين حينذاك أمثال: صالح العرق المري وسليمان القرشي رحمهما الله، فقد كانا بحق على مستوى عظيم وفريد لا مثيل له في القيافة وتتبع الأثر حتى إن البعض ينسب إليهما الكهانة والاتصال بالجان لإمدادهما بالمعلومات عن الجناة لقدرتهما الفائقة المذهلة في معرفة الآثار وأوصاف أصحابها وهل من بينهم نساء وهل هن ثيبات أو أبكار ودور كل واحد منهم وأمور في غاية الغرابة والدهشة كأنهما يشاهدان فيلماً سينمائياً أو كانا حاضرين ساعة وقوع الحادث في مسرح الجريمة، ثم تتحقق كُل أقوالهما من إجراءات التحقيق وعندما يُقبض على الجناة ، لذلك جدير بالمحقق أن يستعين بعد الله بقاص الأثر للاستفادة من علمه الفطري الذي وهبه الله له ليحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر المجرمين ، لا سيما أن طبيعة المملكة الجغرافية والجزيرة العربية عُموماً تكسوها الرمال والصحارى والمزارع وتنطبع عليها الآثار المختلفة من أقدام وعجلات أو إطارات سيارات وآثار مواشٍ .. وغيرها ،

وهـذه الآثـار في الغالـب تُشير إلى عـدد الجنـاة ومـن أيـن قـدموا ومـن أي جهـة دخلوا لمكان الحادث ومـن أيـن خرجـوا وإلى أيـن اتجهـوا بعـد ذلـك، وهـذا مـا يُسهل عملية اقتفاء آثارهم والقبض عليهم .

ذكرى مسافر

ومـن ذكريـات سـفري لأمريكـا أنـني ركبـت طـائرة خاصـة صـغيرة ومعي زميلان في الرحلة من ولاية أُوهايو إلى مركـز تـدريب يبعـد عـن المدينـة بحـوالي أربعمئـة كيـل ، وبعـد إقـلاع الطـائرة بـدقائق نمـتُ نومـاً عميقـاً ولم أسـتيقظ منـه إلاً في المطـار وعلمـت مـن الـزميلين أن الرحلـة كانـت في مُنتهـى الخطـورة حيـث صـادفتنا عواصـف وريـاح شـديدة للغايـة وكـادت الطـائرة تسقط عدة مرات من شدة العواصف فحاول أحدهما إيقاظي من النوم فمنعـه الآخر وقال: اتركـه خلـه في نومـه، فـرد عليـه: أُريدهُ يتشـهد فـالموت حاصـل، قلت: الحمد لله على السلامة .

وقمنا بزيارة مركـز التـدريب واطلعنا عن كثب على برامجه المتطـورة جداً في مُكافحة تهريب وترويج المخدرات، وقد لفت نظري أن أغلب أعضـاء هيئة التدريس فيه قِمم رفيعة في مجال تخصصاتهم ولهم خبرة طويلة جداً في مُكافحة الجريمة وتهريب وترويج المخدرات واتفقنا مع المسؤولين في المركـز علـى إلحـاق عـدد كـبير مـن ضـباط الأمـن العـام ومُكافحـة المخـدرات في الـدورات القادمـة، وعرفنـا منهم مقـدار التكـاليف وهـي غير مُكلفة قياسـاً بمستوى المركـز الذي لا مثيـل لـه في العـالم أجمـع ، وعنـدما ركبنـا الطـائرة في طريـق عودتنـا أصـر أحـد الـزميلين علـى أن أكـون يقظـاً خـلال الرحلـة لمشاركتهما الرعب والذعر إذا صادفتنا عواصـف وريـاح كمـا حصـل عنـدما كنا قادمين من أُوهايو، ولكـن الله سلم ولطف .

ذكرى مُسافر

أثنـاء عملـي مـديراً عامـاً لمكافحـة المخـدرات قمـت بزيـارة رسميـة إلى ماليزيا على رأس وفد من المسؤولين المتخصصين بالإدارة فكـان في استقبالنا سعادة سفير المملكة في ماليزيا الأستاذ محمد الشبيلي، رحمهُ الله، وكبـار المسؤولين في وزارة الداخليـة الماليزيـة ، وللأمانـة العلميـة والتـاريخ أذكـر هنـا أنني شـاهدت مـا لم أُشـاهدهُ في أمريكـا العظمـى ولا في ثـلاث وأربعـين دولـة

عربية وغربية متقدمة زُرتها من قبل، فرئيس الدولة هو الرئيس الأعلى لجهاز مُكافحة المخدرات ويُوجد في كلٍ من وزارة الداخلية ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الإعلام ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الخارجية وكلاء وزارات لمكافحة المخدرات ، وتبين أن عُموم هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية حصلوا على دورات خاصة لمعرفة أنواع المخدرات وألوانها وأشكالها وأضرارها المختلفة على الفرد والأسرة والمجتمع صحياً واجتماعياً وأمنياً واقتصادياً و... الخ والآثار التي تظهر على مُتعاطيها وذلك بهدف الوقاية منها واكتشاف مُتعاطيها من الطلبة لمعالجة حالاتهم قبل الإدمان عليها وللتوعية أيضاً بأضرارها ، وشاهدتُ مصحة لعلاج حالات الإدمان قِمة في التنظيم والعلاج النفسي والعضوي وإشغال أوقات نُزلائها بالبرامج الترفيهية والرياضية والثقافية والأعمال اليدوية مثل النجارة والحدادة والزخرفة وصنع الحقائب و... الخ ، والأهم من ذلك كُله الحرص على أداء الصلاة جماعة في أوقاتها وتلاوة القرآن الكريم واللجوء إلى الله ففي ذلك الشفاء التام من كل العلل وبخاصة النفسية منها ، ولا يُسمح بخروج النزيل من المصحة حتى يُشفى تماماً ويقتنع بأضرار المخدرات ويتعهد بعدم استعمالها ثم يُوضع تحت الرقابة الدقيقة ويخضع للفحوصات الدورية كل ثلاثة أشهر للتأكد من عدم استعماله للمخدرات، ويُهيأ له العمل المناسب لإشغال أوقات فراغه لأن العمل جزء مهم من العلاج ، وفي الحقيقة أُعجبتُ كثيراً بالمصحة وشكرتُ القائمين عليها ، في سجل الزيارات وتمنيت وجود مثله في كل الدول التي تُعاني من مشكلات المخدرات رحمةً وشفقةً بمواطنيها وإنقاذ حياتهم .

وماليزيا من أوائل الدول التي سنت عُقوبة الإعدام على مهربي ومروجي المخدرات وطبقته دون هوادة بحزم وجدية ، ولما تورط مواطن أُسترالي وآخر أوروبي بتهريب كمية من المخدرات إلى ماليزيا جرت محاكمتهما وصدر بحقهما حكم يقضي بإعدامهما شنقاً ، فتوسطت أمريكا ورؤساء دول غربية وعربية وإسلامية لتخفيف الحكم فرفضت الحكومة ذلك بشدة ونفذت الحكم فيهما ، حقاً إنها حكومة رشيدة وواعية ومُخلصة تستحق الشكر والتقدير .

وفي تقديري الشخصي وللأمانة العلمية والتاريخ أستطيع القول بأن ماليزيا تحتل الصدارة في مُكافحة المخدرات بين دول العالم على أسس علمية متطورة وعُقوبات رادعة ، وأُقسم بالله العلي العظيم لو أن دُول العالم تحذو حذو ماليزيا في مُكافحة المخدرات لاستطاعت القضاء على زراعة وتصنيع المخدرات وتهريبها وترويجها واستعمالها وبالتالي القضاء على الجريمة في أوكارها .

ومن المناسب ذكره هُنا أن جدي لأُمي، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، السيد (محمود وفا) أحد عُلماء مكة المكرمة هاجر إلى ماليزيا عندما فتح الملك عبد العزيز الحجاز وأقام فيها حتى توفاه الأجل المحتوم وقد تزوج عدة نساء ماليزيات ورُزق منهن عديداً من الأبناء والبنات وقد تبوأ بعضهم مناصب رفيعة المستوى في الدولة ومنهم رجال أعمال ولا زال بعضهم وأحفادهم وأسباطهم موجودين، وقد سعدت بزيارتهم في منازلهم ومقار أعمالهم صلة للرحم خلال الزيارة الرسمية .

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات قمتُ بزيارة رسمية للأُردن وفي الفندق الذي كنت نازلاً فيه تشرفت بمعرفة صاحب السمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير، وفقه الله، فدعاني لزيارته في الجناح الخاص به وقدمني لمرافقيه وزواره حيث قال سموه لهم (هذا الرجل الذي كُنا نتحدث عن إخلاصه قبل قليل إنه اللواء جميل الميمان مدير عام المكافحة في المملكة) فرحب بي الجميع، فطلبت من سموه زيارة الإدارة بعد عودته إلى المملكة للاطلاع على الجهود المبذولة لمكافحة المخدرات فوافق مشكوراً وبعد فترة قصيرة شرفنَا بزيارته واطلع باهتمام وعناية على الجهود المبذولة وسُرّ كثيراً وتمنى للمسؤولين في المكافحة التوفيق وتسديد الخطى، وتبرع بمبلغ مليون ريال سعودي لصرفه مكافآت لمن كان لهم جهود متميزة في مُكافحة المخدرات تقديراً وتشجيعاً لهم على أعمالهم وحث الآخرين على بذل مزيدٍ من العطاء والإخلاص ، وقبل التصرف في المبلغ عرضت الأمر شفوياً على صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، حفظه الله، للتوجيه بما يراه فوافق سموه على قبول التبرع

وأثنى على صاحب السمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير وأمرني بإعداد خطاب شكر لسموه ووقعه، وقد صُرف المبلغ بمعرفتي شخصياً على مستحقيه .

وللأمانة العلمية والتاريخ والاعتراف بالفضل والمعروف أسجل هُنا أسماء من كانت لهم أيادٍ بيضاء في مُوازرتي والوقوف بجانبي في مُكافحة المخدرات مادياً من حساباتهم الخاصة ومعنوياً من أصحاب السمو الملكي الأمراء وهم:

١ - صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء.

٢ - صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

٣ - صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز،وفقه الله .

٤ - صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ،وفقه الله .

٥ - صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض،وفقه الله .

٦ - صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

٧ - صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية،وفقه الله .

٨ - صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض،وفقه الله .

٩ - صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

١٠ - صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز أمير المنطقة الشرقية،وفقه الله .

١١ - صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الاستخبارات،وفقه الله .

١٢ - صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز (النجدة والإغاثة والرحمة والإنسانية) .

١٣ - صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن فهد بن سعد آل سعود، وفقه الله.

فلهم مني الدعاء وعلى الله القبول وأن يجعل ما قاموا به في سجل حسناتهم ويحفظهم من كل سوءٍ ومكروه إنه سميع مجيب .

ذكرى مسافر

كنت مرة في باريس لإجراء فُحوصات دورية فشاهدت بالقرب من العمارة التي أسكن فيها رجلاً رث الملابس يجلس على قطعة كرتون بجوار أحد المتاجر ماداً يده يطلب المساعدة من المارين ولا أحد يلتفت إليه، فنظر إليّ نظرة تُوحي بحاجته الماسة للمساعدة فوضعت بيده الممدودة والخالية تماماً حتى من فرنك واحد مبلغ خمسين فرنكاً فرنسياً، ما يُعادل حينذاك ثلاثين ريالاً تقريبا، فما كان منه إلاّ أن قال بصوت مرتفع (مرسي بوكو مرسي بوكو مرسي بوكو) أي شكراً جزيلاً ونهض فوراً واتجه إلى بقالة قريبة وعاد ومعه كيس ورق مملوء بالخبز والجبن واللبن والعصير والفاكهة وقارورة ماء وجلس على قطعة الكرتون يأكل بشراهة لافتة للأنظار وأنا أنظر إليه والسعادة تغمرني، فشكرتُ الله على التوفيق وتذكرت موقفاً جرى لي مع أحد المتسولين بجوار أحد المساجد في شارع الفرزدق بالرياض، فقد صليت المغرب وعند مُروري من جانبه شاهدته ماداً يده يطلب المساعدة من الخارجين من المسجد فوضعت بيده مبلغ عشرة ريالات فنظر إليّ نظرة حقد واحتقار وقال (خذ الحفنة من اليد العفنة) فتذكرت السائل الفرنسي الذي قال مرسي بوكو وكررها ثلاث مرات، وكان بجانبي صديق له محل بجوار المسجد فنادى بصوت عالٍ على خادمه وطلب منه إبلاغ النجدة بالحضور فحضرتْ فوراً وأخبر المسؤولَ بما قاله السائل قليل الأدب، فأخذوه إلى مقر المتسولين وحُجز فيه باعتباره مواطناً سعودياً.

ذكرى في غاية الأهمية

أثناء عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، حفظه الله، بدراسة ظاهرة

المخدرات، فانعقد اجتماع مهم بوزارة الداخلية برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات العامة السابق السفير السعودي في أمريكا حالياً وصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الاستخبارات العامة ووكيل وزارة الداخلية للشؤون الأمنية ومعالي مدير المباحث العامة ومعالي مدير الأمن العام وعدد من المسؤولين في وزارة الداخلية وحضوري شخصياً استمر من الساعة التاسعة مساءً حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وبُحثت الظاهرة بحثاً دقيقاً من جميع النواحي بكل صراحة واهتمام واُتخذ محضرٌ بنتيجة الاجتماع تمهيداً لرفعه لخادم الحرمين الشريفين الذي كان حريصاً على القضاء على تلك الظاهرة الخطرة.

وبعد الاجتماع انفردت بصاحب السمو الملكي الأمير نايف وأخبرته عن نشاط أحد أبرز رؤساء العشائر في بلد عربي في تهريب المخدرات إلى المملكة بواسطة أفراد عشيرته والمقربين إليه وأنه يحظى بتسهيلات خطرة من السلطات والقيادات السياسية في بلده ويجد بعض التسهيلات من المسؤولين في الحدود لمكانته في المملكة من نواحٍ عديدة وحصوله على جوازي سفر دبلوماسيين من بلده ومن المملكة وأنه يُعتبر من الخطرين في تهريب المخدرات، فقال لي سموه (يا لواء جميل هذا الكلام الذي ذكرته سمعناه من قديم وحديث مجالس، فهل لديك أدلة عليه حتى نواجهه بها ؟) فقلت لسموه: نعم لدي أدلة كثيرة ومستعد أن أُواجهَهُ، بها فقال سموه: سوف أتقابل معه قريباً أثناء زيارتي الرسمية لبلده وأُخبرك بالنتيجة ، وبعد مدة قصيرة استدعاني سموه في مكتبه بوزارة الداخلية وأخبرني بأنه تقابل مع المذكور وأنكر بشدة قيامه بأي نشاط ضد المملكة لا مخدرات ولا خلافها وأمرني سموه بمقابلته ومواجهته بما لديَّ من أدلة ضده وقوى عزيمتي (وقال احرص ولا تخشَ أحداً فأمن الوطن والمواطن فوق كُل الاعتبارات مهما كانت النتائج).

وبعد يومين كُنت في قصر المذكور في أرقى أحياء المدينة فاستقبلني بحرارة ولطف ، قلت له: يا شيخ جئت حسب اتفاق سمو الأمير نايف معكم، فرحب وقال مُبتسماً: هات ما عندك، فواجهته بمعلومات أذهلته كثيراً وأكيد أنه استغرب كيف توصلت إليها وتعمقتُ معه في الموضوع وخوفته بالله ومن عواقب وخيمة تنتظره إذا استمر في نشاطه، وبعد كلام طويل ونقاش عميق استمر ساعتين قال (أخبر سمو الأمير نايف بأنني مستعد أن أرحل من المنطقة إلى جنوب أفريقيا والإقامة فيها تأكيداً لحسن النيةِ والابتعاد عن مواطن الشبهات والقيل والقال) فقلت: له يا شيخ من سلك الجَدَدَ أمن العثار وسوف أُبلغ سموه بما دار بيننا وأكيد أن سموه سيبلغ خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد بذلك، فتأثر عند سماعه ذكر خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد حيث كان يظن أن الموضوع يُعالج من قبل سمو وزير الداخلية فقط وانتهى الاجتماع وعُدت إلى المملكة وأبلغتُ سمو وزير الداخلية بتفاصيل ما دار بيني وبين المذكور فسُرَّ سموه كثيراً .

وللأمانة العلمية والتاريخ وبراءة للذمة أُؤكد بأن المذكور توقف وتراجع عن نشاطه ، وعلمتُ من مصادري الخاصة في بلده وهي على مستوى المسؤولية أنه أبعد من كانوا على اتصال به في تهريب المخدرات عن قصره والاتصال به وقال أحد المصادر أنه تغير ١٨٠ درجة، فقلتُ: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

ذكرى مسافر

عندما كنت مديراً عاماً لمكافحة المخدرات ثبت لديّ بالدليل القاطع أن مُعظم المخدرات من حشيش مخدر وهيروين تأتي من الباكستان بكل وسائل التهريب المختلفة والطرق الملتوية وأن المهربين باكستانيون ويجدون وياللأسف الشديد تعاوناً من فئة ضالة من أبناء المملكة وبخاصة من المسؤولين في أجهزة مختصة طمعاً في الكسب السريع حيث إن قيمة الكيلو الحشيش في الباكستان حوالي ألف ريال سعودي ويُباع في المملكة بأكثر من ثلاثين ألف ريال، وقيمة الكيلو الهيروين في الباكستان حوالي ثلاثين ألف ريال ويُباع في المملكة بأكثر من مئة ألف ريال بالجملة أما بالتجزئة فتصل قيمة الكيلو إلى خمسمئة ألف ريال ، الباكستان بلد زارع

للحشيش والأفيون وصانع للهيروين؛ لذلك قدمت تقريراً مفصلاً لوزارة الداخلية عن الموضوع اقترحت فيه القيام بزيارة رسمية للباكستان للتباحث مع المسؤولين هناك بهدف منع تهريب المخدرات من الباكستان إلى المملكة، فصدرت الموافقة ورافقني عدد من المسؤولين في الإدارة ، واجتمعنا بكبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية المختصة وفي مقدمتهم معالي وزير الداخلية السيد هارون الذي تربطه علاقة مميزة بصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ويتمتع بسمعة طيبة ووجدنا من الجميع التفهم التام للمشكلة والاستعداد لصد عمليات التهريب إلى المملكة باتخاذ كافة الإجراءات المشددة مع المسافرين إلى المملكة وأمتعتهم وكل ما يُصَدَّر إلى المملكة من بضائع وخلافها وزودناهم بأسماء الأشخاص الموجودين في الباكستان ممن لهم نشاط إجرامي في تهريب المخدرات إلى المملكة فوعدوا باتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم .

وبعد وصولنا إلى المملكة بأسبوع تقريبا بلغني أن عُصابة تهريب مخدرات تمكنتْ من إخراج كنتورتين فارغتين تابعتين للخطوط السعودية من مطار إسلام أباد وملئها بطنَّي حشيش مخدر وأعادوها إلى المطار تمهيداً لشحنها على الطائرة السعودية المتجهة إلى الرياض فانكشف أمرهم واتخذت السلطات المختصة في الباكستان الإجراءات القانونية بحق المتورطين فيها ، والخطر كُل الخطر يكمن في العصابة الموجودة في مطار الملك خالد بالرياض التي سوف تستقبل الكمية المهولة من المخدرات وإخراجها من المطار بكل جرأة واقتدار، ولم يُقدر لي متابعة القضية لمعرفة من هم أولئك المجرمون الخونة لدينهم وأُمتهم حيث صُدمت بإعفائي من منصبي وتركت الإدارة ، والخطورة في الأمر أن نبأ إعفائي وهو بأمر خطي سري أُشيع في الأردن قبل أن أُبلَّغ وأعلم به بأربع وعشرين ساعة، فقد اتصل بي الزميل مدير إدارة مكافحة المخدرات بالأردن هاتفياً وأخبرني بأنه علم بالخبر فقلت له: هذه إشاعة وأنا أتكلم معك من مكتبي، فقال: الخبر أكيد ، وبعد ثلاث ساعات من المكالمة تسلمتُ أمر إعفائي!!! يا لها من سرية!!! ويا لها من سرعة مُذهلة في نقل الخبر السار لعصابات الإجرام في الخارج للتخلص ممن كان خنجراً في نحورهم ، المهم ولله الحمد خرجت

شريفاً مرفوع الرأس ثم عُدت إلى خدمة وطني عضواً بمجلس الشورى مُختاراً لا بوساطة ولا بدعاية ولا بتزلف ونفاق.

ذكرى مسافر مؤسفة

تقرر سفري إلى طنجة بالمغرب لحضور مؤتمر لمكافحة المخدرات والمسكرات، وهناك سلمت أحد الزملاء وهو مدير مكافحة المخدرات في بلد عربي مبلغ خمسين ألف دولار أمريكي مساعدة له في إتمام بناء سكنٍ له في بلده من باب (وتعاونوا على البر والتقوى والمؤلفة قُلوبهم) وبهدف تحفيزه على مُضاعفة جَهده في مُكافحة تهريب المخدرات من بلده إلى المملكة وتبادل المعلومات عن المهربين والمتعاونين معهم ولا ضرر في ذلك من الناحية الشرعية إطلاقاً، فتسلم المبلغ شاكراً ومقدراً وقال: جاء في وقته .

وبعد فترة قصيرة قُبض على الزميل المذكور في بلده بتهمة التعاون مع عُصابة خطيرة لتهريب المخدرات والأسلحة إلى المملكة وأُدين بما نُسب إليه وحُكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات وطُرد من الخدمة ونُشر الخبر في الصحف المحلية في بلده فصُعِقْتُ لهول المصيبة وقلت (يا مُقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) وعُين خلفٌ له في الإدارة فاتصلت بالمصدر الذي أطاح بالمذكور وسألته عن الخلف فقال إنه أسوأ وأخطر من السلف ديناً وسلوكاً فاحذروه، فقلت: حسبنا الله ونعم الوكيل ونقلتُ هذه المعلومات للمسؤولين في المملكة وتذكرت قول الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامهُ ❖ إذا كنت تَبْنيهِ وغيرك يَهدمُ

أخي القارئ الكريم المخدرات جريمة منظمة وهي من أخطر الجرائم، فالمهربون لا يتورعون عن القيام بأي عمل كان لتحقيق أهدافهم الإجرامية حتى لو أدى الأمر إلى تصفية من يعترضهم من الرجال الشرفاء والمخلصين في ظل الأنظمة والقوانين الوضعية وبعض المحامين الخونة لدينهم وأُمتهم وقيادات سياسية لا تبرأ بها الذمة ولا تستحق البقاء ، اللهم خلصنا منهم جميعاً فإنك على ما تشاءُ قدير .

وللأمانة العلمية والتاريخ وإبراءً للذمة كان لزاماً عليّ أن أذكر هنا أن ابن الزميل الذي تورط في القضية جاء إلى مكتبي بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات وأخبرني بأن حالة والده الصحية تدهورت في السجن

وأُفرج عنه بعد ثلاث سنوات قضاها سجيناً وبعد الإفراج عنه كتب لي رسالة مطولة من ثلاثين صفحة شرح فيها ملابسات التهمة التي نُسبتْ إليه وأنها مُجرد مُؤامرة حيكت ضده وطلب منه إيصالها لي فوقعت في يد السلطة فتأثر كثيراً وتوفي إلى رحمة الله وأن والده برئ من تلك التهمة الخطرة . على أية حال فإن الله هو العليم الخبير، فإن كان مُذنباً فقد لاقى جزاءهُ، وإن كان مَظلوماً فسينتقم الله ممن ظلمه وسيعلمُ الذين ظلموا أي مُنقلب ينقلبون .

وبهذه المناسبة أذكر أن ضابطاً برتبة عميد يعمل في كلية الشرطة في بلد عربي آخر تورط في إعداد عصابة خطرة لتهريب المخدرات إلى المملكة ففضحهُ الله وقُبض عليه بالجرم المشهود في بلده، فسُررتُ كثيراً وبعد أُسبوع من القبض عليه تلقيت مُكالمة هاتفية من أحد مصادري تُفيد بالإفراج عنه فَصُعِقْتُ من هول الخبر ونقلتهُ فوراً لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية فتأثر كثيراً وحملني رسالة خطية لوزير الداخلية في البلد الذي وقع فيه الحدث وسلمتها له ولم أعد إلى المملكة حتى تم القبض على العميد المذكور وجرى سجنه ومحاكمته وصدر بحقه حُكم يقضي بسجنه ثلاث سنين وطرده من الخدمة والتشهير به، أخزاه الله وأمثاله وهم كُثر في الوطن العربي والعالم الإسلامي، أسأل الله العلي القدير أن يفضحهم على رؤوس الأشهاد إنه على ما يشاءُ قدير .

ذكرى مسافر

عندما كُنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف صلى معي الجمعة في جامع المؤسسة أحد رجال الأعمال الأثرياء بالمملكة العربية السعودية ، وبعد الصلاة دخل عليّ في مكتبي بالمؤسسة وأثنى على جهود المؤسسة في خدمة الإسلام والمسلمين وطلب مني إعلامه بكل ما تحتاجهُ المؤسسة حتى تؤدي ما عليها من واجب لأبناء المسلمين، فذكرتُ له ما نحتاجه شهرياً وفي المناسبات والأعياد والعجز الذي نواجههُ في رسوم الطلبة وسَجّل كل ما ذكرته له في ورقة وأخذها معه ووعدني بمجرد وصوله إلى المملكة بعث المبالغ المقدرة للاحتياجات فوراً ، ففرحت كثيراً وبشرت

العاملين معي في المؤسسة بوعده وانتظرنا مدة ولم يصلنا شيءٌ، فبعثتُ له فاكساً أُذكره فيه بوعده وكررت التذكير مراراً ولا حياة لمن تُنادي ، وبعد ثلاثة أشهر جاء إلى الجامع وصلى معنا الجمعة وبعد الصلاة سلمت عليه وذكرتهُ بوعده وأنني بعثتُ له عدة فاكسات فقال لم يصله شيء منها ، فأطلعته على ما يثبت استلامها في مكتبه فطلب مني صورها وأخذها معه وانتظرنا مدة ولم يصلنا شيءٌ منه ثم علمتُ أنه توفي إلى رحمة الله فحزنتُ كثيراً لعدم توفيق الله له وبُخله على نفسه وعلى إخوانه المسلمين وهو يملك مئات الملايين وذهب وتركها (فالكفنُ ليس له جُيوب) .

وقد وفق الله كُلاً من سعادة الشيخ إسماعيل أبو داود وسعادة الشيخ عبد الإله كعكي وشقيقاته الفاضلات ومعالي الشيخ علي المسلم المستشار بالديوان الملكي ،رحمه الله، ومعالي الفريق أول صالح طه خصيفان مدير عام المباحث العامة السابق المستشار بالديوان الملكي حالياً وسعادة الدكتور مختار بلول وسعادة الدكتور عبد العزيز عبد الله الخضيري وكيل وزارة البلديات المساعد وسعادة الشيخ عبد الله بامقدم رجل الأعمال المعروف وسعادة الأستاذ يسلم بن لادن ،وفقهم الله في تغطية نفقات كُل الاحتياجات المطلوبة وما جدّ أيضاً من مُتطلبات أُخرى، وفقهم الله وكثر من أمثالهم إنه سميعٌ مجيب الدعوات .

ذكرى

تجرأ ضابط أمن أحمق باللجوء إلى مصر عندما كانت علاقة المملكة مقطوعة بمصر على أثر حرب اليمن وصار ينبح ليلاً ونهاراً في الإذاعة المصرية ضد حُكام بلاده حتى أفلس من كُل ما عنده من افتراءات وتعرض لألوان المهانة والحاجة إلى الناس في بلد الغُربة فلم يستطع البقاء في مصر وعاد إلى المملكة بطوعه واختياره، ولا أذكر بالضبط ما اتُخذ بحقه،وبعد فترة عُين مديراً لإحدى شركات السيارات الخاصة بنقل الحجاج في مكة المكرمة وكنت وقتها مديراً للتحقيقات الجنائية بشرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) فاكتشف صاحب الشركة تلاعب المذكور واختلاسه موارد الشركة فكف يده عن العمل وتقدم بشكوى لإمارة مكة المكرمة يطلب فيها منع المذكور من السفر للخارج والتحقيق

معه وإعادة ما اختلسه من أموال طائلة، فكُلفتُ بالتحقيق في القضية معه فانزعج كثيراً وامتنع عن الإجابة عن الأسئلة التي وجهتها له، فاتخذتُ محضراً بحقه وبعرض الموضوع على صاحب السمو أمير منطقة مكة المكرمة صدر أمره بإلزامه مواصلة التحقيق معه من قبلي شخصياً فأذعن، وعندما اقتربت من الوصول إلى بعض الحقائق ضده ثار وخرج من المكتب ورفع لجلالة الملك فيصل ،رحمه الله، برقية غاية في الإثارة والاستفزاز قال فيها (إن راية التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله التي رفعها الملك عبد العزيز قام العقيد جميل الميمان ونكسها .. و.... الخ) وطلب نقل القضية مني إلى مُحقق نزيه وعادل فصدر أمر جلالته بتشكيل لجنة للتحقيق في شكواه ضدي وباشرت التحقيق وتوصلت إلى براءتي من كل ما نسبهُ لي وإدانته على افترائه والإساءة إلى سمعتي وطلبتْ إحالته إلى المحكمة المختصة لتعزيره وقبل النظر في القضية لجأ إلى بعض عُمد مكة المكرمة وعدد من أصدقائي يطلب منهم التوسط لديّ للتنازل عنه، واجتمعنا في منزل أحد العمد وانتهى الاجتماع بتكليف المذكور بإعداد عشاء لعدد كبير من العُمد والأعيان والأصدقاء تكريماً لي ويعترف أمام الجميع بخطئه ويطلب السماح مني (هذه عادة جارية في المنطقة الغربية وبين القبائل للتصافي وحل المشكلات ودياً بين المتخاصمين) .

وفي اليوم المحدد قام المذكور بإعداد العشاء حسب الاتفاق ورفض الاعتذار فلامه الجميع وامتنعوا عن تناول طعامه وهموا بالخروج من المنزل فقلت لهم: نأكل الطعام ولا أتنازل عنه في المحكمة فهو مُدان ولا حاجة للاعتذار، فقال: (يا جماعة أنا أخطأت على الأخ جميل تفضلوا على العشاء) اعتذار بارد فاتر وكان الواجب عليه أن يقول كما جرت العادة في مثل هذه الحالة : (يا إخوان أنا أخطأت في حق الأخ جميل وأطلب منه أمامكم السماح عني) ويُقبِّل رأسي ... و... الخ لكنه لم يفعل ثم تناول الجميع طعام العشاء، وفي اليوم التالي ذهبت إلى المحكمة وسجلت تنازلي عنه فذُهل القاضي .

على كل حال فقد لاقى ما كدَّر صفوهُ وعاش تعيساً منبوذاً ، فربك بالمرصاد.

ذكــرى

قبل عشـرين عامـا تعرفت علـى الشيخ يحيـى اليمـاني مُؤذن في مسـجد قريـب مـن الإدارة العامـة لمكافحـة المخـدرات بـالملز وارتحـت إليـه كـثيراً لصـلاحه فـداومت علـى زيارتـه طلبـاً للـدعاء والاسـتئناس لحديثـه الشـيق والرُقية، واستفدت منـه ولله الحمـد، ومـرة قلت لـه: يـا شيخ يحيـى سمعت حديثاً عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قرأ في اليوم سورة الإخـلاص عشـر مـرات بنـى لـه الله بيتـاً في الجنـة) فقـال لـي: والله يـا جميل قرأتها ليلة البارحة ثلاثة آلاف مرة، فهنأته بتوفيق الله وعونه له، وقد علمت أن أحد جماعة المسجد أُصيب بسرطان خبيث انتشر في أنحاء كثيرة من جسده وقرر السفر لبريطانيا لإجراء عمليات عديدة لاستئصاله، وقبل سفره بثلاثة أيام صلى المغرب مع الشيخ يحيى في المسجد وودعه وطلب منه الدعاء بالشفاء والعودة لأهلـه وأولاده بالسـلامة فطلب منـه الشـيخ يحيـى البقـاء في المسجد حتى خروج المصلين وقرأ عليه ما تيسر من القرآن الكريم ودعا له بـإخلاص وقـال لـه: اذهـب غـداً إلى المستشـفى، لإجـراء التحاليـل والأشـعة وسـترى العجـب إن شـاء الله ولا داعـي للسـفر فخـرج مـن المسـجد فرحـاً مُستبشـراً مُتفـائلاً، وفي اليـوم التـالي ذهـب إلى المستشفى وأجـرى التحاليـل المخبرية للدم والأشعة المقطعية وظهرت نتيجة الأشعة إيجابية، وبعد ثلاثة أيام ظهرت نتائج تحليل الدم إيجابية أيضا، فحمد الله وشكره وعدل عن السفر حيـث شـفاهُ الله، ولا غرابـة في ذلـك إطلاقـاً إذْ إن الراقـي رجلٌ صـالحٌ تقـيٌّ مخلصُ لربه، والقرآن فيه هُدى وشفاء والمرقي رجلٌ مؤمنٌ مسلمٌ بربه معتقدٌ بتأثير القرآن وأن فيه الشفاء، وبعد فترة قصيرة توفي الشيخ يحيى إلى رحمة الله وحزنت عليه كثيرا كما حزن عليه جماعة المسجد وكل من عرفه، رحمك الله يا شيخ يحيى، وأسكنك فسيح جناته وأظلك تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وأسأل الله أن يدخلني الجنة بمحبتي لك ورحمته قبل كل شيء إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

ذكــرى مسافر

يُقـال إذا زرت (فانيزيـا) فـودع الحيـاة (فانيزيـا جزيـرة في إيطاليـا) هـذا القول مُبالغٌ فيه كثيراً، فقد زرت هذه الجزيـرة أنـا وزوجتي وبنـاتي ومكثنـا

فيها سبعة أيام لم نر فيها شيئا لافتاً، ولكن الحق يُقال هي جميلة وهادئة لا ضجيج للسيارات فيها فالمواصلات كلها بالقوارب فإذا أردت الذهاب من مكان لآخر فنادي تاكسي فيأتيك القارب وتذهب عليه إلى المكان الذي تُريد بأجرة معقولة، وتمتاز بالمأكولات الإيطالية المشهورة والبحرية (الأسماك والجنبري) وفي الصيف تزدحم بالسواح ازدحاماً شديداً وتشعر بالضيق أحياناً لكثرتهم وضيق الشوارع وحرارة الطقس ولم نُودع الحياة ولازلنا أحياء نُرزق ولله الحمد.

ذكرى مؤلمة

عندما كنت رئيسا للمنطقة الرابعة بمكة المكرمة جاءني مواطن يشكو من جاره فقال إن ابن جاره يُعاكس ابنته فشكاهُ على والده فرد عليه رداً سيئاً حيث قال له (اُربط غنمتك تيسنا ما يجيها) يقصد حافظ على بنتك ولدنا ما يعاكسها (التيس ذكر العنز) فأحضرت الشاب المعاكس ووالده فاعترف الوالد بمقولته السيئة وأنكر الشاب مُعاكسة ابنة جاره، فأُخذ التعهد الشديد عليه بالمحافظة على الآداب وحُقوق الجار ففعل وانصرف هو وابنه، وقد لاحظت على الشاب الميوعة والاستهتار وعدم المبالاة والاعتزاز بما وهبه الله من وسامة وجمال، كما لاحظت على والده عدم الانضباط والغيرة وتقدير عواقب الأمور، فحدث بعد ذلك اختفاء ابنه في جدة في ظروف غامضة ولم يُعرف مصيره نتيجة التربية السيئة والتدليل والتفريط في المحبة الزائدة والاختلاط بقرناء السوء، وأكيد أن التيس ضاع بين غنم عروس البحر الأحمر (جدة).

ذكرى مسافر

بحكم عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات ترددت على السودان الشقيق كثيراً في زيارات رسمية وعمل ومتابعة، وكانت تربطني علاقات جيدة جدا بالقيادات الأمنية وفي مقدمتهم معالي الفريق أول/ علي ياسين، وزير الداخلية، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، هذا الرجل عظيم وله ماضٍ مشرف في حياته العملية ويُضرب به الأمثال في السودان، قيل: إنه كانَ مديرا لكلية الشرطة وتخرج في عهده عدد كبير جدا من الضباط وكُتب لهم النجاح والتوفيق في حياتهم العملية، ويرجع السبب في ذلك في

المقام الأول لله وحدهُ ثم للإعداد الجيد والتأهيل المتميز والمناهج الأمنية والوطنية المختارة بعناية فائقة وإلى حزم الفريق/ علي ياسين، ومتابعته الدقيقة المستمرة حيث يحضر طابور الصباح والمساء ويحرص على محاسبة المقصرين ويتردد على الكلية في المساء للتأكد من سلامة الأوضاع والتوجيه المستمر، ثم تدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للداخلية، ويُقال عن الضابط الناجح في السودان (أكيد أنه تخرج من الكلية في عهد الفريق/ علي ياسين، ويقال عن الضابط الفاشل أكيد أنه تخرج من الكلية قبل أو بعد الفريق/ علي ياسين)، وعندما يُبحث الأمر تتأكد المقولة فتذكرت حكمة تقول (جيش الحمير بقيادة أسد خير من جيش الأسود بقيادة حمار)، حقيقة أن الفريق أول/ علي ياسين وزير الداخلية في السودان، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، كان أسداً يستحق الدعاء له بالرحمة والغفران وتخليد ذكراه العطرة في كل الوطن العربي والإسلامي باعتباره رمزاً من رموز القيادات الأمنية الفريدة.

ذكرى مسافر

أثناء زيارتي لقطر عربي حدث أن سيدة أرملة مستورة الحال أقامت حفلاً متواضعاً بمناسبة حصول ابنتها هُدى على شهادة الثانوية العامة ودعت إليه بعض الأقارب والأصدقاء وقدم المدعوون للفتاة هدايا بهذه المناسبة، وقيل إن أحدهم سبق زوجته في الحضور للحفل وقدم الهدية للفتاة قبل حضور زوجته وقبل أن ترى الهدية، ولما حضرت زوجته سألته عن الهدية فأخبرها أنه قدمها للفتاة فتأثرت وطلبت من الفتاة مشاهدة الهدية فقدمتها لها، فما كان منها إلا أن أخذتها ووضعتها في حقيبتها حيث اسْتَغْلَتْ ثمنها وقالت لها: هذه اشتراها زوجي لي وسوف أبعث لك الهدية المناسبة غداً، فتأثرت الفتاة من ذلك أبلغ تأثير وسالت الدموع من عينها فانزعج الزوج والحضور من تصرف زوجته السيئ فخرج من الحفل معتذراً للفتاة وأمها فلحقته الزوجة وعندما أرادت الركوب معه في السيارة منعها وقال لها: (أنتِ طالق أنتِ طالق) وتركها تبكي دموع الندم فساءت حالتها النفسية والاجتماعية، أما الفتاة المسكينة فقد رزقها الله زوجاً ثرياً ووجيهاً من عِلْيَة القوم في الإمارات العربية وعاشت عيشة السُعداء، أما السيدة

الطاغية فقد ذهبت للعمل خادمة في الإمارات أيضا والتقتا هُناك بقدر من الله المنتقم الجبار، فهل من مُعتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار؟! وما أكثر الجبابرة والطغاة والمتكبرين في هذا الزمن المحزن المبكي، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأذكر أن زميلاً فاضلاً قال لي إنه ذهب لزيارة أحد أقربائه الأثرياء ثراءً فاحشاً وطلب منه قرضا حسناً ثلاثمائة ألف ريال للاستعانة به في بناء سكن له وتعهد بسداده خلال سنتين ووعد بتقديم الضمان الذي يكفل حقه، فلم يرد عليه ولا بكلمة واحدة، فتركه وخرج من المنزل وهو لا يرى الطريق ولم يستطع قيادة سيارته وركب سيارة أجرة وترك سيارته عند منزل المذكور، ولما وصل بيته أُغمي عليه فانزعجت زوجته وأولاده ولما أفاق ذكر لهم القصة فتأثروا جميعاً وشاع الخبر بين الأقارب فسارع أحدهم وهو رجل كريم ونبيل وشهم ومشهود له بالخير وإغاثة المحتاجين وقدم المبلغ له لا قرضاً بل معاونة منه في بناء السكن وجبر خاطره، وأدخل عليه وعلى أسرته الفرحة والبهجة والسرور، ألا ترى أخي القارئ العزيز أن هُناك فرقاً شاسعاً بين الثرى والثُريا وأن حاجة الكريم إلى اللئيم جرح لا يلتئم.

ذكرى

يُروى بشهود التواتر ومن الشهود سيدي الوالد محمد العلي الميمان ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، أنَّ معالي الشيخ محمد سرور الصبان وزير المالية الأسبق أحد أبرز أُدباء الحجاز،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، كان مُعلقاً لوحةً كبيرةً في مكتبه فوق رأسه كُتب عليها (إذا تولى أحدكم منصباً فليطوق أعناق الرجال بالمنن) وأنه حقاً طوق أعناق ألوف الرجال بالمنن والمعروف والإحسان،لا فرق عنده بين أهل الحجاز وغيرهم من المواطنين من عموم أنحاء المملكة،وكان رحمهُ الله متواضعاً كريماً لطيفاً قريباً للخير مأمون الجانب ومحبوباً من الجميع سخياً ينفق ماله على الفقراء والمحتاجين في الداخل والخارج، وفي آخر حياته شغل منصب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وقد توفق في خدمة الإسلام والمسلمين، قلت وأنا أكتب مذكراتي: ليت كل مسؤول يُطوق أعناق الرجال بالمنن لتخليد

ذكراه والدعاء له بالخير بدلاً من الدعاء عليه وَلعْنِهِ عند ذكره، فهل من مُعتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار؟!.

ذكــرى

روى لي صديق مقيم في مكة المكرمة من محبي الخير عطوف على الفقراء والمساكين وبخاصة على أطفالهم الأيتام المحرومين قصةً مؤثرةً جداً مفادها أن رجلاً عرض عليه شراء منزله فذهب معه لمعاينة المنزل، وأثناء المعاينة سمع سيدة تبكي بصوت مسموع ومؤثر من داخل المنزل فانزعج من بُكائها وسأل الرجل من هذه المرأة التي تبكي ولماذا؟ فأخبره بأنها زوجته أم أولاده تبكي من عرض المنزل للبيع حيث لا يملكون غيره، فسأله عن الأسباب التي دعته لبيع المنزل فقال إنه مُطالب في الحقوق المدنية بالشرطة بمبالغ تصل إلى ستين ألف ريال لعدة أشخاص ومُهدد بالسجن إذا لم يدفعها خلال شهر، كما أنه يرغب في زواج ابنه الكبير وما عنده الصداق ولا تكاليف الزواج، فما كان منه وفقه الله إلا أن هدأ من روع الزوجة وأخبرها بأنه لا يُريد شراء المنزل وسوف يُسدد ديون زوجها كاملة فوراً ويتحمل صداق ابنها وكل تكاليف الزواج من الألف إلى الياء، ففرحت هي وزوجها وأولاده فرحاً شديداً لا مثيل له ونفذ ما وعد به في الحال. وسُرَّ سروراً عظيماً لتوفيق الله له، وبعد أسبوع طلب منه أحد الأمراء الوكالة عنه لبيع مخطط كبير له مقابل اثنين ونصف في المئة أتعاباً له فوافق وقام بالمهمة خلال ثلاثة أشهر فكان نصيبه مئة ضعف ما دفعه للرجل الذي عرض عليه المنزل للبيع.

ذكرى

سالم مقيم في مكة المكرمة عزم على تزويج أولاده الثلاثة واحتاج إلى مبلغ من المال لهذا المشروع المبارك وتكاليفه الباهظة في ظل العادات والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان، فهو متوسط الحال محدود الدخل ينفق على أُسرته الكبيرة التي ليس لها عائل سواه بعد الله، فشد الرحال هو وأولاده إلى الرياض قاصداً الله ثم صديقاً له منذ الطفولة ميسور الحال كريماً وسخياً ومحباً للخير فأستقبلهم أحسن استقبال وأكرمهم كثيراً، ثم عرض سالم على صديقه حاجته إلى المعاونة في مشروع زواج أولاده إلى

جانب قرضه مبلغ مئة ألف ريال يُسدده له خلال عامين، فتكرم وأعطى لكل واحدٍ من الأولاد مئة ألف ريال وأعطى لصديقه مبلغ مئتي ألف ريال مساعدة لا قرضاً، ففرح سالم وأولاده فرحاً شديداً ودعوا له بإخلاص والدموع تنهمر من عيونهم بغزارة وعادوا إلى مكة المكرمة مُعتمرين شاكرين حامدين لله رب العالمين ورفعوا أكف الضراعة للمولى جلت قدرته بالدعاء للذي جبر خاطرهم وأدخل عليهم السرور .

وبعد أسبوع جاء الصديق المحسن إلى مكة المكرمة وزار سالم في منزله وأخبره بأن الله استجاب دعاءه ودعاء أولاده حيث انتهت قضية له مع خصم شرس وعنيد من عِليَة القوم استمرت سبع سنوات في المحاكم وكانت النتيجة في صالحه ١٠٠٪ ولم تكن نتيجة حكم شرعي أو تدخل أحد لحلها بل قذف الله الرُعب في قلب خصمه وجاء إليه صاغراً ذليلاً وتنازل عن الدعوى وتمكّن من التصرف في حقه الذي يُقدر بمئات الملايين بدون منازع .

وتعليقي على هذه القصة العجيبة هو أن الصديق المحسن قصد وجه الله الكريم بما قدم لصديقه سالم وأولاده من مساعدة في وقت الضيق وفرَّج عنهم وأدخل عليهم الفرحة والسرور وأن سالماً وأولاده دعوا الله له بإخلاص فاستجاب الله دعاءهم وعجَّل بالنصر المبين للصديق المحسن الكريم الذي يصر بشدة على عدم ذكر اسمه خوفاً من الرياء أو العُجب بما صنع ، وفقهُ الله وسدّد خطاه وحفظه من كل سوء ومكروه إنه سميع مجيب الدعاء .

ذكرى

أثناء عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات عُقد مؤتمرٌ عالميٌّ لمكافحة المخدرات والمسكرات في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة واشتركت فيه مُمثلاً عن وزارة الداخلية على رأس وفد من وزارة الداخلية والأجهزة المتخصصة، وحدث أنني كنت جالساً في المنصة على يمين معالي مدير الجامعة الدكتور عبد الله الزايد باعتباري ممثلاً عن وزارة الداخلية وعلى يسار معاليه معالي وزير الصحة السعودي الدكتور الجزائري وبدأ المؤتمر، وبعد دقائق جاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة

العربية السعودية ورئيس هيئة كُبار العلماء، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، ولم يقم أحداً من الجلوس في الصف الأول من القاعة لجلوس سماحته فيه فتأثرت كثيراً ونزلت من المنصة وطلبت من سماحته الجلوس في مكاني فجلس ووقفت دقائق معدودة حيث أُحضر لي مقعدٌ وجلست عليه بجوار سماحته .

وبعد الانتهاء من الجلسة جاءني عدد من أصحاب الفضيلة العلماء وشكروني على ما قمت به نحو سماحته، فقلت لهم: لا شكر على واجب وحمدت الله على توفيقه وإحسانه، وتذكرت ما لعُلماء الإخوة أبناء الشيعة من حب وتقدير وإجلال منقطع النظير كما تذكرت تطاول بعض الجهلة من طلبة العلم على علمائنا الأفاضل، نفع الله بهم، كما تذكرت وشاهدت بعيني موقفاً لن أنساه ما حييت وهو تقبيل جلالة الملك فيصل ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، رأس سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في المسجد الحرام على ملأ من المسلمين في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، فهو بحق وربّ الكعبة جدير بالاحترام وأن يُقبل رأسه ويديه لعلمه وفضله وورعه وطهره وعفته وتواضعه وحبه لفعل الخير وجُرأته في قول الحق.

ومن الجدير بالذكر أن معالي الدكتور صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى وإمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة هو أحد أبناء سماحة الشيخ عبد الله بن حميد وفيه من خصال والده الشيء الكثير وبخاصة الحلم والتواضع والورع وحب الخير، فمن شابه أباه فما ظلم ، وقد زاملتُ معاليه عضواً في مجلس الشورى في دورته الأولى واستفدت من علمه وحكمته في معالجة الأمور، فلا غرابة في ذلك فإنه ينظر بنور الله ويستمد منه العون والتوفيق، نفع الله به البلاد والعباد .

وأرجو مخلصاً من إخواني أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة أعضاء مجلس الشورى الموقرين التعاون مع معاليه بكل إخلاص في خدمة الوطن والمواطن، وهم إن شاء الله أهل لذلك وصفوة الشعب السعودي.

ذكرى

زرت مرة أمستردام ورافقني في هذه الزيارة مواطن مصري يُدعى سمير وزوجته هُدى، وأثناء تناولنا طعام العشاء في الفندق النازلين فيه في صالة الطعام الكبرى المملوءة بنزلاء الفندق وزواره شاهدتْ السيدة هُدى رجُلاً أسمر طويل القامة ضخماً يرتدي زيه الوطني في الغالب أنه سنيغالي الجنسية قد ملأ طبقاً كبيراً بالطعام حتى كاد الطعام يتناثر منه من كثرته، فقالت السيدة هدى لزوجها (بص بص ياسمير الراجل ده عمل هرم) (بص) في اللغة المصرية الدارجة تعني (انظر) فما أن انتهت من كلامها حتى عثر الرجل المسكين وسقط على الأرض وتناثر الطعام كلُه على ملابسه البيضاء ناصعة البياض وظل على الأرض مقدار خمسٍ دقائق لا يعرف ما أصابه والتفَّ حوله عدد كبير ممن كان موجوداً في صالة الطعام، فقلت للسيدة هدى: والله يا هُدى لو يعلم الرجل أن ما أصابه من عينيك سوف يأكلك بدل الطعام الذي تناثر على ملابسه، فقالت: يكبر ويحكي لعياله فأخذت حذري منها فالعين حق وتورد الرجل القبر.

ذكــرى

عندما كنت مديراً لشرطة الدمام اعتدى مُجرم خطير على عفاف طفلة صغيرة تبلغ من العمر سبع سنوات وتعرضتْ حياتها للخطر فأُغمي على والدها وفقد صوابه.

ونظراً لبشاعة الجريمة فقد توليت التحقيق فيها شخصياً وطمأنت والدها على أننا سوف نُلقي القبض على المجرم خلال فترة قصيرة جداً، فكلفت أحد الضباط الأكفاء المخلصين بمهمة البحث عن المعتدي والتفرغ التام للمهمة حتى القبض عليه وزودته بصور وأوصاف المذكور والأماكن التي يتردد عليها والأشخاص الذين يتردد عليهم، وبتوفيقٍ وعونٍ من الله ثم بالجهد الذي بذله الضابط تم العثور عليه في وقت متأخرٍ من الليل في حي مشبوه متنكراً بزي نساء، وقد تعرض الضابط للضرب والاعتداء عليه من قبل جماعة وأقارب المجرم فأشهر الضابط مسدسه وهدد الجميع بإطلاق النار عليهم إذا هم حاولوا مساعدة المجرم على الفرار وأماط اللثام عن شخصيته حيث كان يتنكر بزي العمال، واستطاع بمفرده وبإشهاره

السلاح وبمساعدة بعض المواطنين إحضاره إلى الإدارة وحُقق معه فاعترف بجريمته النكراء وسُجل اعترافه لدى رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بالدمام ، فلما علم والد الطفلة بالقبض على المذكور جاء ليقدم الشكر على ما بُذل من جهد في سبيل القبض على المجرم فقلت له: لا شكر على واجب، واقترحت عليه أن يرفع برقية لجلالة الملك يوضح فيها ما حدث لابنته والجهود التي بذلها الضابط في سبيل القبض على المجرم ،ففعل مشكوراً ، ثم طلب المقام السامي تقريراً عن القضية وتم رفعه عن طريق إمارة المنطقة الشرقية ووزارة الداخلية، فصدر الأمر بمكافأة الضابط ومنحه وسام التقدير العسكري تقديراً لجهوده وإخلاصه ، ويسرني ويسعدني أن أُعلن عن اسم الضابط إنه سعادة اللواء سعود الداود ، مدير عام مكتب سمو وزير الداخلية للبحوث والدراسات ، الابن البار الوفي، وفقهُ اللّه وحفظه من كل سوءٍ ومكروه.

ذكرى مؤسفةٌ ومؤلمةٌ

أثناء عملي مديراً للشعبة الجنائية بشرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة اتصل بي هاتفياً رئيس المنطقة الرابعة النقيب (..........) وأبلغني بأن شخصاً راجعه مُدعياً على آخر يُدعى (معازو) بأنه تكلم عليه وشتمه وأهانه فبعث معه جندياً لإحضاره فرفض الحضور إلى المنطقة وطلب مني توجيهه بما يلزم،فقلت له:اتركه هذا إنسان عصبي واطلبه بواسطة عمدة المنطقة، وحذرته بشدة من التعامل معه بالقوة خشية من ردود فعله فهو إلى جانب كونه عصبياً غليظ وقوي البنية ويحمل معه سكيناً ظاهرة في حزامه وأعرفه حق المعرفة، فلم يتقيد بالأمر الذي عمدته به فأخذ عدداً من الجنود وحبلاً وذهب إلى المكان الموجود فيه (معازو) وهو قهوة شعبية أمام ريع الحجون وأمر بعض الجنود أن يأتوا من خلف المذكور ويرموا الحبل حول عنقه ويشدوه بقوة ثم يتعاون الآخرون في القبض عليه ويُجردوه من السكين، ففشلت الخطة فشلاً ذريعاً فهاج الرجل وخرج عن صوابه فقتل اثنين من الجنود وأصاب آخرين بإصابات خطيرة واختفى النقيب الأهوج بين الجمهور خوفاً من الاعتداء عليه (قاتلهُ اللّه) فساهم الجمهور في مُحاصرة القاتل إلى أن تم القبض عليه حياً.

ثم أُبلغتُ بالحادث للتحقيق فيه، فأول إجراء قمت به توقيف النقيب والتحقيق معه وأدنته على سُوء تصرفه وعدم التقيد بالأمر الذي عمدته به لمعالجة الموقف وطلبت محاكمته والاستغناء عن خدمته، وفعلاً تم ذلك في مدة قصيرة جزاءً له وردعاً لأمثاله المستهترين والمتهورين ، أما القاتل فقد جرت محاكمته شرعاً وصدر بحقه حُكم شرعي بإعدامه ونُفذ فيه ، كل ذلك كان بسبب سوء التصرف فالعمل الأمني يحتاج بالضرورة القصوى إلى التروي ومُعالجة الأمور بحكمة وصبر وتأن وخطط مدروسة والتحسب من ردود الفعل واتخاذ أقصى الاحتياطات للحيلولة دون وقوع خسائر في الأرواح، فهل من مُعتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار؟!.

وللتاريخ ومن باب التحدث بنعمة الله علي أُسجل هنا أنني لم أتخذ قراراً ندمت عليه مدة عملي في الأجهزة الأمنية المختلفة التي تنوفُ على خمسة وثلاثين عاماً، وكنت شُجاعاً في مُعارضة أي قرار لا أقتنع به وبخاصة فيما يتعلق بالمواقف الخطرة ، وأذكر أنني اشتركت في لجنة أمنية أثناء عملي قائداً لقوات أمن الحج في أصعب الظروف وأشدها حساسية فاقترح رئيس اللجنة إجراء تنظيم مُعين إذا ما حصل شغب أو ما ينافي التعليمات والأنظمة وكان من بين بنود التنظيم فقرات لو عُمل بها تقع كارثة، فاعترضت بشدة وبحزم، فقال لي رئيس اللجنة بغطرسة : هذا ما ينبغي عمله تجاه الأحداث ، وإذا كان عندك اعتراض اذهب للملك، وقل له وجهة نظرك وسوف نُسيِّر أمامك سيارة نجدة ومرور لتسهيل الطريق عليك. فقلت له: أنا أعرف كيف أصل للملك وخرجتُ من الاجتماع واستطعت بطريقتي الخاصة إبطال كُل الفقرات التي اعترضت عليها وانتهت المهمة بسلام ولله الحمد .

وفي العام الثاني كُنت بعيداً عن القيادة ونُفِذَتْ الفقرات التي اعترضت عليها سابقاً فوقعت الكارثة في بلد الله الحرام وفي الشهر الحرام وأُزهقت أنفس بريئة ،فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلمُ الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون .

ذكرى

أثناء عملي عضواً بمجلس الشورى فُوجئتُ بنبأ إنهاء خدمات معالي الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية، فتأثرتُ كثيراً وذهبت لمنزله وسلمت عليه وطلبت من معاليه تحديد موعدٍ لإقامة حفل عشاء تكريماً له، فاعتذر فألححت عليه كثيراً فوافق وحدد الموعد، فوجهتُ الدعوة لمعالي رئيس مجلس الشورى الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير وأصحاب المعالي والسعادة والفضيلة بعض أعضاء المجلس، فرحب الجميع بالدعوة ووعدوا بالحضور إلاّ واحداً منهم قال لي (الرجل ذهب وماذا تُريد منه) قلتُ: أريد تكريمه فقد وقف معي وساندني عندما كنت مديراً عاماً لمكافحة المخدرات ، وقدَّم لي كل عون مادي ومعنوي ، فضحك ولم يحضر الحفل ، فتأثرت من قوله وتنكره لأبسط مبادئ الإحسان والمعروف وتقدير الرجال المخلصين ، وحضر كل من وُجِهَتْ لهم الدعوة واحتفينا بمعاليه وغادر منزلي بمثل ما استقبل به من حفاوة وتكريم .

ومن المناسب ذكره هنا أنني زرت معاليه في مكتبه بوزارة الداخلية وشكوت له العجز الذي أواجههُ في الإمكانيات المختلفة وقلت له قيدوني بالحبال وقذفوني في البحر وقالوا: اسبح ، فقال (الحمد لله ما ربطوا لسانك استغثْ وأكيد سيغيثونك ولا تتوقف عن الاستغاثة حتى تتحقق مطالبك) فكان هو أول مُغيث وأفضل سند بعد الله ، ألا يستحق مني التكريم والاعتراف بالفضل ؟ .

وللأمانة العلمية والتاريخ أشهد لله شهادة احتساب أن معالي الدكتور إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية السابق قد أدى واجبه نحو دينه ووطنه بكل شرف وإخلاص وتفان ويُعتبر رجل دولة بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول ، وفقه الله وسدد خطاه إنه سميع مجيب الدعوات.

ذكرى

عندما كنت مديراً لشرطة الدمام في المنطقة الشرقية من المملكة كُلفتُ بتنفيذ عُقوبة الإعدام في قاتل عمد ونص الحكم الشرعي على تمكين شقيق المقتول بقتل قاتل أخيه ، وفي الوقت المحدد للتنفيذ بعد صلاة

الجمعة أُحضر المحكوم عليه بالقتل في ساحة العدل عند الجامع الكبير مكبلاً بالحديد معصوب العينين وأُجلس جوار حائط أحد المنازل ووجهه في اتجاه الجدار وأعطيت البندقية لشقيق المقتول وفيها طلقة واحدة فقط وطلبت منه إطلاقها في ظهر المذكور في اتجاه قلبه وفي المكان الذي حدده الطبيب، فرفض وقال (هذا المجرم قتل أخي بثلاث طلقات في صدره وهو غير معصوب العينين وأرغب قتله بثلاث طلقات في صدره وهو غير معصوب العينين كما قتل أخي) فقلت له: يُمكِن إزالة العصابة عن عينيه وإطلاق الرصاصة في صدره في اتجاه القلب فإذا قَضَتْ عليه فلا داعٍ لطلقات أخرى وإذا لم تقض عليه سوف نعطيك طلقة أخرى فلم يوافق ، ونظراً لحساسية الموقف وتجمهر الناس قلت له بحدة: خذ البندقية ونفذ شرع الله وإلاّ نفذته شخصياً ، فاستجاب ونفّذ الحكم بطلقة واحدة وتنهد وقال (منذ قتل أخي لم أذق طعم النوم ولا لذة العيش الله يعز الإسلام) .

فتذكرت قصة وأنا طفل في الثانية عشرة من عمري خُلاصتها أن ملكاً من الملوك أمر بقتل ثلاثة أشخاص لتورطهم في قضيةٍ ما ، فجاءت امرأة تبكي وتطلب منه العفو عنهم، فسألها عن قرابتهم فقالت: أحدهم زوجي والآخر ولدي والثالث أخي وليس لها أحد غيرهم ، فتقديراً لظروفها قال: سوف أعفو عن واحد منهم فقط فاختاري من تشائين، فاختارت أخاها ، فسألها لماذا لم تخترْ زوجها أو ولدها ؟ فأجابته بأن الولد مولود ، تقصد أنه يُمكن أن تلد غيره ، والرجل موجود ، تقصد الرجال كثر ويمكن أن تتزوج غيره، أما الأخ فمفقود ولا عوض عنه حيث إن أباها وأمها قد تُوفيا إلى رحمة الله، فأُعجب بمنطقها السليم وعفا عن الجميع . فيا لها من امرأةٍ عظيمة واصلةٍ للرحم ، اللهم كثّر من أمثالها رجالاً ونساءً .

ذكرى مؤسفة ومؤلمة

أثناء عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات قمت بزيارة رسمية لبلد عربي كان مصدراً لتهريب المخدرات والخمور والأسلحة إلى المملكة ولم تكن الزيارة الأولى بل السابعة أو الثامنة ، الهدف من الزيارة التَّبَاحُث مع المسؤولين في الحد من نشاط المهربين وشل حركاتهم وتزويدهم بمعلومات مفيدة ، وفي البلد المشار إليه تعرفتُ على رئيس جهاز الاستخبارات العامة

فيها (رجل بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول ، فهو قومي شريف، نزيه ، قوي الشخصية ، أمين على مصالح بلاده ، نموذج فريد من رموز القيادات الأمنية في الوطن العربي) فأُعجبت به كثيراً وتأثرتُ بمنهجه في معالجة القضايا وقدرته على السيطرة ووضع حدٍ لكلِ متلاعب ومُفسد ، وكانت فرحتي عظيمة عندما علمت بنبأ تعيينه وزيراً للداخلية ثم رئيساً للحكومة ، ففي عهده تحسنت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية في بلده ، وبالتالي خف التهريب إلى المملكة بنسبة لا تقل عن ٨٠٪ وطال لسانه وطالت يداه كل مُفسد وباغ وبخاصة عِلْيَة القوم وشل كُل نشاطاتهم الإجرامية، فكان محل احترام وتقدير ومحبة وثقة المواطنين وحديث المجالس والأندية ، وكم كانت صدمتي عنيفة عندما علمتُ بنبأ إقالته وحكومته الواعية الرشيدة فسألتُ صديقاً لي تربطه علاقة قوية به عن أسباب إقالته فقال والعهدة على الراوي (استدعته والدة رئيس الدولة - وهي سيدة متسلطة - وقالت له : أنت لسانك طال ويدك طالت الكبير والصغير، اعرف حدك وأعتقد أنك تُريد قلب نظام الحكم في البلاد).

وبعد ثلاثة أيام أُقيل وحكومته وعادت حليمة إلى عادتها القديمة وانهار الوضع في البلاد وعاد التهريب إلى المملكة بأسوأ مما كان عليه سابقاً قبل توليه وزارة الداخلية ورئاسة الحكومة ، (يا أُمة ضحكتْ من جهلها الأُمم) وكُلنا في الهم شرقٌ ، اللهم اجعل ولايتنا وولاية المسلمين فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك وحكّم كتابك وسُنَّة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

ذكرى

أثناء عملي في شرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة أُصبت بحالة نفسية أزعجتني كثيراً وأثرت سلباً على تصرفاتي وبخاصة خلال العمل، ولا أعرف سبباً لذلك فقد كنت ،ولله الحمد والمنة، موفقاً وناجحاً في حياتي كلها العملية والزوجية والأسرية والاجتماعية ولا أشكو من أي مرض عضوي ولا أُعاني من أي مشكلة كانت وميسور الحال ؛ لذلك عزمت على بذل الجهد لمعرفة سبب هذه الحالة خشية من مُضاعفات لا تُحمد عُقباها وحتى أستطيع القيام بواجباتي وعملي على وجه حسن، فنصحني أحد الأصدقاء بزيارة سيد حضرمي في رباط الحضارم بمكة المكرمة في حي

أجياد وطلب الرقية فهو رجل صالح ومبارك وقد استفاد منه كثيرون ومشهودٌ له بالخير، فتوكلت على الله الذي بيده مفاتيح الفرج الشافي المُعافِي وذهبتُ للسيد المذكور فشاهدتُ رجلاً عليه علامات الصلاح وتطمئن له النفوس ، وشرحت له حالتي فأجلسني أمامه وجلس على ركبتيه وبدأ القراءة عليّ بصوت مسموع ومؤثر، فأخذتني سِنَةٌ من النوم واستيقظت مفزوعاً عندما سمعته يقول بصوت مرتفع مزعج (أبو سالم أبو سالم أبو سالم) ونط من الأرض حتى كاد رأسه يلامس سقف الغرفة وتصبب منه العرق بغزارة لافتة وظهرت عليه علامات الضجر والإزعاج، وبعد أن هدأ وعاد لحالته الطبيعية ذهب وتوضأ وقال لي: أصابتك عُيون البشر حصِّن نفسك بالمعوذات وآية الكرسي وكن على طهارة ووضوء وأكثر من ذكر الله ،فاللهُ خيرُ حافظاً ، وطلب حضوري للقراءة عليّ في اليوم الثاني والذي بعده، وحضرت بقناعة تامة ويقين بأن الله أذن بالشفاء على يده وبرأت ولله الحمد والشكر والمنة مما كنت أشكو منه وواظبت على الطهارة والوضوء وقراءة المعوذات وآية الكرسي وذكر الله ، وزدت على ذلك بتوفيق الله الدعاء بإلحاح والصدقة وتلاوة القرآن . فأرجو من القارئ الكريم أن يستفيد من هذه التجربة ، فاللهُ هو الشافي وحده ولا أَحَدَ سواه وألاَّ يستعجل الشفاء فلله حِكْمةٌ عظيمةٌ في تأخيره وألاَّ يُسيء الظن بربه .

ذكـــري

روى لي صديق ثقة أن شاباً سعودياً سافر إلى مصر وهناك تعرف على فتاةٍ فأحبها وأحبته فتزوجها على كتاب الله وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم وأقام حفلاً متواضعاً دعا إليه أصدقاءه من السعوديين الموجودين في مصر ، وبعد ثلاثة أيام كان عددٌ من المدعوين في منزل صديقٍ لهم من السعودية وجاء ذكر زواج الصديق الذي حضروا حفله فقال أحدهم (تزوج شرموطة من شراميط الهرم) فانتقم الله منه في الحال حيث رُبط لسانُه وشَعَرَ بشلل خفيف في أطرافه فانزعج كثيراً هو والحضور وكان من بينهم طالب علم شرعي فقال : (يا جماعة الرجل قذف مؤمنة مُحصنة وشفاؤه إن شاء الله مرهون بتنازل المرأة عنه وإقامة حد القذف عليه بجلده ثمانين جلدة وإلا سيظل على ما هو عليه حتى تصفح المرأة عنه ويقام الحد عليه) فوافق

القاذف وذهبوا جميعاً لدار الزوجة وأخبروها بحضور زوجها بما تلفظ به المذكور، فبكت بُكاءً مُراً أزعج الجميع ثم وافقت على الصفح عنه إذا أُقيم الحد عليه فأخذ طالب العلم عصاً وضرب المذكور على ظهره ثمانين جلدة قوية مُؤلمة ثم أعلنت الزوجة التنازل عنه وطلبت له من الله الشفاء فشُفي في الحال، فكبر الجميع وبكت الزوجة شُكراً لله على أن أنصفها من المذكور وزاد حُب زوجها لها ، فتذكرت قصة وقعت في المدينة المنورة في عهد الإمام مالك رضي الله عنه وخُلاصتها أن امرأة تُوفيت وقامت امرأة بغسلها فتأخرت كثيراً في الغُسل فطُرق عليها الباب وسُئلتْ عن أسباب تأخرها فقالت إن يدها لصَقَتْ على فرج الميتة ولم تستطع نزعها منه، فأُخبر الإمام مالك بالموضوع فقال رضي الله عنه: اسألوا الغسالة ماذا قالت في حق الميتة، فسألُوها فقالت : قلتُ (إن هذا الفرج زنا كثيراً فلصقتْ يدي عليه) فأفتى الإمام مالك بجلدها حد القذف فجُلِدتْ ثمانين جلدة فزالت يدها عن فرج الميتة، ولهذا قيل (لا يُفتى ومالكٌ في المدينة) لعلمه وفقهه رضي الله عنه وأرضاه .

طرفة

أثناء زيارتي لجمهورية مصر العربية سمعت نكتة تقول : إن رجلاً مُصاباً بجرحٍ في قدمه ركب حافلةً مزدحمةً بالركاب ولم يجد له مقعداً، فظل واقفاً مع الوقوف من الركاب وأثناء ذلك دَاسَ على قدمه المصابة شخص كان واقفاً بجانبه، فتألم ولم يستطع أن يتفوه بكلمة واحدة، وظل الرجل الواقف بجانبه دائساً على قدمه إلى أن وصلت الحافلة إلى المحطة ونزل من الحافلة هو والرجل الذي كان دائساً على قدمه فاقترب منه وقال له باحترام وتقدير: سيادتك ضابط ؟ فقال له: لا ، فسأله: هل والدك ضابط؟ فقال له: لا ، فسأله : هل أحد في العائلة أو الأقارب ضُابط ؟ فقال له: لا ، فما كان منه إلاَّ أن صفعهُ كفاً قوياً على وجهه وقال له: ما دام أنك لست ضابطاً ولا أبوك لماذا دست على قدمي؟ فاعتذر له . انتهت النكتة وهي تُعبر عن نفسها ، قُلتُ الله يرحم الذين كانوا يكتفون بالدوس على الأقدام فقد خلف من بعدهم خلفٌ يدوسون على الرقاب ويهتكون الأعراض

ويُلفقون التهم للأبرياء والشرفاء ويصفونهم بكل الوسائل ، أسأل الله المنتقم الجبار أن يُعجل بالانتقام منهم .

ومن المناسب جداً أن أذكر بأن أحد أصدقائي من اللاجئين السياسيين من دولة عربية أفريقية قال لي أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بأن وزير الداخلية في بلده قال له: كف عن المعارضة وإلاً دبرنا لك تهمة تقضي عليك وتعرض زوجتك وبناتك للبغاء، فتألمت كثيراً وبكيت على هذا المنطق الظالم ودعوت عليه، وبعد أسبوع بلغني بصفة سرية أن هذا الوزير الظالم جاء إلى جنيف سراً ودخل المستشفى الجامعي وأجرى عملية جراحية، فحرضت صديقي المذكور وعدداً من اللاجئين الذين عُذبوا على يد الوزير المذكور بالذهاب إلى لجنة حُقوق الإنسان في الأمم المتحدة وعرض شكواهم عليها بهدف القبض على المذكور ومهدت لهم الطريق وفعلاً قاموا بذلك وطلبت لجنة حُقوق الإنسان من الحكومة السويسرية اعتقال المذكور، ولاعتبارات سياسية هُرِّبَ المذكور ليلاً عن طريق البر إلى فرنسا ولم يُستكمل علاجه، فصدمت كثيراً من هول الخبر كما صُدم كثيرون أيضاً وكان في الإمكان تصفيته بسهولة ويسر، فترفعنا عن ذلك، وسيلقى هو وأمثاله الظلمة المصير السيئ إن شاء الله .

ذكرى

في عام ١٩٧٥م التحقت بدورة في معهد الدراسات لضباط الشرطة في جمهورية مصر العربية لمدة خمسة أشهر تقريباً ، هدف المعهد وهو من أرقى المعاهد الأمنية في الوطن العربي والعالم أجمع تهيئة القيادات الوسطى من رجال الأمن في الأجهزة المختلفة لشغل المناصب القيادية من خلال برامج علمية متطورة وهيئة تدريس قمة في العلوم الجنائية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية ... الخ إلى جانب لقاءات وزيارات لكبار المسؤولين في الدولة وفي مقدمتهم نائب رئيس الجمهورية حافظ غانم ووزير الداخلية وشيخ الأزهر ومفتي مصر ووزراء مُتَخَصِّصُون ومُديرُو جامعات لإلقاء محاضرات وندوات ، كان عدد الملتحقين بالدورة ستة وأربعين ضابطاً أقلهم برتبة (مقدم) وفيهم ضُباط برتبة عميد ولواء ، نصف العدد من جمهورية مصر العربية والباقون من دول عربية مختلفة ، لقد استفدت كثيراً من هذه الدورة

، ومن احتكاكي بالزملاء واتصالاتي ببعض أعضاء هيئة التدريس، وفي أحد الأيام وأثناء محاضرة مهمة عن فض الشغب والمظاهرات لرئيس إحدى الجامعات دخل علينا في القاعة وزير الداخلية المصري وعدد من كبار المسؤولين ومعهم وفد بريطاني عال المستوى وعلق رئيس الوفد على المحاضرة، وقال إنها جيدة ومفيدة وبناءة وأضاف قولاً نفيساً يُكتب بماء الذهب ويُعلق في لوحات على المكاتب ، قال (يجب بالضرورة القصوى على قادة الأمن والعاملين في الميدان أن يكونوا صادقين في نقل المعلومات ومشاعر المواطنين لقادتهم بأمانة ودقة دون إثارة أو مبالغة أو تزلف أو إخفاء الحقائق وأنَّ كل شيء على ما يرام وهو خلاف الواقع والتستر على الطغاة، ويجب على قادة الأمن مُصارحة القيادات العليا بعواقب الأمور إذا لم تُعالج أسباب المشكلات فإذا فعلوا ذلك بصدق وإخلاص أذعن المسؤولون القياديون في الدولة للإصلاح، أما إذا جاملوا أو خافوا أو تركوا الحبل على الغارب فإن المشكلات تنمو بسرعة وتتطور الأمور وتتفجر الأوضاع) فصفق له الحضور .

وللأمانة العلمية والتاريخ أقول لو يلتزم قادة الأمن، وبخاصة المباحث العامة، والاستخبارات العامة بهذه النصيحة النفيسة لأمكن التغلب بكل سهولة ويسر على كثير من المشكلات المختلفة وبالأخص الإرهاب، ويؤسفني حقاً أن أذكر أنَّ أحد مديري الأمن السابقين قال لسمو وزير الداخلية إنَّه لم يحدث خلال ستة أشهر سرقة (راديو ترانزستور) واحد في المملكة في حين أُعتدي على خمسة بنوك بقوة السلاح، وقال مرة بعد انتهاء أعمال الحج إنَّ سبعين ألف سيارة صعدت إلى عرفات وعادت إلى مكة المكرمة ولم تحتك سيارة واحدة بأخرى ولم تحدث سرقة واحدة ولا نشل وكل شيء تمام، في حين أن حوادث السيارات كانت كثيرة والسرقات والنشل أكثر ، يا له من مهرج ومضلل ، اللهم ارزقنا الشجاعة على قول الحق والنصح والإخلاص لولاة الأمر ، وجنبنا الكذب والنفاق والتزلف والرياء .

ذكرى

عندما كنت مديراً للمباحث العامة بمنطقة المدينة المنورة سمعت رواية تقول إن أحد المواطنين من وجهاء المدينة أوصى أولاده بأن يُدفن معه في قبره مُصحفٌ مميز ، ولما توفي بروا بوصية والدهم وبعد يومين شُوهد المصحف مع أحد أفراد البادية يعرضه للبيع، فقبضوا عليه وسألوه: من أين حصلت عليه ؟ حيث شكوا في أنه فتح قبر والدهم وأخذه للاستفادة من ثمنه، فأخبرهم بأنه من سكان مدينة بدر المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم (غزوة بدر) وأن والده توفي قبل ثلاثة أيام في بدر ولم يجد له كفناً في بدر وجاء إلى المدينة المنورة واشترى كفناً وذهب إلى بدر وعند وصوله علم من جماعته أنهم كفنوا والده بحصير ودفنوه حيث تأخر وصوله، فذهب إلى قبره ونبشهُ من أجل تكفينه في الكفن الذي أحضره من المدينة براً به فلم يجد والده في القبر بل وجد ميتاً خلافه وعنده المصحف الذي عرضه للبيع فأخذه للاستفادة من ثمنه، فلم يقتنعوا بمقولته وذهبوا إلى البقيع حيث دُفن والدهم ونبشوا القبر فلم يجدوا والدهم ولا المصحف ووجدوا ميتاً آخر هو والد الشخص الذي عرض المصحف للبيع وهو مكفن بالحصير، فذُهلوا من الموقف وتأثروا كثيراً حيث إن هناك مقولة مُشاعة عند أهل المدينة مفادها أن لله ملائكة مُوكلة بنقل الأموات الذين لا يستحقون الدفن في البقيع بجوار الصحابة رضوان الله عليهم إلى بلاد أُخرى وينقلون أمواتاً صالحين من البلاد التي ماتوا فيها إلى البقيع ودفنهم فيه كرامة لهم من عند الله ، ورغبة من أولاد المتوفى في التأكد من وجود والدهم في مقبرة بدر ذهبوا إلى بدر وتأكدوا من وجوده هُناك.

هذه القصة العجيبة معروفة عند كبار السن من أهل المدينة المنورة وهناك إجماع على صحتها ، وقد بلغني من أحد كبار السن في المدينة المنورة وهو رجل عدل وثقة أنه كان يسكن في دار مُطلة على البقيع وأن جدته وهي سيدة صالحة وعابدة تقوم الليل، أخبرته بأنها كانت ترى من نافذة الدار المطلة على البقيع في آخر الليل جمالاً بيضاء اللون تدخل إلى البقيع وعليها أمواتٌ مكفنون ويدفنون في البقيع وترى جمالاً سُوداً تخرج من

البقيع وعليها أموات نُبشت قبورهم وأُخرجوا منها (رأت ذلك كثيراً)، نسأل الله الستر أحياءً وأمواتاً .

ذكرى

في عام ١٣٧٧هـ كنت رئيساً لشرطة القيصومة في الشمال الشرقي من المملكة، وذهبت إلى الدمام عن طريق البر في سيارة شاحنة كبيرة لنقل الخضراوات من الشام ولبنان إلى المنطقة الشرقية وقطعنا المسافة في ليلة كاملة حيث إن الطريق غير مُعبد والمسافة تصل إلى حوالي أربعمئة كيل، ووصلنا في الصباح وعلى ملابسي آثار السفر فذهبت إلى صالون حلاقة لقص شعري فقابلني الحلاق بفتور واشمئزاز وقص شعري في دقائق معدودة قصاً سيئاً شوَّه منظري وهو مُتبرم، فأحببت عقابه بأسلوب لن ينساه فأعطيته مبلغ عشرة ريالات في حين أن الأجرة وقتذاك ريالان فقط حسب تسعيرة البلدية، فأخذ المبلغ على استحياء وقال وهو يبتسم ابتسامة صفراء: الله يخلف عليك .

ومرت الأيام بل السنون الطويلة وعدت إلى الدمام مديراً للشرطة وبرتبة عقيد، فجاءني الحلاق المذكور إلى مكتبي للسلام والتهنئة وهو لا يعرف أنني الشاب الذي قص شعره قبل حوالي خمسة عشر عاماً وأعطاه عشرة ريالات ، أما أنا فقد عرفته تماماً فقد وهبني الله قوة الذاكرة وبعد السلام عرفني بنفسه وقال إنه صاحب أفضل صالون حلاقة في الدمام وأن كبار الضباط والمسؤولين ووجهاء البلد يحلقون عنده وأعطاني بطاقة باسمه وعنوان الصالون لزيارته، فذهبت إليه لقص شعري وأنا في غاية النظافة والأناقة فاستقبلني استقبالاً حاراً وعندما جلست على الكرسي أخرج فوطة جديدة وبدأ في القص باهتمام فيه مُبالغة زائدة، فقلت له: يا أخي الكريم سبق لي أن جئت إلى الدمام قبل مدة طويلة ووقعت في يد حلاق سيئ للغاية وذكرت له القصة بحذافيرها ونظرت في المرآة فشاهدت وجهه قد تغير كثيراً حيث عرف أنه المعني ثم قلتُ له (بالله عليك أليس ذاك الحلاق سيئاً وعديم ضمير ولا يمت للإنسانية بصلة ؟) فقال (الحقيقة أخطأ عليك وكان الواجب أن يعتذر منك ولا يحلق لك بتلك الطريقة التي أزعجتك) ثم واصل قص شعري وهو في غاية الندم على ما بدر منه سابقاً وما سمعهُ مني

لاحقاً ، اللهم ألهمنا الصواب في التعامل مع خلقك وبخاصة مع الضعفاء والمساكين .

ذكرى

في مطار الرياض القديم وأثناء عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات كنت في انتظار طائرة سعودية قادمة من الخارج وعليها مسؤول تورط في قضية ما في الخارج وصدر الأمر بالقبض عليه في المطار وسجنه وكنت مرتدياً البدلة العسكرية ، وعندما وقفت الطائرة وفُتح بابها صعدت إليها قبل نزول الركاب وتحدثت مع كبير المضيفين في موضوع الراكب المطلوب وأثناء ذلك شاهدت أحد أصدقائي من رجال الأعمال في الدرجة الأولى يتقيأ بصوتٍ مسموع ولما اقتربت منه شممت رائحة براز كريه جداً تنبعثُ منه وهو في حالة غير طبيعية ، فتولى المضيفون إسعافه وقمت بالمهمة التي جئت من أجلها وغادرت الطائرة ولا زال رجل الأعمال في مقعده وفي حالة يُرثى لها فسألت الله له الشفاء ولا أعرف ما أصابه ، وبعد مضي ثلاثة أشهر تقابلت معه في جدة فقال (أهلاً يا عزرائيل أفندي) فقلت له: خيراً إن شاء الله؟ فقال إن ما أصابه في الطائرة كان بمجرد رؤيته لي ولكن الله لطف وسلم وستر وحكى لي القصة وهي لا تخفى على القارئ الذكي (والكتاب من عنوانه) فقلت له: هذه المرة سلامات وإن عُدت فلا تلومنَّ إلا نفسك، فقال: إن شاء الله.

ذكرى

تعرفتُ على شاب مصري ملتزم قال لي إنه كان في مطار القاهرة ينتظر إقلاع الطائرة التي سيغادر عليها إلى المملكة في أول زيارة له فنصحه مواطن مصري بإخراج دبلة الخطوبة من أُصبع يده وإلاّ سوف يُقطع أُصبُعه في مطار الرياض، فخاف وأخرجها من أُصبُعه أخذاً بنصيحة المذكور، ووصل الرياض بالسلامة وعاش فيها ثلاث سنوات وشاهد ألوف الرجال من السعوديين وغيرهم يضعون الدبل والخواتم والسلاسل الذهبية في أيديهم وفي أعناقهم، كما شاهد أُلوف المسيحيين يُعلقون الصليب في أعناقهم وشاهد من المنكرات ما لم يُشاهدهُ في بلده المنفتح وعلى عينك يا تاجر، وانتقد الوضع بشدة ومرارة، فتألمت كثيراً ولم أستطع الدفاع ولا بكلمة واحدة

فالحقيقة مُرة ، وتذكرت عندما كنت مديراً للمباحث العامة في المدينة المنورة سألت ضيفاً كريماً جاء إلى المملكة لأول مرة عن انطباعه للزيارة فقال: سيئ للغاية، فقلت: لماذا ؟ فقال: كنت أتوقع مُشاهدة مجتمع سلفي وأجواء عطرة وسلوكيات ومعاملات تُذكرنا بعهد الصحابة ، رضوان الله عليهم، فخابت آمالي، فقلت له: إن نسبة عدد الأجانب عالية جداً ومُعظمهم بُسطاء وجهلة فقال: هذا ليس مُبرراً يجب بسط السيطرة التامة على الجميع وتطهير المجتمع من كل الشوائب، فبلاد الحرمين الشريفين يجب أن تكون بالضرورة القصوى مثالاً في كل شيء وبخاصة السلوكيات والمعاملات والمظاهر، قلت في نفسي: اللهم حقق ذلك عاجلاً غير آجل .

ذكرى

سعدت في يوم عرفة المبارك بالاجتماع بعدد من الإخوان الحجاج وتركز الحديث عن عفو الله وسعة رحمته وكرمه وإحسانه لعباده المؤمنين وبخاصة من يُحسنون الظن به، فذكر أحدهم أنه سمع قصة عظيمة أثَّرت في سلوكه وحياته وقوة إيمانه واعتصامه بربه خُلاصتها أن سيدنا موسى عليه السلام سأل ربه أن يُريهُ واحداً من أهل الجنة وآخَر من أهل النار من قومه، فأمره الله عز وجل أن يذهب إلى المعبد الكبير في صلاة الفجر وينظر إلى أول من يدخله فإنه من أهل النار وينظر إلى آخر من يخرج منه فإنه من أهل الجنة ، فذهب سيدنا موسى إلى المعبد فشاهد أولَ من دخله رجلاً مُسناً يقوده غلامٌ صغير وآخر من خرج منه هو نفس الرجل، فتعجب وقال: يا رب إنك تعلم أن أول من دخل المعبد هو الرجل المسن وهو آخِر من خرج منه فكيف يكون ذلك؟ فأخبره الله بأن الرجل المذكور كان من أهل النار قبل أن يدخل المعبد ولما دخل إليه قال له ابنه الذي يقوده: إن هذا المعبد واسع فرد، عليه والده بأن رحمتي وسعت كل شيء ، فغفرتُ له وصار من أهل الجنة برحمتي .

فلما سمع الحاضرون هذه القصة رفعوا أكف الضراعة إلى الله وطلبوا منه المغفرة والعفو وأن يدخلهم في رحمته التي وسعت كل شيء وبكى بعضهم بكاءً شديداً ، قلت: لو أننا نلجأ إلى الله بصدق وإيمان في

كل أمورنا ونحسن الظن به لتحققت كل أمانينا، فاللهم ارزقنا الإيمان الكامل واليقين الصادق وأدخلنا في رحمتك التي وسعت كل شيء.

وذكر آخر قصة لا تقل عظمةً عن ثقة العبد بربه وحُسن الظن به وتسليم وتفويض الأمر إليه مفادها أن سيدنا موسى عليه السلام مرَّ بفلاح يحرث أرضه بواسطة ثور اسمه (غريب) فقال له الفلاح: يا رسول الله إذا ناجيت ربك قل له إن عبدك (فلاناً) يطلب الغيث فقد هلك الحلال ومات الشجر لانقطاع المطر مدة طويلة، فوعده بذلك ولما ناجى موسى ربه نسي وصية الفلاح من عظمة الموقف، فسأله ربه هل طلب منك أحد أن أقضي له حاجته؟ فقال: نعم يا رب وأنت تعلم أن عبدك الفلاح (فلاناً) يطلب نزول الغيث فقد هلكوا، فقال له ربه (قل له بعد سبع سنين) وفي طريق عودة سيدنا موسى مرَّ بالفلاح المذكور فتوقف عن الحرث في انتظار البشرى التي سيأتي بها من عند الله، فأخبره سيدنا موسى بأن الله يقول سيأتيه الغيث بعد سبع سنوات فلم يتبرم الفلاح ويستكثر طول المدة ويعترض بل قال لثوره (سر يا غريب إن فرج الله قريب) ثقة منه في ربه وحُسن ظنه به، وفي الحال نزل الغيث فنظر سيدنا موسى إلى السماء مُتعجباً فأخبره الله بأنه عند حُسن ظن عبده به، وخرَّ الفلاح ساجداً لله شاكراً له، اللهم ارزقنا مثل إيمان هذا الفلاح وثقته بربه والصبر على قضائه وقدره.

ذكرى مؤسفة ومؤلمة

تورط شاب من أسرةٍ مرموقة في تعاطي المخدرات وأدمن عليها، فطلب مني أحد أعمامه الحضور إلى قصره والقبض عليه وسجنه وعلاجه رحمةً به وإنقاذاً له، فتم ذلك بإشرافي الشخصي وسُجن في غرفة خاصة ووضع معه فيها ثلاثة من الشباب المتورطين في تعاطي المخدرات والذين ثبت لدي تحسن حالتهم وندمهم على ما بدر منهم في حق أنفسهم وأسرهم وأوصيتهم خيراً به فارتاح لهم واستجاب لنصائحهم، وكلفت أحد الأطباء المُتَخَصِّصِين بمعالجة الإدمان بالإشراف على حالته ومتابعته باهتمام خاص، وبفضل الله ثم بالأنظمة الدقيقة في مقر التوقيف والعلاج وزيارة الطبيب النفسي للمذكور عدة مرات ومنع الزيارات له وتنظيم وقته فلا سهر ولا تعاطي الدخان ولا كثرة تناول الشاي ومنعتُ القهوة عنه، وتحسن المذكور

واستجاب لكل تعليمات المقر وساعد على ذلك أنه مُطيع وعاطفي وخلوق وهادئ وكان يؤدي الصلاة مع الجماعة باهتمام شديد ويتلو القرآن الكريم باستمرار، فحمدنا الله على ذلك .

وبعد مُضي ثلاثة أشهر اتصلت بي هاتفياً والدته وأخبرتني أنها تُريد زيارته فرحبت بذلك وحددت موعداً للزيارة في المساء بعد صلاة العشاء تقديراً لمكانتها وأخبرت الشاب المذكور بنية زيارة والدته، فتأثر كثيراً وقال: يا ليتك قلت لها (الزيارة ممنوعة) إنها سيدة عاطفية جداً وسوف تتأثر جداً من رؤيتي وأنا سجين في المخدرات، فقلت له: ما عليك سوف تمر الزيارة بسلام وما عليك إلا أن تتهيأ للزيارة وترتدي الملابس الممتازة وتتطيَّب كأنك (عريس) لتراك في أحسن صورة وحال، فابتسم وقال: على الله ، وفي الوقت المحدد جاءت الوالدة وكنت في استقبالها عند باب الإدارة واصطحبتها إلى مكتبي وبشّرتها بأن ابنها بخير وفي صحة ممتازة ومطيع ومتجاوب و... الخ ففرحت فرحاً شديداً ثم استدعيت (العريس) وما أن نظرت إليه حتى بكت بكاءً مُراً وضمته إلى صدرها بقوة وهو يبكي، فلم أتحمل رؤية الموقف المؤثر وخرجت من المكتب وأنا أبكي أيضاً وحزين جداً وجلست في المكتب المجاور إلى أن جاءني (العريس) وهو يضحك وقال: الوالدة تُريدك، فدخلت المكتب فوجدتها في غاية السرور والابتهاج وبشرتها بأنه صدر الأمر بإرساله إلى سويسرا مع طبيب وضابط من الإدارة لاستكمال علاجه في أرقى مصحة ففرحت وحمدت الله على ذلك .

وبعد أسبوع كان المذكور في سويسرا للعلاج تحت الحراسة، وكم كانت صدمتي عنيفة وقاسية عندما تبلغت نبأ وفاته بالسكتة القلبية بعد وصوله بأسبوع تقريباً وحزنت عليه كثيراً، لكن أجمل عزائي هو أنه قد تاب إلى الله قبل سفره ووالدته راضيةٌ عنه ، اللهم اغفر له واعفُ عنه واجبر والدته وذويه .

ومن المؤسف حقاً ومن الخطورة بمكان أنه في تلك الفترة مات ثلاثة عشر شاباً في مدينة جدة في مستشفى خاص بسبب تعاطيهم الهيروين وهو أشد أنواع المخدرات خطورة على الإنسان تسعة منهم مُضيفون في الخطوط السعودية ، وقد تنبه المسؤولون في الخطوط واتخذوا إجراءات

صارمة لحماية المضيفين من التورط في تعاطي المخدرات ومن ضمنها إخضاعهم لإجراء تحاليل للدم كل ثلاثة أشهر، فتحيةً لهم على هذه اليقظة والاهتمام.

ذكرى

سمعت في إذاعة الشرق التي تبثُّ برامجها من باريس وأنا في طريقي للجامع الكبير في باريس لصلاة الجمعة سمعت عالماً فاضلاً من السنيغال يتحدث عن فضل الدعاء وأنه كما جاء في الحديث مُخ العبادة، وذكر شُروط استجابة الدعاء ومن أهمها حضور القلب واليقين بأن الله جلت قدرته قادرٌ على تحقيق الطلب وحُسن الظن به، وذكر فضيلته قصة مؤثرة جداً (ذكر أن رجلاً قال لسيدنا موسى عليه السلام: يا نبي الله لقد دعوت الله كثيراً ولم يستجب لي فاطلب من الله أن يستجيب دعائي، فلما ناجى موسى ربه ذكر له حاجة الرجل فأخبره الله بأن الرجل كان يدعو وقلبه عند غنمه) فتأثرت جداً وفور وصولي الجامع صليت تحية المسجد بحضور قلب وخشوع وقلبي متعلقٌ بالله وحده ودعوت الله كثيراً وأنا مُوقنٌ بالإجابة، فاستجاب الله دُعائي لأن قلبي لم يكن مشغولاً بغيره سبحانه، ومن ذلك الوقت وحتى كتابة هذه الذكرى أدعو الله بحضور قلب ويقين فيستجيب الله دُعائي ولم يخب رجائي فيه، أليس الله هو القائل في محكم تنزيله (اُدعوني أستجب لكم) والقائل (إن وعد الله حق) والقائل وكان (وعد ربي حقا) والذي نَجّى ذا النون عليه السلام من بطن الحوت ومن ظلمات البحر وظلمات الليل لأنَّه لجأ إليه بإيمان ويقين وقال كما حكى القرآن الكريم عنه (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).

فيا أخي المسلم ويا أُختي المسلمة ادعوا الله بحضور قلب وخشوع وتضرع وانكسار وأيقنوا بالإجابة فوعدهُ حق ولا يخلف الميعاد، وتحروا أوقات الإجابة وهي في السجود، وفي الثلث الأخير من الليل، وعند سماع الأذان وما بين الأذان والإقامة، وعند هطول المطر والإمام يخطب يوم الجمعة، وفي الساعة الأخيرة من يوم الجمعة ودبر الصلوات المكتوبة وفي السفر وعند زيارة المريض، وعند تلاوة القرآن الكريم، وبعد كل عمل صالح قصدت به وجه الله الكريم وعند رؤية الهلال في أول الشهر وبعد الطواف بالبيت

الحرام والسعي بين الصفا والمروة ، والمهم جداً وشرط أساسي للإجابة أن يكون مطعمك وشرابك وملبسك من حلال لا شُبهة فيه، وعلى الله القبول وهو المستعان .

وأثناء كتابتي لهذه الذكرى قرأت في إحدى المجلات العربية الرواية التالية:

(بينما كان إبراهيم بن أدهم ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، يمر في سوق البصرة إذ قال له الناس : يا أبا إسحاق إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان) ونحن ندعو الله سبحانه وتعالى فلا يستجاب لنا!! فقال لهم: لأن قلوبكم ماتت بعشر خصال :

أولاً : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه . ثانياً : قرأتم القرآن فلم تعملوا به. ثالثاً : ادعيتم حب رسول الله ولم تعملوا بسنته . رابعاً : قلتم إن الشيطان عدوكم ورافقتموه . خامساً : قلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة ولم تعملوا لها. سادساً : قلتم إنكم تخافون النار ولم تهربوا منها . سابعاً : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له . ثامناً : انشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم. تاسعاً : أكلتم نعم الله ولم تشكروا . عاشراً : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا ، فكيف يُستجاب الدعاء ؟!

ذكرى وطرفة

عندما كُنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (سوق المعلاة) جاء إلى المنطقة رجل طويل القامة أبيض اللون يميل إلى الحمرة أعرفه جيداً ممزق الملابس وعليه آثار الضرب ظاهرة وقال لي وهو يبكي: يرضيك يا أفندي أُضرب بشبشب زنوبة على وجهي من واحد سافل؟ والله لو كان ضربني بحذاء مديني قلت: بالبركة ولو ضربني بحذاء شرقي قلت: وطني ما فيه خلاف، لكن يضربني بشبشب زنوبة مستورد قيمته ريالان هذه مصيبة والله!! أرجو إحضاره وجلده وسجنه، فجرى إحضار خصمه وهو لا يقل عنه ذكاءً وعقلاً وسألته لماذا ضرب الرجل فقال هو الذي اعتدى عليّ أولاً ، فقلت له مازحاً: لماذا ضربته بالشبشب الزنوبة المستورد؟ فقال ما كان في رجلي إلا هو، فقلت له: كن وطنياً ومدينياً في كل تصرفاتك، فقال:

حاضر يا أفندي وأصلحت بينهما وأحضرت لهما العشاء وتناولاه بشراهة وفي غاية البهجة والسرور وكأن شيئاً لم يحدث بينهما وخرجا من المنطقة (صافي يا لبن) .

ذكرى مسافر

قبل عامين مضيا كنت في باريس لإجراء فُحوصات دورية فاتصل بي أحد أفراد الجالية العربية وأخبرني بأنه هو وعدد من أفراد الجاليات العربية من شمال أفريقيا ومصر استأجروا من بلدية باريس مبنى في باريس ١٦ مكوناً من قبو كبير ودور أرضي لاتخاذه مركزاً ثقافياً وجامعاً لأداء الصلاة فيه وأن المبنى يحتاج إلى إصلاحات كثيرة مختلفة مُكلفة وطلب مني المساهمة والتوسط لدى محبي الخير في ذلك ، وبعد وقوفي على المبنى وتأكدي من حُسن سيرة القائمين على المشروع وبعدهم عن المشكلات السياسية وأنه ليس لهم هدف سياسي أو عليهم ملاحظات تبرعت بما قسم الله وتوسطت لدى محبي الخير وجمعت لهم مالاً لا بأس به واشتركت معهم في الإشراف على الإصلاحات حتى انتهت من جميع النواحي، وتم فرش المبنى وأُعلِن عن افتتاحه رسمياً بإشراف بلدية باريس ووزارة الداخلية الفرنسية من خلال حفل كبير أُقيم بهذه المناسبة وأُلقيت الكلمات من جانب المسؤولين الفرنسيين والقائمين على المشروع، وتناول الجميع طعام العشاء،وأجرى التلفزيون الفرنسي مقابلة تلفزيونية معي أثنيت فيها ثناءً عاطراً على الحكومة الفرنسية ممثلة في بلدية باريس ووزارة الداخلية وطلبت من المقتدرين من أهل الخير التبرع للقائمين على المشروع بصورة مستمرة لتسديد أُجرة المبنى والكهرباء والماء والصيانة حيث لا يوجد دخل ثابت له ، وطلبي هذا كان من خلال القناة الفرنسية الرسمية ، وبعد عودتي إلى المملكة أعطاني أحد أصدقائي من أهل الخير مبلغاً كبيراً لصالح المشروع فحولته بطريقة خاصة للقائمين على المشروع، وبعد صلاة الجمعة قال الإمام بحسن نية: لقد وصلنا من الشيخ جميل الميمان مبلغ ومقداره ... فتطوع أحد المنافقين من جواسيس السلطة ونقل الخبر لهم تزلفاً فترتب على ذلك منعي من دخول فرنسا والاتحاد الأوروبي وأمريكا ، فتدخل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض وطلب من

السفير الفرنسي منحي تأشيرة دخول لفرنسا لإجراء الفحوصات الدورية وزكاني من شُبهة التعاون مع المشتبه فيهم، وبعد اتصال السفير الفرنسي بالمسؤولين في باريس منحني تأشيرة دخول لمدة ثلاثة أشهر فقط في حين كنت أُمنح مدة سنة ولعدة سفرات، فنصحني صديق في إحدى السفارات الأوروبية بعدم السفر إلى فرنسا خشية من اعتقالي ومحاكمتي بتهمة تهريب أموال إلى إرهابيين فأخذت بنصيحته لكونه مُطلعاً على خفايا الأمور ودقيقها .

وتعليقي على ذلك كيف تمنع فرنسا دخولي إليها وأنا الذي ترددت على باريس أكثر من عشرين مرة للعلاج ولمهمات رسمية وكنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف لمدة ثلاث سنوات ونصف ولم يُسجل ضدي أي ملاحظات، بل كنت ولا زلت أُحارب الإرهاب بكل صوره وألوانه وأشكاله بالقدر الذي أستطيع وكانت سفارة بريطانيا في الرياض تمنحني تأشيرة دخول لمدة خمس سنوات لعدة سفرات، وكذلك سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، أليس من العدل والمنطق أن تتحرى عن شخصي وتعرف مُيولي وأهدافي وما أنطوي عليه ؟!

ذكرى ووفاء

أثناء عملي مديراً لمكافحة المخدرات دخل علي شاب وقال إنه ابن لمعالي الفريق أول محمد الطيب التونسي أحد أبرز مُديري الأمن العام في المملكة العربية السعودية، ويحمل رسالة خطية من والده، ففتحت الرسالة وقرأتها وكان مضمونها رغبة معاليه تقديم العون لابنه في موضوع رسالة الماجستير التي سوف يقدمها عن أضرار المخدرات، فرحبت بالشاب المذكور ترحيباً يليق بمكانة والده العظيم وخدماته الجليلة التي لا تُنسى وتُسطر بأحرف من نور ، ثم استدعيت ثلاثة من الخبراء المصريين في مكافحة المخدرات العاملين لدينا في الإدارة وبرتب عسكرية كبيرة وعرفتهم على المذكور وأنه ابن معالي الفريق أول محمد الطيب التونسي مدير الأمن العام السابق، وطلبت منهم تقديم كل العون له والإشراف الفعلي المباشر على كل خطوة يخطوها في الرسالة لتنال الامتياز وتُحقق الهدف، وكلفت أحدهم بالتفرغ التام للموضوع فأبدى الجميع استعدادهم التام لذلك تقديراً

وعرفاناً بمكانة والده العظيم وخدماته الجليلة ، وبدون مِنَّةٍ قدمت هدية قيمة للمذكور بهذه المناسبة وغادر الإدارة بمثل ما أُستقبل به من حفاوة وتقدير.

أحببت الإشارة إلى هذه الذكرى وفاءً لرجل إنه (ورب الكعبة يستحق الاحترام والإجلال والتقدير والدعاء له بالرحمة والغفران وأن يُسكنه الله فسيح جناته ويرضى عنه)، وأرجو مخلصاً أن نكون جميعاً أوفياء مخلصين لكل من له خدمات جليلة للوطن والمواطنين .

ذكرى

أثناء إلقائي مُحاضرة في معهد الضباط عن أهمية معاينة مسرح الجريمة في الإجراءات الجنائية سألني أحد الضباط عن الحكمة التي أُؤمن بها وأُرددها باستمرار وكان لها أثر إيجابي في حياتي كلها ، فقلت له: أؤمن بثلاث حكم كان لها أثر إيجابي في حياتي العملية والخاصة وهي: أولاً آية من كتاب الله العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)، والثانية حديث شريف " احفظ الله يحفظك " ، والثالثة مثل نفيس " من سلك الجدد أمن العثار " ، فقال: زدنا تفسيراً وإيضاحاً واضرب لنا الأمثلة، فقلت له: هذا يحتاج إلى كل وقت الدورة وفي إمكاني إعداد محاضرة لكل حكمة من هذه الحكم الثلاث ولكن أقول لكم باختصار شديد (من يتق الله يجعل له مخرجا) آية من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وفي القرآن الكريم مئتان وأربعٌ وستون آية تحث على التقوى وعددت لهم بعض ما يحضرني من تلك الآيات منها (ومن يتق الله يرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يُسراً) (واتقوا الله ويعلمكم الله) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم) (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم نوراً تمشون به) .. الخ .

أما الحكمة الثانية " احفظ الله يحفظك " فهي جزء من حديث صحيح في البخاري ومسلم وفي كل الصحاح، وهي يسيرة جداً لمن وفقه الله، ومعناها :حافظ على ما أمرك الله به واجتنب ما نهاك الله عنه يحفظك

من كل سوء ومكروه ومن كيد الأعداء شياطين الإنس والجان وتسعد في حياتك كلها ولا ترى مكروهاً ولا ما يُعكر صفوك .

أما الحكمة الثالثة " من سلك الجدد أمن العثار " فهو مثل عربي مشهور ، والأمثلة لا تأتي اعتباطاً وإنما هي نتيجة مُعاناة وخبرة ، وواقع الحال يُؤكد صدق هذه الحكمة النفيسة الغائبة عن أذهان كثير من الناس وهي تحثّ على الاستقامة والبُعد عن المخاطر والزلل والفوز بالنجاح، والله ولي التوفيق .

ذكرى وعبرة

كُلفت بإعادة التحقيق في حادث اغتيال مواطن في أحد المناطق من المملكة في ظروف غامضة، وقد واكب التحقيق والإجراءات الأولية تلاعب وإخفاء حقائق وأصبح من العسير التوصل إلى معرفة الحقيقة، فاستعنت بالله الذي بيده مفاتيح الفرج وهو على كل شيء قدير وبدأت مُهمتي بالتحريات السرية لمعرفة كل شيء عن الضحية سلوكه ، ماضيه ، أصدقائه ، خُصومه ، أعدائه ، ومن المستفيد من اغتياله عملاً بالمقولة (إذا عرفت من المستفيد من القتل عرفت من هو القاتل) المهم في الأمر وهو بيت القصيد أنه توافرت لدي معلومات من مصادر شتى موثوقٍ بها أن (فلاناً) وهو من غير أبناء المنطقة مُقيم في نفس البلد الذي وقع فيه الحادث من مدة طويلة ويعمل في إحدى الدوائر الحكومية لديه معلومات تقود إلى معرفة الحقيقة وبالتالي معرفة الجناة ومتسترٌ عليها، بل كان يُموِّه على المحققين بمعلومات كاذبة بهدف إبعاد التهمة عن الجناة الحقيقيين لعلاقته الحميمة بشقيق أحد المتهمين، فجمعت معلومات كثيرة عنه شخصياً وعن القضية ، فاستدعيته للتعرف عليه ومناقشته عن كل ما نُسب إليه، فحضر وأنا أصلي صلاة الضحى فانتظر حتى سلمت وانتهيت من الدعاء فسلم علي بحرارة لافتة وقال (قبل أن تُحقق معي لقد رأيت في المنام أني في كرب شديد ومكبل بالحديد في يدي ورجلي، أرجوك تُفسر لي هذا الحلم) فقلت له: أنا لست مُفسر أحلام أنا مُحقق جئت أبحث عن الحقيقة التي أنت تعرفها بالتفصيل، فقال: فيك خير إن شاء الله أرجوك أن تفسر حلمي فقلت له وأنا غاضب: (يا مُجرم ما تخاف الله تكتم الشهادة عن المجرمين أمثالك ، إن

تفسير ما رأيته هو أن الله سينتقم منك عاجلاً غير آجل إذا لم تقل ما عندك من حقائق و.... الخ) ، فقال: (والله لو كنت مكاني ما تستطيع تقول كلمة حق واحدة، أنا غريب وبين أُسود ووحوش وأفاعٍ ولو قلت شيئاً ضدهم ألحقوني بالرجل "يقصد القتيل" أنا خائف على نفسي وعلى عيالي، أرجوك شوف غيري واستعمل العصا مع الصغير والكبير تظهر لك الحقيقة وترى ما عندي كلام غيره حتى ولو استعملت العصا معي) فقلت له: إذن انتظر العقوبة العاجلة من الله يا ظالم يا قليل الدين، لعن الله من ضاع الحق بينهم وطردته فذهب وهو في غاية التأثر مما سمع مني ، وبعد أقل من أربع وعشرين ساعة اختل عقله وفقد شعوره وكُبِّل بالحديد بعد مقاومة شديدة منه وأُرسل إلى مستشفى المجانين بالطائف بالحراسة المشددة، ففرح كل من كان يعرف حقيقته المؤسفة .

وفي طريق عودتي إلى الرياض وبعد أن قطعنا مسافة خمسين كيلاً في منطقة مرتفعة تطل على الوديان يميناً ويساراً فوجئنا بسيارة صغيرة جاءت من خلفنا بسرعة فائقة وضايقنا سائقها بشكل مروع للغاية وربط فرملة بقوة بعد أن تعدانا بمسافة مئة متر تقريباً بقصد حمل سائق سيارتي على ربط فرملة بقوة ولا يتمكن من السيطرة على السيارة فتسقط السيارة في الوادي ونلاقي حتفنا والتخلص منا ، لكن الله سلم ولطف فانتقم من سائق السيارة المذكورة فسقطت سيارته في الوادي وسمعنا صوت سقوطها يدوي، فقال سائقي: هل نقف ونعرف من هو قائد السيارة؟ قلت له: لا استمر في السير حتى وصلنا إلى أقرب مركز للشرطة وأبلغتهم بالحادث وطلبت من المسؤول فيه إبلاغي باسم سائق السيارة ، وفي اليوم التالي عرفت اسمه ولم استنكر فعله حيث إنه من أقرب الأقربين للمتهم بقتل الضحية وقيل إنه ضالع أيضاً في الجريمة وقد أُصيب بكسور وجروح بليغة وتلفت السيارة وظلت مكانها مدة طويلة للعبرة ، وبعد مدة غير قصيرة التقيت بأحد أفراد العصابة التي خططت للتخلص مني فقلت له (الله سلمني من شركم وسينتقم منك، فلم يرد علي ولا بكلمة واحدة)، وأثناء كتابتي لهذه المذكرات بلغني أنه أُصيب بسرطان خبيث، قضى عليه خلال ثلاثة

أسابيع فقط ، حقاً إن الله يُمهل ولا يُهمل، فهل من مُعتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

روى لي صديق القصة التالية : عندما تقرر زواج ابنة صديقه وهو ميسور الحال عقد اجتماعاً ضمٍ زوجته وأولاده وبناته والعروس وأحضر معه ورقة وقلماً وحقيبة مملوءة نقوداً فئة خمسمئة ريال وقال لهم: تعالوا لا تقولوا إنني بخيل، هذه الحقيبة كما تُشاهدونها مملوءة بالنقود وهذه الورقة والقلم اكتبوا طلباتكم وأنا تحت الطلب، ما عندي مانع الذي ترونه مستعد لتحقيقه بدون نقاش. ففرحوا كثيراً ودعوا له بطول العمر ، فأخذوا راحتهم وحريتهم في تسجيل الطلبات والمبالغ التقديرية لها فبلغت مليوناً وخمسمئة ألف ريال ، منها فقط سبعمئة ألف ريال لقصر الأفراح والمغنية التي سوف تُحيي الحفل ليلة الزفاف وقيمة ورود مستوردة، وقدموا له كشف الحساب وقالوا له بكل بساطة (يا بابا بس هذا المبلغ فقط وترى بيت فلان كلف زواج ابنتهم ثلاثة ملايين ريال) فقال الرجل العظيم الحكيم لابنته العروس (يا بنتي العزيزة الغالية هذا المبلغ بين يديك فتصرفي فيه كما تشائين ولكن عندي نصيحة هيٍ أن تشتري بالمبلغ فلة جديدة رائعة وتسكني فيها أنتِ وزوجك وأولادك بدلاً من ضياعه فيما لا فائدة منه بل ونأثم عليه، وأنا مستعد أن أعمل لك حفلاً خاصاً من عندي للأقارب والجيران وزميلاتك في الجامعة، فما رأيك ؟ فقالت بدون تردد ولا تفكير: رأيك سديد ومبارك فأعطاها المبلغ كاملاً وبرَّ بوعده ، بارك الله فيه وكثَّر من أمثاله العقلاء وبارك في ابنته البارة ، أعتقد أن هذه القصة لا تروق لأصحاب قصور الأفراح ولو كان أحد منهم رقيباً في وزارة الإعلام (مراقبة المطبوعات) لأمر بحذف هذه القصة من مذكراتي حفاظاً لمصالحهم، فمصائب قومٍ عند قوم فوائدُ .

ذكريات جليلة وعظيمة ونافعة

قبل حوالي عشرين عاماً اصطحبت ابنتي فائزة البالغة من العمر سبع سنوات إلى منزل أرملة فقيرة أم لأيتام ضُعفاء محرومين لإيصال معونة شتوية لهم مع شيء من الحلوى للأطفال بهدف إدخال السرور عليهم، ولما

وصلنا إلى المنزل طلبت منها إدخال المعونة والحلوى إلى الأسرة المذكورة ففعلت ذلك بحماس وفرحة غامرة ، وفي طريق عودتنا إلى المنزل قالت لي (يا بابا والله حالتهم تقطع القلب إيه رأيك أعطيهم كل ما في حصالتي من النقود) فقلت لها : هذا شيء طيب والله يخلف عليكِ، وبمجرد وصولنا إلى المنزل فتحت الحصالة وأعطتني المبلغ ومقداره على ما أذكر ألف وثمانمئة ريال، وفي الحال ذهبنا إلى الأسرة المذكورة وأعطتهم المبلغ برضا تام وفي غاية السرور، فقلتُ لها : يا فائزة أنا أنتظر خيراً من الله فإذا جاء إن شاء الله أعطيك مبلغ عشرة آلاف ريال عوضاً عن المبلغ الذي تبرعتِ به ، وبعد ثلاثة أيام جاء الخير من عند الله بأكثر مما كنت أتمنى وأتوقع، فأعطيتُها مبلغ عشرة آلاف ريال حسب وعدي لها ، هُنا قالت لي إحدى أخواتها (يا بابا خذ ما في حصالتي وأعطه للأسرة) فقلت لها : يا شاطرة فائزة قدمتْ وزرعتْ ولم تكن تنتظر مني شيئاً فحصدت ما زرعت وخيرها في غيرها إن شاء الله، وقد منَّ الله جلت قدرته على ابنتي فائزة فنجحت في دراستها ولم ترسب يوماً وحصلت على المؤهل الجامعي بدرجة جيد ورغبت في الحصول على عمل وظيفي حكومي فقالت لها زميلة سفيهة (يا فائزة إذا طلعت نخلة مثمرة في رأسك انتظري الوظيفة) فخيَّب الله ظن تلك السفيهة وحقّق أمل فائزة في مدة قصيرة جداً وفي أرقى وأفضل موقع يُشار إليه بالبنان ، إن من يزرع الخير يجده، ألم يقل الله في كتابه العزيز (فمن يعمل مِثْقَالَ ذرةٍ خيراً يرهُ ومن يعمل مِثْقَالَ ذرةٍ شراً يرهُ) صدق الله العظيم.

ذكرى

في عام ١٣٩٩هـ نُقِلتُ من شرطة الدمام للعمل بشؤون العمليات بالأمن العام بالرياض وسكنت في شقة بعمائر الراجحي غرب التلفزيون لمدة ست سنوات ، وخلال هذه الفترة مُنحت قطعة أرض وأخذت قرضاً من البنك العقاري أُسوة بكل المواطنين واتفقت مع مقاول قريب لي هو الشيخ عبد الله الخضيري على بناء عمارة من ست شقق مقابل كامل القرض العقاري وقدره ثلاثمئة ألف ريال وأُسدد الباقي من إيجار العمارة، وتم ولله الحمد الانتهاء من العمل فيها خلال سنة واحدة فقط فعرضتها للإيجار وانتظرت فترة ولم يتقدم أحد لأمر يُريده الله، وفُوجئت بمرض والدي أغلى ما في الوجود ونُقل

من مكة المكرمة إلى المستشفى العسكري بالهدا، فتركتُ العمارة وجلست بجوار والدي مدة ثلاثة أسابيع لم أفارقه لحظة واحدة وكنت وبدون منَّة على أحد أُعطي الكثير للممرضات والهدايا للأطباء (عملاً بمبدأ لا يُخدم بخيل) فجاءني يوماً مدير المستشفى وقال لي: أُهنئك ببرك لوالدك ووالله لو رأيت ليلة القدر أطلب من الله أن يرزقني ولداً باراً مثلك، والله لم أر في حياتي مرافقاً لمريض مثلك، فحمدت الله على التوفيق ، ثم توفي والدي وهو عني راضٍ وعُدت إلى الرياض لحصاد ثمرة الرضا وما أنفقته على الممرضات والهدايا للأطباء، فقابلت دولة الرئيس ،رفيق الحريري تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، عندما كان مديراً عاماً لشركة سعودي أوجيه وشريكاً فيها وقدمت له عرضاً خطياً بمواصفات عمارتي وطلبت منه التفضل باستئجارها إذا كانت لهم رغبة فيها ولم أُحدد له مقدار الأجرة التي أرغبها، فقرأ العرض وقال لي رحمه الله: نحن في حاجة لها فكم ترغب إيجاراً لها؟ فقلت له: هي بين يديك وأنا موافق سلفاً على أي مبلغ كان، فتفضل رحمه الله وأمر مدير الإدارة المالية بكتابة عقد لمدة ثلاث سنوات بمعدل ثلاثمئة ألف ريال سنوياً يُدفع بالكامل عند توقيع العقد، فحمدت الله كثيراً على ذلك وشكرته على صنيعه حيث إن أجرة عمارتي لا تزيد في ذلك الوقت عن مئة وخمسين ألف ريال في السنة ولا أجد عقداً مُماثلاً قطعياً ، ثم ذهبت للشيخ عبد الله الخضيري المقاول الذي بنى العمارة لمحاسبته وإعطائه حقه مقدماً، فتنازل رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته عن مبلغ خمسين ألف ريال، ثم توالت نعم الله وفضله علي تترى حتى كتابة هذه المذكرات، فله الحمد والشكر والمنَّة ومن فضل الله علي أيضاً أن هدى أبنائي وبناتي ووفقهم في حياتهم وجعلهم بارين بي وأنا راضٍ عنهم كل الرضا ، وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم القائل (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم).

أحببت ذكر هذه القصة للعبرة فإن في رضا الوالدين سعادة الدنيا والآخرة، فهل من معتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار ؟

ذكرى

روى لي صديق من أهل العلم لا زال حياً يُرزق إمام وخطيب جامع بالطائف أن أخاه الأصغر كان يشكو من حالة نفسية أتعبته كثيراً ولا يعرف سبباً لذلك، فنصحه أن يقرأ سورتي البقرة وآل عمران بعد صلاة العشاء ولا يتحدث مع أحد بعد قراءتها ثم ينام طاهراً ويسأل الله أن يُريهُ في منامه سبب مرضه والحالة النفسية التي يُعاني منها، ففعل ذلك بقناعةٍ ويقين فرأى في منامه أن شقيق زوجته عمل له سحراً ودفنه عند باب المنزل، فاستيقظ مذعوراً وجاء إليه في الحال وأخبره بما رأى فذهب معه إلى منزله وحفرا المكان الذي رأى السحر فيه فوجداه وقاما بإبطاله حيث نقلاه من مكانه وقذفوه في حفرةٍ قريبة من منزله، وفي الحال ذهب عنه الأثر الذي كان يؤذيه ويُعكر صفوه وشفاهُ الله منه بقدرته.

هذه القصة رويتها لكثير من الأصدقاء فقرأوا السورتين المذكورتين حسب الطريقة التي ذكرتها واستفادوا منها وقرأتها كثيراً عندما كنت أُحقق في قضايا جنائية غامضة ضد مجهول أو ضد عدد من المتهمين المنكرين للتهم المنسوبة إليهم فأرى في منامي ما يُساعدني على كشف الحقيقة وبالتالي معرفة الجاني الحقيقي والقبض عليه والتحقيق معه فيعترف بجرمه بدون إكراه ، المهم في الأمر الاستعانة بالله وحده والتقرب إليه بصالح الأعمال، ولا شك أن قراءة القرآن الكريم من أجل الأعمال الصالحة والله ولي التوفيق .

ذكرى

تعرفت أثناء عملي بشرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة على الشيخ إبراهيم عطار أحد وجهاء أسرة العطار المعروفة في مكة المكرمة ومنهم معالي الدكتور عبد الوهاب العطار وزير التخطيط السابق (سفير المملكة في الأمم المتحدة بجنيف في الوقت الحاضر) الشيخ إبراهيم رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته كان عابداً تقياً ونذر نفسه لأعمال البر والخير والإحسان ومن أجلها حفر الآبار في ضواحي مكة المكرمة من الناحية الجنوبية وبخاصة الآبار الأثرية المدفونة بفعل العوامل الجوية وعامل الزمن ومعروف أماكنها عند كبار السن، ويستغرق حفر البئر مدة تصل إلى ثلاثة

أسابيع يكون خلالها موجوداً مع العمال حتى الانتهاء من المهمة ويتحمل مشقة العوامل الجوية والسكن في الخيام بعيداً عن أهله وأولاده ، ولقد أخبرني الشيخ يوسف عياد ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، أنه ذهب مرة مع الشيخ إبراهيم لحفر بئر أثرية وأقام معه في خيمة واحدة وبعد منتصف الليل استيقظ فلم يجده بجواره داخل الخيمة فخرج يتفقده فرآهُ على بعد ثلاثمئة متر من الخيمة يصلي فتركه حتى حان أذان الفجر وعاد ووجههُ مليء بالتراب والطين من أثر السجود على الأرض بدون سجادة أو خلافه، واستمر على هذه الحالة مدة بقائه معه أكثر من عشرة أيام ، ولما سمعت هذه القصة العظيمة أحببت الشيخ إبراهيم حباً كبيراً وحرصت جداً على أن أكون بجواره في الحرم المكي ما بين صلاة المغرب والعشاء أنظر إلى وجهه الوضّاء بنور الله وحديثه العذب الشيق في كل ما يُقرب إلى الله، وحزنت كثيراً على وفاته وأجمل عزائي فيه هو ثقتي برحمة الله، وأن يشمله برضوانه ويُكرمه بالنظر إلى وجهه الكريم، إنه على ما يشاء قدير .

وقد سمحت لي الظروف بزيارة المواقع التي حفر فيها الآبار عدة مرات لصيد الأرانب والطيور مع بعض الأصدقاء وهي تبعد عن الحرم المكي حوالي أربعين كيلاً، وتبين لي أن سُكان تلك الأماكن في فقرٍ مُدقع وجهل مُطبق وهزال وحالة سيئة للغاية، فرويت ذلك لزميل عضو في مجلس الشورى من أبناء مكة المكرمة فقال وهو يعتصر ألماً (أظن أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم تبلغهم) فتحمستُ للموضوع وعرضته على صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، حفظه الله من كل سوء ومكروه، في تقرير مفصلٍ فاهتم به سموه كثيراً ورفع عنه للمقام السامي الكريم الذي أصدر أمراً عاجلا بمعالجة الوضع من جميع النواحي ورُصد له مبلغ أربعين مليون ريال دفعة أولى، فتحسن حال سُكان الموقع، ثم توالت الإصلاحات والخدمات المختلفة بصورة مستمرة، ولله الحمد .

وتعليقي على الموضوع هو لو أن رجال الأعمال وبخاصة الميسورين منهم يهتمون بإخوانهم المسلمين الفقراء والمساكين مثل اهتمام وحرص الشيخ إبراهيم عطار رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، لبرئت ذممهم أمام

الله وأدخلوا السرور عليهم، فيا ليتهم يقومون بزيارات للأماكن المعروفة لدى الجميع بالفقر والحاجة ويُسارعون في إنقاذ حياتهم مما يعانون من بؤس وحرمان وتعاسة، فإذا فعلوا ذلك ابتغاء وجه الله الكريم أخلف عليهم بالكثير وحصَّن أموالهم وحفظهم وأُسرهم من كل سوء ومكروه، أما إذا تخاذلوا وبخلوا على أنفسهم وعلى إخوانهم المسلمين فإن الله قادرٌ على سلب نعمه منهم وابتلائهم بالمصائب والنكبات في أموالهم وأولادهم وأُسرهم وفي أنفسهم أيضاً. نسأل الله العافية والسلامة والتوفيق لكل ما يحبه ويرضاه.

ذكرى

روى لي سعادة الفريق مصطفى عرقسوس مدير شرطة المدينة المنورة السابق، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، أن أحد عُلماء المدينة المنورة الأفاضل كان يُلقي الدرس على طلبته بعد صلاة الفجر في المسجد النبوي الشريف، على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم إلى يوم الدين، فشاهد أحد الطلبة وهو صغير السن نائماً أثناء الدرس نوماً عميقاً وفجأة استيقظ مذعوراً، وبعد انتهاء الدرس وانصراف الطلبة سأله عما أزعجه في منامه فبكى وسكت ولم يجب على تساؤله، فكرر عليه السؤال وسأله بالله أن يصدق فيما رأى، فقال له الطالب وهو يبكي (رأيتُ أنّه يُقذفُ بك في نار جهنم) فتبسم الشيخ وقال للطالب (يا ابني إنني أرى ما رأيت في كل ليلة منذُ مدة طويلة) فتعجب الطالب وقال له: ما الخلاص يا شيخ؟ فأجابه بقول نفيس وعظيم (اللهم لا ملجأ منك إلا إليك وأنت أرحم الراحمين) فاطمأن الطالب وانصرف إلى أهله، وفي اليوم التالي وبعد انتهاء الدرس قبَّل الطالب رأس الشيخ وهو في غاية الفرحة والبهجة والسرور وقال (يا شيخ أبشر لقد رأيتك البارحة في منامي في الجنة وأنت فرح مسرور) فقبَّله الشيخ وقال له (رأيت البارحة في منامي أنني في الجنة بسبب صدق لُجُوئي إلى الله وتفويض أمري إليه جلّت قدرته ووسعت رحمته).

ولما سمعت هذه القصة العجيبة العظيمة تأثرت بها كثيراً وزاد إيماني بالله وتوكُّلي عليه واعتصامي به فكان التوفيق حليفي ولم يخذلني، فله الحمد والشكر والمنَّة حتى يرضى وله الشكر بعد الرضا.

ذكرى

اتصل بي هاتفياً صديق قديم طويل اللسان وقليل الذوق في بعض الأحيان لكنه ظريف وطيب القلب والسريرة مأمون الجانب وقال إنه اطلع على الجزء الأول من مذكراتي وأثنى عليه، ولكنه يطلب مني الكف عن الكتابة عن المثاليات والعبر وأن أكتب عن علاقتي بطلال مداح ومحمد عبده وطارق عبد الحكيم وعبد الله محمد وحسن جاوا وهاشم صائغ ومحمود حلواني وغيرهم من المطربين والكتابة أيضاً عن فني الرفيع في المقالب وأذية عباد الله في عصر الجاهلية والصبا، فقلت له: أبشر وسوف لا أنساك يا طويل اللسان، فقال: ما عندي مانع بس بدون ذكر الأسماء، فسألته عن سر طلبه الكتابة عن علاقتي بطارق عبد الحكيم والمطربين الذين ذكرهم وعن المقالب وأذية عباد الله، فقال: أريد أن يعرف القراء (أنك لم تكن ولياً ولك باع طويل وعريض في الطرب) فقلت له: ما دام الأمر كما ذكرت فقط فلا مانع سوف أذكر ما تُسعفني به الذاكرة ولا يؤثر على ثقة القراء بي وإن كانت التوبة تجبّ ما قبلها وإليكم بعض الذكريات، فالعمالقة من الفنانين أمثال الأستاذ طارق عبد الحكيم والأستاذ طلال مداح والأستاذ محمد عبده ومحمود حلواني والشيخ حسن جاوا والأخ هاشم صائغ كانت تربطني بهم علاقة طيبة وأحضر حفلاتهم الخاصة وفي الأفراح وأتبنى حفلات خاصة بالمشاركة مع بعض الزملاء والأصدقاء، وأُقسم بالله رب الكعبة لم يتخلل تلك الحفلات أي منكر كان كُل ما في الأمر أنه كان ترفيهاً بريئاً فالقلوب إذا كلّت عَمِيت، ونختم تلك الحفلات بالتوجه إلى الحرم وصلاة السجدة حيث تكون الحفلات في الغالب ليلة الجمعة، وليس معنى ذلك أنني أُحلل حراماً معاذ الله، وكل ما كان يحصل يُعتبر من المكروه شرعاً والاعتراف بالذنب فضيلة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والله يعفو عن كثير.

(ذكرى عظيمة)

روى لي الشيخ محمد دمياطي السروجي من أهل مكة المكرمة قصة عظيمة أثرت في نفسي وسلوكي وزادتني إيماناً ويقيناً بالله جلت قدرته وعظمت حكمته، قال رحمه الله وأسكنه فسيح جناته إنه عندما

كان مديراً للورشة الحكومية التابعة لوزارة المالية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز ،رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، كان يعمل معه سائق من أبناء مكة المكرمة ممتاز من جميع النواحي ويعتمد عليه لكنه لا يُصلي، فنصحه كثيراً فلم يستجب فأنهى خدمته وقال له : (الذي ما يخاف الله خاف منه)، وبعد فترة من الزمن شاهده يطوف بالكعبة خاشعاً لله مطأطئاً رأسه تكسو وجهه لحية جميلة وعليه علامات الرضا، وبعد أن أنهى طوافه سلم عليه وضمه إلى صدره وسأله عن سر تحوله، فأخبره بأنه عمل سائقاً لدى عميد آل زينل بمكة المكرمة وكان يقوم بإيصاله في الثلث الأخير من الليل إلى الحرم في كل ليلة ويعود إلى المنزل وينام حتى شُروق الشمس ثم يذهب إلى الحرم لإحضار مخدومه، واستمر على هذه الطريقة مدة شهرين تقريباً ولم يفكر خلالها أن يدخل إلى الحرم للطواف بالكعبة أو حتى صلاة الفجر وكان على حالته السابقة لا يُصلي، وفي إحدى الليالي وعندما أوصل الشيخ إلى باب الحرم طلب منه الدخول إلى الحرم فاستحى منه فدخل ولم يكن متوضئاً فتوضأ من ماء زمزم ولحق الشيخ بالطواف وطاف معه وبالقرب منه حتى كاد يلتصق به، وأثناء الطواف توقف الشيخ قبل الركن اليماني من الكعبة وقال لامرأة كانت ملتصقة بالكعبة: يا أمة الله يا أمة الله ماذا يُزعجك؟ فلم ترد عليه فكرر القول وسألها بالله أن تُخبرهُ وأن الله سخّرهُ لها، فعجب كل العجب كيف سمع الشيخ صوت المرأة وهو ثقيل السمع جداً ومعروف بثقل سمعه ولم يسمع وهو الشاب صوتها!! فقالت المرأة: الله أعلم بحاجتي، فقال لها الشيخ: سوف أنتظرك بعد الصلاة وحدد لها المكان وطلب منها الحضور، وبعد الصلاة جاءت المرأة وحكت للشيخ ما أزعجها وطلبت من الله أن يفرج عنها، وخلاصة القصة أنها جارية مملوكة هي وأولادها الثلاثة وأن سيدها باع الأولاد على رجل تاجر رقيق من أهل الرياض وعازم على الذهاب بهم إلى الرياض وبيعهم هناك وبذلك ستفقدهم تماماً ويتعذر رؤيتهم مدى الحياة، وهذا هو سبب كربها وانزعاجها، فقال لها الشيخ: (أبشري بالخير يا أمة الله) وخرجنا من الحرم معاً والمرأة معنا وذهبنا لدار سيدها واشتراها منه فوراً، ثم ذهبنا لدار تاجر الرقيق واشترى أولادها الثلاثة منه وأعتق الجميع

لوجه الله الكريم، واستأجر لهم داراً بالقرب من داره وأثثه لهم وأعطاهم ما يكفيهم من النفقة وفرج عنهم وأدخل عليهم السرور وجمع شملهم بعد أن كان مستحيلاً.

ويواصل الشيخ محمد دمياطي حديثه ويقول إن السائق قال له: يا عم محمد الذي رأته عيني وسمعتهُ أذناي لو سمعه كافر(لا يؤمن بالله)سوف يُسلم فوراً فكيف أنا المسلم ولد مكة المكرمة؟! ومنذ ذلك الوقت لم أتخلف عن الجماعة وإذا وصلت الشيخ الحرم أدخل معه وأطوف بالكعبة المشرفة حتى صلاة الفجر وأصلي مع الجماعة وأنتظر الشيخ حتى شروق الشمس ونصلي السنّة ونعود إلى المنزل، وحياتي تغيرت من الهم والحزن والضيق والكرب إلى السعادة والسرور والبهجة وإلى رضا الله قبل كل شيء، فبكى الشيخ محمد الدمياطي لما سمع هذه القصة العظيمة التي تستحق أن تُكتب بماء الذهب وتُدرس في المدارس والمعاهد وتُترجم إلى جميع اللغات للعبرة والتأسّي والإيمان بالله قبل كل شيء (رحمك الله وأسكنك فسيح جناته يا من فعلتَ الخير).

(ذكرى)

روى لي الشيخ محمد دمياطي السروجي من أهل مكة المكرمة المار ذكره في الذكرى السابقة أنه ذهب للحج هو وأفراد أسرته، وفي يوم عرفة عند الغروب وقبل النفرة بدقائق افتقد ابنته الطفلة البالغة من العمر سنتين حيث خرجت من الخيمة في غفلة منهم ففقد صوابه حيث لا أمل البتة في العثور عليها بين السيارات وزحمة الحجاج في لحظة انطلاق عشرات ألوف السيارات، فرفع بصره إلى السماء وأكف الضراعة إلى المولى العظيم الذي جمع الملايين بقدرته في ذلك الصعيد الطيب المبارك وقال: (يا الله اجمعني على ابنتي)، وهو يبكي وفي هذه اللحظة شَعُر بإزاره يُشدّ من خلفه فالتفت فإذا بابنته خلفه فخرّ ساجداً وهو يبكي من شدة الفرح وعظمة المولى الذي استجاب دعاءه في لمحة البصر بعد أن كان ميئوساً من العثور عليها في ظل تلك الظروف التي يستحيل العثور عليها، فحملها إلى الخيمة وفرح الجميع بعودتها، حقاً إنها قصة تدل دلالة قاطعة لا يرقى إليها الشك على عظمة

الخالق البارئ وأنه سميع وشهيد وعلى كل شيء قدير وأنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاهُ.

(ذكرى)

في عام ١٣٧٧هـ كنت رئيسا لشرطة القيصومه في الشمال الشرقي من المملكة فتعرفتُ على مقاول بسيط جداً كل رأس ماله سيارة وانيت وبعض المعدات فقط، وعمله محصورٌ مع شركة التابلاين الأمريكية الناقلة للبترول من المنطقة الشرقية إلى صيدا في لبنان عبر الأنابيب، وتطورت علاقتي به كثيراً وكنتُ أشعر بارتياح كبير له فهو طيب القلب سليم السريرة مأمون الجانب عطوف وخلوق وكريم يعتمد على نفسه في كل صغيرة وكبيرة لا يعرف الكلل ولا الملل ولا يعترف بشيء (اسمه صعب أو مُستحيل)، فكتب الله له النجاح، ولما توسعت أعماله أشرك معه مواطناً سعودياً وآخر بحرينياً فاكتشفتُ تلاعباً منهما فنصحته بفض الشراكة والتخلص منهما اتقاءً لشرهما، فأخذ بنصيحتي فوراً، ثم نُقِلتُ إلى مكة المكرمة للعمل فيها ولم تنقطع صلتي به، وجاء يوم أصبح المقاول البسيط أكبر مُقاول في المنطقة الشرقية وأكبر منفذ لمشاريع شركتي أرامكو والتابلاين والحكومة أيضاً بدون منافس، ومرت الأيام والسنون وعدت إلى المنطقة الشرقية مديراً لشرطة الدمام فالتقيتُ به وفرح بي كثيراً وأكرمني أكثر وعرض علي أن أطلب الإحالة إلى التقاعد وتعييني مديراً عاماً لشركته بالراتب والمميزات والنسبة المئوية من الأرباح التي أقترحها، وأن أكون وكيلاً شرعياً عاماً عنه وأتصرف في أعماله كشخصه ثقة منه في شخصي الضعيف فشكرته واعتذرتُ له (إنه الشيخ عبد الله عبد المحسن الخُضري من أهل الأحساء رحمهُ الله وأسكنه فسيح جِناته، حقاً إن المجد للعاملين المخلصين الأوفياء وفي مقدمتهم (عبد الله الخُضري) بارك الله في أولاده ونفع بهم البلاد والعباد، إنه سميع مجيب الدعوات.

(ذكرى مؤسفة)

عندما كنت مديرا للتحقيقات الجنائية بشرطة العاصمة تخلف أحد الضباط عن عمله، فبعثتُ جندياً لداره من أجل إبلاغه بالحضور حيث لا يوجد في منزله هاتف فعاد الجندي وأخبرني بأن زوجة الضابط تقول إنه غير

موجود في المنزل في حين علم أنه موجود فيه من قبل ابنه، فكلفتُ الجندي بالمرابطة أمام المنزل حتى يخرج ويبلغه بالحضور ووعدت الجندي ببعث جندي آخر له للقيام بالمهمة بعد ثلاث ساعات، ولما أيقن الضابط أنه لا مفر من الموقف وأن عليه الخروج من المنزل والحضور للعمل هداهُ الشيطان إلى أن تدعي زوجته الحامل أنها على وشك الولادة فخرج من المنزل هو وزوجته وركبا السيارة وغادرا المكان ولم يستمع لكلام الجندي، وفي الطريق أسقطت الزوجة ومات الجنين، فجُن جنونه واتهمني بأني كنتُ السبب في إسقاط حمل زوجته بوقوف الجندي على باب منزله وطلب القصاص مني، ولم يُلتفتْ إلى دعواه السخيفة بل كانت سبباً في التخلص منه وإنهاء خدمته لثبوت إهماله وتقصيره في عمله وتصرفاته غير المتزنة.

ومرت الأيام والسنون وبعد حوالي عشرين عاماً اتصلت به هاتفياً في موضوع أرض يملكها وعارضها للبيع، فرد علي رداً جميلاً يُشكر عليه وقال وهو يضحك (برضك وراي يا أبو فريد)، يقصد إزاءه فقلت له وأنا أضحك: المسامح كريم، فضحك كثيرا وقال: الله يعفو عن الجميع.

(ذكرى)

بعد إعفائي من عملي بإدارة المخدرات شددتُ الرحال إلى مكة المكرمة لأداء العمرة ثم صلة الرحم، وفي طريق عودتي إلى الرياض جواً كان مقعدي بجوار أحد رجال الأعمال الأثرياء فذكر لي أنه علم بنبأ إعفائي فتألم وانتقد بطرف خفي الوضع وطلب مني زيارته في منزله وألح علي في ذلك، فذهبت إليه في الموعد المحدد فسألني عما أنوي عمله فقلت له: عندي قطعة أرض سوف أشغل كُل وقتي في بناء سكن عليها حسب إمكانياتي فقال: يا أخي البناء مُتعب للغاية وأنت في حاجة للراحة البدنية والذهنية بعد مشوار طويل ومعارك انتهت (بهزيمتك النكراء)، خُذ قسطاً من الراحة وابحث عن مؤسسة مشهورة بالبناء وأعطها المشروع بالكامل وعلى المفتاح واعمل معها عقداً في حدود أربعة ملايين ريال على دفعات ومُستعد لدفعها في آجالها تقديراً لجهودك وإخلاصك وكُل ما أطلبه منك أن نتعاون معاً (ولم يذكر نوع التعاون) وأضاف سوف أُقابلك بشخص عظيم في الإمارات له مكانته، ولم أسأله من هو وودعته شاكراً ومقدراً شعوره

نحوي، وعندما ركبت سيارتي قلت (يا رب استر والطف) ولم أتصل به حتى كتابة هذه الذكرى.

ومن الجدير بالذكر أن مواطناً عربياً له مكانته في بلده اكتسبها من الكهانة والعرافة أبلغني بأن رئيس الدولة يرغب بشغف كبير في مقابلتي والتحدث معي، فاعتذرت بشدة، وفي الحال أبلغت صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بهذه الواقعة شفهياً.

وللأمانة العلمية أعرف سلفاً قصد رئيس تلك الدولة من طلب مقابلتي وهو لا يمتّ بصلة من بعيد أو قريب بأعمال سياسية.

وأذكر أيضا أنه قبل إعفائي تلقيت رسالة خطية من سعادة سفير إسبانيا (إسبانيا تربطها علاقة مميّزة بالمملكة لا يرقى إليها الشك) أبلغني فيها بأن حكومته كلفتهُ بالاتصال بي للاستفادة من خبرتي في مُكافحة تهريب وترويج المخدرات، وطلب تحديد موعد للاجتماع به، فرفعتُ طلبه للوزارة للتوجيه حياله فلم أتلق رداً عليه، ربما كان السبب عدم ارتياح الوزارة لاتصال السفير بي مُباشرة فالعادة يكون الاتصال عبر القنوات الرسمية (الكتابة لوزارة الخارجية).

ومن باب التحدث بنعمة الله وتوفيقه أُسجل هنا بكل فخر واعتزاز أن مكافحة تهريب وترويج المخدرات في المملكة كانت على أرفع مستوى علمي متطور، وذلك بالتركيز على المصادر وتجفيف المنابع وسد الثغرات وإحكام الرقابة على المنافذ الجوية والبحرية والبرية والشريط الحدودي مع الدول المجاورة والمصادر الخاصة في الدول الزارعة والمنتجة للمخدرات ودول العبور ودول التخزين، إلى جانب التوعية الذكية بأضرار المخدرات المختلفة على الفرد والأسرة والمجتمع والأمن والاقتصاد القومي والعقوبات الشديدة التي تصل إلى قتل المهرب، حسب فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة، ومع كل ذلك فإن الظاهرة موجودة وكلي أمل وثقة ورجاء أن تُعالج بحزم ومتابعة جدية وفصل الإدارة عن الأمن العام وربطها مُباشرة بشخص سمو وزير الداخلية وسمو نائبه وسمو مساعده، وأن تُعقد اجتماعات دورية برئاسة سموه للتغلب على كل ما يواجه العاملين في الميدان من صعوبات وخلاف ذلك. (اللهم إني قد بلّغت اللهم فاشهد) .

(ذكرى)

سمعت حكمة تقول (كُن كمن إذا غاب فقدوهُ وإذا مات بكوهُ) قلتُ: حقاً إنها حكمة نفيسة ويجب بالضرورة العمل بها نصاً وروحاً لأني أرى للأسف الشديد أشخاصاً، ولا أقول رجالاً، غابوا ولم يُفقدوا حيث ليس لهم أثر يُذكر، وآخرين ماتوا ولم يُبكَ عليهم بل العكس فرح الناس بهلاكهم حيث كانوا ظلمة وجبارين وقساة قلوب لا خير فيهم ولا نفع وإذا جاء ذكرهم في المجالس لعنوهم، اللهم خلص المسلمين من أمثالهم، وهم يا رب كُثر لا يخفون عليك ولا يُعجزونك.

ذكرى

سمعت كلمة تقول (الفضيلة أقصر طريق إلى المجد) قُلتُ: حقاً إنها حكمة نفيسة ، المهم في الأمر الجوهر لا المظهر فبعض الناس يظهر بمظهر الفضيلة والتقى والصلاح والورع والزهد وهم، والعياذ بالله، ظلمة جبابرة قتلة فجرة ولكن الله لهم بالمرصاد، وبالمناسبة أذكر أنه أثناء كتابتي لمسودة الجزء الثاني من مذكراتي زارني أحد الزملاء وهو في قمة الهرم الأمني وأبرز القيادات الأمنية في المملكة وعلمت منه أن شخصاً ما ظهر بمظهر الصلاح والعلم وجالس هيئة كبار العلماء والمسؤولين في المملكة واحتال وزور وكذب وسرق ودلس على كثيرٍ وسُجن عدة مرات في المباحث العامة ولم يرتدع بل استمر في إجرامه وظلمه إلى أن بلغ به الأمر أنْ قَتَلَ شاباً في العشرين من عمره غيلة للاستيلاء على أمواله بالباطل، وقد حُكم عليه بالإعدام ونفذ فيه، قلت: يا ليت أنَّ جرائمه نُشِرَتْ وصُلب مدة ثلاثة أيام للعبرة والاعتبار والحذر من أمثاله وهم كثر، أسأل الله أن يفضحهم على رؤوس الأشهاد ويُسلم المسلمين من شرورهم إنه سميع مُجيب الدعوات.

ذكرى

قبل حوالي خمسة عشر عاما تقابلت مع صديق في مطار الملك عبد العزيز بجدة ومعه شخص أعرفه حق المعرفة، فانزعجتُ كثيراً ولاحظ صديقي انزعاجي، وفي اليوم الثاني جاءني وسألني عن سر انزعاجي فقلت له: إن الرجل الذي كان معك سيئ وغير مأمون الجانب فاحذره، فلم يقتنع بكلامي وأخذ يُزكيه ويُثني عليه، فقلت له باختصار شديد: (هذا لص

ومُحتال ويسرق الكُحل من العين) ولا يغرك مظهره وكلامه المعسول وعلاقاته الكبيرة مع المسؤولين الكبار وعِلية القوم فهم مخدوعون به فاحذره تسلم من شره وأذاهُ، ومع ذلك لم يقتنع وانصرف من عندي وقلت في نفسي: اللهم اشهد أني بلغت وحذرت، وبعد مضي ستة أشهر تقريباً تقابلت مع صديقي المذكور في الرياض وقال لي بالحرف الواحد (صحيح يا أبو فريد اللي ما يسمع كلام الكبير مثلك يطيح في البئر، لقد طحت في البئر وكدت أغرق وخسرتُ الملايين) فقلت له: يا شاطر احمد الله على السلامة والنجاة، فالمذكور ما فيه ضمير ولا يتورع عن عمل أي شيء لتحقيق مصالحه المادية وما عليك إلا الدعاء عليه لينتقم الله منه في عاجله وآجله.

ومرت الأيام والسنون وجاء الحق وزهق الباطل حيث وُجد الظالم مقتولاً في مزرعته شر قتلة وقيد الحادث ضد مجهول ظالم مثله أو من قبل أحد ضحاياهُ وهم كثر (ولا يظلمُ ربك أحداً)، (وسيعلمُ الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون). صدق الله العظيم.

ذكــرى

قبل ثلاثين عاماً وأثناء عملي بشرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة تعرفت على سائق أجرة يدعى (وليداً) فلسطيني الجنسية ، خفيف الظل ومحبوب فصار يتردد علي ، وفي يوم من الأيام وجد عندي في مكتبي ضابطاً يُدعى يحيى (هذا الضابط كان جندياً ثم تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة ملازم) وبعد خروج الضابط قال لي السائق وليد (احذر، يحيى ما عنده ضمير ولا يخاف الله) فقلت له: كيف عرفت ذلك؟ فأخبرني بأنه حدث بينه وبين يحيى سُوء تفاهم من مدة طويلة عندما كان برتبة عريف ويعمل في مرور مكة المكرمة بحي أجياد فسلّط عليه عدداً من جماعته وزملائه فأمطروهُ بالمخالفات المزعومة، فواحد يذكر أنه كان يسير بسرعة جنونية داخل البلد، وثان يقول: عطل حركة المرور، وثالث يقول : إنه عاكس السير، ورابع يقول: وقف يحمل رُكاباً من مكان ممنوع الوقوف فيه وعطّل حركة المرور، وهكذا يومياً وكان يدفع ثُلُثي دخله غرامات مزعومة ظلماً وعدواناً وهو صابر صاغر لا حيلة له ولا قوة إلى أن هداهُ الله إلى حيلة نصرهُ الله من خلالها نصراً عزيزاً مُؤزراً فذهب في

الصباح الباكر إلى إدارة المرور وخبأ سيارته خلفها في مكان مُنْزَوٍ وانتظر رئيس المرور (العقيد حسن قناديلي) ولما حضر قال له (يا عقيد حسن كُل يوم ادفع ثُلُثَيْ دخلي غرامات مزعومة ظلماً وعدواناً وجئتك الآن وقد خبأتُ سيارتي خلف إدارة المرور وهذا مفتاحها خذه وخليه عندك في درج مكتبك واحبسني في إحدى الغرف إلى نهاية الدوام ومع هذا سوف تأتيك تقارير عن مخالفاتي) فأخذ منه مفتاح السيارة وحفظه عنده وحجزهُ في غرفة ووضع عليه حراسة ومع هذا جاءت تقارير المخالفات عليه، فصُعق العقيد وأحضر من كتبها وكان من ضمنهم الضابط يحيى المذكور وواجههم بحقيقتهم المؤسفة والمخزية وسجنهم ونالوا من الجزاء ما يستحقون، وشاع أمرهم بين زملائهم رجال المرور والشرطة، ويضيف السائق وليد المظلوم سابقاً والمنصور لاحقاً أنه لم يتعرض بعد ذلك لأي مخالفة مزعومة وحتى إذا ارتكب مخالفة عن غير قصد لا يجرؤ أحد على تسجيلها عليه خوفاً من تكذيبه ، ومرت الأيام وذهبت والضابط يحيى في مهمة رسمية خارج مكة المكرمة ودار الحديث بيننا عن ظلم العباد وعواقبه الوخيمة على الظالم وذكرت له قصة السائق وليد ولم أُخبره بأن وليداً كان يعنيه بها ، فضحك كثيراً وقال (العناد يُؤدي إلى الكفر والشيطان قاتله الله حريص وما أنسى هذه القصة مدى الحياة) قلت له: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

ذكرى مؤسفة

أخبرني صديق بأن صديقاً له سافر بوالدته إلى بلد عربي لعلاجها فقرر الطبيب المختص إجراء عملية جراحية لها بمبلغ خمسة آلاف دولار وذكر أن العملية سوف تستغرق مدة ثلاث ساعات ، وفي اليوم المحدد لإجراء العملية دخلت والدته غرفة العمليات في الساعة الثامنة صباحاً وظل هو ينظر في عقارب الساعة ويدعو الله لها بالسلامة ويُسير شمالاً ويميناً ويقترب من غرفة العمليات ويرفع بصره للسماء وينتظر ساعة الفرج ، وبعد مرور ساعة تقريباً خرج الطبيب من غرفة العمليات ويده ملطخة بالدماء ونادى عليه: تعال تعال يا أستاذ ، فذهب إليه وهو في حالة من الفزع وسأله: خير خير يا دكتور؟ فقال له الدكتور: (اتفقنا على خمسة آلاف دولار على أساس كذا - وسمى له نوع العملية - ولكن وجدتُ أشياء أُخرى تحتاج إلى

استئصال بمبلغ ألف وخمسمئة دولار فهل توافق؟) فقال له: أوافق أوافق ادخل بسرعة وأنقذ حياة والدتي، فدخل وبعد ساعة ونصف خرج الطبيب من غرفة العمليات وقال: الحمد لله على السلامة نجحتْ العمليات فقال له: (الوقت الذي أجريت فيه العملية أقصر من الوقت الذي حددته للعملية المتفق عليه بخمسة آلاف دولار فكيف تطلب زيادة ألف وخمسمئة دولار ؟ فسكت ولم يرد عليه ولا بكلمة واحدة ومع هذا أعطاه المبلغ الذي يُريده خوفاً على حياة والدته من الانتقام ، قلت وأنا حزين: ورب الكعبة إذا كانت هذه أخلاق ملائكة الرحمة في بلد عربي مسلم فيه ثلاثون جامعة فما بالك بأخلاق وسلوكيات من دونهم مستوى علمياً وحضارياً ؟ يا أُمةُ ضَحِكَتْ من جهلها الأُممُ ، إنها مأساة وكارثة إنسانية تتكرر بأفظع صورة يومياً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى مسافر

أثناء زيارتي لباريس لإجراء فحوصات دورية سمعتُ أن سيدة سعودية شابة كانت تسير على الشاطئ في مدينة (كان) وتحمل في يدها حقيبة غالية الثمن وترتدي ملابس فاخرة وفي أصبع يدها خاتم ألماس ثمين، فاقترب منها شاب للأسف الشديد أنه عربي وقال لها (يا سيدتي أنت في (كان) ما هو في الرياض أو جدة أخرجي الخاتم من أصبعك وضعيه في الحقيبة خشية من اللصوص قاتلهم الله) فشكرته وأخرجت الخاتم وفي هذه الأثناء تمكن المذكور من خطف الخاتم من يدها وهرب قاتله الله وأخزاهُ .

هذه القصة ذكرتني بأسوأ وأفظع منها ، فقد ذهبتُ إلى مطار (شارل ديغول) في (باريس) لاستقبال زميل تُرافقه زوجته المريضة وأولاده الصغار، وأثناء وضع الحقائب في شنطة السيارة بالموقف العلوي من المطار تمكن شاب عربي خطر من خطف الحقيبة اليدوية التي فيها كل ما يملك الزميل وجوازات السفر والتذاكر والتقارير الطبية وركب سيارة كانت تنتظره في الموقف وهرب عليها ، فانزعج زميلي أشد الانزعاج وكاد يفقد صوابه فهدأتُ من روعه وقلت له (لا تخف سوف أُدبر لك كامل المبلغ وأكثر إن شاء الله وبالنسبة للجوازات فأخي (خالد) هو قنصل المملكة في

فرنسا وسوف يزودك ببدل فاقد ، والتذاكر سوف تزودك الخطوط ببدل فاقد عنها فوراً) فهدأ وسلّم الأمر لله .

وبتوفيق وعون من الله جمعنا له ثلاثة أضعاف المبلغ خلال أسبوع واحد ، وقبل أن نشرع في إخراج الجوازات والتذاكر تم العثور على الجوازات والتذاكر والتقارير الطبية في المطار من قبل المسؤولين فيه وسلمتُ للزميل المذكور . ومما يؤسف له حقاً أنني عندما طلبت من أحد رجال الأعمال الأثرياء المساهمة في مساعدة الزميل قال لي ووجهه يتمعر من الغضب (بالله عليك هذا ضابط ويُسرق!! يجب إنهاء خدمته) ولم يُسهم ولا بفرنك واحد .

هذه القضية والتي قبلها تتكرر يومياً في باريس وبالذات في المطار وعند وصول الرحلات السعودية مما جعل المسؤولين في الخطوط السعودية في المطار يُحذرون الركاب القادمين بالمكرفون من النشالين واللصوص ، ومع هذا يتعرض المسافرون للنشل والسرقة ولا يجدون حماية ولا إجراءات أمنية رادعة من السلطة عملاً بمبدأ (القانون لا يحمي المغفلين) في حين أن الإسلام دين الله الحق الخالد يحمي المغفلين والمجانين والحيوانات أيضاً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى

عندما كنت مديراً عاماً لمكافحة المخدرات دخل عليّ في مكتبي رجل كبير عليه سمت الوقار والصلاح فرحبت به ، وما أن جلس على المقعد حتى دمعت عيناه وطأطأ رأسه وسالت الدموع على وجهه ولحيته فظننتُ أن له ابناً موقوفاً عندنا في قضية مخدرات فهدأتُ مِنْ روعه وسألته: ماذا يريد؟ فقال والدمعُ لا يزال ينهمر من عينيه : إن له ابناً ضابطاً يعمل في الإدارة عاقاً لم ينفق عليه ولا على والدته وإخوانه وأخواته مُنذ تخرج من كلية الملك فهد الأمنية قبل ثلاث سنوات ولا بريال واحد إلى جانب القطيعة فلا يصلهم حتى في الأعياد وكل ما في الأمر اتصال هاتفي واحد في كل ثلاثة أشهر تقريباً وأحياناً كل ستة أشهر ، فوسّط له بعض الأقرباء فكان يقول لهم (الوالد ما عليه خلاف أنا أريد تأمين مستقبلي) وطلب الرجل تكليف ابنه بالإنفاق عليه ودياً وإلا سيتقدم بدعوى النفقة عليه في المحكمة الشرعية وهذا ما لا

يتمناهُ فوعدتهُ خيراً وطلبت منه الانتظار في غرفة الاستراحة واستدعيتُ ابنه وقلت له: كم تُعطي والدك نفقة شهرياً؟ فقال: الوالد بخير وما هو بحاجةٍ إلى مساعدتي، ولم أعطه شيئاً، فقلت له: إن والدك مُحتاج وشرح لي ظروفه المادية ويطلب منك النفقة عليه وعلى والدتك وإخوانك وأخواتك الصغار حيث إنه محدود الدخل ووسطني في هذا الموضوع، فكم تُعطيه شهرياً؟ فقال: أعطيه خمسمئة ريال، قلت: هذا قليل جداً أعطه ألفين، فقال: هذا كثير جداً ولا أستطيع دفعه، أنا أجمع للزواج وتأمين مستقبلي، فقلت له: ادفع له أَلْفَي ريال، وإلا فسأنقلك للأمن العام وتخسر علاوة العمل في مكافحة المخدرات وهي أكثر من أَلْفَي ريال، كما تُسحب منك السيارة وأحرمك من المشاركة في أعمال الحج وتُحرم من الانتداب والإكرامية، وبعد ذلك يتقدم والدك بدعوى النفقة في المحكمة الشرعية ويُلزمك القاضي بدفعها وهي ربع مرتبك الشهري وتساوي أكثر من أَلْفَي ريال، وتُساء سمعتك عند زملائك والناس ففكر قليلاً وقال: أعطيه ألف ريال شهرياً فقلت له: أعطه أَلْفَي ريال وتتعهد بذلك خطياً وإلاّ سوف أُنفذ ما قلته لك، فوافق (مكره أخوك لا بطل) ، فقلت له: إن أباك موجود في غرفة الاستراحة فهيا بنا إليه وقَبِّلْ رأسه ويديه وقدميه واعتذر له بحرارة واستغفر الله عما بدر منك في حقه وحق والدتك وإخوانك وأخواتك من التقصير والقطيعة، فتأثر كثيراً وبكى بُكاءً مُراً يدل دلالة واضحة على ندمه وعزمه على برٍّ والديه وصلة رحمه ، ثم دخلنا على والده في غرفة الاستراحة وقَبَّلَ رأسه ويديه وقدميه وهو يبكي، فضمه والده إلى صدره وهو يبكي أيضاً ودعا له، فقلت للابن وأنا صادق: إن شاء الله (إذا عزمت على الزواج أخبرني وسوف أدبر لك كل تكاليفه من الألف إلى الياء (فسُرَّ هو ووالده،وفعلاً وفيت بوعدي وقد أسْهَمَ في ذلك سعادة الشيخ صالح عبد الله كامل رجل الأعمال المشهور بفعل الخير بمبلغ أربعين ألف ريال، وفقه الله وسدد خطاه ، وقد صَلُح أمر الضابط المذكور وهو الآن في أحسن الأحوال مادياً ومعنوياً واجتماعياً ، وأسأل الله التوفيق وسداد الخُطى.

أحببت ذكر هذه القصة وأنا حزين وأعتصر ألماً لعُقُوق كثير من الشباب لوالديهم وقطع الرحم، واعتبار بعضهم النفقة بسخاء على والديهم

براً وهُمْ لا يصلونهم ولا يهتمون بهم ولا يرعونهم، وهذا هو العقوق بعينه وإن أنفقوا عليهم بسخاء .

ذكرى

في هذه الذكرى سوف أروي بعض أفظع قصص عُقوق الوالدين وعواقبها الوخيمة ، أعرف شاباً عق والده وتطاول عليه وأهانه فدعا عليه والده بدعوةٍ قصيرةٍ جداً (اللهم أَعْمِ بصيرته) فأصابته في الحال حيث قُبض عليه مع شُلةٍ فاسدة وهم يتناولون الخمر المسكر ويُدخنون الحشيش المخدر ومعهم نساء ساقطات، فأُقيم عليهم الحد وسجنوا وطردوا من الخدمة ، وبعد انتهاء محكوميتهم ذهب الشاب العاق إلى تايلند (عاصمة الرذيلة) ومكث فيها مدة وعاد مُدمناً على أخطر أنواع المخدرات (الهيروين) وبحوزته نصف كيلو هيروين فقُبض عليه في مطار الملك عبد العزيز بجدة متلبساً بجريمة تهريب المخدرات وعُقوبتها الإعدام حسب فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وقبل النظر في قضيته شرعاً ساءت حالته النفسية في السجن وفقد شعوره فنُقل إلى مُستشفى المجانين بالطائف وتوفي فيه .

وبعد وفاته بشهر تقريباً تقابلت مع والده وطلبت منه أن يعفو عنه ويدعو له بالمغفرة، فرفض ذلك بشدة وقال (اللهم اجعله في نار جهنم هذا عاق ويستحق ما جاءهُ) فتأثرتُ كثيراً . ورويت هذه القصة آلاف المرات للشباب وبخاصة طلبة كلية الملك فهد الأمنية للعظة والاعتبار فتأثر بها كثير من الطلبة .

وقبل ثلاثين عاماً ارتكب شاب أفظع جريمة عُقوق في حق والده حيث سكب عليه كمية من البنزين وهو نائم في فناء المنزل وعمل حوله دائرة قُطرها ثلاثة أمتار مُشبعة بالبنزين وأشعل فيه النار فاحترق ومات في الحال ، وقد حُكم على الابن بالإعدام ونُفذ فيه .

وأثناء عملي في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات علمت من أحد الزملاء أن والد زميله النقيب (صالح) طلب من ابنه هاتفياً أن يحول له مبلغ ثلاثة آلاف ريال لشراء عجلات لسيارته وإصلاح خلل فيها من أجل السفر عليها هو ووالدته وإخوانه لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم،

فرفض الابن وقال لوالده: (الزيارة ما هي فرض ولا واجب كفى زيارة) وكسر خاطره وقَفَلَ الخط في وجهه، فكرر الوالد الاتصال فلم يرد عليه، فتأثرت جداً من بخل المذكور على والده وكسر خاطره وقفل الخط في وجهه وقلت للزميل الذي أبلغني بهذه القصة المؤسفة (انصح زميلك وخوفه بالله من عواقب العقوق وإلا سيرى ما يُعكر صفوه مدى الحياة) فنصحه ولم يستجب للنصح، فانتقم الله منه شر انتقام حيث ارتكب حادثاً مرورياً مروعاً وهو في حالة سكر فتُلفتْ سيارته المرسيدس الجديدة كما تلفتْ السيارات المصدومة وأُصيب بعض ركابها بإصابات بليغة وقدِرتْ تكاليف إصلاح السيارات وأرش الإصابات بمبلغ مئة وخمسين ألف ريال، كما أُصيب هو بجروح ورضوض بليغة، والأخطر من ذلك كله وُجد في سيارته ملف لقضية خطرة جداً أخذه من زميل مستهتر في جهاز مهم لإطلاع من يهمه الأمر عليه وأُدين بهذا الجرم الخطر الذي يُعتبر في حُكم الخيانة وترتب على ذلك سجنه وإقامة حد السُكر عليه ودفع قيمة إصلاح السيارات وأرش الإصابات وتلف سيارته الجديدة وطرده من الخدمة لخيانته ، كل ذلك كان بسبب عُقوق والده وكسر خاطره فصار يتكفف الناس وعاش ذليلاً تعيساً ، فما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ومن قصص عُقوق الوالدين : بلغني من صديق ثقة أن رجلاً وثق في ابنه فوكله عنه وكالة شرعية عامة، فاستغل الابن ثقة والده فباع عدداً من الأراضي التي يملكها والده بدون أمره أو إذن منه وصرف أثمانها في ملذاته وشهواته ونزواته، فلما اكتشف والده خيانته فسخ الوكالة عنه وطرده من المنزل، فشهَّر بوالده في المجالس واتهمه زوراً باختلاس أموال المسلمين انتقاماً منه فانتقم الله منه شر انتقام فأصابه بجلطة وشُل شللاً كاملاً وظل نزيل المستشفى حتى وافاه الأجل المحتوم ووالدهُ غاضب عليه ، ولا شك أن من غضبَ عليه والده فإن الله سيغضب عليه ويسُومُهُ سوء العذاب في الدنيا والآخرة ، نسأل الله السلامة .

ومن قصص عُقوق الوالدين أعرف شابين شقيقين عقا والدهما وتمردا عليه وضرباه، فدعا عليهما بحرقةٍ فتورطا في جريمة سرقة وهربا بالأموال التي استوليا عليها إلى تايلند وأنفقاها في المخدرات ولعب القمار وفي

كل ما حرَّم الله ، ولما نفد ما كان قد استوليا عليه بالسرقة لجأوا إلى بيع المخدرات فقبض عليهما وجرت محاكمتهما فصدر بحق كل واحدٍ منهما عُقوبة سجن لمدة ثلاث وثلاثين سنة وغرامات كبيرة جداً، فحزن والدهما عليهما كثيراً فباع أرضاً يملكها وطلب المساعدة من أقربائه وأصدقائه وذهب إلى تايلند من أجل تخليصهما من عُقوبة السجن ودفع الغرامات كاملة، ولم يفلح في إطلاق سراحهما إلا بعد خمس سنوات، وبعد أن دفع مبالغ كبيرة للمحامين ورشى وخسر كثيراً على سفراته العديدة وتعب أكثر، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ذكرى

أثناء عملي مديراً لإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام بالرياض تعرفتُ على الأستاذ سعد زغلول ماهر المستشار الجنائي بشؤون العمليات بالأمن العام (المذكور كان وكيل وزارة العدل بجمهورية مصر العربية ومن المقربين للرئيس أنور السادات) واشترك معي في قضايا جنائية مهمة ، وقد نشأت بيننا علاقة طيبة ، وفي يوم من الأيام كنا نتحدث عن قُرناء السوء وأثرهم السلبي على من يختلط بهم ويجالسهم فذكر قصة تستحق التسجيل وهي : أن والدهُ رحمه الله يسألهُ وأخاه النائب العام في جمهورية مصر العربية كل يوم (أين كنتما ومع من كنتما؟) فيُجيبانه، وفي يوم من الأيام قال لوالده: يا سيدي أنا بلغت الخمسين من عُمري وأعمل وكيل وزارة العدل وأخي محمد النائب العام وأكبر مني سناً تسألنا كل يوم (أين كنا ومع من كنا!!) فأجابه بقوله (يا ابني المفروض أن تعرف المكان الذي ستذهب إليه والناس الذين ستجتمع بهم، المكان مُهم والناس أهم فلا تذهب إلا لمكان يُشرفك الجلوس فيه ولا تجلس إلا مع الأخيار لتستفيد منهم، فأنا يهمني وإن كنت وزيراً للعدل أو أكبر أعرف أين كنت ومع من كنت) فتعجبتُ من حكمته وبُعد نظره وتأكد لي من خلال عملي في القضاء أكثر من ثلاثين عاماً أن المصائب والبلاوي مصدرها الأماكن الموبوءة وجُلساء وقرناء السوء ، قلت: إن مُعظم من تورط في تعاطي المخدرات ثم تطور إلى بيعها وتهريبها كان السبب الأول والمباشر في ذلك قرناء السوء وليس الأمر يتوقف على المخدرات فقط بل على كل الجرائم والمنكرات،

وليس أيضاً على الشباب فقط بل على كل المراحل ابتداء من الطفولة مُروراً بسن المراهقة والشباب حتى الشيخوخة، فهل من معتبر وما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار.

ومن المناسب أن أذكر شيئاً عن جليس السوء فهو خَطِرٌ جداً ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " رواه الإمام أحمد . وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : "مثل الجليس الصالح وجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة " رواه الإمام البخاري . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي " رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي . كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه" من حديث متفق عليه ، وهناك قولٌ مأثورٌ : " الصاحب ساحب " ولله در الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ❖ فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

وقد قيل : " قرين السوء يُعدي قرينه ومن رافق المصلين صلى ومن رافق المولين ولى " ، وهناك مثل يقول " لا تقرب الأجرب على الحول تجرب" ولقد جاء في محكم كتاب الله العزيز من الآيات البينات ما فيه تبصرة للعباد بعواقب مخالطة أهل السوء في الدنيا وعقابهم يوم الحساب .. قال الله تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا* يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا* لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) . الفرقان (٢٧-٢٩).

وقال تعالى : (الأخلاءُ يومئذ بعضهم لبعضٍ عدو إلا المتقين) [الزخرف: ٦٧].

صدق الله العظيم .

وبعد أن أوضحت خطر جليس السوء أرى من المناسب جداً ذكر بعض الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد كبير من الشباب وهي غيض من فيض للعبرة والاتعاظ وهي :

(١)

أعـرف شـاباً مسـتقيماً متفوقـاً في دراسـته ملازمـاً لوالـده كظلـه وسيماً جداً ويخاف عليه والده ويحرص عليه كثيراً ، هـذا الشـاب الطيب المستقيم تعرف على شلة فاسدة فأغووه وأعطوه حبوباً منبهة كان يُقال لها (كنغو) لتساعدهُ على السهر والمذاكرة وتقوتْ صلته بها ، وفي أحد الأيام دعوهُ لزيارة أحدهم في منزله للمذاكرة وكان وقتها امتحان الثانوية العامة، فلبى الدعوة ولا يدري المسكين ماذا سينتظره من مصير سيئ، فوضعوا له في الأكل مخدراً قوياً يُسمى (مندريس) فتخدر وفعلوا به فاحشة اللواط بالتناوب وهو مُخدر لا حراك له ، ومن قوة المخدر وخطورته توفي إلى رحمة الله ، فقرروا التخلص منه فلفوه في شرشف ووضعُوهُ في شنطة سيارة أحدهم تمهيداً لرميه في الصحراء ، وقبل أن يتحركوا مرت سيارة دورية بالقرب منهم فاشتبهت فيهم وانفضح أمرهم بقدرة المنتقم الجبار وقُبض عليهم ، وقد باشرت التحقيق في هذه الجريمة الشنيعة وأدنتُ الجميع وعددهم أربعة بتخدير الشاب المذكور وفعل فاحشة اللواط فيه والتسبب في وفاته ونُظرتْ القضية شرعاً فصدر بحقهم حُكم شرعي يقضي بقتلهم ونفذ فيهم ، وقد علمت فيما بعد أن اثنين منهم كانا عاقين لوالديهما ، فكان هذا مصيرهما.

(٢)

دخل عليّ في مكتبي بإدارة مكافحة المخدرات بالرياض رجل كبير مُهاب من عِليَة القوم وهو في قمة الغضب والانفعال وقال لي (الشلة الفاسدة التي قبضتم عليها البارحة أعدموها وقطعوا أوصالها وارموها للكلاب، هذه ما تستحق البقاء خطر على المسلمين وترى ولدي واحد منها) فهدأت من غضبه ثم أخرج من جيبه خطاباً كتبه لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض يطلب فيه إعدام ابنه المقبوض عليه ضمن الشلة حيث أتعبه كثيراً في قضايا مخدرات وخلافها وإنه لم يعد في استطاعته تقويم أخلاقه والمحافظة عليه وأنه خطر على المجتمع ، فتأثرتُ كثيراً وبعد أن هدأ الرجل وعاد إلى حالته الطبيعية سألته عن أسباب انحراف ابنه، فأقسم بالله العلي العظيم أنه كان مستقيماً

ويصلي الصلوات الخمس مع جماعة المسلمين ومطيعاً وباراً بوالديه وواصلاً لرحمه وزوّجه وأعطاه بيتاً وسيارات بملايين الريالات إلى أن تعرف على الشلة الفاسدة فانقلب رأساً على عقب وتعاطى المخدرات والخمور وطلّق زوجته وحول البيت إلى مكان للفساد والعربدة، فنصحه كثيراً ولم يرتدع ولهذا اعتبره من المفسدين في الأرض ويستحق الإعدام. إنه ضحية قرناء وجلساء السوء، قاتلهم الله وخلص المسلمين من شرورهم.

(٣)

هذه القصة بل المأساة التي سأرويها لكم هزتني هزة عنيفة وكدت أفقد صوابي من هولها وفظاعتها وخلاصتها أن أحد أصدقائي من رجال الأعمال اتصل بي هاتفياً بعد منتصف الليل عندما كنت مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات وهو يبكي، فانزعجتُ كثيراً وطلب حضوري فوراً إلى منزله فذهبت إليه في الحال فوجدته وزوجته وأولاده وبناته في أسوأ حال وفي حالة رعب شديد من تصرف أحد أبنائه وهو في حالة سكر وقد تَعاطَى نوعاً خطراً من أنواع المخدرات المهلوسة وكاد يفتك بهم لولا لطف الله وعنايته وتعاونهم مع سائقهم في السيطرة عليه وحجزه في الحمام وإغلاق بابه عليه، فاستنكرتُ فعله ولم أصدق أن هذا التصرف الخَطِر صدر منه فهو محل إعجابي وتقديري الشخصي لأدبه الجم وسلوكه وحبه لفعل الخير واحترامه وحبه الكبير لي، فهدأت من روع الجميع وأخذت مفتاح الحمام فهربوا جميعاً إلى غرفهم وأغلقوها عليهم خوفاً من بطشه وخطره وتركوني وحدي، فاستعنتُ بالله وفتحتُ باب الحمام فوجدته مُغمى عليه والزبد يملأ فاه وفي حالة يُرثى لها وخشيت أنه قد فارق الحياة، فجرى إسعافه ونُقل إلى أحد المستشفيات لعلاجه وظللت معه حتى أفاق من غيبوبته وزالت آثار الهلوسة عنه وهو في حالة إعياء شديد، ولما تحسن بعض الشيء وجلس وعرفني أخذ يبكي بكاءً مُراً أثر في نفسي تأثيراً بليغاً، فهدأتُ من روعه وقلت له: ماذا فعلت بوالدك وأمك وإخوانك وأخواتك؟ فقال: هل حصل مني شيء؟! فقلت له: حصل منك كل شيء، فعاود البكاء وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقلت له كل ما حصل منه بالتفصيل، فندم ندماً شديداً وقال (وين أودي وجهي من أبي الذي يقول إنني أنا أعز أبنائه) فقلت له

مازحاً (إذا أخذ ما وهب أسقط عنه ما وجب) مثل حجازي يُضرب لمن فقد عقله من سُكر أو جنون ثم جرى معالجة موضوعه بصورة خاصة بعيداً عن الرسميات ، وقد علمت فيما بعد أن أسباب تحول الشاب المذكور إلى ما صار إليه هو أنه تعرف على قرين سوء فأغواه وزودهُ بالمخدرات فأدمن عليها خلال فترة قصيرة جداً ، وقد تم القبض عليه بالجرم المشهود ونال الجزاء الصارم، وما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار!! .

ذكرى

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات جاءني أحد المواطنين وأخبرني بأن ابنه الشاب تورط في تعاطي المخدرات على أثر تعرفه على جليس سوء وأصبح خطراً على نفسه وأخواته وطلب القبض عليه وسجنه وعلاجه، فتم القبض عليه بطريقة مُحكمة لا تُوحي بأن والده هو الذي أبلغ عنه خشية من انتقامه ، وقد عُثر بحوزته وفي داخل شنطة سيارته على مُخدرات مختلفة ومسدس ورشاش وطلقات نارية كثيرة، وحُقق معه بدقة وأُجبر على ذكر من أعطوه المخدرات والسلاح فأماط اللثام عنهم وتعاون معنا تعاوناً تاماً في القبض عليهم بالجرم المشهود بكل سهولة ويسر وفي أقصر وقت ، وتم علاجه من الإدمان وسلمه الله من عواقبه الوخيمة ، كل ذلك كان بفضل الله ثم بإبلاغ والده عنه ، فيا ليت كل أولياء أمور الشباب المنحرفين وبخاصة المتورطين في تعاطي المخدرات والقضايا السياسية والإرهاب يتعاونون مع السلطة لإنقاذ حياة أولادهم وأقربائهم .

حكمة

بعد أن ذكرت بعض قصص عُقوق الوالدين وقُرناء وجلساء السوء رأيت من المناسب أن أروي حكمة نفيسة ، تقول (في المدارس والمعاهد والجامعات نتعلم الدروس ثم نواجه الامتحان ، وفي الحياة نواجه الامتحان ثم نتعلم الدرس) يا لها من حكمة نفيسة ويا ليتنا نتعظ بما يقع فيه الناس ونتجنب المحاذير ونُحارب هوى النفس الأمارة بالسوء ونُحسن اختيار الأصدقاء ونبتعد كل البعد عن مواطن الشبهات وقُرناء وجلساء السوء والمستنقعات المليئة بأخطر الأوبئة الفتاكة ونسأل الله السلامة .

طرفة وعبرة

قبل حوالي خمسة وثلاثين عاماً جاءني صديق كنت أجله وأحترمهُ وقال لي: كم عندك من الريالات ؟ فصدقته القول بأني أملك فقط أربعين ألف ريال فقال هات المبلغ وإن شاء الله يتضاعف خلال شهر، فسألته: كيف يتضاعف ؟ فقال: إن الرشاش الروسي يُباع في نجران بألف وخمسمائة ريال وفي جدة والطائف ومكة المكرمة بثلاثة آلاف ريال وبمنتهى السرعة ، فوضعتُ أصابع يدي في أذني وأغمضت عيني وقلت له (ما شفتك ولا سمعتُ ما تقول ووالله لو كررت هذا الكلام معي سوف أُبلغ سمو أمير المنطقة ، هل يُعقل أنَّ ضابط أمن مثلي يُتاجر في بيع السلاح)!! فقال بكل تهور وجرأة: أنت خارج الملعب وإذا حصل شيء ما يلحقك غبار، فقلت له: اتق الله وفارق وجهي وانتهت علاقتي به وكفاني الله شره، ومن خاف سلم فهل من معتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى وعبرة

ذهبتُ مرة لزيارة صديق في مكتبه فلم أجده ووجدتُ ابنه الشاب الطموح (المتهور في بعض الأحيان) يتحدث مع شاب متهور ومغامر وفظيع، فقلت في نفسي: اللهم سلمه منه ، وأخذت جريدة أتصفحها وتظاهرت بأني غير مُبالٍ بما يتحدثان فيه وكنت أسمع أرقاماً فلكية ومشاريع خيالية ومساحاتُ أراضي تُقدر بملايين الأمتار وفي مواقع مهمة، وسمعت أيضاً تطميناً لابن صديقي حيث كان يقول الشاب المذكور (معالي الوزير الفلاني خاتم في إصبع يدي ومعالي رئيس .... في جيبي وفضيلة رئيس المحاكم ورئيس كتابة العدل في يدي مثل الساعة وو.... الخ) ثم ينتقل الحديث إلى مشاريع اقتصادية في الخارج بأرقام فلكية أيضا ويتكرر التطمين (وزير الداخلية ووزير المالية خاتم في يدي ، رئيس ديوان مجلس الوزراء في جيبي ، مُحافظ البنك ساعة في يدي وو.....الخ) فضقت ذرعاً بما سمعت من كلام يُوحي بأن في المسألة مؤامرة على ابن صديقي ووالده فخرجت من المكتب لصلاة الظهر في المسجد المجاور، وعدت بعد الصلاة فوجدت صديقي ولم أجد ابنه ولا الشاب الذي كان يتحدث معه فأخبرت صديقي بكل ما سمعت وللأسف الشديد زكاهُ وأثنى عليه وقال: إن دور

ابني وسيط عند البنك مقابل عمولة ٢,٥٪ وهذه فرصة العمر، فقلت له بحزم (هذه نهايةُ العمر أرجوك الابتعاد عن الشاب المذكور فإنه خَطِرٌ ومحتال ولا تغرك صلاته بالمسؤولين الذين يتحدث عنهم) فتراجع وأخذ بنصيحتي ، وبعد مدة قصيرة قُبض على الشاب النصاب بالتزوير على مسؤول قيادي كبير وانفضح أمره وانهالت عليه الدعاوي من كل صوب وكفى الله المسلمين شره .

أحببت تسجيل هذه القصة للعبرة والاتعاظ فأمثال هذا المحتال كُثر والمغفلون والطماعون أكثر ويسهُل اصطيادهم .

ذكرى مؤثرة

عندما كنت أعمل في شرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة ذهبتُ في يوم من الأيام لسوق الخضرة للتسوق فسمعت شخصاً يقول بصوتٍ مسموع ومؤثر للغاية (يا من لك الأمر كُلهُ عبدك تحير فَدُلَّه) فتأثرت بما سمعت حيث إنه فوض أمره لله الواحد القهار وحدهُ لا شريك له وطلب منه التوفيق والسداد جلت قدرته وحكمته وعظمته ، فيا ليتنا نُسلم كُل أمورنا لله ونفوضه في التدبير والرضا بقضائه وقدره مع فعل الأسباب المشروعة ، فإذا فعلنا ذلك بإيمان وتسليم ورضا تحققت لنا كل أمانينا بما فيه صلاح ديننا ودنيانا ، كيف لا فالمدبر حكيم وعليم وخبير وأرحم الراحمين .

ذكرى

سمعتُ مرة سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى في حديث للإذاعة يقول (حقيقة أن من أسماء الله الحسنى "الستار" ولكن أيضاً من أسمائه الحسنى المنتقم الجبار ، فاللهُ يستر عبده في المرة الأولى والثانية والثالثة فإذا تمادى وطغى وبغى ولم يتقه ويَخْشَهُ ينتقم منه على تماديه وبغيه وأنه يجب على المسلم إذا بدر منه شيء في حق الله وستر عليه أنْ يشكرهُ على ستره له بدلاً من التمادي في المعصية ويبادر إلى التوبة النصوح حيث لا يعلم متى يأتيه الأجل المحتوم) هذا الحديث أو هذه الرواية العظيمة نقلتها لآلاف الإخوان والأصدقاء والزملاء وبخاصة طلبة كلية الملك فهد الأمنية للعظة والاعتبار حيث إن كثيراً من الناس أسرفوا على أنفسهم وتمادوا في غيهم فانتقم الله منهم ووافاهم الأجل وهم في أسوأ

حال والعياذ بالله، نسأل الله التوبة النصوح وخاتمة السعادة إنه سميع مجيب الدعوات .

ذكرى وعبرة

زرتُ صديقاً في منزله بجدة يوم الإفراج عنه من مشكلة تورط فيها وكان الوقت في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وعلمتُ منه أن كل أمواله في البنوك مُجمدة حتى تنتهي قضيته، فوعدتهُ بمجرد وصولي إلى الرياض تحويل مبلغ مئة وسبعين ألف ريال قرضاً حسناً، وفور وصولي حولت له المبلغ على البنك السعودي الهولندي القريب من منزله ، ولما أُفرج عن أرصبدته في البنوك اتصل بي تلفونياً من البنك السعودي الهولندي وقال إنه حول لي المبلغ الذي سبق أن حولته له وأضاف قائلاً (إذا تُريد مبلغ خمسة ملايين ريال للاتجار به فسوف أُحوله لك الآن) فشكرته واعتذرت عن قبول العرض لعدم خبرتي في التجارة وكُرهي الشديد للاقتراض ، وبعد مدة قصيرة توفاهُ الله واتصل بي ابنه الأكبر وقال لي: يا عم جميل الوالد يطالبك بمبلغ مئة وسبعين ألف ريال والورثة في حاجة إلى حقوقهم ، فقلت له: يا ابني هذا المبلغ سبق أن حولته له في يوم الإفراج عنه على البنك السعودي الهولندي القريب من منزلكم وعندي ما يثبت ذلك وسوف أقوم بزيارتكم في جدة وأطلعكم على أوراق التحويل ومنها يتضح لكم صدق ما قلت، وفعلاً ذهبت إلى جدة وتقابلت معه ومع إخوانه واطلعوا على المستند البنكي واقتنعوا.

أحببت ذكر هذه القصة لسببين الأول أنني احتفظت بالمستند البنكي الذي حولت بموجبه المبلغ فكفاني الله مؤونة الدفاع عن نفسي وتبرئة ساحتي، ثانياً لو طمعتُ في مبلغ الملايين الخمسة وتصرفت فيه وطالبوني به لعجزت تماماً عن سداده وعَرَّضتُ نفسي للمتاعب ، وقد قيل إن التوسع في مال غيرك ضيق وكرب . اللهم ارزقنا القناعة والعفة عن أموال الناس .

ذكرى

أسجل هذه الذكرى ورب الكعبة من باب التحدث بنعمة الله التي لا تُعد ولا تُحصى لا من باب الإطراء لنفسي وذلك بهدف أن يتأسى الشباب

بما وفقني الله إليه من بر والدي ، ففي عام ١٣٧٧هـ كنت أعمل رئيساً لشرطة القيصومة في الشمال الشرقي من المملكة، وكان راتبي آنذاك أربعمائة وأربعين ريالاً فقط لا غير فأبعث لوالدي منه ثلاثمائة ريال وأبقي لنفسي مصروفاً مبلغ مئة وأربعين ريالاً فيطرح الله فيه البركة فلا أحتاج إلى أحد وكنت أخدم نفسي (أطبخ وأغسل ملابسي وأنظف منزلي بنفسي ولا أعتمد على أحد حتى الخبز أصنعه بنفسي) وبذلك أوفر الكثير ، وفي أحد الأيام توفي مرافق للشيخ صباح الأحمد الصباح وزير الخارجية الكويتي سابقاً في حادث انقلاب سيارة أثناء رحلة صيد وجيء به إلينا لدفنه وكان معه الشيخ صباح شخصياً، ولما كانت بلدة القيصومة لا يوجد فيها مغسلة للأموات فقد وفقني الله إلى غسله في داري بمساعدة بعض الجنود وكفناهُ وصلينا عليه ودفناهُ، كل ذلك كان بحضور الشيخ صباح فأعطاني (شرهة) أي مكافأة سخية لي ولكل من اشترك معي في الغسل والدفن، ويعلم الله أن المبلغ الذي أعطاني إياه الشيخ صباح لم أبق لنفسي منه ولا ريالاً واحداً أرسلته فوراً بالبريد لوالدي في مكة المكرمة وقلت له في الرسالة (هذا مصروف فوق العادة) وبعد أيام قليلة توافد علينا ملوك وشيوخ وأمراء الخليج للصيد وعوضني الله منهم بعشرات أضعاف ما أرسلته لوالدي . ولما عدت إلى مكة المكرمة بعد سنة ونصف في الغربة أخبرني والدي أنه عندما وصل المبلغ كان في حاجةٍ ماسةٍ فتوضأ وذهب للحرم وطاف بالبيت الحرام وصلى ودعا لي بالتوفيق وسداد الخطى والغنى والسعادة في الدنيا والآخرة، وقد استجاب الله له فأنا ولله الحمد والشكر سعيد جداً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول وفي غنى عن الناس وحتى عن أولادي وبناتي الذين أغناهم الله عن الناس أيضاً وأنا راضٍ عنهم كل الرضا ، فأرجو من أبنائي وبناتي القراء الكرام أن يبروا والديهم في حياتهم وبعد مماتهم فبر الوالدين سر السعادة ومفتاح كل خير ، فبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يرهُ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يرهُ) صدق الله العظيم.

طرفة

يُقال إن امرأة ذهبتْ تخطب لابنها فأثنتْ عليه كثيراً عند والدة العروس حيث قالت: إنه بار بوالديه يُصلي مع الجماعة وإذا غاب الإمام صلى بالناس، محبوب كريم خدوم .... و..... الخ . وكانت أم العروس تسمع لها وتقول: ما شاء الله ما شاء الله ، الله يطرح فيه البركة ، الله ينفع به الإسلام والمسلمين ، الله يجعله قرة عين ، يا أُم قِعَيْد أسألك بالله هل هو (يتتن) تقصد هل يُدخن؟ فقالت لها: (والله والله ما يدُخن إلا إذا كان سكران وما هو بعقله) فصاحت بها أم العروس : (عمى عمى الله يُخزيه هو بعد يسكر؟) فقالت لها والله ما يشربه ولا يدخله الدار لكن إذا راح البر مع أصحابه يُوسعون صدورهم مع البنيات ما يقدر يخالفهم فيشرب بيالتين أو ثلاثاً مجاملة لهم (البيالة(*) فنجان) فثارت أم العروس وطردتها من المنزل (وللطرفة بقية أسوأ من الدخان والسكر والبنات منعني من ذكرها الحياء ومراعاة للآداب) .

أحببت ذكر هذه الطرفة لتكون مدخلاً للإشارة لما يتعرض له البنات المسلمات من الشقاء والتعاسة بسبب ارتباطهن بأزواج مثل (قِعَيد) فتكون النتيجة الفشل والطلاق والدعاوي في المحاكم ودوائر الأمن وتشرد الأطفال وحرمانهم من عطف ورعاية وحنان الوالدين، فالذي أرجوه من كل قلبي عدم التسرع في الموافقة على الزواج وأن نتحرى بدقة ولمدة معقولة عن أخلاق وسلوك وتصرفات وكفاءة المتقدمين للزواج ، كما أتمنى على كل مسلم ومسلمة عدم تزكية غير الأكفاء حيث إن تزكية غير الكفؤ تُعتبر شهادة زور وتورط الآخرين وتؤدي إلى تعاستهم وشقائهم وسوف يسألون عن هذه الشهادة في يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وبهذه المناسبة أذكر أنه قبل أربعين عاماً وعندما كنتُ رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (سوق المعلاة) حدث في وقت متأخر من الليل خصام وشجار بين عائلتين تربطهما صلة رحم ومصاهرة، وسالت الدماء من الرجال والنساء ونزلوا إلى الشارع ثم جاءت النجدة وأحضرتهم إلى المنطقة فجرى إسعاف المصابين منهم ، ولما كانت تربطني بالأسرتين علاقة طيبة

(*) البيالة كلمة فارسية تعني كأس الشاي .

قمتُ بالإصلاح بينهم وانتهى الموضوع ودياً وزال ما في النفوس من ضغائن وخرجوا من المنطقة متحابين ، وبعد أسبوع تقريباً تقابلت مع عميد أحد الأسرتين وقلت له مازحاً وأنا أضحك (يا عم معتوق من الذي أوقعكم في هذه الأسرة) فقال وهو يتنهد: عمك صالح (صالح هذا رجل خفيف الظل مشهور بالمقالب والنكتة) سألته عنهم تدري ماذا قال لي عن الأب؟ (إنه أبو بكر الصديق، وعن الأم السيدة عائشة، والولد سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه، وعلى هذا الأساس وافقت على تزويج بنتي لولدهم) وأخذ يدعو على العم صالح ، وبعد ثلاثة أيام تقابلت مع العم صالح الذي تربطني به علاقة قوية ولمتهُ على تلك التزكية، فضحك كثيراً وقال (لو قلت له الحقيقة ورفض تزويج بنته على ولدهم وعرفوا أنني السبب انتقموا من ابنتي المتزوجة بأحد أبنائهم فقلت أحسن تجي واحدة تقاسمها الهم الذي هي فيه) وأثناء حديثي مع العم صالح مر بنا العم معتوق فناديته وجاء يضحك، فقلت له: ما رأيك في العم صالح ؟ فقال: (الله يكافيه ورطنا الله لا يسامحه). فضحك العم صالح وقال يا معتوق ما كان شفت واحد غيري تسأله هل يُعقل وجود مثل سيدنا أبي بكر والسيدة عائشة وعلي رضوان الله عليهم في هذا الزمن !! واللبيبُ بالإشارة يفهمُ ، ومرت الأيام والسنون فتقابلت مع كبير الأسرة الثانية في مناسبة وتذكرت ما قاله عنه العم صالح فضحكت، فسألني عن أسباب ضحكي فرويت له القصة فضحك هو الآخر وقال (بالله عليك هل تُريد أن يقول عني أبو لهب وزوجتي حمالة الحطب وولدي أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟!). فقلت له: لا ولكن يجب أن يقول له الحقيقة فضحك كثيراً، وقال: يعني أنت معهم وضدنا ، الحمد لله الجميع بخير وفي سعادة، فقلت الحمد لله.

ذكرى وعبرة

سمعت مرة في الإذاعة السعودية ببرنامج الحرس الوطني قصة مؤثرة جداً تستحق التسجيل وتُكتب بماء الذهب وتُدرس في المدارس وتُترجم إلى كل اللغات، خلاصة القصة: أن قوماً غُزاة، أرادوا غزو بلدةٍ ما لنهبها وسلب أموال وحلال أهلها، فضلوا الطريق إليها ثم وجدوا رجلاً من أهل تلك البلدة في الصحراء يرعى الغنم هو وأولاده الثلاثة فطلبوا منه أن يدلهم على الطريق

المؤدي إلى البلدة، فرفض بشدة حيث تبين له أنهم لصوص وغزاة، فحاول رئيس العصابة التأثير على أولاده لحملهم على الدلالة على الطريق المؤدي لبلدتهم، فخشى والدهم من التأثير عليهم فطلب الانفراد برئيس العصابة على بُعد من أولاده وعندما تم له ذلك قال له (إذا أردت معرفة الطريق فأنا مستعد بشرط إشراكي في الغنائم) فوافق رئيس العصابة ثم طلب منه قتل أولاده الثلاثة بعيداً عنه حتى لا يصبح أمامهم خائناً، فقتلهم رئيس العصابة، ثم طلب من والدهم تنفيذ وعده بالدلالة على الطريق المؤدي للبلدة فرفض بشدة وقال: لو تقتلوني لا أدلكم أبداً ، فسأله رئيس العصابة: إذن لماذا جعلتني أقتل أولادك فقال له: خوفاً من ضربهم فيدلونكم على الطريق فيخونون أهلهم وجماعتهم ، أما أنا فلو قتلتموني لا أدلكم، فأُعجب بوفائه وتركه وذهب لجماعته وقص عليهم ما حدث فعزوه في مصابه وأكرموه وعظموه وأجلوه . يا له من وطني وفي ليس له مثيل في هذا الزمن الذي نرى فيه ونسمع عن التعامل مع أعداء الله ضد أمتنا الإسلامية والعربية وثرواتها (وعلى عينك يا تاجر) .

طرفة

كنتُ مرة مع عدد من الإخوان الصالحين، ولا أُزكي على الله أحداً، نتحدث عن تقوى الله وأثرها الإيجابي في حياة المسلم وعن الكرامات التي يتفضل بها المولى على من يشاء من عباده الأتقياء ، وكان من بين الحضور رجل عُرف بالكذب والمبالغة ، فطلب منه أحدهم أن يقص أعظم ما مرّ عليه في حياته من كرامات فقال : كنت في الهند وجاء يوم عرفة وأنا على شاطئ البحر وكان الوقت في الصباح الباكر فتذكرتْ عظمة الحج ووقوف الناس في المشعر الحرام وهم يلبون ويدعون الله في خشوع طالبين المغفرة والعفو والعتق من النار وقضاء حوائجهم، فسألت الله أن يُبلِغْني الوقوف معهم، فجاءت سمكة كبيرة طولها حوالي عشرين متراً وعرضها خمسة أمتار كأنها باخرة وفتحت فمها وقالت: تفضل يا أبا بندر الحج الحج فقلت: بسم الله ودخلت من فمها وإذا بطنها كأنها ثلاجة من البرودة فولعت سيجارة وقبل الانتهاء منها كنت في شاطئ البحر بجدة ووجدت رجلاً كأنه مَلك من الملائكة ينتظرني ومعه إحرام الحج وبجواره

جمل أبيض جميل جداً وقال لي الرجل: يا أبا بندر اغتسل من البحر وأحرم بهذا الإحرام واركب هذا الجمل يوصلك إلى مكة المكرمة ثم إلى عرفة تراهُ تحت أمرك إلى أن تنتهي من الحج فشكرته ثم اغتسلت وأحرمت وركبت الجمل وفي خلال دقيقة واحدة كنت عند باب السلام فطفتُ وسعيت ثم ركبت الجمل إلى عرفات ومزدلفة ومنى ، وفي منى قلت له: الله يعطيك العافية ما قصرت وحمدت الله وشكرته الذي وفقني للوقوف مع الحجاج . فسأله سائل: هل كان ذلك حُلماً رأيته في منامك أو حقيقة، فأجابه بأنها حقيقة ومعروفة عند أهل مكة المكرمة ، فسلم الجميع وأنا منهم بأن أبا بندر من أهل الكرامات في المنام وليس في اليقظة .

وعلى فكرة الكلام ما عليه جمرك .

عبرة

عندما كنت رئيساً للمنطقة الأولى بحي الشامية بمكة المكرمة كانت عُقوبات الحدود الشرعية والتعزيرية (الجلد فقط) تُنفذ علناً في ساحةٍ قريبةٍ جداً من المنطقة بحضور لجنة مكونة من مندوبين عن المحكمة الشرعية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإدارة السجن ، ويقوم بتنفيذ الجلد جنود من إدارة السجن بحكم الاختصاص ، وقد لاحظت جندياً تابعاً لمنطقتي يُدعى حسين يُشارك في تنفيذ العقوبة أكثر من مرة بقسوة مُتناهية وهو غير مكلف، فنصحته بالكف عن ذلك وقلت له (يا حسين اُدع الله لهم بالهداية واطلب منه الستر ولا تشمت بإخوانك المسلمين) فلم يستجب لنصحي واستمر في تنفيذ الجلد فانتقم الله منه حيث أغواه الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء فقفز على منزل أحد المواطنين في وقت متأخر من الليل لغرضٍ سيئ، فشعر به صاحب المنزل وقبض عليه بمساعدة جيرانه وضربوه ضرباً مبرحاً حتى كاد يُفارق الحياة ثم جاءت النجدة ونقلته إلى مستشفى الزاهر وأبلغت بالحادث للتحقيق فيه ، ونُظرتْ القضية في المحكمة المختصة وصدر بحقه حكم شرعي يقضي بسجنه ستة أشهر وجلده تسعاً وثلاثين جلدة في كل شهر، ونُفذ فيه الحكم في نفس المكان الذي كان يجلد فيه المحكومين وهو خارج عن اختصاصه ، وقد ترتب على ذلك طرده من الخدمة وعدم تعيينه في جهاز أمني أو عسكري لسوء

سلوكه ، وبعد الإفراج عنه من السجن بشهرين جاء يطلب مني الوساطة في إيجاد عمل له في إحدى شركات السيارات وصادف أن جاء خلال الدوام الرسمي وأثناء تنفيذ عُقوبة الجلد في المحكوم عليهم، فقلت له مازحاً (إيه رأيك يا حسين تفزع للجنود كما كنت سابقاً) فقال (والله لو سمعت نصيحتك ما عثرت) فقلت له: اطلب من الله ولإخوانك المسلمين الهداية والستر وقمت بما يجب نحوه .

أحببت ذكر هذه القصة للعظة والاعتبار وعدم الشماتة بالناس ومن عُوفي فليحمد الله على العافية .

ذكرى وطرفة

أثناء عملي في شرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة تعرفتُ على طباخ يدعى رجب المولد لا مثيل له في طبخ (الرز السليق) السليق أكلة شعبية مفضلة عند أهل الحجاز وبخاصة في مكة المكرمة والطائف وأصلها (طائفي) هذا الطباخ يزعل كثيراً إذا قلت له (الله يستر عليك) ويعتبرها شتيمة بل قذفاً في حقه حيث لا تُقال إلا للشخص المبتلى بسلوك مشين وسمعة سيئة في نظره ، وفي أحد الأيام استدعيته لمقر عملي أثناء الدوام الرسمي وقلت له (يا عم رجب عندنا ضيوف على العشاء الليلة القادمة أرجوك تبيض وجهي) فقال (أبشر من عُيوني الاثنين يا أفندي) فقلت له: الله يستر عليك، فانفجر في وقال: (الله يستر على أمك وأخواتك وزوجتك وبناتك إيش شفت علي) فقلت له: آمين الله يستر عليهن وعليك، فضحك هو والحضور في المكتب ، وبعد ذلك لم يتأثر إذا قيل له: الله يستر عليك ، والستر مطلب عظيم ومن أسماء الله الحسنى (الستار) ونسأله أن يسترنا بستره الجميل في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .

طرفة

يُروى أن صعيدياً ثرياً فتح معرضاً كبيراً في القاهرة وكتب عليه (معرض الحاج بسيوني وأولاده) فاعترض عليه أحد أصدقائه حيث إن بسيوني عقيم وما عنده أولاد وقال له: كيف تقول وأولاده وأنت ما عندك أولاد؟ فقال: أردت أن يعرف الناس أن عندي أولاداً يحمون ظهري، فقال له: بَدِّلْ اللوحة ، وغاب عنه فترة فوجد لوحة أُخرى كُتب عليها (الحاج بسيوني

وشركاه) فاعترض عليه أيضاً حيث لم يُشاركه أحد وطلب منه إبدال اللوحة، وغاب عنه فترة وجاء فوجده في حالة يُرثى لها فأخبره بأنه كتب على اللوحة الثالثة (الحاج بسيوني وحدهُ لا شريك لهُ) فجاء الإخوان المسلمون وحطموا اللوحة وضربوه وقالوا له (الانفراد بالوحدانية لله وحدهُ لا شريك له) . قلتُ وأنا حزين: هُناك من يدعي أنه كُلُ شيء وفوق كُلُ شيء وهو لا يساوي شيئاً.

ذكرى مسافر

في عام ١٩٧٥م كنت في دورة متقدمة في معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة في جمهورية مصر العربية بالزمالك، فتعرفتُ على زميل فاضل من جمهورية مصر العربية برتبة عقيد ، ومن خلال احتكاكي به روى لي قصة غاية في الغرابة نشرتها الصحف والمجلات المصرية وعلق عليها رجال العلم والفكر ، خُلاصتها أنه كان يعمل في أحد أقسام الشرطة بالصعيد عندما كان برتبة رائد فرأى في منامه ثلاثة أشخاص يعرفهم تماماً خنقوا قريباً لهم حتى فارق الحياة طمعاً في إرثه وحصلوا على شهادة وفاة تُفيد بأن وفاته بالسكتة القلبية ، وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه لدفنه ومروا به من أمام القسم الذي يعمل فيه في طريقهم إلى القبور فخرج من القسم بسرعة وأوقف الجنازة وقال (هذا الميت مقتول والذي قتله فلان وفلان وفلان وأشار إليهم بيده وقَبض عليهم ثم استيقظ من نومه) وفي صباح اليوم الثاني من الرؤيا كان جالساً في شُرفة القسم فشاهد المنظر الذي رآهُ في منامه حقيقة فخرج من القسم مُسرعاً كما فعل في الرؤيا وأوقف الجنازة وقال كما قال في الرؤيا (هذا الميت مقتول والذي قتله فلان وفلان وفلان وأشار إليهم بيده وقَبض عليهم) وقادهم والجنازة إلى القسم وتبين من التحقيق والكشف الطبي أن الوفاة جنائية لا بالسكتة القلبية واعترف الجُناة بجريمتهم الشنيعة .

هذه القصة هزت كيان الصعيد بأسره بل وجمهورية مصر العربية وزادت المؤمنين إيماناً بعظمة الله وقدرته على كشف الحقائق والانتقام من المجرمين الباغين الطغاة وأكسبت الزميل الصالح محبة واحترام وتقدير

وإجلال الناس له، وشاع صلاحه بين زملائه والناس أيضاً ووفق في عمله وحياته كلها .

ولقد ذكرتني هذه الواقعة بحادث وقع في مكة المكرمة قبل خمسة وأربعين عاماً خُلاصته أن شاباً وسيماً من بيت علم معروف في مكة المكرمة خرج من منزله في حي الشامية ولم يعد، وجرى البحث عنه من قبل أُسرته والشرطة في كل مكان فلم يُعثر عليه ، وقيل لأهله: إن (الشيخ .... المعروف بصلاحه وتُقاه يُمكن بإذن الله يدلكم عليه) فذهبوا إليه ومعهم رئيس المنطقة وأخبروه بفقدان الشاب فطلب منهم إحضار طفل لا يتجاوز عُمره عشر سنوات يعرف الشاب المفقود حق المعرفة، فأُحضر فقال له الشيخ: سوف أقرأ عليك وسترى بإذن الله الشاب من لحظة خروجه من المنزل وأين هو الآن فقرأ عليه فقال الطفل (خرج من المنزل وسار ووصل إلى منزل في نفس الحي وقد تبين أن صاحب المنزل ويُدعى (عبد الجليل) قتله ودفنه في مستودع الخيام ووضع الخيام عليه وأغلق باب المستودع وعلق المفتاح في مسمار بجوار الباب) فقال له الشيخ: سوف أقرأ عليك مرة أخرى واسلك الطريق الذي سلكه الشاب ومعك أهله والشرطة ودُلَّهُمْ على المنزل الذي ذهب إليه وقتل فيه ، فقرأ عليه الشيخ وسار الطفل أمامهم حتى وصل المنزل فوجدوا صاحبه جالساً على كرسي أمام المنزل فقال الطفل (هذا القاتل) فقُبض عليه وهو في حالة ارتباك شديد، ودخلوا المنزل فأرشدهم الطفل إلى المفتاح المعلق بجوار باب المستودع وفتحوه ونقلوا الخيام وحفروا الأرض فوجدوا الشاب مقتولاً كما ذكر الطفل، فانهار القاتل واعترف بقتله وحُكم شرعاً بإعدامه قصاصاً ونُفِّذ فيه وصُلِب على باب الأمن العام بجوار الحرم من بعد صلاة الجمعة حتى أذان المغرب ، وفي مثل هذه الجريمة الشنيعة لو تنازل أهل الشاب عن حقهم الخاص يُقتل القاتل تعزيراً لكون الجريمة (غيلة) وقاتل الغيلة يُقتل شرعاً تعزيراً ولزجر الآخرين .

ذكرى وعبرة

روى لي والدي محمد العلي الميمان ،رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، أنه عندما كان في سوريا ولبنان أيام الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام ذهب لمركز التجنيد بهدف تعيينه جندياً فوافق المسؤول على طلبه واتُخذت

بعض الإجراءات المطلوبة وطُلب منه الحضور في اليوم الثاني لاستلام البدلة والعهدة والتوجه إلى مقر العمل (قلعة بعيدة عن البلد) ففرح كثيراً لقبوله ، وفي الموعد المحدد جاء لاستلام البدلة والعهدة والتوجه لمقر العمل وهو في غاية الفرح والسرور ففوجئ بتعيين شخص بدلاً عنه بواسطة قوية ، فتأثر في أول الأمر وسلّم أمره لله العليم الحكيم ، وبعد يومين علم أن عصابة إجرامية قتلت الجندي الذي عُين بدلاً عنه في نفس القلعة فحمد الله على السلامة .

وروى لي أيضاً أنه ذهب إلى كاهن مشهور في دمشق لمعرفة مستقبل حياته كما يفعل الشباب فأخبره بأنه سيموت شاباً غريباً عن أهله ووطنه فلم يتأثر بنبوءته وقال: الأعمار والأرزاق بيد الله وحده ولا يعلم الغيب غيره وعاد إلى أهله ووطنه وتزوج ورُزق خمسة أبناء وخمس بنات ومات في سن التسعين من عمره ودفن في مكة المكرمة في قبر واحد مع والدتي كما ذكرت ذلك في الجزء الأول من مذكراتي، تغمدهُما الله بواسع رحمته وأسكنهما فسيح جناته .

أحببت ذكر هاتين القصتين للعبرة وتسليم الأمر كلهُ لله وحدهُ جلت قدرته وعظم شأنه، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليُصيبك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى

عندما كنت مديراً لشرطة الدمام ألح عليّ أحد الزملاء العاملين تحت إدارتي لزيارة منزله وتناول طعام العشاء، فلبيتُ دعوته فأكرمني كثيراً وفي صباح اليوم التالي اكتشفت خطأ قد ارتكبه وهو عدم إطلاق سجين كنت أمرته بإخلاء سبيله، لعدم كفاية الأدلة ضده وعدم قناعتي أصلاً بتوقيفه ومضى على سجنه أسبوع من يوم أمرته بإخلاء سبيله فاستدعيتهُ إلى مكتبي ولمته بشدة على إهماله وخيَّرته إما أن يُعطي المذكور تعويضاً مبلغ ثلاثمائة ريال عن كل يوم ويطلب منه السماح والاعتذار له أو التحقيق معه ومحاكمته بموجب النظام الذي يقضي بسجنه سبعة أيام وحسم راتب أسبوع من مرتبه وتأخير ترقيته لمدة ستة أشهر، ففضل الخيار الأول (أخف الضررين) ودفع المبلغ واعتذر مُكرهاً لا بطل ،

وقد بلغني أنه تذمر من تصرفي هذا وقال (يا ليت ما دعوته ووفرت المبلغ للتعويض الجائر) فقلتُ للذي أخبرني بذلك: هو الذي اختار دفع التعويض ولو قدمته للمحاكمة فإن الخسارة المادية التي ستترتب على إهماله أكبر من مبلغ التعويض إلى جانب سجنه وتأخير ترقيته ستة أشهر، وتذكرت المقولة الشائعة (أطعم الفم تخجل العين) والحمد لله لم تخجل عيني عن الحق، فالحق أحق أن يتبع .

ذكرى

عندما كنت أعمل بشرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة قال لي صديق تاجر أقمشة وملبوسات نسائية إنه يشك في أمانة خادمه في المعرض ولكن ما عنده دليل، فأشرت إليه أن يُكلف إحدى أخواته بالذهاب إلى المعرض في حالة غيابه وشراء كمية من قماش مُعين موجود في المعرض بكثرة بحيث إذا أُخذ منه شيء لا يكون الأمر لافتاً للنظر ويُعطيها المبلغ ويحتفظ بأرقامه وننتظر النتيجة، فقامت أخته بالمهمة وعادت إلى المنزل وبعد ساعة ذهب للمعرض وأطل على درج المبيعات فلم يجد فيه شيئاً يُذكر ولا يُساوي المبلغ الذي دفعته أخته قيمة القماش ، وكان من ضمن الخطة أن تعود أخته للمعرض وهو موجود فيه وتطلب من الخادم إعطاءها كمية أخرى من نفس القماش الذي اشترته منه، فجاءت وطلبت من الخادم ما اتفق عليه فتغير لونه وتلعثم وارتبك فقام صديقي وفتش الخادم فوجد المبلغ في جيب ثوبه فانهار واعترف بخطئه، واتصل بي صديقي وأبلغني بهذه النتيجة فحضرت إلى المعرض وأخذت الخادم وذهبنا إلى سكنه فوجدنا فيه ما يُثبت تحويله مبالغ كبيرة إلى بلده بعد عمله في المعرض واعترف بخيانته وتعهد بإرجاع كل ما سرقه، وأجريت تحقيقاً رسمياً في الموضوع وأُحيلت القضية إلى المحكمة الشرعية وصدر بحقه حُكم شرعي بسجنه ستة أشهر وجلده وإبعاده إلى بلاده ، وشاعت فضيحتُه بين الخدم العاملين في المتاجر والمعارض وأصبح عبرة لمن يعتبر ، وللأسف الشديد هذا حال أغلب العاملين في المعارض والمتاجر في ظل غياب أصحابها والثقة العمياء وترك الحبل على الغارب .

ذكرى

سألني أستاذي ومعلمي الكبير الأديب الشاعر سعادة الفريق يحيى عبد الله المعلمي، رحمهُ الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته، حيث قال: (إذا أهداك إنسان مرآة ونظرت فيها فوجدت في وجهك وسخاً هل تُقبِّل المرآة وتشكر من أهداك إياها أم تكسرها وتُناصب المهدي العداء ؟) فقلت (أقبلها وأضعها فوق رأسي وأُقبِّل رأس من أهداني إياها) فقال رحمهُ الله: هُناك من يكسرها ويدعس عليها بحذائه ويُناصب من أهداهُ إياها العداء ويصبح عدوهُ اللدود ، قلت: يا سعادة الفريق أين هؤلاء من قول عمر بن الخطاب الصحابي الجليل المبشر بالجنة رضي الله عنه (رحم الله من أهدى إليّ عيوبي) والذي أصبح حكمة نفيسة على مر السنين والعصور؟ فقال: لو أن الناس تتقبل النصح والنقد الهادف البناء بطيب نفس وتشكر الناصحين المخلصين لكان الناس بخير.

ذكرى

هذه الذكرى فيها عظات وعبر كثيرة أرجو الله أن ينفع بها شباب المسلمين ، خُلاصتها أن شابين ابنا عم قدما من منطقتهما إلى الرياض والتحقا بأحد المعاهد العسكرية وتخرجا منه برتبة وكيل رقيب فعمل أحدهما في إدارة التموين (قسم المشتروات) وعمل الآخر في قسم الأرشيف ، فمن خلال عمل الأول بقسم المشتروات تمكن من جمع المال الحرام وظهر عليه الثراء في مسكنه وهندامه والسيارات التي يمتطيها وتزوج بسرعة فائقة ، أما الآخر فإن طبيعة عمله في الأرشيف لم تمكنه من تحقيق رغباته وطموحاته كما حقق ابن عمه في مدة قياسية ، واستمر الأول في جمع المال الحرام دون خوف من الله ولا وجل حتى تم القبض عليه بالجرم المشهود في قضية رشوة ترتب عليها سجنه أكثر من سنة وطرده من الخدمة ومصادرة أكثر أمواله التي اكتسبها من المال الحرام وساءت حالته المادية والاجتماعية والنفسية وأصبح يتكفف الناس وشاع أمره بين جماعته وزملائه ، أما الآخر فقد بارك الله له في دخله المحدود وتوفق في حياته وتزوج ورُزق الذرية الصالحة وعاش سعيداً موفور الكرامة مرفوع الرأس ، فما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى

هـذه الـذكرى عـن بعـض أصـدقاء الوظيفـة فقـد كانـت تـربطني علاقـة متينـة بشـخص كنـت أعتقـد أنـه صـديق مخلـص ووفي ، قـدمتُ لـه الكثير وأحسنت إليه ووقفتُ بجانبه في ظروف شتى واستفاد من قُربه لي أكثـر ، هـذا الشـخص ولا أقـول الإنسـان ولا الصـديق اختفـى تمامـاً بعـد إعفائي من عملي فلم أرهُ ولم أسمع صوته بالهاتف مدة أكثر من سنة ، وفي أحد الأيام وجدتهُ ينتظرني عند باب منزلي وأنا ذاهب لصلاة العصر فسلم عليّ بحـرارة ، فسـألته: أيـن كـان طيلـة المدة الماضية لم يزرنـي أو يتصل بي هاتفياً فقال (إنه كـان خائفـاً مـن الاتصـال حيث علم بالقبض عليّ بالجرم المشهود في قضية رشوة مليون ريال) فقلت له: سـألتك بـالله هـل صدقت هـذه الإشاعة وأنت أقرب الناس لي وتعرف حقيقتي؟! وحتـى لـو فرضنا جدلاً أنني تورطت في جريمة الرشـوة لا قـدر الله أليس مـن واجبك أن تزورنـي وتواسيني في مصيبتي؟ فسـكت !! ثـم علمـت منـه بتـورط أولاده في قضـية مخـدرات في تايلند وجاء لطلب المساعدة فلم أتخل عنه ، وبعـد ثلاثـة أشـهر تقابلت معـه في جدة ودعاني لطعام الغداء فلبيتُ الـدعوة وبعـد الغـداء طلبـت منـه إيصـالي إلى المطار وعندما ركبت السيارة سألته عن سيارته السـابقة فقـال إنـه باعهـا مـن أجل تخليص أولاده من الورطة وأن السيارة التي يقودها اسـتأجرها بمبلغ ألـف وخمسمئة ريال شـهرياً ، فقلـت لـه: سـوف أعطيـك مبلـغ خمسـة وعشـرين ألـف ريال واشتر بها سيارة مناسبة وأعطني القيمـة أقسـاطاً ، ففـرح وأعطيتـه المبلغ وحتـى كتابـة هـذه الـذكرى لم يعطـني ولا ريـالاً واحـداً وأخـذ يتهـرب مـني وغيّر أرقام هواتفه ووسطت له صديقاً ولم يدفع شيئاً ، هـذا نمـوذج مـن بعـض أصدقاء الوظيفة .

ونمـوذج آخـر لا يقـل عنـه لؤمـاً رقيـب في الإدارة العامـة لمكافحـة المخدرات أكرمته كـثيراً لدرجة لا تُصدق فلم أره ولم أسمـع صوته هاتفيـاً أكثر مـن عـام ، وفي أحـد الأيام قابلته بعـد صـلاة العشـاء عنـد بـاب المسجد وحـاول الاختفـاء ولم يستطع فسلم عليّ وهـو في غايـة الخجـل، فسـألته: أيـن كان خلال المدة الماضية لم يزرني أو يتصل بي هـاتفياً؟ فاعتذر بسـبب كـثرة العمـل فقلـت لـه: المسـافة بـين الإدارة ومنزلـي أقـل مـن كيـل وتعـرف المسـجد

الذي أصلي فيه بصورة مستمرة قريب جداً من الإدارة فكيف لم يسمح وقتك بزيارتي؟ فقال: (إنه غلطان ويطلب السماح) فقلت له: يجب أن تكون وفياً وتُقدر من أحسن إليك، وتركتهُ وأنا أقول: ضاع الوفاء ضاع الوفاء .

ذكرى

(يا ظالم لك يوم)

في الجزء الأول من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) صفحة ٢٢ قلت عُثر على رجل مقتول في البر بعيداً عن المدينة وليس حوله أثر يُستفاد منه لمعرفة الجناة وفي ظروف غامضة جداً ، وأن زميلاً لي سألني: هل في الإمكان معرفة الجناة في مثل هذه الظروف؟ فأجبته: إن الله على كل شيء قدير ، وبشِّر القاتل بالقتل ولو بعد حين، فقال: هل هذا حديث صحيح ؟! قلت له: لا ولكنه قولٌ مأثور والحوادث التي وقعت وهي في غاية الغموض أثبتت صحة هذه المقولة ، فقال: لقد وقعت عشرات حوادث القتل في الماضي عندنا في المملكة وفي الخارج وقُيدتْ ضد مجهول ومضت عليها سنون طويلة ، قلت: لله في ذلك حكمة بليغة لا يعلم مداها إلا هو وسينتقم من القتلة عاجلاً أو آجلاً أو ربما قتلوا على يد ظلمة مثلهم، وعددت عشرات الحوادث التي وقعت وقُيدت ضد مجهول في أول الأمر ثم قُبض على القتلة وتم القصاص منهم .

وفي هذه الذكرى سوف أروي قصصاً وقعت تُؤكد المقولة الشائعة بين الناس (يا ظالم لك يوم) حقاً ورب الكعبة إن للظالم يوماً أسود ومصيراً سيئاً وعاقبة وخيمة وخاتمة سيئة والعياذ بالله .

(١)

أعرف ضابطاً كان كُل همه تعقب زملائه والتبليغ عن تصرفاتهم لرئيسه المباشر وربما بالغ وشوَّه الصورة إمعاناً في الإساءة إليهم، فنصحته بالكف عن ذلك ولكنه تمادى ووجد أذناً مصغية ، وجاء يوم قُبض عليه وهو في حالة سكر ومعه امرأة أجنبية خارج المدينة في وضع سيئ فاتصل بي رئيسه المباشر يطلب إسدال الستار على الموضوع فرفضت ذلك بشدة وكان في إمكاني مساعدته لكنه لا يستحق المساعدة، وسُجن وجُلد وطُرد من الخدمة وساءت حالته وفرح زملاؤه وأصبح حديث الناس ولاكته الألسن .

(٢)

أعرف ضابطاً كان يعمل في المباحث العامة ظالماً قلبه من حديد لا يعرف الرحمة ولا الشفقة وُجد مقتولاً بين النخيل في مدينة القطيف في ظروف غامضة للغاية، وأكدت الفحوصات والمعاينة أنه كان مُتعاطياً كمية كبيرة من الكحول وملابسه الداخلية ملوثة بالمني مما يُؤكد أنه ارتكب جريمة زنا وأن أسباب القتل الانتقام منه، وفرح الناس بقتله والسلامة من عدوانه وشره وأصبح حديث الناس في المنطقة .

(٣)

خَوِيّ (يقصد بها خادم أو مرافق للأمير) في إحدى الإمارات طغى وفجر وظلم مُستغلاً ثقة أمير المنطقة فيه ولم يجرؤ أحد على مواجهته خشية من بطشه وعدوانه، فأمهله الله كثيراً ثم أخذهُ أخذ عزيز مقتدر فمات أسوأ ميتة وتبادل ضحاياهُ التهاني بهلاكه وأصبح حديث الناس ويلعنونه عند ذكره .

(٤)

موظف كبير في الشؤون الأمنية بإحدى الإمارات كان يُناصب رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العداء ويُشكك في سلامة إجراءاتهم ويقف ضدهم ، هذا الموظف وقع لقمة سائغة في يد رجال الهيئة وهو في حالة سكر وأُقيم عليه الحد وطُرد من الخدمة وأصبح حديث الدعاة وطلبة العلم ورجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاتعظ به كثيرون ، وعلى فكرة معاداة أولياء الله والدعاة المخلصين وكل مخلص في عمله جريمة عُقوبتها عاجلة لا محالة ، نسأل الله الهداية والوقوف بإخلاص وحزم وشجاعة مع دُعاة الإصلاح والخير ومحاربة المنكرات .

(٥)

ضابط برتبة كبيرة وفي مركز مهم ظلم شخصاً يوم الأربعاء فدعا عليه فلم يداوم يوم السبت ، وقيل إنه تورط ليلة الجمعة في جريمة أخلاقية وصدر الأمر بكف يده عن العمل ثم أُحيل إلى التقاعد ولاكته الألسن فما أكثر العبر وأقل الاعتبار ولا يظلمُ ربك أحدا .

(٦)

مدير أمن الدولة في بلد عربي صفع أحد العلماء الأفاضل كفاً على وجهه فدعا عليه فشلتْ يده في الحال، فذهب عدد كبير من وجهاء وأعيان البلد إلى فضيلة الشيخ وطلبوا منه بإلحاح أن يُسامحهُ فاشترط فصله من الخدمة لاتقاء شره فعُرض الأمر على رئيس الدولة فأصدر أمره بإنهاء خدمته، عند ذلك أعلن أنه سامحه ودعا له بالشفاء فبرأ.

ومن الجدير بالذكر أن فضيلة الشيخ بعد تلك القصة لم يتعرض لأي أذى أو مساءلة خوفاً من انتقام المولى جلّت قدرته .

(٧)

أعرف مهندساً عربياً كان مدير شركة باحمدين للإنشاء والتعمير بمكة المكرمة يُدعى (فوزي) اختلس مئات الألوف من الريالات عندما كان الألف يُساوي مئة ألف ريال وهَرَّبَ ما اختلس إلى بلده باسم زوجته التي خانته فيما بعد وتخلصت منه وتزوجت غيره ، هذا المهندس الخائن ثبتت خيانته وسُجن وساءت حالته النفسية والصحية ولاقى مصيره السيئ داخل سجن مستشفى الزاهر بمكة المكرمة وصار حديث الناس .

(٨)

أعرف شاباً عربياً يحمل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد (عفواً شهادة الدكتوراه في النصب والاحتيال وحَرْق قُلوب الناس) جاء إلى جنيف عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية بجنيف وتعرف على عدد من الشباب من أبناء جلدته وآخرين من أبناء الجالية العربية ونصب عليهم وأخذ كُل ما عندهم من نقود على أساس إنشاء شركة ووعدهم بالربح الوفير السريع ، ثم اختفى عن الأنظار وانقطعت أخباره ، وبعد مدة شهرين تقريباً انتقم الله منه حيث قبضتْ عليه السلطة مُتلبساً ببيع عملة مزورة وكوكايين وتبين أنه من الخطرين وحُكم عليه بالسجن مدة طويلة وغرامات كبيرة وزارهُ بعض ضحاياهُ في السجن للشماتة وشفاءً لما في صدورهم ، وتمنيت أن تُنشر صورته مع خلاصة عن جريمته في الصحف والقنوات الفضائية للعبرة والاتعاظ فأمثاله في أوروبا أكثر من الهم على القلب، أخزاهم الله .

(٩)

هذه القصة أسوأ قصة مرَّت عليَّ في حياتي العملية التي تنوفُ على خمسة وثلاثين عاماً خلاصتها : شخص خَطِر مقيم في جدة ذهب لصديق له بائع مخدرات في المدينة المنورة، وعرض عليه كمية كبيرة من الحشيش المخدر بسعر رخيص جداً، فوافق واتفقا على أن يحضر إلى جدة ومعه المبلغ وقدره مئة ألف ريال، عندما كان الألف ريال يُساوي مئة ألف ريال، وحُدد المكان والزمان ، وفي الوقت المحدد جاء الرجل ومعه كامل المبلغ المتفق عليه وسلمه واستلم الكمية ووضعها في شنطة سيارته ، وقبل أن يتحرك جاءت سيارة وفيها ثلاثة أشخاص من أتباع الصديق وتقمصوا شخصيات رجال المباحث العامة وقبضوا على الرجل وقادوهُ إلى مكان ما وسجلوا على ورق رسمي اعترافه بشراء المخدرات والاتجار فيها ، ثم تظاهر أحدهم بالعطف على المذكور وقال لجماعته (اتركوه هذا أبو أطفال غلبان يستحق المساعدة) فوافقوا على اقتراحه وأخذوا منه مفتاح السيارة وكل ما معه من نقود واستمارة السيارة وجعلوه يكتب ورقة مُبايعة لأحدهم وتركوهُ، فطلب منهم مبلغاً للعشاء وأجرة السيارة من جدة إلى المدينة فرفضوا وعاد إلى المدينة المنورة (بخُفي حنين) مثل عربي يُضرب للفشل الذريع، فهل سمعتم عن بشر مثل أولئك المفسدين الخطرين وأكيد أن الله كان لهم بالمرصاد وانتقم منهم .

(١٠)

عندما كنت مديراً لشرطة الدمام أخبر أحد المواطنين بسرقة مبلغ من المال وحُلي زوجته أثناء غيابهم عن المنزل، ووجه اتهامه لشخص سماه وأعطى أوصافه فجرى تعميم البحث عنه ، وبعد شهر ونصف تقريباً اتصل بي هاتفياً على منزلي بعد صلاة العصر يوم الجمعة وأبلغني بأن المتهم موجود في الدمام ويحتمل سفره إلى الرياض، فأبلغت هذه المعلومة للضابط الذي عنده ملف القضية وطلبت منه مقابلتي فوراً فحضر وذهبنا ومعنا المدعي إلى موقف سيارات الأجرة المتجهة إلى الرياض وأعطينا مسؤول المرور اسم المتهم وأوصافه للقبض عليه إذا حاول السفر إلى الرياض ، وكم كانت فرحتنا شديدة عندما علمنا أن المتهم غادر إلى الرياض قبل حضورنا بأقل من نصف

ساعة كما تبين ذلك من سجل المسافرين، فأخذنا أوصاف السيارة ورقمها واسم سائقها وأسماء الركاب ، وفي الحال اتصلت هاتفياً بمدير شرطة النجدة بالرياض وطلبت منه تعميد رئيس مركز الشرطة في مدخل الرياض بالقبض على المذكور وإبقائه لديه حتى حضور مسؤول من عندنا لاستلامه وبعثتُ فوراً ضابطاً لاستلامه ، وبعد ساعة تقريباً اتصل بي مدير شرطة النجدة في الرياض وبشرني بالقبض عليه وأُحضر إلى الدمام وحققت معه شخصياً فأنكر التهمة في أول الأمر ثم انهار واعترف بالسرقة وسُجل اعترافه شرعاً ، ثم نُظرت القضية في المحكمة الشرعية وصدر بحقه حكم شرعي يقضي بقطع يده اليمنى من مفصل الكف ونُفذ فيه الحكم بعد تمييزه من محكمة التمييز ، فهل من مُعتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

والقصص والقضايا والحوادث المماثلة كثيرة جداً لا تُعد ولا تُحصى، وأعتقد بعد أن ذكرت القصص العشر أنه لا يوجد من يخالفني الرأي بأن للظالم يوماً أسود .

(المالُ الحرام يذهب من حيث أتى)

هذا الموضوع الذي سأتكلم عنه في غاية الأهمية القصوى وأعترف بعجزي التام عن الوفاء بحقه وما لا يدرك جلّه لا يترك كله .

قال تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) [البقرة : ١٨٨] . (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) [النساء : آية ٢] (إن الذين يأكلون أموال الناس ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) [النساء : آية ١٠] (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [النساء : آية ٢٩].

أما الأحاديث الصحيحة المشهورة فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (المالُ الحرام لا يدوم وإن دام لا يُفرح به)، وفي رواية (المالُ الحرام يذهب من حيث أتى)، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : (إذا غضب الله على عبد رزقه من حرام وإذا اشتد غضبه عليه وكل به شيطاناً يُبارك له فيه) ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، وعنه صلى الله

عليه وسلم أنه قال : (لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت) وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنى يُستجاب لذلك) . وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لا يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه) ثم أدخل رضي الله أصبعيه في أذنيه وقال (صُمَّتَا إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول) .

وسوف أروي بعض القصص عن عواقب من أسرف في أكل المال الحرام .

(١)

تعرفتُ على مواطن يُدعى سراجاً كان من النشطين في ترويج المخدرات والخمور في مدينة جدة وله سوابق فيها ، وقد تمكنت بتوفيق الله من تجنيده لصالح المكافحة فهو ذكي وله اتصالات واسعة وخبير في شؤون المخدرات والمتعاملين فيها وبخاصة الأجانب وقد أثبت تعاونه بصدق وكافأتهُ بسخاء ، وفي إحدى الليالي تعشيتُ وإياه على شاطئ البحر فقلت له (أُريد منك أن تصف لي حالتك عندما كنت تتعاطى المخدرات وتروجها وحالتك بعد توبتك ولكن بصدق) فقال وهو يضحك: الفرق مثل ما بين الكافر والمؤمن ، عندما كنت أتعاطى المخدرات والخمور وأبيعها وأفعل كل المنكرات كنت ذليلاً ورأسي في التراب ولا أعرف طعم النوم من شدة الخوف وكل ما أكسبه يذهب أولاً بأول في الحرام وفي العلاج ولا أشعر بالسعادة ، دائماً في همٍ وغمٍ وكربٍ ، أما بعد التوبة والهداية شعرت بالسعادة والطمأنينة والعزة والكرامة وتحسنت صحتي واهتممت بزوجتي وأولادي وأطعت والدي الذي ذاق الأمرَّين من تصرفاتي المشينة ، فقلت له ما أغرب موقف مُخزٍ مررتُ به؟ فقال: (كنت أملك أكثر من أربعمئة ألف ريال من المال الحرام فسافرت أنا وصديق مثلي إلى بلد عربي واستأجرنا شقة مفروشة في أرقى مكان على البحر واستأجرنا سيارة جديدة مرسيدس

بسائق (قواد) وامتلأت الشقة بالبنات وصناديق الخمور وفَجَرْنا بشكل فاضح، وكنت أصور صديقي وهو يواقع النساء ويصورني أيضاً للذكرى إلى أن نفد كامل المبلغ الذي كان معي ومع صديقي ولم يبق منه سوى شيء قليل جداً أعطيناهُ السائق عندما أوصلنا المطار واحتفظ صديقي بفلم الصور لطبعها في جدة ، وفي المطار اشتهينا القهوة فلم نجد في جيوبنا هللة واحدة ، ولما وصلنا مطار جدة أخذ صديقي تاكسياً وذهب لداره وأخذت أنا تاكسياً وذهبت إلى داري وطلبت من سائق التاكسي الانتظار وأحضرت له الأجرة من زوجتي المسكينة .

وبعد أيام تخاصمت مع صديقي فانتقم مني شر انتقام حيث ذهب إلى داري في حالة غيابي وأعطى زوجتي ظرفاً كبيراً فيه عشرات الصور الجنسية الفاضحة لي والتي التقطها عندما كنا في الخارج للذكرى ولما عدت إلى منزلي وجدت زوجتي في مدخل العمارة تنتظرني هي والأولاد وحقائب ملابسها وقذفت بالصور في وجهي أمام سكان العمارة وفضحتني وطلبت مني الطلاق وهي تبكي وتصرخ والأولاد يبكون وفي أسوأ حال، فقبلت قدميها وأنا أبكي وأطلب منها الستر وأمام بكائي ورجاء سُكان العمارة نساءً ورجالاً وأطفالاً سامحتني بنت الحلال وتُبتُ على يدها .

يا لها من قصة تندى لها الجباه وتقشعر لها الأبدان وتدمى لها القلوب وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

(٢)

مسؤول في موقع مهم اختلس أموال المسلمين وأثرى ثراءً فاحشاً وسافر لبلد عربي وتزوج من فتاةٍ حسناء فتآمرت عليه هي وأهلها وقتلوه طمعاً في أمواله التي جمعها من الحرام وقُيد الحادث ضد مجهول مُقابل الرشى التي دُفعت للمسؤولين (طبعاً الرشى كانت من مال الضحية الذي جمعهُ من الحرام) .

(٣)

مواطن استولى على حُقوقِ والدته وإخوانه وأخواته الأيتام القُصر وسافر لبلد عربي تُرافقه شُلة من قُرناء السوء أمثاله فأسرف كثيراً على نفسه في كل ما يُغضب الله من المحرمات والمنكرات ثم قُتل طمعاً فيما

تبقى عنده من مال وحُفظ جثمانه في ثلاجة المستشفى تمهيداً لترحيله إلى المملكة، فرفضت أسرته دفع تكاليف التابوت ونفقات الشحن وقالت: ادفنوهُ في نار جهنم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(٤)

مسؤول أكل أموال الناس بالباطل وعطل مصالحهم وعَثا في الأرض فساداً، هذا الشخص بنى عمارة من ستة أدوار سماها (جوهرة المدينة) غاية في التصميم وروعة في التشطيب في أرقى حي في البلد، بناها من المال الحرام الذي اكتسبه فعاقبهُ الله بمرض نفسي كدر عيشته وصفوه ثم اختل عقله ونُقل مكبلاً بالحديد إلى مستشفى المجانين بالطائف وتوفي فيه (ويحكى أن أهله يزعمون أن عيناً أصابته) قُلتُ ولا شماتة: لقد لاقى مصيره السيئ سواء عين أصابته أو غير ذلك، ولا يظلم ربك أحداً.

(٥)

مدير جوازات إحدى المدن المهمة منح مئات حفائظ النفوس لأجانب بطُرق غير قانونية (بتزوير وشهادات زور) مقابل رشى ففضحه الله على رؤوس الأشهاد وسُجن وطُرد من الخدمة وساءت حالته الصحية والنفسية واختل عقله وصار حديث الناس، وصدر أمر بإلغاء كُل حفائظ النفوس التي صدرت في عهده السيئ، فهل من معتبر وما أكثر العبر وأقل الاعتبار؟!.

(٦)

في عهد الملك عبد العزيز، تغمدهُ الله بواسع رحمته، هُدم منزل على ساكنيه في مكة المكرمة في حي (أجياد) الذي نشأتُ فيه ومات كل من كان في المنزل وشاهدت الحادث المروع بعيني، وجاء صاحب المنزل ويُدعى (موسى مروة) مطوف هنود ففجع بالحادث وسقط على الأرض وأُغمي عليه من هول المصيبة، وصدر أمر الملك عبد العزيز، رحمهُ الله، بإعطائه مساعدة لتخفيف مصابه مبلغ ثلاثين ألف ريال عندما كان الألف ريال يساوي مئة ألف ريال في وقتنا الحاضر، فذهب إلى مالية مكة المكرمة فرحاً مسروراً بالأمر الملكي لاستلام المساعدة فقيل له: راجع بعد ستة أشهر، الصندوق خالٍ من النقود فقال للمدير (أنا مُصاب في أهلي ومالي ومنزلي وما عندي شيء ارحموني) فقال له المدير: قلت لك ما عندنا

شيء في الصندوق، فخرج حزيناً فلحقه سمسار من الموظفين وقال له إذا تُريد المبلغ وقع على استلامه كاملاً وخذ النصف فرفض ومات ولم يأخذ شيئاً لكن الله أخذ له الحق من المدير والسمسار فساءت حالتهما واختل السمسار وأصبحا حديث الناس.

(٧)

عندما كنت مستشاراً ومحاضراً في كلية الملك فهد الأمنية شاهدت في يوم حفل تخرج الطلبة طالباً يبكي في أحد أركان جامع الكلية بعد صلاة المغرب وحوله عدد من زملائه الطلبة، فذهبت إليه لقصد مواساته ظناً مني بأنه رسب وقلت له (يا ابني اصبر إن شاء الله تنجح في الدور الثاني وسأقف معك) فقال أحد الطلبة: إنه ناجح بتفوق لكن سُرق منه مبلغ عشرة آلاف ريال ويشك في أحد زملائه ولا يستطيع مواجهته فدعا عليه الجميع ، منهم من قال (اللهم لا تُفرحه بالنجمة التي على كتفه) وآخر قال: اللهم انتقم منه ، وثالث قال: ما يرى خيراً إن شاء الله ، أما أنا فقد أمنتُ على دعائهم فاستجاب الله الدعاء حيث تضارب المذكور مع أحد أقربائه وهو في حالة سكر وطعنه بالسكين في صدره وكاد يقضي عليه فسُجن وجُلد وطُرد من الخدمة (ولم يفرح بالنجمة التي على كتفه كما دعا عليه أحد زملائه) وشاع موضوعه بين زملائه .

وللأمانة العلمية والتاريخ وبراءة للذمة فإن إدارة الكلية بذلت كُل ما في وسعها من إعداد مناهج علمية ممتازة وأعضاء هيئة تدريس أكفاء مخلصين ولكن ما حدث يُعتبر من الشواذ والشاذ لا حُكم له ويجب الاستفادة من كل ما حدث لتلافي تكراره .

(٨)

تورط عدد من موظفي الأوقاف في إحدى المدن الرئيسية في اختلاس مكافأة الأئمة والمؤذنين لشهور طويلة ففضحهم الله على رؤوس الأشهاد وسُجنوا وجُلدوا وطُردوا من الخدمة وكلفوا بدفع كامل المبالغ التي اختلسوها وصاروا حديث الناس .

(٩)

تورط مدير الضمان الاجتماعي وبعض موظفيه في مدينة رئيسية في اختلاس حُقوق الفقراء والأرامل والمحتاجين لشهور طويلة ففضحهم الله على رؤوس الأشهاد وسُجنوا وجُلدوا وطُردوا من الخدمة وكلفوا بدفع كامل المبالغ التي اختلسوها وصاروا حديث الناس .

(١٠)

قُلتُ لأحد المتعاونين معي في مكافحة المخدرات، وكان سابقاً من أكبر تُجار المخدرات، قلت له: (يا أخ صالح أخبرني عن أسوأ ما حدث لك عندما كنت تُتَاجر في المخدرات) فسكت برهة وكان بجواره أخوه محمد، فقال: يا محمد قل لسعادة اللواء قصة المرسيدس ترى أنا ما عندي قُدرة على ذكرها ، فقال محمد: إن أخي صالحاً ذهب لألمانيا وطلب من شركة مرسيدس تصميم سيارة صغيرة لا مثيل لها وأن يكون الصدامان فيها من الذهب الخالص وكلّفَتْهُ مبلغ سبعمئة ألف ريال سعودي فشاهدها أحد المسؤولين في بلد عربي كان يتعاون معنا على الباطل فقال لأخي صالح (إيه هذه التحفة يا صالح؟) فقال له صالح من باب المجاملة الكذابة (هي حلالك وبين يدك وقدم له مفتاح السيارة) فأخذ المسؤول مفتاح السيارة وقادها ولم نرها حتى هذا اليوم، فتأثر صالح وأُصيب بإسهال شديد ونُقل إلى المستشفى لإسعافه ، قُلت: يا صالح المال الحرام لا يدوم وإن دام لا يُفرحُ به ، قال صدقتْ ورب الكعبة ملكتُ الملايين من الحرام وذهبت في الحرام.

أعتقد بعد أن أوردت الآيات البينات من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة الصحيحة المشهورة عن حُرمة المال الحرام وأن المال الحرام يذهب من حيث أتى، والمال الحرام لا يدوم وإن دام لا يُفرح به، إلى جانب العواقب الوخيمة التي تنتظر آكلي الحرام بصوره وألوانه وأشكاله المختلفة ، كما بينت ذلك في القصص التي ذكرتها وهي غيض من فيض ، أعتقد أنه لا يخالفني مسلم عاقل (أن المال الحرام سبب رئيسي مُباشر لشقاء الإنسان وتدمير حياته والعاقبة الوخيمة التي تنتظره والعياذ بالله) والأسوأ من ذلك كله غضب الله عليه كما جاء في الحديث الشريف (إذا غضب الله على عبد رزقه من حرام وإذا اشتد غضبه عليه وكَلَ به شيطاناً يُبارك له فيه).

والمال الحرام لا يقتصر ضررهُ على ربّ الأسرة بل يتعداهُ إلى زوجته فتتمرد عليه وتعصيه وسبب مباشر لعقوق الأبناء وشقائهم حيث غذوا بالحرام ، وبهذه المناسبة أذكر أن لدي نية إن شاء الله في تأليف كتاب بعنوان (**الآثار السلبية للكسب الحرام في شقاء الذرية وعواقبه الوخيمة**) أسأل الله أن يوفقني ويعينني على كتابته في القريب العاجل وفيه إن شاء الله مئات القصص التي تُؤيد ما ذكرت حيث لفت نظري أن معظم الشباب الذين تورطوا في تعاطي المخدرات والجرائم المختلفة وعقوق الوالدين غذوا بالحرام لأن آباءهم تورطوا في كسب أموالهم من الحرام والعياذ بالله .

ذكرى

(الخيانة الزوجية وعواقبها الوخيمة)

(١)

عندما كنتُ أعمل في شرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة وأثناء انتظاري صلاة العشاء في المسجد الحرام جاءني شاب يعمل مدرس مواد دينية في مدرسة إعدادية وطلب مني مرافقته لوالده الشيخ العالم الوقور الذي ينتظرنا بسيارته بجوار الحرم، فذهبت معه فوجدته في حالة نفسية بالغة السوء فانزعجت كثيراً ، ومن حديثي معه علمت أن ابنه المدرس وجد رجلاً أجنبياً مع زوجته في شقته في أسوأ حال فأغلق عليهما باب الغرفة التي كانا فيها وباب الشقة وجاءا يستشيراني في الأمر الفاضح بحكم علاقتي بهما ولكوني مسؤولاً في الأمن ، فأشرت عليهما بإخلاء سبيل الرجل في هُدوء وإيصال الزوجة لبيت أهلها وإبلاغ والدها وإخوانها بما حدث وطلاقها وأن الله سيُخلفه بخير منها ديناً وخُلقاً وحسناً وجمالاً وينتقم من الظالم عاجلاً غير آجل، فأخذا بنصيحتي ، وبعد يومين شاهدت الشيخ في الحرم بعد صلاة المغرب فأطلعني على قصيدة نظمها بالشعر النبطي كلها دُعاء من القلب على الرجل الذي هتك حُرمة بيت ابنه وقال (سوف تسمع قريباً بإذن الله مصيرهُ السيئ) فحدث أن الرجل اختفى عن الأنظار خوفاً من انتقام إخوان الزوجة منه، وبعد أقل من شهر وجد منتحراً ، أما الزوجة الخائنة فقد أُصيبتْ بمرض نفسي أفقدها شعورها ونُقلتْ إلى مستشفى

المجانين بالطائف ووافاها الأجل المحتوم فيه بعد أن قاست ألوان العذاب وجلبتْ لأسرتها العار، فهل من متعظ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار؟! .

(٢)

رن جرس الهاتف في شقة (عبد الله) في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم الخميس ليلة الجمعة فرفع عبد الله السماعة فإذا بالمتصل سيدة (عفواً سيئة من طراز خطر) سألته عن زوجته الشابة الحسناء فأخبرها بأنها ذهبت لحفل زفاف بيت (.....) فقالت له (يا غبي يا مغفل هل صدقت أنها ذهبت للعرس إنها ذهبت لفندق (......) وهي الآن موجودة في الجناح رقم (......) في الدور السادس في أحضان الأستاذ (......) وإذا ما صدقت اذهب وشوف بعينيك) فسقطتْ سماعة الهاتف من يده وأُغمي عليه فتمالك أعصابه واتصل بإخوانه وأبناء عمه فحضروا في الحال وأخبرهم بما سمعته أذناه فذهبوا إلى الفندق وتحروا بطريقتهم الخاصة فتأكد لهم وجود الشخص في السويت والدور الذي ذكرته المرأة المتصلة ، فذهب الشاب وأبلغ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما سمع وبما توصلوا إليه وحضروا للفندق وبعد قيامهم بإجراءات خاصة داهموا الجناح فوجدوا زوجة المُبلغ مع الرجل المشار إليه في وضع سيئ فقبضوا عليهما بالجرم المشهود وقادوهما إلى مركز الهيئة وحُققوا معهما وسُجنا ، ثم نُظرت القضية شرعاً وصدر بحقهما حكم شرعي يقضي بجلدهما وسجنهما لمدة عام وترتب على ذلك فصلهما من أعمالهما ، وتبين فيما بعد أن المرأة التي اتصلت هاتفياً وأخبرت الزوج بالواقعة هي التي دبرت المكيدة للزوجة انتقاماً منها ، وأكيد أن الله قد انتقم منها فيا ظالم لك يوم .

(٣)

قبل ثلاثين عاماً تقريباً ذهبتُ في مهمة رسمية لإحدى المناطق وسمعت رواية تقول إن شخصاً ما أُبلغ بأن (فلاناً) يدخل على أهله في حالة غيابه في السفر في وقت متأخر من الليل وهي وحيدة، فأراد التحقق من ذلك فتظاهر بالسفر واختفى عن الأنظار خارج القرية ، ولما مضى من الليل ثُلثُه جاء مُتخفياً واندس في مكان يمكنه من خلاله مراقبة الدار ، وبعد مرور وقت قصير جاء الرجل الظالم وفتحتْ له المرأة الباب ودخل الدار فقام هو

بقفل الباب الخارجي وأطلق من بندقيته عدة طلقات نارية في الهواء وأخذ يُغني بأعلى صوته كما يفعل القوم عند فرحهم بالمناسبات فاستيقظ جيرانه على صوت الطلقات النارية وغنائه بصوت مرتفع فسأله أحدهم: خير خير يا أبو عوض؟ (فقال: زوجتي أعرست)، فوصل الخبر في الحال إلى أهل الزوجة فجاءوا بسلاحهم وقتلوا الرجل وابنتهم داخل البيت ، وشاعت هذه القصة في عُموم قرى المنطقة واتعظ بها كثير وهي معروفة إلى يومنا هذا ، نسأل الله الستر والسلامة .

ذكرى

يُروى أن المصطفى رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء) ، وفي حديث آخر (اتق النار ولو بشق تمرة) ، وفي حديث مشهور (داووا مرضاكم بالصدقة) وحث صلى الله عليه وسلم على الإحسان والتقرب إلى الله بصالح الأعمال وذكر حديث الصخرة المشهور وكيف أن الله فرج عن الثلاثة الذين سدت الصخرة عليهم باب الغار بصالح أعمالهم ، فالقرآن الكريم يأمر بالإحسان والصدقة وفعل الخير ويَعد بالخلف أضعافاً مضاعفة إلى سبعمئة ضعف ، بعد هذه المقدمة أود أن أذكر من باب التحدث بنعمة الله أن كُل ما حققته من نجاح في حياتي العملية والخاصة والنصر على الخصوم يرجع الفضل فيه لله وحدهُ ثم لرضَا الوالدين وصلة الرحم وتقربي إلى الله بالأعمال الصالحة التي وفقني لها (من صنائع معروف وتفريج كرب وإدخال سرور وإغاثة ملهوف ونصرة مظلوم وعفة عن أموال المسلمين) ورويتُ بعضاً منها لزملائي وأصدقائي فتأثروا بها كثيراً ووفقهم الله في عمل الخير ثم تقربوا به إلى الله في الشدائد التي مروا بها ففرج الله عنهم وحقق آمالهم ، ومن دعائي الذي أُكررهُ صباحاً ومساءً وفي ساعات الإجابة (اللهم اجعلني مُفتاحاً لكل خير مغلاقاً لكل شر وأعني على قضاء حوائج المسلمين وإدخال الفرح والسرور على كل مكروب) وأدعو بهذا الدعاء وأحرص كل الحرص على أن يتحقق على يدي ما تقرُ به عيني، فأنا أشعر بالسعادة تغمرني عندما أدخل الفرح والسرور على مسلم وغير مسلم من المكروبين وأسأل الله التوفيق وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم وأدعو إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي

المسلمين أن يفعلوا الخير لوجه الله الكريم، ويتقربوا به عند الشدائد والمحن وسيجدون الله في عونهم وتفريج كُربهم وتحقيق آمالهم .

ذكرى

عندما كنت طفلاً في العاشرة من عمري كانت جدتي ،رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، تنهاني بشدة عن الإسراف في الماء وتحثني على المحافظة على النعمة وعدم ترك أي بقايا للطعام في الصحن الذي نأكل فيه وتضرب لنا الأمثال الوخيمة لعاقبة الإسراف في الماء وعدم المحافظة على النعمة وأتذكر قصتين : الأولى أن سيدة كانت تسرف كثيراً في الماء فسافرت هي وزوجها وأولادها إلى المدينة المنورة عن طريق البر عندما كان الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة غير مُعبد وغير واضح المعالم فضلوا الطريق ونفد ما كان معهم من الماء والطعام فماتوا جميعا عطشا وجوعاً . والقصة الثانية : أن سيدة ثرية جداً كانت تملك عدداً من البيوت قريبة من الحرم وعندها سبع جوار ولم تحافظ على النعمة بل كانت تُلقي بالفضلات في الزبالة وتتكبر على عباد الله فجاء يوم وصارت تُحافظ على أحذية الناس في المسجد الحرام مُقابل قُروش تُعطى لها، وقد عرفتني والدتي رحمها الله عليها فكنت أعطف عليها وتأثرت بما سمعت عنها ، أما اليوم في وقتنا الحاضر نُشاهد أطنان الأطعمة تُلقى في الزبالة بمناسبة الأفراح والولائم دون خوف من الرازق، فأخشى من عُقوبة فاجعة تعم الجميع فيموت الكثير جوعاً ومرضاً وخوفاً وقتلاً وعطشاً كما حدث في لبنان عام ١٩٧٥م وفي الصومال وفي العراق في الوقت الحاضر ، نسأل الله اللطف والسلامة ومعالجة هذه المشكلة بأسرع ما يُمكن قبل حلول العقوبة لا قدر الله فإن الله غيورٌ على نعمه ومن أسمائه المنتقم الجبار وهو القائل في محكم كتابه العزيز (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم فإن عذابي لشديد) [إبراهيم:آية ٧] ولا أرى شيئاً أشد كُفراً بعد الشرك بالله من كفر النعمة.

ذكرى

قبل أيام كنت أتحدث مع بعض الأصدقاء عن برنامج (افتح قلبك) الذي يُقدمُه الإعلامي البارز الأستاذ جورج قرداحي من قناة لبنان الفضائية فأجمع الحضور على أنه برنامج هادف وناجح بكل المقاييس ويجب

بالضرورة أن يستمر ويتطور إلى الأفضل، فالكمال لله وحدهُ والاعتراف بالنقص أولى درجات الكمال، ثم ذكر أحدهم قصة تستحق بجدارة أن أسجلها في كتابي هذا وتُكتب بماء الذهب وتُعرض في برنامج افتح قلبك ليستفيد منها ملايين المشاهدين لما فيها من رحمة وإنسانية وجوانب مشرقة ووفاء من الطرف الآخر ، وخلاصة القصة : أن طالبة في جامعة الملك سعود بالرياض سألت زميلةً لها عن سر حُبها وتقديرها واحترامها لزميلتها (لطيفة) فقالت لها: عندما كنت ولطيفة ندرس في الإعدادي في مدرسة خاصة شاهدتني أبكي بحرقة فسألتني عن أسباب بُكائي فقلت لها: إن إدارة المدرسة طلبت مني عدم الحضور للمدرسة لأن والدي لم يُسدد رسوم الدراسة للعام الماضي ولا العام الحالي ووالدي ظروفه المادية قاسية وعليه ديون كثيرة، فقالت لها لطيفة: ولا يُهمك الموضوع بسيط جداً غداً سوف أُحضر معي الرسوم وأعطيك إياها وتدفعينها بنفسك للإدارة وفي كل سنة مُستعدة لدفع الرسوم حتى حصولك على الثانوية فوالدي بخير كثير ويتمنى مُعالجة مثل هذه الأزمة، فشكرتها ، وفي اليوم التالي جاءت لطيفة وقدمت لي كامل الرسوم سراً بدون مِنَّةٍ ولا تعال واستمرت في دفع الرسوم كما وعدت إلى أن تخرجت من الثانوية العامة ولم يقتصر فضل لطيفة علي في تسديد الرسوم بل تعداهُ إلى أكثر من ذلك بكثير حيث سدد أبوها كل الديون التي على والدي وعطفتْ علي كثيراً في كل مناسبة وبغير مناسبة سراً ولم يعلم بذلك سوى الله وحده ، وإنني ووالدي ووالدتي ندعو لها ولوالدها ليلاً ونهاراً بإخلاص . فقالت السائلة (حقاً إن لطيفة ووالدها ملائكة رحمة ويستحقان منك كل الاحترام والتقدير والمحبة والدعاء) وبعد أيام تقابلت السائلة بزميلتها (لطيفة) وقالت لها: والله كنت أحبك واحترمك ولما سمعتُ ما فعلتيه من معروف في الأخت (سارة) زاد حُبي وتقديري لك ، فقالت لطيفة: الذي فعلته واجب، وأقسمت بالله أن الله عوض والدها بالملايين وشافاهُ من مرض ضغط الدم الذي كان يُهدد حياته بصورة مستمرة وخلصه من شُركاء أزعجوه كثيراً وعشنا حياة هانئة سعيدة كُل ذلك كان بفضل الله ثم بدعاء سارة الذي لم ينقطع ، قُلتُ: إن لطيفة ووالدها زرعا فحصدا ما زرعا وصدق الله العظيم القائل في محكم

كتابه العزيز (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [سورة الزلزلة]، وفضل الله وكرمه وإحسانه ولطفه بعباده المحسنين لا يقتصر على الخلف وقضاء الحوائج وتفريج الكُرب في الحياة الدنيا بل أيضاً في حُسن العاقبة والخاتمة السعيدة وتفريج كرب يوم القيامة ورحمته وسعت كل شيء . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كُربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ، ستر الله عورته ، ومن كظم غيظاً ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ، ثبَّت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل " . حسنه الألباني في صحيح الجامع(١٧٦).

ذكرى

ذكر لي صديق يُدعى (عبد الواحد) مُقيم في مكة المكرمة له خبرة واسعة في العقار أنه عرض على أحد الأثرياء قبل ثلاثين عاماً شراء منزل قديم كبير وأرض مجاورة له في موقع ممتاز في مكة المكرمة بمبلغ مليون وخمسمئة ألف ريال ومبلغ مئة ألف ريال أتعاباً له وللأشخاص المتعاونين معه، فوافق على القيمة واستكثر مبلغ الأتعاب وقال له (تكفيك ثلاثون ألف ريال أنت ما عندك مكتب عقاري ولا موظفون ولا مصاريف) فرفض عبد الواحد وبعد ستة أشهر تحسنت أسعار العقار وعرض المنزل والأرض على أحد رجال الأعمال بمبلغ مليونَيْ ريال واشترط مبلغ مئة وخمسين ألف ريال أتعاباً له فوافق وتمت المبايعة على هذا الأساس وأخذ أتعابه كاملة ، وبعد فترة قصيرة اتصل به الزبون الأول وأخبرهُ بأنه موافق على مبلغ الأتعاب الذي طلبه سابقاً ، فقال له: طارت الطيور بأرزاقها المنزل والأرض اشتراهُ غيرك بمبلغ مليوني ريال وأخذتُ مئة وخمسين ألف ريال أتعاباً ، وإذا تُريد شراء المنزل والأرض مستعد للتوسط بشرط إعطائي مبلغ مئتي ألف ريال أتعاباً ، فرفض أيضاً ثم عرض المنزل والأرض على رجل من أهل الرياض يُريد الاستثمار في مكة المكرمة بمبلغ ثلاثة ملايين ريال

واشترط عليه مبلغ ثلاثمئة ألف ريال أتعاباً له فوافق وتمت المبايعة ، وبعد سنة اشترى الزبون الأول العقار من صاحبه مُباشرة دون وساطته أو وساطة أحد غيره بمبلغ ثلاثة ملايين وخمسمئة ألف ريال ، قُلتُ: الحكمة النفيسة (لا يُخدم بخيل) وتذكرت حديثاً شريفاً نصه (لا ساد قوماً بخيل).

والبخل والعياذ بالله صفة مذمومة وخطرة جداً إذا كان الأمر يتعلق بأمن البلاد ومستقبل الأجيال وقد تعوذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبخل في الحاكم من أخطر الأسباب في زواله .

ومن المناسب ذكر بعض قصص حقيقية عن البخلاء لِلَفْت الأنظار والعبرة.

(١)

روى لي عامل مصري أنه كان حارساً في دارة مُنذ حفر الأساس فيها حتى الانتهاء من تشطيبها وكان صاحب الدّارة يحضر لتفقد العمل يومياً بعد صلاة العصر ويحضر معه بعض أقاربه وأصدقائه للمشورة والاستئناس بآرائهم وكان يُكلفه بشراء المرطبات والماء البارد لهم فقط ولم يتكرم في يوم من الأيام أن أعطاهُ أو أعطى أحداً من العمال والمعلمين عُلبة (بيبسي كولا) أو كأس ماء بارد ، وقبل الانتهاء من العمل في الدّارة بمدة بسيطة جاء كعادته وكلفهُ بشراء المرطبات ، وعندما أراد مغادرة الدّارة لفت نظره تعطّل إحدى عجلات سيارته فطلب من العمال تبديل العجل فرفضوا جميعاً وقال له أحدهم (طويل لسان) (خذ تكسياً وأحضر عاملاً خاصاً بالعجلات لتبديل العجلة ، نحن نعمل عندك في الدارة أكثر من سنة ولم تعط واحداً منا علبة بيبسي أو كأس ماء بارد) فخجل ولم يرد عليه وأخذ بنصيحته وأحضر عاملاً من المحطة لتبديل العجلة . وفي اليوم التالي جاء المقاول للدارة ووبخ العمال فقال له طويل اللسان (أنت أبخل منه وما تعطينا حُقوقنا إلا بشق الأنفس وترددت على مكتبك ثلاث سنوات ولم أشرب فيه كأس ماء ولا فنجان شاي وكل العمال يعرفون أنك بخيل والله لو تنازع ما أحد يُعطيك شَربة ماء) فخجل وغادر الدارة وصفقوا جميعاً لزميلهم (طويل اللسان) قُلتُ: يستاهل هو وصاحب الدارة (لا يُخدم بخيل).

(٢)

ذكر لي مُزارع مصري (جنايني) أنه عمل في منزل أحد الأثرياء مدة خمس سنوات بكل إخلاص وتفان حتى صارت حديقة منزله مضرب الأمثال في الروعة والتنسيق وكُل ما استفاد منه كلمة (الله يقويك يا أبو مصطفى ما نجد مثلك) فيقول في نفسه: الله لا يوقعني في مثلك في المستقبل، من شدة بخله . قُلتُ الكرم سجية وعند أهلِ الحجاز مثل يقول (يد الكريم بيد الله الكريم موصولة) وتذكرت حديثاً شريفاً مشهوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم مضمونه أنه قال (لله ملائكة تدعو للمنفق وتقول اللهم: أعط منفقاً خلفاً وأعط مُمسكاً تلفاً) .

(٣)

يُروى أن مواطناً له خبرة واسعة في الزراعة وفي تصريف المحصول يعمل لدى أحد عِليَة القوم الأثرياء من مدة طويلة وقد أثبت تفانيه وإخلاصه ونزاهته، طلب من صاحب العمل شراء سيارة شاحنة جديدة لاستخدامها لصالح العمل في مزارعه المنتشرة في القصيم والخرج وقدم تصميماً بنوع السيارة والقيمة فوافق من حيث المبدأ ولكنه رفض أن تكون مكيفة لترشيد الصرف في حين أن فرق السعر ألفا ريال تقريباً، فأصر العامل على أن تكون السيارة مكيفة لتلافي حرارة الجو في الصيف وفي المسافات البعيدة فرفض صاحب العمل وقال (إذا ما عجبه العمل لدينا خله يذلف ويقلب(*) وجهه) فتأثر العامل وترك العمل فوراً وحلف بالطلاق من زوجته بألاّ يعود وتأثر عدد كبير من العمال في المزارع وأضربوا عن العمل في ذروة الحصاد فخسر صاحب العمل مئات الألوف بسبب بخله إلى جانب ما تعرض له من سمعة سيئة وإزعاج ، قُلتُ: الإدارة فن وهي علم العلوم ويُمكن أن يكون الإداري سياسياً ولا يمكن أن يكون السياسي إدارياً، وما توفيقي إلا بالله.

(*) يذلف : كلمة عامية في نجد والخليج تعني : (يذهب غير مأسوف عليه).
ويقلب وجهه : مصطلح أو عبارة عامية مرادفة تقريباً لكلمة (يذلف) ، وتعني بدقة : (يغادر غير مُقدَّرٍ ولا محترم) ، و(أقلب وجهك) بمعنى (أغرب عن وجهي) .

ذكرى

(ماء زمزم ماءٌ مباركٌ ورد في فضله وبركته أحاديث شريفة منها)

(١)

قال همام كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمى فقال : أبردها عنك بماء زمزم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الحمى من فيح جهنم فأبردها بالماء أو قال بما زمزم) شك همام . رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، صحيح البخاري الجامع الصحيح صفحة (٣٢٦١).

(٢)

روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فُرِجَ سقفي وأنا بمكة ، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي فعرج إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السماء الدنيا : افتح ، قال: من هذا؟ قال: جبريل(*)). صحيح البخاري الجامع الصحيح صفحة (١٦٣٦).

(٣)

في حديث طويل رواهُ أبو ذر الغفاري قال إنه مكث ثلاثين ليلة ويوماً بمكة ما كان له طعام إلا ماء زمزم فسمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنها مباركة إنها طعامُ طعم) المسند الصحيح صفحة (٢٤٧٣).

(٤)

(ماء زمزم لما شرب له) رواهُ جابر بن عبد الله رضي الله عنه أورده في المسند الضعيف الصفحة (٢٩٦) .

(٥)

(خير ماء على الأرض ماء زمزم وشر ماء ماء برهوت) ، المصدر ذخيرة الحفاظ الصفحة (١٣٠٦).

(٦)

(زمزم طعام طعم وشفاء سقم) ، ذخيرة الحفاظ الصفحة (١٤٢١).

(*) للحديث بقية ....

(٧)

(ماء زمزم لما شُرب له، فإن شربته تستشفي شفاك الله ، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله ، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعهُ)، وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال : اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء ، الراوي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (حديث مشهور) المصدر : البدر المنير الصفحة (٦/٣٠٢) .

(٨)

ورُوِيَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنها مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم) رواه أبو ذر الغفاري ، المصدر : تحفة المحتاج ، الصفحة (٢/١٨٩) .

(٩)

(ماء زمزم لما شُرب له ، إن شربت لتستشفي به شفاك الله ، وإن شربت لتشبع أشبعك الله ، وإن شربت لقطع ظمأك قطعه الله ، وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل)، الراوي عائشة رضي الله عنها ، المحدث ابن حجر ، المصدر : لسان الميزان ، الصفحة (٦/٧٨) .

(١٠)

(علامة ما بيننا وبين المنافقين أن تدلوا دلواً من ماء زمزم فتضلعوا منه، ما استطاع منافق قط أن يتضلع منها)، المحدث السخاوي ، المصدر : المقاصد الحسنة ، الصفحة (٤٢٢) .

(١١)

كُنا نسميها (شباعة) يعني زمزم وكُنا نجدها نعم العون على العيال ، الراوي عبد الله بن عباس ، المحدث الألباني ، المصدر : السلسلة الصحيحة ، الصفحة (٢٦٨٥) .

ويُعتبر معجزة وآية من آيات الله الخالدة في الأرض حيث مضى على نبعه آلاف السنين ولم يجف أبداً ، وهو بجوار الكعبة المشرفة قِبْلة المسلمين وللجوار بركة وأي بركة أفضل من بركة الكعبة التي ثبت أنها تقع تحت البيت المعمور مباشرة وهي نقطة الوسط في الكرة الأرضية ، هذا الماء المبارك شفى الله به عدداً لا يُعد ولا يُحصى من مرضى السرطان الخبيث

والأمـراض المستعصـية الـتي عجـز الطـب الحـديث عـن مُعالجتهـا علـى مـر العصور والأزمـان ووقـف حـائراً أمامهـا ، سـوف أذكـر بعـض القصـص عمـن شَـفَاهُ الله بـه بهـدف التسـليم والتصـديق بمـا ورد فيـه مـن أحاديـث شـريفة والاسـتفادة منـه في مُعالجـة كـل الأمـراض وحتـى العـين والحسـد والسـحر والاكتئاب والأمراض النفسية وكـل مـا يعتري الإنسـان المسلم مـن هـم وغـم وكرب وضيق وسوء خلق.

(١)

قبـل حـوالي خمسـة عشـر عامـاً نشـرت الصـحف السـعودية والمغربيـة وبعـض الصـحف العربيـة قصـة السـيدة المغربيـة المصـابة بالسـرطان الخبيـث وعجـز الطـب الحـديث عـن إنقـاذ حياتهـا وقيـل لهـا إنهـا سـتموت قريبـاً ، فشـدت الرحـال وجـاءت إلى رب العـزة والجـلال في بيتـه الحـرام وشـربتْ مـن مـاء زمـزم المبـارك كثيراً ولجـأت إلى المـولى طالبـةً الشـفاء منـه، فشُـفِيتْ تمامـاً وصـارت حديث النـاس في مكـة المكرمة والمغرب والدول العربية والإسـلامية.

(٢)

هـذه القصـة الـتي سـأرويها سمعتها قبـل ثلاثين عامـاً مـن فضيلة الشـيخ علـي الطنطـاوي العلامـة المعـروف ،غفـر الله لـه وأسـكنه فسـيح جناتـه، في المسـجد الحـرام بحضـور الداعيـة الإسـلامي الشـيخ محمـد محمـود الصـواف تغمدهُ الله برحمتـه ، خُلاصتها أن شـاباً سـورياً ميسـور الحـال أُصـيب بمـرض بـاطني عجـز الأطبـاء المشـهورون في سـوريا ومصـر وتركيـا وأمريكـا عـن اكتشافه وعلاج المذكور منـه حيـث كـان يتقيـأ كـل شـيءٍ يأكلـه وسـاءت حالته الصحية والنفسية، فنصحه أحد العلمـاء الأفاضـل في سوريا بالـذهاب إلى مكة المكرمة معتمراً والإكثار من شُرب مـاء زمـزم المبـارك وذكـر لـه الأحاديث الصحيحة الواردة فيه وقص عليه حالات مرضية كـان ميئوسـاً مـن شفائها فشرب المرضى من ماء زمزم فشفاهم الله، فتأثر الشاب بمـا سمـع مـن أحاديث نبوية وقصص عجيبة فشد الرحال إلى بيت الله الحرامِ معتمـراً ولجـأ إلى الله الشـافي المعـافي وشـرب مـن مـاء زمـزم المبـارك كـثيراً ثـم خـرج مـن الحرم، وبعد خروجه بأمتار معدودة أُصيب بدوران وتقيأ كـل ماء زمزم الـذي شربه مصحوباً بمرارةٍ شديدة للغاية وتصبب منـه العـرق بكثافـة شـديدة وهـو

في فصل الشتاء، فدخل إلى المسجد الحرام مرة أُخرى وشرب من ماء زمزم المبارك أكثر مما شرب في المرة الأولى وغسل وجهه وصدره وبطنه وقلبه منه ثم خرج من الحرم ، وفي نفس المكان الذي تقيأ فيه عاوده الدوران والتقيؤ لكن المرارة أقل مما سبق، فدخل إلى المسجد الحرام مرة ثالثة وشرب كمية كبيرة من ماء زمزم المبارك وغسل وجهه وصدره وبطنه وقلبه وخرج من الحرم فتقيأ كل ما شربه من ماء زمزم بدون أي نسبة من المرارة السابقة وشَفَاهُ الله وعاد إلى بلده وأهله سالماً معافى .

(٣)

فتاة في العشرين من عُمرها روعةٌ في الجمال والقوام وأجمل ما فيها شعرها اللافت للأنظار أصابتها عين حاسدة فتساقط شعرها كُله وأُصيبتْ بتقيحات في فروة الرأس والتهاب شديد في وجهها شوَّه منظرها ونفَّر الناس والأقربين منها ، وساءت حالتها الصحية والنفسية فجاءت إلى مكة المكرمة قبلة المسلمين مُعتمرة وطافتْ بالبيت الحرام ولجأتْ إلى الله بإخلاص وحضور قلب وخشوع وشربتْ من ماء زمزم المبارك كثيراً وغسلت رأسها ووجهها منه، وبقيت في مكة المكرمة سبعة أيام تشرب من ماء زمزم وتغسل رأسها ووجهها منه وتطوف بالكعبة وتدعو الله، فمنَّ الله عليها بالشفاء التام وعاد إليها شعرها وجمالها بأفضل مما كان عليه قبل إصابتها بالعين (وكانت تُسمى نور فأطلق عليها والدها اسم أنوار) حيث تضاعف جمالها وشعرها كثيراً .

(٤)

أعرف مواطناً من أهل مكة المكرمة (عابداً تقياً ملازماً الحرم المكي) أُدخل المستشفى اللبناني في جدة لإجراء عملية جراحية (إخراج حصوة كبيرة في الكلى) وقبل موعد العملية بثلاث ساعات فقط زارهُ صديق من مكة المكرمة ومعه وعاء فخار (يُطلق عليه في مكة دَوْرَق) مملوء بماء زمزم المبارك سعته ثلاثة لترات وطلب منه شربه فاعتذر لكونه مُحضراً للعملية وممنوعاً من شرب أي سائل كان حسب تعليمات الطبيب الجراح، فأقسم عليه بالله العلي العظيم أن يشربه كُله في الحال وإن الله بقدرته سوف يُخرج الحصوةَ منه مع البول فوراً ، فشرب المريض ماء زمزم

كله دفعة واحدة ثقة بالله وبتصديق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وبعد نصف ساعة تبول على نفسه من شدة اندفاع البول وامتلأت أرض الغرفة بالبول وخرجت الحصوة الكبيرة أجزاء عديدة وجُمعتْ في فنجان قهوة كبير فملأتهُ وذُهل الطبيب الجراح، والأطباء والممرضين والعاملين في المستشفى بذلك ، هذه القصة العظيمة نُشرت في الصحف السعودية في وقتها قبل حوالي خمسة وثلاثين عاماً .

(٥)

أعرف مواطناً في مكة المكرمة يُدعى (الشيخَ عُبيداً العدواني) كان يعمل في مشروع توسعة الحرم المكي مرافقاً لمعالي الشيخ (صالح قزاز) مدير عام المشروع، تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته ، هذا المواطن كان يهتم كثيراً بتلاوة القرآن الكريم بالنظر فضعُفَ بصره لكبر سنه وصار لا يستطيع القراءة كلية ويتضايق من وضع النظارة الطبية على عينيه فشرب من ماء زمزم المبارك كثيراً وغسل عينيه به فرد الله له بصره وصار يقرأ القرآن بوضوح في أصغر الحروف وترك النظارة وحمد الله على ذلك، وأنا أشهد بالله على صدق هذه الواقعة حيث كُنت على اتصال دائم به قبل ضعف بصره وبعد أن ضعف وبعد أن رد اللهُ له بصره .

(٦)

حكى لي صديق أن أحد أقربائه من أهل الرياض أُصيب بمرض السرطان الخبيث ونُقل إلى المستشفى الأمريكي في باريس للعلاج وظل فيه أكثر من شهر ولم يستفد بل ساءت حالته وتدهورت ، وقيل إن حالته ميئوس منها فطلب من أهله التوجه به إلى مكة المكرمة ، وفي مكة المكرمة طاف بالبيت الحرام على عرية ولجأ إلى الله الشافي المُعافي وشرب من ماء زمزم المبارك كثيراً فتحسنت حالته، فبقي في مكة المكرمة عشرة أيام يطوف بالبيت ويدعو الله ويشرب من ماء زمزم المبارك بكثرة فشفاهُ الله تماماً وعاد إلى الرياض وتزوج فتاة في الثلاثين من عُمرها وهو في الستين من عمره ورزقهُ الله منها أربعة أبناء، ثم توفي إلى رحمةِ الله بالسكتة القلبية لا بالسرطان بعد أربعة عشر عاماً من خروجه من المستشفى عندما قيل له إن حالته في خطر وميئوس منها .

(٧)

هذه القصة رواها لي رجل ثقة من المغرب خُلاصتها أن الملك الحسن الثاني ،رحمهُ الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته، قرر أن يعتمر في شهر رمضان فطلب من وزير الخارجية إبلاغ سفيره في لبنان بمقابلته في مكة المكرمة، فبلغ الوزير السفير رغبة جلالته فقال إنه مريض وحالته الصحية لا تسمح بسفره حيث إنه يشكو من ألم شديد في المعدة ولا يتناول سوى بعض السوائل فقط، فلم يقبل منه اعتذاره فشد السفير الرحال إلى مكة المكرمة وطاف بالبيت الحرام وشرب كثيراً من ماء زمزم المبارك فشفاهُ الله ، وعندما تقابل مع جلالة الملك الحسن الثاني قال له الملك وهم على طعام السحور (ارفق بنفسك طبيبك نصحك بتناول السوائل كما أخبرني وزير الخارجية) فقال له السفير: شربت من ماء زمزم المبارك بنية الشفاء فشفاني الله وصرت آكل كُلَّ ما أشتهي، وعاد السفير إلى لبنان وأخبر طبيبه بالمعجزة الإلهية فذهل وصارت القصة حديث الناس في المغرب وتأثر بها كثيرون وسافروا إلى مكة المكرمة وشربوا من ماء زمزم المبارك فشفاهم الله وعادوا سالمين .

(٨)

عندما كنت طفلاً سمعت كثيراً من جدتي ووالدتي ،رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته، ومن كبار السن قولهم للمرضى والمكروبين (اذهب طُفْ بالكعبة واشرب ماء زمزم يُشْفِكَ الله ويشرح صدرك ويفرج كربك) هذه النصائح أثرت في نفسي وعملت بها بقناعة تامة وإيمان عميق بالله جلت قدرته فاستفدت كثيراً ، فعندما أشكو من ألم أُسارع بالذهاب إلى الحرم والطواف بالكعبة وأشرب من ماء زمزم فيزول الألم وينشرح صدري وأشعر بارتياح كبير ، وفي أحد الأيام وأنا في سن الشباب خرج مني بولٌ لونه أحمر أزعجني كثيراً وفي الحال تطهرت وذهبت إلى الحرم وطفتُ بالكعبة وشربت كثيراً من ماء زمزم المبارك وذهبت إلى عملي في شرطة العاصمة المقدسة، وبعد وصولي بنصف ساعة شعرت برغبة شديدة في التبول فأسرعت إلى دورة المياه وتبولت بولاً كثيراً خالياً تماماً من الحمرة وعدت إلى مكتبي ثم شعرت أيضاً برغبة شديدة للتبول فأسرعت إلى دورة المياه

وتبولت بولاً كثيراً خالياً من الحُمرة والحرارة وانشرح صدري ولم أشعر بعدها بأي ألم في المسالك البولية ، فذكرت هذه القصة لجارٍ لي (مطوف هنود) فقال لي: إن الحجاج الهنود يحملون معهم عند عودتهم لبلادهم من الحج ماء زمزم مُعلب في صفائح صغيرة هدايا لأهليهم وذويهم وجيرانهم ويعتبرونها أنفس الهدايا فيضعون قليلاً منه على كمية كبيرة من الماء قد تصل إلى ألف لتر ويخلطونه بالماء فيشرب منه المرضى والمكروبون ويغسلون به وجوههم وصدورهم وقلوبهم فيمن الله عليهم بالشفاء التام وتنشرح صدورهم ، هذه الرواية أكدها لي عشرات من مطوفي الهنود فلا غرابة في ذلك.

(٩)

أعرف سيدة فاضلة تقية عابدة تصومُ معظم أيام السنة وتقضي النصف الأخير من الليل في الطواف بالكعبة المشرفة والصلاة والدعاء تُدعى (مسك) رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ، هذه السيدة قالت لي: (إنها كانت تُصلي في حجر إسماعيل تحت الميزاب في الثلث الأخير من الليل فسمعت وهي ساجدة صوت ماء يجري من تحت الكعبة يدل على أنه نازل من أعلى وليس نابعاً من الأرض فالنبع ليس له صوت فأيقنتْ أنه ماء زمزم المبارك من عند الله ، هذه الرواية العجيبة المثيرة سمعتها ورب الكعبة من السيدة الفاضلة (مسك) رحمها الله وأسكنها فسيح جناته قبل حوالي أربعين عاماً في بيتنا بمكة المكرمة وليس للسيدة (مسك) مصلحة في اختلاق هذه الرواية وهي عابدة تقية تصوم معظم أيام السنة وتقضي النصف الأخير من الليل في عبادة الله جوار الكعبة .

أما أنا شخصياً وللأمانة العلمية والتاريخ والله على ما أقول شهيد أذكر أنه قبل اثنين وأربعين عاماً هطلت أمطار غزيرة جداً على مكة المكرمة فسال وادي إبراهيم عليه السلام ودخل السيل إلى الحرم الشريف ووصل الماء إلى منتصف الكعبة تقريباً وأصبح الحرم كأنه بحر بسبب انسداد فتحات تصريف مياه الأمطار ، فاهتمت الحكومة بالأمر بكل الوسائل وتصرفت كل المياه وعاد الحرم إلى حالته الطبيعية نظيفاً ، وتبين أن ماء السيل دخل إلى بئر زمزم وملأه إلى حافته العليا فجرى شفط كل

الماء الذي فيه بالمواطير ثم كُلف عدد من العمال بالنزول إلى قاع البئر لتنظيفه من الأشياء التي جاء بها السيل وبعد أن أنهوا مهمتهم وطلعوا (فار ماء زمزم بقوة واستمر يفور لمدة تزيد على أربع وعشرين ساعة والماء يتدفق من حافته بقوةٍ واندفاع) ثم بَدَأ يهدأ شيئاً فشيئاً إلى أن عاد إلى حالته الطبيعية، هذه الرواية معروفة عند كبار السن من أهل مكة المكرمة رواد الحرام الشريف محبّي ماء زمزم المبارك، وليس لي مصلحة لا من قريب ولا من بعيد في اختلاقها والكاذب ملعُون.

إن ما ذكرت من قصص عن فضل ماء زمزم وبركته وأن فيهما شفاء للمؤمنين غيض من فيض، ومع هذا كله أسمع بعض الناس يقولون أنهم شربوا منه ولم يستفيدوا وجوابي لهم ما يأتي :

(١)

إن الله بحكمته لم يأذن لهم بالشفاء لأمر يعلمه هو.

(٢)

لم يشربوهُ بتضلع (أي بكثرة والحكمة في شربه بكثرة لا بالقليل منه) والاستمرار في شربه لمدة من الزمن لا تقل عن عشرة أيام وفي كل الأوقات وعلى الريق .

(٣)

لم يشربوه بنية صادقة للتداوي به والدعاء بحضور قلب وخشوع وانكسار لله قبل شربه واليقين بالشفاء عاجلاً، وهذا أمر في غاية الأهمية، وبدون توافر النية الصادقة واليقين بالشفاء والشرب منه بكثرة وفي كل الأوقات وبخاصة على الريق قبل الإفطار والجوف خالٍ من الأطعمة والسوائل فإن الشفاء به غير وارد ويظل ماء كأي ماء عادي .

ومن اللافت للأنظار أن العلاج الكيماوي غالي الثمن لا يُستفاد منه إلا في حالات قليلة بعد حقنه لمدد قد تصل إلى ستة أشهر وفي بعض الحالات أكثر من سنة وله سلبيات جانبية لا يعلم مداها سوى الله ومن تعالج به ، فكيف يستعجل الناس الشفاء بماء زمزم بكأس أو كأسين منه وبدون نية واعتقاد . اللهم ألهمنا الرشد والصواب في القول والعمل وفي كل تصرفاتنا.

ذكـــرى

ذكـرتُ في نهاية الجزء الأول من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) الصفحة ١٦٣ أنني تعرفتُ على الدكتور عادل يحيى محمد المنسي طبيب سعودي في الطب البديل قضيتُ معه ساعة ونصفاً بعد صلاة العشاء في المسجد الذي بجوار داري فسحرني بإيمانه العميق بالله جلت قدرته وبأخلاقه الفاضلة وإنسانيته، واستفدت منه كثيراً صحياً ونفسياً وتأثرتُ به سريعاً وقررتُ التقيد بحرفية توجيهاته العلمية في مجال تخصصه ووعدت القراء الكرام بالكتابة عنه مفصلاً في الجزء الثاني من مذكراتي لضيق الوقت ، وهاأنذا أفي بوعدي فقد التقيت به مرتين ودار الحديث عن الطب البديل، فذكر أننا نعيش في زمان طغت فيه الماديات على الروحانيات فالدين ليس بصخرة وتعاليمه كلها تدل على التوافق ما بين العقل والروح والجسد فلو عقلنا الأشياء وتعاملنا بسمو روحي معها فإنه بلا شك تكون محتواة من قبل الجسد الذي له علينا حق رعايته وصيانته ، وعقلي هو فكري فكيف أفكر ، كل ذلك يؤثر عليّ وعلى المجتمع فأنا لست وحيداً في هذا الكون ، والروح هي الطاقة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الجسد فكيف أستغلها وأصل بها إلى درجة السمو ، كل الأدوات متوفرة ولكن تحتاج فقط إلى من يُحسن استعمالها والاستفادة منها ، والجسد هو الحاوية التي تحوي عقلي وروحي ومن حقه علينا احترامه وإلا احتج علينا وكان هذا الاحتجاج هو المرض ، وركز على أهمية التمسك بالدين فهو وقاية وسياج، كما حذر بشدة من الغضب فهو مدمر لحياة الإنسان ، وحذر أيضاً من تناول الأطعمة المعلبة والدهنيات الحيوانية ودعا إلى اجتناب السهر ، وأكد على أهمية الرياضة المنتظمة والانتظام في تمارين التنفس والحصول على الأكسجين الكافي النقي والتوازن في الغذاء ومضغ الأكل جيداً قبل بلعه وعدم إدخال طعام على طعام والوسطية في كل شيء، ونبذ الضغائن والأحقاد والهموم، ففي ذلك راحة للعقل والقلب، وأكد على أهمية ذكر الله والقناعة والدعاء بقلب خاشع والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وبخاصة الصدقة، ففي كل ذلك راحة للقلب والعقل والنفس ، ويلاحظ أن كل ما ذكره الدكتور عادل له سند من الكتاب

والسنة ولا يتعارض مع الطب الحديث والعقل والمنطق السليم والفطرة التي فطر الله الناس عليها . أرجو الله أن ينفع به ويكثر من أمثاله المخلصين المؤمنين .

(الخاتمة)

لقد رأيت من المناسب أن أختم الجزء الثاني من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) بالكتابة عن المخدرات ، لعن الله زارعها وصانعها ومُهربها ومروجها وناقلها ومتعاطيها وآكل ثمنها والخونة لدينهم وأمتهم الذين باعوا ضمائرهم للشيطان فسهلوا تهريبها ودخولها لبلاد المسلمين ، ومن كان خلفهم من الطغاة والمجرمين تُجار الدمار وأصحاب رؤوس الأموال المولين لزراعتها وتصنيعها ، وكل من له دور سلبي في تهريبها وترويجها بين أبناء المسلمين بكافة الوسائل وبخاصة (الحقائب الدبلوماسية) وكل من غض النظر عن جرائمهم ، وكل من ناصب رجال مُكافحة المخدرات الشرفاء المخلصين العداء ووضع في طريقهم العراقيل وسعى في الإضرار بهم وإزاحتهم عن الساحة إرضاءً للشيطان وأعوانه .

بعد هذه المقدمة وهي دُعاء من الأعماق سوف أبين أولاً : أضرار المخدرات على الدخل القومي ، والأضرار الاجتماعية والصحية ، والسلبيات الخطرة على الأمن الوطني .

ثانياً : ما أجمع عليه وأكده رؤساء دول ووزراء مُتَخَصِّصُون وعلماء الشريعة السمحة وكبار علماء الاجتماع ، وأطباء مُتَخَصِّصُون ، وقادة أمن ، ورجال فكر وأعلام في العالم في خطبهم وتصريحاتهم وأبحاثهم في مناسبات عدة وفي مؤتمرات دولية عُقدت على أعلى مستوى لمعالجة ومكافحة مشكلة تهريب وترويج وتعاطي المخدرات أو في نتائج دراسات علمية لأضرار المخدرات.

ثالثاً : ما واجهني من أخطر جرائم تهريب المخدرات إلى المملكة خلال عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات مدة ست سنوات ونصف وكيف تعاملت حيالها وما تعرضت له من خطر وموت مُحقق أثناء عمليات المكافحة ومطاردة المهربين والمروجين في الصحراء ... الخ .

(أضرار المخدرات على الدخل القومي)

١ - ما تنفقه الدولة من أموال على أعمال المكافحة .

٢ - ما تنفقه الدولة من أموال لإعاشة ورعاية السجناء وهم أيدٍ عاطلة في السجون ورعاية أسرهم .

٣ - ما تنفقه الدولة من أموال لعلاج المدمنين لإعادة تأهيلهم .

٤ - ما ينفقه المتعاطون من مبالغ لشراء المخدرات وما يترتب على ذلك من أضرار اجتماعية خاصة على الأسرة .

٥ - ما يهرب من الأموال للخارج لشراء المخدرات بالعملة الصعبة.

٦ - البطالة وما ينجم عنها من سلبيات اقتصادية .

٧ - ما تسببه الحوادث والكوارث في المصانع والمعامل والطرقات من خسائر فادحة في الأموال والأرواح ، من جراء إهمال المدمنين والمتعاطين للمخدرات سواء أكانوا عمالا أم سائقين .

(الأضرار الاجتماعية والصحية)

١ - التفكك الأسري وكثرة الطلاق وما يترتب عليه من سلبيات .

٢ - الانحرافات السلوكية وشيوع البغاء والقضاء على القيم .

٣ - التشرد وما يسببه من أخطار .

٤ - الفشل في الدراسة والعمل .

٥ - البطالة .

٦ - الفوضى .

٧ - الأمراض العصبية والنفسية والجنون والانتحار وإلحاق الضرر بالأجنة في بطون أمهاتها .

٨ - سرعة انتشار الأمراض المعدية مثل الإيدز .

٩ - الاعتداء على المحارم جنسياً تحت تأثير المخدر في غير وعي .

(السلبيات الخطرة على الأمن الوطني)

١ - المخدرات هي المحرك السحري والدافع لارتكاب أفظع الجرائم .

٢ - إشاعة الفوضى والهمجية في المجتمع والإخلال بالأمن .

٣ - وقوع حوادث السيارات وتدمير المنشآت الاقتصادية تحت تأثير المخدر .

٤ - الإرهاب ومقاومة رجال الأمن بالسلاح واغتيال الرجال الشرفاء المخلصين في مكافحة المخدرات وسلاح الحدود ، عند قيامهم بصد عمليات التهريب أو مداهمة أوكارهم للقبض عليهم متلبسين بالجرم المشهود .

٥ - استغلال المدمنين في تنفيذ المخططات الإجرامية ، من اغتيال وتفجير وتدمير مقابل تزويدهم بالجرعات المخدرة التي يعتادون تعاطيها .

٦ - استغلال المدمنين من المدنيين والعسكريين والعمال والمستخدمين في الدوائر والجهات المهمة ، في تنفيذ العمليات الخطرة التي تستهدف الأمن الوطني ، مقابل تزويدهم بالجرعات المخدرة التي يعتادون تعاطيها ، وكذلك حملهم على البوح بأسرار الدولة أو الجهات التي يعملون فيها .

أيها الإخوة :

إن الأضرار الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسلبيات الخطرة على الأمن التي جرى تبيانها وإيضاحها ، هي التي شدد الإسلام في محاربتها ، محافظة على الضرورات الخمس التي لا يستقيم أمر الفرد والمجتمع ديناً ودنيا بدونها ، فالإسلام دين الله الحق الخالد ، جاء من عند الله ليخرج الناس من الظلمات إلى نور الحق ، وسعادة الدنيا والآخرة فلله الحمد والمنة ، ولهذا فقد أصدر مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، قراراً بالإجماع يتضمن تطبيق عُقوبة القتل بحق مهربي المخدرات ومستقبليها ، وتأكيد عُقوبة التعزير بحق مهربي المخدرات ومستقبليها ، حتى ولو وصلت العقوبة إلى القتل.

أخي القارئ الكريم سوف أذكر حقائق مؤسفة لا مبالغة فيها وهي :

(١)

إن مُشكلة المخدرات في المملكة رغم الجهود التي تُبذل والأموال الطائلة التي تُنفق في سبيل المكافحة قد تفاقمتْ للغاية وذهب ضحيتها ألوف الشباب وأفرزت مشكلات أمنية واجتماعية يعجز القلم عن وصفها وحصرها وأبعاد أضرارها على مستقبل الأجيال وهذه حقيقة مؤسفة ، فإن

كان هُناك من يزعم أن المخدرات في المملكة مُجرد ظاهرة وآخذة في الزوال فهذا الزعم خاطئ ومردود على صاحبه وفيه تضليل لولاة الأمر والمواطنين ، والدليل على ذلك هو توافر المخدرات في الأسواق وسهولة الحصول عليها وتدني أسعارها وتورط كثير من الشباب وبخاصة العسكريين في كافة القطاعات وصغار السن في تعاطيها وإدمانهم عليها وتردد كثير منهم على مستشفيات الأمل والعيادات النفسية للعلاج وسفر بعضهم للخارج لتلقي العلاج هناك وحديث الناس في المجالس وامتعاضهم من الحالة التي وصلت إليها المخدرات في المملكة وخوفهم الشديد على مستقبل أبنائهم وحتى على الأجنة في بطون أمهاتها .

(٢)

إن ما يُنفق على مُكافحة وتهريب وترويج المخدرات وعلاج المدمنين وإعاشة سُجناء المخدرات ورعاية أسرهم مدة سجنهم يُقدر بمبلغ أربعة مليارات من الريالات سنويا إلى جانب المبالغ الضخمة التي تُنفق لشراء المخدرات .

(٣)

في اجتماع مهم برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية أكد الجميع على وجود مشكلة للمخدرات في المملكة وأنها أفرزت مشكلات أمنية واجتماعية لا حصر لها وأوصت بمعالجة الموضوع .

(٤)

ثبت بالدليل القاطع الذي لا يرقى إليه الشك أننا في المملكة مستهدفون في ديننا وعقيدتنا وفي شبابنا عدة الأمة وفي ثرواتنا التي أنعم الله بها علينا ، وأن تهريب المخدرات إلى المملكة ليس بهدف الكسب المادي فحسب بل له أهداف وأبعاد سياسية خطيرة للغاية وأن للصهيونية دوراً فاعلاً في ذلك .

(٥)

ثبت بالدليل القاطع الذي لا يرقى إليه الشك أن هُناك ثغرات وتواطؤاً واستغلال نفوذ وحصانة دبلوماسية لها دور خطر في تهريب المخدرات والخمور والأسلحة والمتفجرات إلى المملكة وأن الأمر يحتاج بالضرورة

القصوى إلى سد كُل الثغرات والضرب بيد من حديد على كل خائن لدينه وأمته وعلى كل من يستغل نفوذه وحصانته الدبلوماسية مهما كانت مكانته فأمن الوطن غال ومطلب حيوي وفوق كل اعتبار ولا مساومة فيه ألبتة .

(٦)

ثبت بالدليل القاطع الذي لا يرقى إليه الشك من خلال الإحصائيات والدراسات الدقيقة أن مُعظم جرائم القتل والسرقة والسطو على البنوك والمصارف والمحلات التجارية المهمة وقطع الطرق والخطف والاعتداء على الأعراض وكل الحوادث الجنائية وحوادث المرور المفجعة التي وقعت في المملكة كانت المخدرات السبب المباشر في ارتكابها وما خَفي كان أعظم.

وبعد أن أوضحت هذه الحقائق الخطرة المؤسفة سوف أذكر ما واجهني من أخطر جرائم تهريب المخدرات إلى المملكة خلال عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات، مدة ست سنوات ونصف وكيف تعاملت حيالها وما تعرضت له من أخطار وموت محقق أثناء عمليات المكافحة ومطاردة المهربين والمروجين في الصحراء واقتحام أوكارهم لأؤكد ما أشرت إليه من حقائق خطرة وهي :

(١)

قُبض في جدة على مواطن تشادي نشأ وترعرع فيها بتهمة ترويج المخدرات وبتفتيش منزله الذي يقع ما بين إدارة المباحث العامة وإدارة المخدرات وجد به أربعة وستون مليون كبسولة سيكونال مخدرة وكمية كبيرة من الخمور وآلاف الأفلام الجنسية الخليعة ، وثبت من التحقيق الدقيق الذي أجريته معه شخصياً أنه يتعامل مع عدة سفارات أجنبية فهي التي تجلب المخدرات من بريطانيا إلى المملكة على أساس أنها أمتعة شخصية لموظفيها بداخل مغلّفات معفية من التفتيش ويتولى هو توزيعها وتصريفها ، وثبت أيضاً أنه يحمل عدة جوازات سفر للسفارات التي يتعامل معها لسنوات طويلة، وثبت أيضاً أن له عدة حسابات في بنوك بلندن بمبالغ كبيرة جداً حولها من جدة من بيع وتوزيع المخدرات والخمور والأفلام

الجنسية الخليعة ، ومن الطبيعي جداً أن العاملين في تلك السفارات يحصلون على مبالغ كبيرة نتيجة تعاونهم غير المحدود مع المجرم المذكور ، وأخطر ما في الأمر كله أن تلك الكبسولات المخدرة تُصنع في أماكن سرية بعيدة عن رقابة الجهات الرسمية المعنية بصناعة الأدوية وأن من يقوم بتصنيعها يهود يتعمدون وضع كميات كبيرة من المخدر والسموم في تلك الكبسولات للقضاء السريع على من يتناولونها إمعاناً في الاستهداف ضد الشعب السعودي ، وقد صدر الأمر السامي بتشكيل لجنة قضائية برئاسة فضيلة رئيس المحاكم الشرعية بجدة للنظر في قضية المذكور حيث إن فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة بقتل المهرب لم تصدر بعد ، وقد كُلفت بأمر صاحب السمو الملكي وزير الداخلية بمهمة الادعاء العام في القضية وبذلت من الجهد وإيضاح خطورة ما قام به المذكور وأوردتُ الأدلة الشرعية على أنه مُفسد في الأرض وتحقق فساده وخطره وطلبت إصدار عُقوبة الإعدام بحقه، فصدر حكم شرعي بالإجماع على قتله تعزيراً وصُدِّق من هيئة التمييز ومجلس القضاء الأعلى وصدر الأمر السامي بتنفيذه وفعلاً تم إعدامه ، وقد اُتخذت إجراءات قانونية لاسترجاع كل المبالغ التي كانت في حسابه في لندن وصدر الأمر بمصادرتها ، كما جرى التخلص من جميع من كان يتعامل معهم في السفارات باعتبارهم أشخاصاً غير مرغوب فيهم .

(٢)

قُبض في جدة على عصابة خطرة تجلب المخدرات بكميات رهيبة من بريطانيا داخل غرف النوم والأثاث المنزلي ، وثبت أن لها علاقة وثيقة جداً بالعصابة اليهودية الموجودة في بريطانيا التي كانت تُمول الشخص التشادي بالمخدرات بمساعدة مسؤولين في عدة سفارات .

(٣)

بناءً على تخطيط دقيق للغاية وبجهد فاعل تم القبض على سفير في جدة بالجرم المشهود في منزل (عاهرة تربطه بها علاقة محرمة) وفي سيارته ثلاثة ملايين كبسولة سيكونال مخدرة، وقد أشرفت شخصياً على هذه العملية وتمت بنجاح تام وقد أجبرت السفير على التعاون معنا مقابل إسدال الستار عليه وعدم فضحه فوافق وأماط اللثام عن كل المتعاملين في تهريب

المخدرات والمسكرات إلى المملكة من العاملين في السفارات وطُرق تهريبها وهذا أكبر كسب حققته الإدارة ، وفي نهاية المطاف طلب من حكومته سحبه وبعث غيره .

(٤)

سفير أفريقي يحمل شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية قبل تقديم أوراق اعتماده سفيراً لبلاده أحضر معه خمسة ملايين كبسولة سيكونال مخدرة في كراتين كبيرة على أساس أن ما بداخلها أوراق رسمية ومستلزمات للسفارة، ففضحهُ الله وعاد لبلاده يجرُ أثواب الفضيحة والعار الذي لا يُمحى .

(٥)

وزير أفريقي جاء في العشر الأواخر من شهر رمضان يحمل رسالة خطية من رئيس حكومة بلاده إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ،حفظه الله، وأحضر معه ثلاثة ملايين كبسولة سيكونال مخدرة، ففضحه الله على رؤوس الأشهاد ورفض خادم الحرمين الشريفين استقباله وأُعيد لبلاده في أول رحلة .

(٦)

سفير عليه لعنة الله وسخطه وغضبه أثرى من المال الحرام الذي اكتسبه من تهريب المخدرات إلى المملكة فأوصله إلى القمة السياسية في بلده ومعروف لدى كثيرين وسيلاقي إن شاء الله مصيراً سيئاً .

(٧)

قُبض على مواطنَيْن إفريقيين في جدة بالجرم المشهود وهما يوزعان الكبسولات المخدرة وفي منزلهما ملايين الكبسولات وملايين الريالات، واعترَفَا بصلتهما بعدد من العاملين في سفارات مختلفة وأن المخدرات التي ضُبطت معهما جُلبت من بريطانيا بواسطة الدبلوماسيين العاملين في تلك السفارات .

(٨)

شخص أفريقي يُدعى (بكراً) له صلات قوية بعدد من الدبلوماسيين في عدة سفارات أثرى ثراءً فاحشاً من المال الحرام الذي

اكتسبه من ترويج المخدرات في المملكة وعاد لبلاده وملك حياً كاملاً أُطلق عليه (حي بكر حبوب) .

(٩)

مواطن عربي هرَّب ثلاثة أطنان حشيش مخدر في صورة بلاط ، وآخر هرَّب طن حشيش بداخل سخانات ماء ، وثالث هرَّب حوالي خمسة أطنان حشيش بداخل عدد من كراسي الكنب ورابع وخامس .... الخ هرَّبوا عشرات الأطنان من الحشيش والمخدرات في أماكن سرية بالثلاجات التي تحمل الفواكه والخضراوات.

(١٠)

عصابة خطرة في لندن هرَّبت كمية رهيبة من كبسولات السيكونال المخدرة إلى بلد عربي ومنه هُرِّبتْ إلى المملكة بداخل أكياس الطرود البريدية وخرجت من بريد المطار بكل سهولة وبمنتهى الخيانة الوطنية ، وثبت من التحقيق أنهم هربوا في السابق كميات أكبر ، حقاً إن جريمة المخدرات جريمة منظمة وخيانة وطنية .

(١١)

أثناء وجودي في جدة في مهمة رسمية بلغني من مدير إدارة مكافحة المخدرات بجدة أن شخصاً يدُعى (مصطفى) من بلد عربي ، له نشاط خطر في ترويج أخطر وأغلى المخدرات (الكوكايين والهيروين) على عِلية القوم وأنه من المستحيل القبض عليه بالجرم المشهود لذكائه وحرصه وعدم تعامله مع غير عُملائه إلى جانب أنه (يجد حماية من الجو والبحر والبر) وكلمة جو وبحر وبر لها مغزاها أي لا يُمكن الوصول إليه ولا أحد يستطيع القرب منه وسمى لي أحد حُماته (مسؤول كبير) فقلت له: إن شاء الله سوف أقبض عليه بنفسي وبالجرم المشهود قريباً ،ثم جمعت عنه معلومات كثيرة ودقيقة وجندت أحد أقرب المقربين له لتزويدي بالمعلومات أولاً بأول ووعدته بمكافأة سخية وأعطيته مبلغ عشرين ألف ريال مساعدة لتأكيد حُسن النية ، وبعد فترة قصيرة جداً أبلغني بعد منتصف الليل أنه كان عند (مصطفى) في منزله وعندهُ فيها هيروين وكوكايين وعدد كبير من صناديق الويسكي وكمية من الحشيش المخدر وهو في حالة سكر وقال

لي: هذه (ساعة الصفر) قم اقبض عليه ومستعد أن اكتب لك إقراراً بخط يدي وأتحمل المسؤولية إذا كان البلاغ كاذباً ، فطلبت منه كتابة المعلومات ووقع عليها ، وفي الحال انتقلت مع بعض الأفراد إلى منزل المذكور حيث جرتْ مداهمته وتم القبض عليه ووجدت المخدرات والخمور التي ذكرها المتعاون فانهار ، فقلت له: يا مصطفى أنت الآن متورط ومتلبس بالجرم المشهود فإذا تعاونت معنا إلى أبعد الحدود بصدق فسوف أطلب من سمو وزير الداخلية إعفاءك من ثلاثة أرباع عقوبة السجن، وأقسمتُ له بالله على ذلك وأنا صادق فاستعد وأعطاني اسم شخص من بلده قال إنه سوف يُغادر جدة إلى الرياض في أول رحلة الساعة الثامنة صباحاً وطلب القبض عليه قبل سفره وأن المذكور هو الذي يجلب المخدرات من الخارج ويحضرها له، وأبدى استعداده للتأثير عليه بهدف التعاون معنا ، وبفضلٍ وتوفيقٍ وعونٍ من الله ثم بالنوايا الحسنة تم القبض عليه في مطار جدة وأثر عليه مصطفى فتعاون معنا إلى أبعد الحدود ومن خلال تعاونه ومصطفى أيضاً جرى القبض على عدد كبير جداً من المهربين والمروجين للمخدرات والمسكرات والقوادين، وأخطر من ذلك كله الإشارة إلى كل من كان يتعاون معهم من الخونة في أجهزة مختلفة واُتخذت حيالهم الإجراءات القانونية .

(١٢)

أثناء وجودي في جدة في مهمة رسمية بلغني من مدير إدارة مكافحة المخدرات بجدة أن شخصاً يُدعى (صالحاً) له نشاط خطر في توزيع وترويج الحشيش المخدر بكميات كبيرة على عملاء له يأتون من مكة المكرمة والطائف والرياض وأنه من المستحيل القبض عليه بالجرم المشهود لحرصه وعدم تعامله مع غير عملائه ، فقلت له إن شاء الله سوف أقبض عليه بنفسي وبالجرم المشهود ، ثم جمعت عنه معلومات كثيرة ودقيقة وأشرفت بنفسي على كثيرٍ منها، ولما توفرت لدي القناعة الوجدانية بنشاط المذكور الإجرامي تمت مداهمة منزله في وقت متأخر من الليل فوُجدت فيه كمية من الحشيش المخدر فانهار ودار بيني وبينه الحديث الآتي : قلت له : (يا صالح واحد كان راكباً جملاً وسقط منه وانكسرت رجله فسأله شخص أنت طحت أو طيحك الجمل ؟ فقال له : خلاص وصلت الأرض وانكسرت

رجلي ولا ينفع السؤال هل أنا طحت أو طيحني الجمل) ، وسألته : (هل تعرف ما أقصد؟) فقال : (نعم أعرف ما تقصد) فقلت له : (أنت الآن متورط فإذا تعاونت معنا سوف أطلب من سمو وزير الداخلية إعفاءك من ثلاثة أرباع عقوبة السجن) وأقسمت له بالله على ذلك وأنا صادق فاستعد وطلب مني أن يبقى في منزله تحت الحراسة السرية حيث لا يمكن أن يتعاون معنا وهو سجين، فوافقت واتخذت الإجراءات المطلوبة فاتصل تليفونياً بصديق له في المدينة المنورة ، هذا الصديق هو الذي يزوده بالمخدرات بكميات رهيبة وطلب منه إحضار كمية من الحشيش وبعد أربع وعشرين ساعة جاء ومعه ثلاث مئة كيلٍ من الحشيش وتم القبض عليه في داخل منزل صالح وهو يُنزل الحشيش من سيارته، فأثر عليه صالح ونصحه بالتعاون معنا فاستعد وأُرسل إلى المدينة المنورة بحراسة سرية مشددة وبواسطته تم القبض على رأس الأفعى ويُدعى (عثمان) فانهار ودَلّ في نفس اليوم على عصابة جاءت من لبنان تقود برادات لنقل الفواكه والخضراوات ومعهم ثلاثة آلاف كيلٍ من الحشيش مخبأة في أماكن سرية من البرادات ، ومع الأسف الشديد فإن كل أفراد العصابة مواطنون سعوديون باعوا ضمائرهم للشيطان طمعاً في المادة التي أعمت بصائر مُعظم البشر .

هذه بعض أشهر جرائم تهريب المخدرات إلى المملكة خلال مدة عملي في الإدارة العامة لمكافحة المخدرات ست سنوات ونصف وأتحفظ بشدة على ذكر جرائم أُخرى يندى لها الجبين حفاظاً على سمعة بلادي وكلي إيمان ويقين بأن الله سينتقم من أبطالها شر انتقام عاجلاً غير آجل وممن غض النظر عن جرائمهم أو تستر عليهم .

أما المواقف الصعبة والخطرة التي تعرضت لها ورأيت الموت المحقق من خلالها وسلمني الله بعنايته ولطفه منها فهي :

(١)

أثناء وجودي في جدة في مهمة أعمال الحج بلغني من مدير إدارة مكافحة المخدرات بجدة أنه تُوجد عصابات خطرة مسلحة بالرشاشات تتخذ من قهوة كيلو خمسين في طريق جدة المدينة المنورة مقراً لها لتوزيع المخدرات بكميات كبيرة على مروجي المخدرات الذين يأتون إلى القهوة من

مكة المكرمة وجدة والطائف والمدينة المنورة ، وأنه من العسير جداً القبض عليهم دون خسائر في الأرواح منهم ومن أفراد المكافحة وأن تعليمات إطلاق النار في مثل هذه الظروف لا تحمي أفراد المكافحة ولا تُحقق الهدف وتُعرض سمعة الإدارة إلى النقد في حالة عدم السيطرة وفشل المهمة، فتأثرت جداً وعزمت بعد التوكل على الله على الإطاحة بتلك العصابات مهما كلف الأمر من خسائر في الأرواح فموتانا شُهداء إن شاء الله وموتاهم في جهنم وبئس القرار ، بدأت المهمة على النحو الآتي : ذهبت مع عدد من الضباط والأفراد إلى الموقع متنكرين في أوقات مختلفة للاستطلاع وتقدير الموقف العام، وبعد أن تأكدت لنا حقيقة الأمر رسمنا خطة محكمة واخترنا أفضل الأوقات للتنفيذ حيث إن الموقع على خط رئيسي سريع وفي زحمة حج ولا ينقطع من مرور سيارات الحجاج عليه ذهاباً وإياباً، والخطة تتطلب بالضرورة المطاردة المسلحة وإطلاق نار كثيف على الجناة ، بعد ذلك جندت عدداً كبيراً من الضباط والأفراد المدربين على المطاردة وإطلاق النار المتحمسين لأعمال المكافحة والمعروفين بشجاعتهم ودرسنا الخطة ثم وزعنا الأدوار والمهمات بدقة تامة وعرف كل واحدٍ منهم موقعه على الطبيعة قبل بدء المهمة ، ثم أعطيت إشارة الانطلاق وكنت في مقدمة الفرقة وكبر الجميع فتمكنا ولله الحمد من السيطرة التامة على الموقف وقُبض على من استسلم وأُطلق الرصاص بكثافة على من حاول الهروب دون خسائر في الأرواح لكن لاقوا من العذاب أشد من الموت وشاع ذكرهم في عموم مناطق المملكة، فالأمن لا يتحقق ولا يستتب إلا بالقوة والعنف مع أولئك المجرمين المفسدين في الأرض.

وتجدر الإشارة إلى أن عُموم من كان موجوداً في القهوة ساعة بدء المهمة ويقدر عددهم بثلاث مئة شخص أغلبهم مروجو مخدرات فروا بسرعة البرق الخاطف ولم يبق منهم أحد وأمرت صاحب القهوة بإقفالها فوراً ونقل كل حاجياته منها حيث إنها وكر للمخدرات ففعل ولم يبق لها أثر، وانتهت المهمة بسلام ونجاح وعدنا إلى الإدارة مُهللين مُكبرين بحلاوة النصر على أعداء الله .

(٢)

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات كُلفتُ بمهمة أمنية على الخطوط الخارجية تُقدر مسافتها بحوالي ثلاثين ألف كيلٍ وجندت لها ثلاثين ضابطاً ومئة وخمسين فرداً من الضباط والأفراد المدربين على المطاردة وإطلاق النار المتحمسين لأعمال المكافحة، وجرى توزيع القوة على مواقع مختارة بعيدة عن الأنظار وكان للمهمة طابع سري ولمدة شهرين ابتداء من أول شهر ذي القعدة ، وكنت بحكم مسؤوليتي أتردد على كل المواقع للإشراف والتوجيه والمشاركة الفعلية ، هذه المهمة كانت شاقة ومحفوفة بالمخاطر فكنا نتعرض لمقاومة مسلحة وإطلاق نار من عصابات خطيرة عند مطاردتها في الصحراء وبين قبائلهم وأهليهم، ولكن الله جلّت قدرته لطف بنا ومكننا منهم دون خسائر في الأرواح باستثناء إصابات متوسطة في بعض أفراد العصابات ، وفي أثناء المهمة جاء ثلاثة مُسلحين برشاشات إلى أحد المواقع على سيارة وانيت جيمس مُخصصة للتهريب يُريدون تخليص رفيق لهم وقع في الأسر بقوة السلاح وعلى وجوههم علامات الإجرام والغدر والنوايا السيئة، فأمرت كل أفراد الفرقة بإطلاق النار عليهم وقتلهم فوراً إذا حاولوا تخليص رفيقهم فتراجعوا عندما رأوا القوة والحزم ولم أكتف بذلك فقد تم القبض عليهم بالقوة وتحت تهديد السلاح وكُبلُوا بالحديد والقيود وجرت محاكمتهم وصدر الأمر بمصادرة السيارة التي جاءوا عليها ، هذه الواقعة الخطرة رأينا فيها الموت المحقق لكن الله لطف بنا وسلمنا من شرهم .

(٣)

أثناء المهمة التي أشرت إليها على الخطوط الخارجية بلغني أن عصابتين من مروجي المخدرات ومن قبيلتين مُتناحرتين تبادلوا إطلاق النار على بعضهم بسبب تنازعهم على موقع لبيع المخدرات فيه ، فقلت: الحمد لله اللهم اجعل بأسهم بينهم شديداً ، وتوجهنا إلى موقع المعركة وكان الوقت بعد منتصف الليل وقبل وصولنا بحوالي كيل شعروا بنا فوجهوا نار أسلحتهم نحونا بكثافة شديدة ورأينا الموت المحقق، ورغبة مني في المحافظة على أرواح أفراد القوة توقفنا عن المسير قليلاً فتمكنوا من الهروب وسلمنا

الله من شرهم ، وقد يتساءل سائل: لماذا لم نطاردهم ونقبض عليهم؟ فأقول: إنهم فئة مجرمة خطرة يقودون أسرع السيارات والخطوط خالية من السيارات ليلاً ومن الخطورة بمكان مطاردتهم والقبض عليهم بل إنَّها عملية مستحيلة وانتحارية لو تمت والله يقول في محكم تنزيله العزيز (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلُكة) .

انتهى الجزء الثاني وإلى اللقاء إن شاء الله في الجزء الثالث الذي أرجو الله أن يوفقني ويُعينني على كتابته حيث يتضمن موضوعاً مهماً (**الآثار السلبية للكسب الحرام في شقاء الذرية وعواقبه الوخيمة**).

وأخيراً شكراً جزيلاً للأخوين إبراهيم خليل العقرباوي " مدير مركز ازدهار المعرفة " ، والأخ عبد الناصر أحمد إبراهيم " رئيس قسم الطباعة والتصميم " اللّذَيْن كان لهما جهد مشكور في طباعة الجزء الأول والثاني من كتابي (**ذكريات ومذكرات وعبر هادفة**).

الرياض ١٤٢٦/٥/١٥هـ

المملكة العربية السعودية

ذكريات ومذكرات وعِبرْ هادفة

اللواء م / جميل محمد الميمان (رحمه الله وغفر له)

مدير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات (سابقاً)

(وفقه الله تعالى)

الجزء الثالث

١٤٢٧هـ

(ح) جميل محمد الميمان ، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الميمان ، جميل محمد

ذكريات ومذكرات وعبر هادفة ، الجزء الثالث/ جميل الميمان

الرياض ، ١٤٢٧هـ

٢١٣ صفحة ، ٢٤×١٧ سم

ردمك : ٠-٦٤١-٥٢-٩٩٦٠

١ ـ الميمان ، جميل محمد العلي ٢- المذكرات أ . العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ رقم الإيداع ١٤٢٧/٢٠١٦

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٢٠١٦ ردمك : ٠-٦٤١-٥٢-٩٩٦٠

﴿[illegible] الثالث﴾

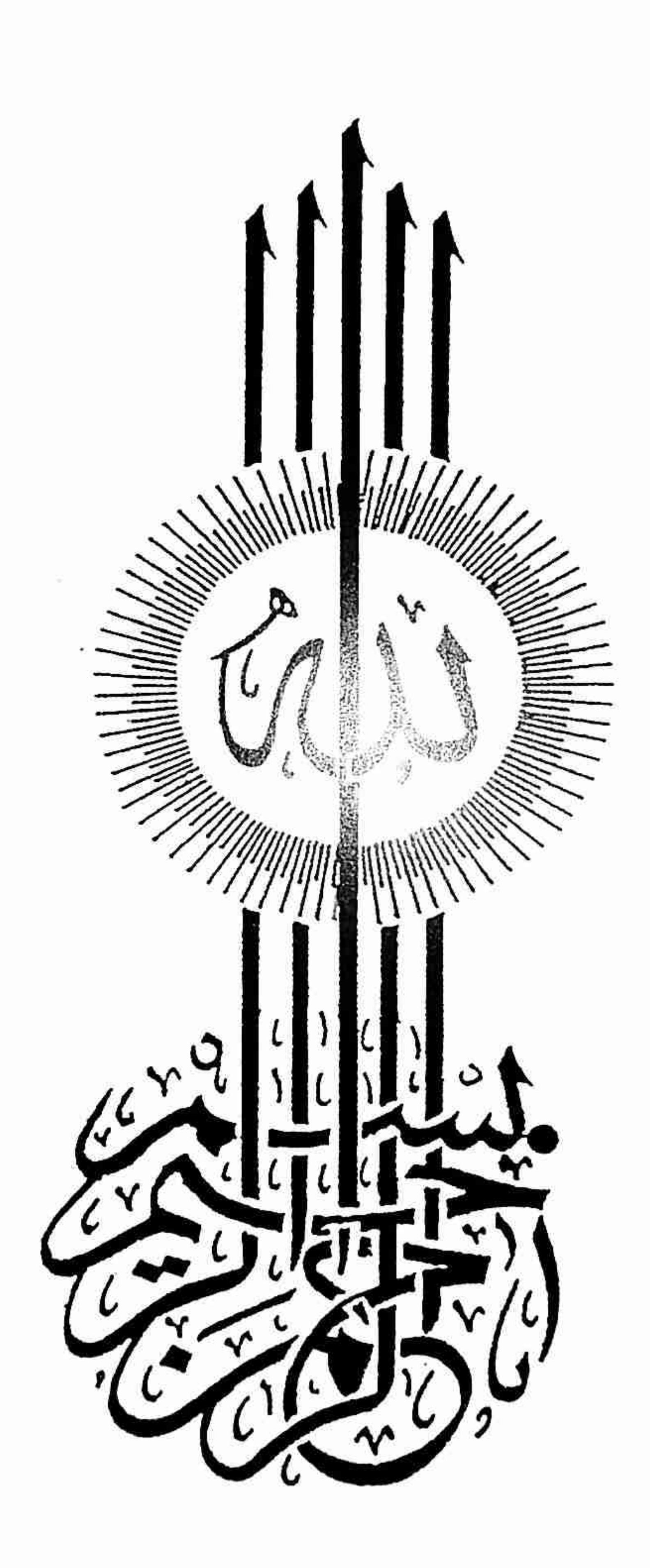
[illegible]هـ



دار ازدهار المعرفة للنشر والتوزيع ـ الرياض

تلفون : ٤٨٣٢٦٢٥ ـ فاكس : ٤٨٣٢٥٩٥

الناشر : المؤلف


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

طلب كثيرٌ من الإخوة الزملاء والأصدقاء والمعارف الكتابة عن ذكرياتي وما صادفني في حياتي العملية والخاصة من أُمور تستحق التسجيل؛ ليستفيد منها الشباب والأجيال القادمة وللتاريخ أيضاً، وخوفاً من الإثم فإني عزمت بعونه تعالى الكتابة عن الفكرة بعنوان " ذكريات ومذكرات وعبر هادفة ".

أرجو الله أن ينفع بها وأن تكون بمثابة الصدقة الجارية الخالصة لوجهه الكريم، ولا بد لي من إزجاء الشكر للأخ الكريم الأديب الشاعر الدكتور/ حيدر الغدير الذي قرأ مسودة هذا الكتاب بعناية فصحح ونقح وسدد وأرشد، فجزاهُ الله أحسن الجزاء. وأسأله العون والتوفيق وسداد الخطى، إنه جوادٌ كريم.

المؤلف

الرياض شعبان ١٤٢٦هـ

دُعاء من الأعماق

اللهم اجعل ولايتنا وولاية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك، وحكّم كتابك وسنة رسولك صلى الله عليه وسلم ، اللهم من كان فيه خير للإسلام والمسلمين فخذ بيده وتولّه بعنايتك واحفظه من كل سوء ومكروه وارزقه البطانة الصالحة التي تُذكره بالحق وتُعينه عليه ، ومن كان فيه شر للإسلام والمسلمين فاقض عليه وعلى حزبه وأعوانه وخلّص الإسلام والمسلمين من شرورهم، إنك على ما تشاء قدير .

الإهداء

إلى زوجتي الحبيبة، رمز الوفاء والإخلاص، ربة الصون والعفاف، الشريفة (سعاد حماد الإدريسي قيطوني) أهدي هذا الجهد المبارك؛ عرفاناً بوفائها وتفانيها في حياتنا الزوجية المباركة، وما بذلته من جهد وسهر في تربية ابني وبناتي منها التربية الإسلامية وتنشئتهم التنشئة الصالحة.

المؤلف

أخي القارئ الكريم، بين يديك الآن الجزء الثالث من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) أرجو الله أن ينفعك بما فيه من عبر وحكم، وستراني إن شاء الله ملتزماً بمبادئ الأمانة العلمية والشرعية قبل كل شيء كما وعدت في نهاية الجزء الأول، وأسأله التوفيق والعون وسداد الخطى، وأن يتغلب حلم ولاة الأمر على ما سأطرحه من أفكار وشفيعي في ذلك ولائي للوطن الغالي .

ذكرى

روى لي الأخ سراج جَمَال أمين صندوق وزارة الصحة عندما كانت الوزارة بمكة المكرمة (المذكور بالإضافة إلى عمله بوزارة الصحة كان مُؤذناً في الحرم المكي) قال: عندما صدر الأمر بنقل الوزارات من مكة المكرمة إلى الرياض نُقل ضمن موظفي وزارة الصحة إلى الرياض وهو صاغر كاره، فهو لا يستطيع البعد عن مكة المكرمة والحرم والأذان فيه، وعندما وصل سكن في غرفة في مبنى الوزارة هو وعدد من زملائه ، وفي ليلة الجمعة عزم على ختم القرآن كله فيها بنية أن يُعجّل الله عودته إلى مكة المكرمة، فصعد إلى سطح الوزارة الكبير وأخذ يتلو القرآن الذي كان يحفظه وهو في العاشرة من عمره ويسير في السطح ويرفع بصره إلى السماء من بعد صلاة المغرب مباشرة، وختمه عند أذان الفجر ثم دعا الله وقال: (اللهم إن كنت حفظت كتابك إيماناً واحتساباً لا رياءً ولا سمعة فعجّل بعودتي إلى بيتك الحرام) ثم صلى الفجر مع زملائه ونام ، وفي صباح يوم السبت استدعاهُ معالي وزير الصحة وأمره بالعودة إلى مكة المكرمة ليكون أميناً لصندوق الشؤون الصحية ومستشفى أجياد، ففرح فرحاً شديدا وشكر الله على أن أجاب دعاءه وغادر الرياض في نفس اليوم . قلت: لقد لجأ بإخلاص إلى الواحد الأحد الفرد الصمد فحقق طلبه، اللهم ارزقنا إيمان الأخ سراج ويقينه، فأنت على كل شيء قدير .

ذكرى

عندما كنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (سوق المعلاة) قبل حوالي ثلاث وأربعين سنة بُلغت هاتفياً بأن شخصاً يقف بجوار مكتبة الثقافة التابعة لسعادة الأستاذ الأديب صالح محمد جمال رئيس تحرير جريدة (الندوة) ينتظر وصول الأستاذ صالح إلى المكتبة كما هي عادته بعد مغرب كل يوم ويُصرح بأنه سيقتله بسكين كانت في قبضة يده اليمنى وكان في حالة غير طبيعية ، فانتقلت فوراً إلى الموقع فوجدت عدداً كبيراً من الجمهور حول المكتبة ينتظر ما سيقع من المذكور على الأستاذ صالح إذا جاء للمكتبة ، اقتربت منه وبيدي عصا غليظة، فهاج وماج واقترب مني مُشهراً السكين، فسارعته بضربة قوية على يده فطارت السكين منها وسقطت على الأرض، فهجم عليه الجمهور وقبضوا عليه ، وتبين أنه قابض بيده اليسرى على ورقة على هيئة (حجاب) ويقول: هنا صالح جمال.. هنا صالح جمال، مكتوب فيها طلاسم وحروف متقطعة لم نعرف كنهها ، فجرى نقل المذكور إلى المنطقة وهو في حالة هيجان شديد وفاقد الوعي مُختل العقل وأُدْخِل مستشفى الأمراض العقلية بالطائف، وتبين من التحقيق والتحريات أنه مدفوع للاعتداء على الأستاذ صالح ولا تربطه صلة ولا علاقة به، وقد نفى الأستاذ صالح، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، معرفته البتة، وسلمه الله من شره ومن كيد خصومه الجبناء، كما سلمني الله أيضاً من عدوانه عليّ، فقد كان شخصاً قوياً في حالة هيجان والسكين بيده يريد مهاجمتي .

ذكرى

أثناء عملي في شرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) كنت وجماعة من أهل مكة المكرمة نصلي المغرب والعشاء قُرب باب النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم من الأيام قدمت السيدة أم كلثوم إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وبعد الانتهاء من الطواف مرت بالقرب منا والناس حولها ، فقال أحد الإخوان: (والله يا جماعة أنا قبَّلت يدها عندما كنت في القاهرة) فقلت له: (يا سيد أنت من أهل البيت فكيف تُقبِّل يد امرأة أجنبية؟) فأراد أحدهم أن يعتذر له فقال: (كان سكران لا يدري عن

نفسه) فضحك الجميع على عُذرٍ أقبحُ من الفعل . قلت وأنا أكتب هذه الذكرى: إن بعض من يدعون التقدم والحضارة يُقبل زوجة صديقه في وجهها ويدها أمامه، ولا غيرة له، بل العكس يستحسن ذلك ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى وطُرفة

روى لي سعادة الأستاذ المستشار سعد زغلول وكيل وزارة العدل في جمهورية مصر العربية ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، أن أحد الأثرياء ذهب لصلاة الجمعة ووضع (جزمته) الجديدة غالية الثمن (مستوردة) في دولاب الأحذية عند باب الجامع، ولما انتهت الصلاة وأراد الخروج لم يجدها، فمشى حافياً إلى أن وصل إلى سيارته ، وبعد شهرين تقريباً مرّ بدكان لبيع البطيخ فنزل من سيارته وطلب من البائع إعطاءه بطيخة، فرحّب به كثيراً وأعطاهُ أحسن الموجود ورفض استلام ثمنها، فاستغرب وأصرّ على معرفة أسباب رفضه، فقال له البائع : (يا باشا كُل ما في الدكان من فضلة خيرك، أنا الذي سرقتُ منك الجزمة وبعتها وبثمنها بسطت هذا الدكان، والله ما آخذ منك مليما واحدا لو أخذت ما في الدكان كُله) فضحك وقال له: سامحك الله.

ذكرى

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات خصّصت مبنى في حي البديعة للشباب السعودي المتورطين بتعاطي المخدرات ، الهدف منه عزلهم عن كبار السن والمهربين ومروجي المخدرات من الأجانب وغيرهم من ذوي السوابق الخطرين لكيلا يؤثروا فيهم، وجعلت من المبنى (دار إصلاح وعلاج) ففيه مسجد وعيادة طبية نفسية لعلاج الإدمان وأخصائيون اجتماعيون ومكتبة وبعض وسائل الترفيه البريء لإشغال أوقاتهم بالمفيد، وركزت بصفة خاصة على برامج التوعية بأضرار المخدرات وسلبياتها الخطيرة من خلال المحاضرات وخطب الجمعة والمواعظ التي يلقيها أصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء والدعاة والأطباء، وأشرفت شخصياً على الموقع، وكان لصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض يد بيضاء في تجهيز الموقع وتأثيثه وتأمين الكتب المفيدة للمكتبة،

كل ذلك كان على نفقة سموه الخاصة، وتوج هذا العمل الصالح بزيارة كان لها الأثر الحسن في نفوس الشباب وجميع العاملين، وتابع سموه باهتمام نشاط الموقع ودعمه معنوياً ومادياً، وفقه الله وسدد خطاه.

ومن الجدير بالذكر أنني وجهت الدعوة لسماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة لإلقاء محاضرة عن حرمة تعاطي المخدرات والمسكرات وسلبياتها، فتفضل مشكوراً وأمَّ الشباب لصلاة المغرب، ثم ارتجل محاضرة قيمة استمرت حتى صلاة العشاء، ثم أمَّ الشباب لصلاة العشاء، وأجاب عن أسئلتهم بعد الصلاة، وقد كان لهذا الاجتماع أثره الطيب المبارك وحقق الهدف الذي كنا نسعى إليه، وفقه الله ونفع به الإسلام والمسلمين.

ذكرى

سألني صديق: كيف يجرؤ المهرب على تهريب المخدرات إلى المملكة وهو يعلم أن عُقوبة التهريب (القتل)؟ قلت له: إن المادة في عصرنا هذا أعمَتْ أبصار الناس إلى جانب ضعف الوازع الديني، وإن (الرؤوس المدبرة مافيا المخدرات تُجار الدمار، عليهم لعنة الله والناس أجمعين، تُغْري المهرب بكل الوسائل وتحمله على القيام بالتهريب، وتقول له: إذا وصّلت الكمية إلى الرياض أو جدة مثلاً فإن السيارة ستكون ملكاً لك، وهي تساوي في الغالب نصف مليون ريال، وتُوهمه بأن لهم في الجمارك أعواناً سيغضون النظر عنه وأنه إذا وقع سوف يسعون في خلاصه ورعاية أسرته من بعده) وعلى هذا الأساس ينخدع وينقاد لهم، خاصة إذا كان فقيراً ويعول أسرة ومُحتاجاً، وأحياناً لا يعلم سائق الشاحنة بوجود المخدرات فيها ضمن حمولتها حيث تكون مخبأة في أماكن سرية وجيء به خِدعة، ويُقال له: إن سائق الشاحنة أُصيب بمرض مفاجئ، ويُطلب منه إيصال الحمولة. هنا يقع فريسة التضليل والخداع، لكن التحقيق الدقيق المتعمق يكشف حقيقة الأمر إذا كان مخدوعاً ومُغرراً به، وقد واجهتنا قضايا مماثلة استطعنا، بتوفيق الله وعونه، تبرئة المخدوع والقبض على الأشخاص المتورطين في عمليات التهريب، وبالتالي معرفة من بعث المخدرات ونالوا جزاءهم.

ذكرى

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات اتصل بي مواطن عربي يعمل مدرس رياضيات أعرفه جيداً ، قال لي إنه أقرض أحد أصدقائه خمسين ألف ريال على أن يردها له بعد ستة أشهر ولم يف بوعده، وتوارى عن الأنظار أكثر من سنة، ثم علم بوجوده في مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية، فذهب إلى الخبر وبحث عنه حتى عثر عليه ولامه على عدم وفائه، فاعتذر له وقال: (أبشر بحقك عشرة أضعاف، سوف أعطيك عشرين كيلو حشيش لبناني درجة أولى تبيعها في الرياض بمبلغ أربعمئة ألف ريال) فذهل مما سمع وتظاهر بالموافقة مبدئياً وقال له: (أنا ما أعرف أحدا في الرياض يتعاطى الحشيش، وما عندي خبرة في ترويجه، ولكن أعطني فرصة للاتصال بشخص في الرياض يُمكن أن يقوم بذلك) واتفقا على هذا الأساس وأن يعود له بعد ثلاثة أيام، وقال المدرس المذكور: ما رأيك في هذا الشخص؟ قلت له: (هذا صيد ثمين يسّره الله على يديك، سوف نخطط للقبض عليه بالجرم المشهود ونعطيك حقك الذي اقترضه المذكور ومكافأةً سخية قد تصل، إن شاء الله، إلى أضعاف ما أغراك به) فقال: توكلنا على الله ، ومن خلال خطة مدروسة وبنَفَسٍ طويلٍ جداً تمكنا من القبض عليه بالجرم المشهود وعثرنا في منزله على ألفٍ وخمسمئة تُربة حشيش (التربة عبارة عن كيس يزن نصف كيلو حشيش) وبالتحقيق معه اعترف بتهريب الكمية إلى المملكة ووصف الطريقة والأسلوب (أعتذر هنا عن ترك ذكرها لكيلا يكررها غيره) وأخذ المدرس حقه ومكافأة مئتين ألف ريال، والمهم في الأمر أنه لم يظهر في الصورة لعدم الانتقام منه (وهذه مُنتهى الشطارة) .

ذكرى وطُرفة

قبل حوالي أربعة وعشرين عاماً أصدرتْ وزارة الداخلية بياناً في التلفزيون والإذاعة والصحف المحلية مفادهُ أن مُجرماً قتل خصماً له بالسكين وهو يصلي الفجر مع جماعة المسلمين في المسجد ، وصدر حُكم شرعي بقتله قصاصاً ونُفذ فيه ، فسألني أحد الجيران، وهو من جماعة المسجد: كيف يقدم أحد على قتل مسلم وهو يُصلي؟ فقلت له: (الشيطان،

قاتله الله، حريص على غواية البشر، ونحن في وقت لا يأمن الإنسان على نفسه من أخيه) وبعد يومين ونحن في صلاة الفجر دخل المسجد أحد رواده، وكانت الصلاة قد قامت واكتمل الصف الأول، ومن السنة أن يسحب أحد المصلين من خلف الإمام مباشرة ويصطف معه ولا يُصلي بمفرده، فسحب أحدهم، وصادف أنه الجار الذي سمع بقتل المصلي في المسجد، فخاف وظن أنه مقصود، فصاح بصوت مرعب، ففزع كل المصلين وقطع الإمام الصلاة، وبعد أن هدأ الوضع أُقيمت الصلاة وصلينا صلاةً الله أعلم بصحتها.

ذكرى

قبل حوالي خمسة عشر عاماً صليت الجمعة في مسجد الملك خالد، رحمهُ الله، الواقع في أم الحمام بمدينة الرياض، وبعد الصلاة وقف شخص عند الميكرفون وأخذ يتكلم ويعرض للناس صورة صك شرعي أطول منه، قال في حديثه إنه اُتهم بقتل شخص وعُذب وصدر بحقه حكم شرعي بقتله قصاصاً وصُدق من هيئة التمييز، وهو بريء من القتل، ثم ثبتت براءته بعد ثلاث سنوات وأُخلي سبيله وأُعطي صورة الصك لإثبات براءته، وقال إنه مُعسر وعليه ديون كثيرة ويطلب من إخوانه المسلمين المساعدة، الصوت الذي سمعته ليس بغريب عليّ ولم أتمكن من رؤية المتحدث، ثم توجه المذكور إلى مؤخرة المسجد وبسط الصك الطويل العريض على الأرض فتغطى بالنقود من كل الفئات، كيف لا وهو البريء من تهمة قتل وسُجن ثلاث سنوات وفقير ومُعسر وعليه ديون كثيرة للناس؟ كما يزعم، فلما اقتربت منه عرفته حق المعرفة، فهو ورب الكعبة (قاتل عمد وغيلة) قلت له (جبران) وفور أن سمع صوتي ورآني أمامه تغير وانزعج كثيراً وقال بطريقة هستيرية (نعم نعم سعادة اللواء أنا خادمك جبران) فقلت له وبعض المصلين يسمع كلامي: أنت بريء؟ فقال: (الذين شهدوا عليّ هم الذين برأوني) قلت له: ورب الكعبة أنت القاتل يا مُجرم وأنا الذي حققت في قضيتك، وإذا تواطأ الشهود معك ظلماً فسوف ينتقم الله منك ومنهم، وأخرجته من المسجد وهو صاغر ذليل أخرس يرتجف.

ومن المفيد ذكر خلاصة عن موضوعه، فهو يعمل (خاطبا في بلده) فجاء رجل متقدم في السن من الرياض لبلد المذكور بقصد الزواج، فأخذه إلى

مكانٍ ما بعيداً عن الأنظار وقتله غيلة ودفنه وأخذ كل ما معه من المال الذي جاء به للزواج، وتوجهت التهمة القوية نحوه بقتل الرجل غيلة بأدلة كثيرة لا أتذكرها الآن منها أنه أنكر بشدة رؤية الضحية واصطحابه معه إلى المكان الذي قتله فيه، وهذا ثابت ١٠٠٪ بشهود التواتر ووجود السكين التي قتله بها في منزله وعليها آثار الدماء وشهادة زوجته ضده في مواقف عدة بالنسبة للقضية؛ ولهذا صدر حكم شرعي من رئيس المحكمة وعدد من قُضاتها بقتله قصاصاً وصُدق الحكم من هيئة التمييز.

ذكرى مؤلمة وعبرة

عندما هممتُ بكتابة هذه الذكرى تنهدتُ مرتين لما فيها من الألم والعبرة، وقد مضى عليها أكثر من أربعين عاماً ، خُلاصتها أن صديقاً لي يُدعى (عبد العزيز) كان في زيارة لي عندما كنت رئيساً للمنطقة الأولى بحي الشامية بمكة المكرمة، ولما حان أذان المغرب قلت له: نذهب للصلاة في الحرم (المنطقة بجوار الحرم)، فقال: اذهب أنت فقط، فاستغربت وسألته عن سبب عدم مرافقتي للصلاة، فقال (والله لو دخلت الحرم يُطفأ النور) فقلت له: يا أخي لماذا هذا التشاؤم؟ أحسن ظنك بالله والليلة جُمعة مُباركة، فقال : (لا لا.. والله دخلت الحرم مرتين وانطفأ النور وبعدها ما دخلته)، فقلت له: ادخلهُ في النهار، فضحك وقال: دخلته في النهار فدخله السيل حتى وصل الماء إلى باب الكعبة ، فانزعجتُ كثيراً وتركته وذهبت وصليت مع جماعة المسلمين ودعوت له بالخير، ثم عرفت السبب (أنه عاقٌ لوالده) ولم ير خيراً والعياذ بالله من غضب الوالدين ، والأسوأ من ذلك كُله أن سيدة الله أعلم بسريرتها تقول (إذا دخلت الحرم لا ترى الكعبة فتخرج مسرعةً) فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والله إن كثيراً من الناس في هذا الزمان ممن يدعون الإسلام في خطر فظيع إذا لم يتوبوا إلى الله ويرجعوا إليه ويقلعوا عما هم فيه من الكبائر والمعاصي وظلم عباد الله وقهرهم وهتك أعراضهم وأكل أموال اليتامى والقُصَّر والناس بالباطل بكل الوسائل .

ذكرى مؤسفة

قُبض على مروج مُخدرات في الرياض (مواطن عربي) بالجرم المشهود وامتنع عن الدلالة على سكنه لأمر يخشاه ، ولما كان الأمر يتطلب بالضرورة معرفة سكنه لتفتيشه، وهذا إجراء مُهم جداً بالنسبة للقضايا والحوادث الجنائية وبخاصة المخدرات، فقد أُجبر على الدلالة عليه وتبين أنه يقع في شرق مدينة الرياض، وبتفتيشه وُجد به مصنع خمر تقليدي وخزان أرضي مملوء بالخمر المسكر سعته ثلاثة وايتات من القطع الكبير ، فجرى إخلاؤه وسُكِب في الصحراء وسُجن المذكور ثلاث سنوات وجُلِد وأُبعِد لبلاده، وكنت أتمنى إعدامه حيث ثبت إفساده وخطره وأنه عديم الضمير، وأمثاله كُثُر فلا يردعهم إلاّ السيف حتى تستقيم الأمور ويستتب الأمن .

ذكرى

أثناء عملي مديراً لإدارة مكافحة المخدرات وخلال وجودي في جدة في مهمة رسمية اتصل بي مواطن سعودي أعرفه مُنذ نُعُومة أظافره بمكة المكرمة (شاب ذكي شُجاع لدرجة التهور) قال لي: البلد فيها من المخدرات ما يُدمّر كل الشباب، فقلت له: أنت وأمثالك السبب، فانزعج وقال: لماذا ؟ قلت: لأنك (شايف وساكت)، فقال: معك حق أنا من هذه الساعة سوف أتعاون معك إلى أبعد الحدود ، ولكن بشرط أن أختار الضباط الذين أرتاح لهم، فرحبت، فاختار ضابطين من أفضل الضباط وأشجعهم وأخلصهم وجمعته بهما ، ومن خلال تعاونه الصادق تم القبض على عشرات المروجين الخطرين في جدة ومكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة، وقد كافأته بما يستحق . وأقسم بالله لو أن كل مواطن غيور على دينه وأُمته ووطنه يتعاون مع الأجهزة الأمنية المختلفة بإخلاص وغِيرة لأمكن بكل سهولة تطهير المجتمع من المفسدين في الأرض تُجار المخدرات ومُشيعي الإرهاب وقتلة الأبرياء ، فأرجو الله أن يشعر كل مواطن ومُقيم على أرضنا بواجبه الديني والوطني والإنساني، ومن دون تعاونهم لا يمكن بأي حال من الأحوال السلامة من شرورهم ، ومما يؤسف له حقاً أن أحد الضابطين ويُدعى الرائد (فيصل الرويس) قد أُستشهد على يد أحد تُجار الدمار أثناء تأدية واجبه المقدس، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، وقد قام صاحب

السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بزيارة والده في داره وقدّم تعازيه في وفاته .

ذكرى

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات قال لي أحد المتعاونين ويدُعى (عبد الرحمن) إنه باع سيارته الخاصة التي يتنقل عليها وسدد بثمنها أُجرة الشقة التي يسكنها هو وعائلته وديوناً عليه، وطلب تأمين سيارة له للتنقل عليها لصالح المكافحة ، فلما كان المذكور نشيطاً ويُستفاد منه في أعمال المكافحة أعطيته خمسين ألف ريال سلفة على حساب مكافأته، فخرج من المكتب فرحاً مسروراً (وهذا ما ينبغي فعله حيث لا يُخدم بخيل) وبعد ثلاثة أيام بلغني من مصدر موثوق أن (عبد الرحمن) المذكور يروج المخدرات في موقع ما بعيداً عن الأنظار ومن السهل جداً القبض عليه بمساعدته في أي لحظة كانت ، فقلت له: إن المذكور على موعد مع مروج مخدرات للشراء منه بعد مغرب هذا اليوم، فإذا تمت العملية بنجاح فعليك الإطاحة به بعد العشاء، فقال (أبشر هو مثل القلم في جيب ثوبي ووضع يده على القلم) وفي المساء وبعد المغرب تعاون عبد الرحمن مع الفرقة وتم القبض على مروج المخدرات الذي بلغ عنه ، وفي الساعة الحادية عشرة من نفس الليلة تم ولله الحمد والشكر والمنة القبض على المتعاون الخائن (عبد الرحمن) بالجرم المشهود وعُثر في سيارته وفي سكنه على كميات من الحشيش المخدر وكبسولات مخدرة وأقراص منبهة وأُحضر إلى الإدارة مُكبلاً بالحديد وسُحبت السيارة التي اشتراها من السلفة التي أُعطيت له وتم بيعها لتسديد السلفة ، ومن حُسن الطالع وسوء نية المتعاون الذي ساعدنا في القبض على (عبد الرحمن) أنه تم القبض عليه هو أيضاً بعد أسبوع بالجرم المشهود ، هذا هو حال أغلب المتعاونين، لا دين ولا أخلاق ولا مبدأ ولا وطن ولا كرامة، كل همهم المال فقط .

ذكرى

راجع أحد رؤساء العشائر مسؤولاً كبيراً بهدف الإفراج عن أحد أفراد قبيلته، فطلب مني المسؤول خلاصة عن قضيته، فسألت الشعبة المختصة فتبين أنه متورط في تهريب ستمئة ألف حبة كبتاجون منبهة داخل

أماكن سرية في الشاحنة التي يقودها ، والمعلومات تُؤكد نشاطه في تهريب المخدرات، فذهل المسؤول وقال لي (إن الشخص الذي راجعه في طلب إطلاق سراح المذكور زكاهُ وحلف على استقامته لدرجة أنه قال لو وجده عند زوجته يُقسم بالله أنها هي التي نزعت سرواله) فقلت للمسؤول: وأنا أُقسم بالله أنه شريكهُ، فضحك وقال: كلاكما مُبالغ .

ذكرى

طلب أحد المتعاونين مبلغ مئتي ألف ريال لشراء كمية كبيرة من المخدرات من مروج مخدرات، وتظاهر بحماس منقطع النظير لتنفيذ العملية، وقال إنها ستتم بكل يُسر وسهولة لأن المروج مطمئن له تماماً، فقلت للعقيد المسؤول عن المكافحة والمداهمة (احذر المذكور لا يهرب بالمبلغ ويضحك علينا) ثم أعطيته المبلغ ورسمنا خطة مُحكمة تضمن عدم هروبه لعدم ارتياحي له، وخرج المذكور مع الفرقة قاصدين الحي الذي يسكن فيه المروج، فقاد هو سيارته ولم يركب معه أحد حسب الخطة، وسار أمامه أفراد بطريقة سرية لا يعلمها وأفراد من خلفه، وعندما وصل الموقع دخل إليه والمبلغ معه، وتأخر في الخروج ، وكان الموقع مليئاً بالسكان العزاب مع جماعة المتعاون، فدخل أحد أفراد الفرقة متنكراً للبحث عنه فلم يجده، وتبين أنه خرج عن طريق النافذة ولا يعلم أن الموقع مراقب من جميع الجهات، فتم القبض عليه ومعه المبلغ كاملا وبحوزته عدد من كبسولات السيكونال المخدرة، فكُبِّل بالحديد وأُحضِر إلى الإدارة ، وجرت مداهمة الموقع وفُتِّش جميع المقيمين فيه وعُثر على كميات كبيرة من المخدرات مع بعضهم، واتخذت الإجراءات النظامية بحقهم ، أما المتعاون الخبيث الخطير فقد صدرت بحقه عُقوبة شديدة رادعة إلى جانب الخزي الذي مُني به وأُبعد إلى بلاده ، وهذا صنف من صنوف أكثر المتعاونين، فهل سمعتم بجرأة مثل هذا المتهور الفظيع ؟ وعلى فكرة هناك أفظع وأخطر منه سوف أذكر بعضهم تباعاً .

ذكرى مُروعة وعِبْرَة

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات وخلال وجودي في جدة في مهمة رسمية اتصل بي هاتفياً مواطن عربي وطلب مُقابلته لأمر مهم وخطير جداً في مكان بعيد عن الأنظار، فرحبت وفي المكان والزمان المحددين قابلت المذكور ويُدعى (علياً) ، قال إنه كان يوزع المخدرات بكميات كبيرةٍ على عدد من عملائه، وإن أحد جماعته يُدعى (سعيداً) تآمر عليه ومكن اثنين من رجال الشرطة بالدخول إلى سكنه في وقت متأخر من الليل وقبضوا عليه وأخذوا كل المخدرات التي كانت موجودة عنده وتُقدَّر بمبلغ خمسمئة ألف ريال، كما أخذوا كل ما كان عنده من مبالغ تُقدَّر بمئتي ألف ريال، وأخلوا سبيله ، وإن سعيدا المذكور أخذ المخدرات وقام ببيعها وتقاسم القيمة مع رجال الشرطة، ولم يكتف بذلك فقد كرر العملية مرات عدة مع أشخاص آخرين ولا زال مستمراً في إجرامه بمساعدة الشرطيين اللذين داهما سكنه وأخذا ما فيه من المخدرات والنقود ، وأضاف قائلاً إنه مقهور جداً من سعيد والشرطيين المذكورين وفكر في قتلهم انتقاماً منهم، ولكن تراجع وصمم على الإطاحة بهم ، هذه خلاصة موضوعه، فتأثرتُ جداً لما سمعت ، ولما كان هذا الموضوع مُهماً خطِراً جداً كونتُ فرقة من ضباط وضباط صف أكفاء استدعيتهم من مقار أعمالهم في مدن خلاف جدة ورسمنا خطة مُحكمة للغاية بهدف القبض على المذكورين بالجُرم المشهود ، وأشرفت عليهم شخصياً، وبتوفيقٍ وعونٍ من الله جلَّت قدرته ثم بالسهر والعمل المتواصل والحزم تم القبض على المتهم سعيد في داخل سكنه وعُثر فيه على كمية رهيبة من المخدرات والخمور ومبالغ كبيرة، فانهار وتعاون معنا في القبض على الشرطيين اللذين كانٍ يستعين بهما في تنفيذ خططه الإجرامية، وحُقق معهما فاعترفا صراحة بكل ما نُسب إليهما من عمليات إجرامية وسُجلت اعترافاتهما لدى المحكمة المختصة وطلبت في التقرير الذي رفعته عن القضية إعدام المذكورين تعزيراً لثبوت إفسادهم في الأرض، ولم يؤخذ برأيي وصدر بحقهما عقوبة سجن سبع سنوات مع الجلد وإبعاد الأجنبي لبلاده ، هذه

القضية لو حدثت بعد صدور فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة بقتل المهربين لكان من السهل صدور حكم شرعي بإعدامهم لأن ما قاموا به أكبر من التهريب، ففي القضية خيانة وأي خيانة، نسأل الله السلامة.

ذكرى مُرَوِّعة وعِبْرَة

عندما كنت مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات دخل عليّ في مكتبي شاب عربي يُدعى (جمالاً) وذكر لي أن عنده كلاما كثيرا عن المخدرات اختصره في رسالة مطولة قدمها لي وأبدى استعداده للتعاون مع الإدارة، فرحبت به وحددت موعداً لمقابلته في المساء، قرأت الرسالة وعدد صفحاتها ست وثلاثون صفحة قال فيها إن والده كان مُدمن مخدرات ومات بسبب إدمانه عليها، وتزوجت أمه رجلاً يتاجر في المخدرات وقُبض عليه بالجُرم المشهود وسُجن ومات في السجن؛ ولهذا فإنه يلعن المخدرات وكل من يهربها ويتاجر فيها ويروِّجها بين أبناء المسلمين، وإنه مستعد للتعاون مع الإدارة في مكافحتها بكل اهتمام وإخلاص ويعرف عدداً كبيراً من المهربين والمروِّجين في الرياض وجدة ومكة المكرمة، وسمى عدداً منهم، هذه خلاصة الرسالة.

وفي الموعد المحدد قابلت المذكور لمدة ثلاث ساعات فتبين لي أنه بنك معلومات عن المهربين والمروجين والقوادين ومُتحمس للغاية للتعاون مع الإدارة للإطاحة بهم، لكن شعرت من حديثه الطويل أنه غير مأمون الجانب، فقلت في نفسي الحكمة الدارجة (خذ ما صفا وأترك ما تعكر) والحذر والحيطة واجب ومطلب مهم في التعامل مع أمثاله حيث لي معهم قصص طويلة سوف أذكر بعضها تباعاً، لقد رحبت به كثيراً ووعدته بمكافأة سخية إذا تعاون معنا بصدق وإخلاص، وانتهى الاجتماع على هذا الأساس، وفي اليوم التالي عرَّفته على العقيد المسؤول عن المكافحة والمداهمة بحكم الاختصاص، ولفتُ نظر العقيد إلى التعامل مع المذكور بحذر شديد، وخلال ثلاثة أسابيع تقريباً أمدنا المذكور بمعلومات مهمة للغاية مُعظمها صحيح حيث إنها مَعْلُومَةٌ لدينا وساعدنا في القبض على عدد من المروجين الخطرين بالجرم المشهود بكل يُسر وسهولة، وفي يوم من الأيام طلب مقابلتي في منزلي لأمر مهم، فرحبت به، فجاء ومعه صديق له يُدعى

(حسناً) مواطن سعودي للأسف وقال لي (جمال) إنه استطاع بكل مشقة إقناع حسن بالتعاون معنا فهو كفؤ ولا مثيل له ويعرف كل شيء عن المهربين والمروجين وطرق التهريب والمسؤولين الذين يُسهلون لهم عمليات التهريب ..... إلخ ، ومن خلال حديثي مع حسن تبين لي أنه ذكي ويمكن الاستفادة منه، لكن شعرت أيضاً بعدم الارتياح له ، فقابلته بالعقيد المسؤول عن المكافحة والمداهمة وقلتُ له: تعامل معه بحذر شديد . وخلال فترة بسيطة قدَّم معلومات مهمة للغاية خلاف المعلومات التي قدمها جمال وساعد هو وجمال على القبض على عدد من المروِّجين الخطرين بكل يُسر وسهولة، فكافأتهما مكافأة سخية لم يحلما بها تقديراً لجهودهما وحثهما على مواصلة التعاون معنا ، فحدث ما لم يكن في الحسبان، ففي يوم من الأيام جاء لداري جمال وحسن بعد صلاة العصر وقال جمال: إن لحسن قريباً يُتاجر بالمخدرات ومن السهل جداً القبض عليه فبيته عامر بالمخدرات في كل وقت، وطلبا تعميد العقيد بمداهمة منزله بعد عمل الخُطة المعتادة، فشعرتُ في قرارة نفسي بعدم الارتياح لهذا البلاغ، فشكرتهما وقلت لحسن (أنا أفضِّل القبض على قريبك بواسطة مُتعاون غيرك مُحافظة على صلة الرحم والقرابة) فلم يرق له كلامي ونظر لجمال بعين خيبة الأمل، فسكت جمال ولم يتكلم وانصرفا بخفي حنين، وهذا ما زاد في شكوكي وعدم ارتياحي ، وفي المساء الساعة العاشرة ليلاً اتصل بي العقيد وقال لي: أبشرك العملية نجحت وقبضنا على الرجل وعثرنا في منزله على كمية من المخدرات والمبلغ الذي استلمه قيمة المخدرات المشتراة منه ، فقلت له: ماذا تقصد؟ فقال: الرجل الذي بلَّغ عنه جمال وحسن ، هنا تأكد لي أن المسألة مؤامرة للإطاحة بقريب حسن لأمر في نفس جمال وحسن، فأمرت العقيد بسرعة القبض عليهما وقلت له: أكيد سوف تجدهما في منزل المقبوض عليه لغرض سيئ مع زوجته ، وفعلاً تم القبض عليهما في منزل المذكور يتناولان العشاء مع الزوجة، فانهارا من هول المصيبة التي نزلت بهما ، ومن حسن الطالع وسوء نيتهما فقد وُجد بحوزة كل منهما مخدرات ورائحة الخمر تنبعث من أفواههما ، فجرى إحضارهما إلى الإدارة مَكبلين بالحديد ، كما جرى إحضار الزوجة وتم سجنها انفرادياً ، وفي الليلة نفسها

قُمت شخصياً بالتحقيق في الموضوع وثبت باعتراف جمال وحسن والزوجة تآمرهم على الزوج لوجود علاقة مُحرّمة بين حسن والزوجة وأراد الثلاثة التخلص من الزوج بهذه المؤامرة الدنيئة، فكان الله لهم بالمرصاد، فوقعوا في الحفرة التي حفروها بأيديهم، وجرت محاكمتهم شرعاً، ونفذت فيهم العقوبات الشرعية من سجن وجلد، وأُبعد جمال إلى بلده ووضع اسمه على القائمة السوداء (سوّدَ الله وجهه ووجوه أمثاله فهم كثر في الوطن العربي، أسأل الله أن يجعل تدميرهم في تدبيرهم إنه سميع مجيب).

ذكرى وعِبْرَة

في هذه الذكرى عِبر ودروس أرجو الله أن ينفع بها ، فالأخ عبد الله صديق قديم كان موظفاً مرموقاً ميسور الحال سعيداً - بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول - له علاقات واسعة وحميمة مع عدد كبير من الوجهاء وعِلية القوم محبوب خدوم ، لاحظت عليه مرة سلوكاً مُشيناً ، فحذرته بحزم من مغبة الاستمرار فيه وخوفته بالله وبالعواقب الوخيمة التي تنتظره إن لم يقلع وتمادى، ومما قلت له (ترى أنت تلعب بالنار والنار تحرق) فقال: لا تخف سوف أعمل بنصيحتك، أنت أخ كبير ولا أشك في حرصك على مصلحتي، فذكرت له المثل الحجازي (اللي ما يسمع كلام الكبير يطيح في البئر) فضحك ويظهر أنه لم يعزم على الإقلاع طمعاً في الثراء السريع والوصول إلى القمة، فطاح في البئر وكاد يغرق وهدرت كرامته وأُهين أمام الملأ أسوأ إهانة، وفُصل من الخدمة وضاقت به الدنيا بما رحبت وتكبّد الديون الكثيرة وتخلى عنه القريب والبعيد وأصبح منبوذاً وساءت حالته النفسية والصحية، فقلت له: كنت أتوقع لك أسوأ مما حصل، ولكن الله سلّم ولطف بك، فما عليك إلاّ التوبة النصوح والندم الشديد على ما بدر منك والرجوع إلى الله واللجوء إليه بصدق والإكثار من الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب) فوعدني خيراً، وفي هذه المرة شعرت بندمه الشديد وعزمه على الأخذ بنصيحتي، فكان كذلك، فبدّل الله همه بفرج وسرور وقضى ديونه

ووسّع في رزقه وأصبح عابداً تقياً وصرف كل وقته في خدمة أهله وأولاده، وعاشوا سُعداء، فلله الحمد والمنة، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

ذكرى

إبان عملي مديراً لشرطة الدمام تعرفت إلى مواطن غيور على دينه ووطنه يُدعى (عودة) من قرية العيون، إحدى قرى الإحساء ، هذا الرجل كله حماس وغيرة وشعلة نشاط في محاربة المنكرات، فتعاون معي إلى أبعد الحدود دون مقابل ابتغاء وجه الله الكريم وجنّد عدداً من أصدقائه للتعاون أيضاً دون مقابل، ففي ليلة واحدة من بعد صلاة المغرب حتى شروق الشمس تمكنا بفضل الله ثم بتعاونهم من مداهمة ثلاثة عشر مصنعاً للخمر المسكر في مدينة الدمام وحدها (مصانع تقليدية) ومداهمة عدد من دُور الدعارة وقبض على كل المتعاملين فيها بالجرم المشهود الفاضح ونالوا الجزاء الرادع من سجن وجلد وإبعاد الأجانب منهم لبلادهم ، هذا الرجل المسلم الغيور رمز وقدوة للمواطن الصالح، وأُقسم بالله العلي العظيم لو أن كل مُواطن ومُقيم في هذا البلد يحذو حذوه في مكافحة الإرهاب والمنكرات المختلفة (مخدرات ، خمور ، دعارة ، تزوير ، تستر على المجرمين وقُطاع الطرق) لأمكن تطهير المجتمع السعودي من كل ما يُعكر الصفو ويُخل بأمنه، فالأمن مسؤولية الجميع، والتستر على المجرمين جريمة لا تُغتفر، والساكت على الباطل شيطانٌ أخرس، وليكن شعارُنا (نحن حُماة الوطن) .

ذكرى

قبل أكثر من أربعين عاماً روى لي سيدي الوالد محمد علي الميمان، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، أن رجلاً ثرياً من حضرموت أوصى ابنه الأكبر بعمل مشاريع خيرية مختلفة بعد وفاته وكتب وصية شرعية بذلك ، وفي إحدى الليالي ذهب الرجل وأولاده إلى وليمة عشاء، وكان الولد الكبير يسير بجانبه وفي يده السراج (النور) فتعمد الولد تأخير السراج عند كل مكان وعر أو حفرة حتى كاد والده يسقط على الأرض، فصاح فيه والده وقال له (قدّم النور يا ولد) فقال له الولد: ماذا تقول ؟ فقال له: (قدّم النور)، فقال الولد: أنت قدّمه في حياتك فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا

﴿لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ . يقصد ما أوصى به من مشاريع خيرية بعد وفاته هو (النور الحقيقي)، فقبّلهُ ودعا له بالخير ، وفي اليوم التالي أخذ بنصيحة ابنه وبدأ في تنفيذ وصيته في حياته . حقاً إنه ابن بار أحببت ذكر هذه القصة العظيمة بهدف تشجيع أهل الخير للمسارعة في عمل الخير في حياتهم ليقر الله به أعينهم؛ لأن كثيراً من الأبناء في وقتنا الحاضر وللأسف الشديد لا ينفذون وصية والديهم بعد وفاتهم، بل يطلبون التحجير عليهم ، وأذكر أن رجلاً من أهل الخير خصص مبلغ ثلاثة ملايين ريال لبناء جامع وتوفي إلى رحمة الله قبل إتمامه، وظل سنين طويلة ولم يكتمل بناؤه بسبب امتناع أولاده عن صرف المبلغ المخصص له، حتى هيأ الله رجلاً من أهل الخير وأتمه على نفقته، وفقه الله وسدّد خطاه .

ذكرى

أثناء وجودي في مستشفى بباريس للعلاج شاهدت طفلاً برتغالياً في العاشرة من عمره يرقد على السرير الأبيض في إحدى الغرف المجاورة لغرفتي وهو يعتصر ألماً ويبكي بكاءً مراً مما يُقاسي من مرض السرطان الخبيث، فتأثرتُ كثيراً لمعاناته لا سيما وهو طفل بريء لا حول ولا قوة له، فدعوت الله له بالشفاء والدموع تنهمر من عينيّ حزناً عليه، وطلبت من زوجتي التي كانت تُرافقني أن تشتري له ألعاب أطفال مختلفة وحلوى لإدخال السرور عليه والتخفيف عنه، ففعلت في الحال، ففرح فرحاً شديداً وتبدل بكاؤه إلى سرور وضحك ولهو ومرح انعكست آثارهُ على حالتي النفسية والصحية وسارع الله في شفائي، فبدلاً من بقائي في المستشفى خمسة عشر يوماً خرجت في اليوم الثامن وأنا معافى سليم وقد مَنَّ الله على الطفل المذكور بالشفاء أيضاً .

أخي القارئ الكريم، ألا ترى معي أن إدخال السرور على الطفل كان له دور إيجابي عاجل في شفائي وشفائه حيث كنت وزوجتي قاصدين وجه الله الكريم فيما قدمنا له من الهدايا وملاطفته والدعاء له بالشفاء.

إنني أتوجه بالدعوة الصادقة لإدخال السرور على البؤساء والمحرومين وبخاصة الأطفال المرضى، نسأل الله التوفيق .

ذكرى مؤسفة

أثناء وجودي في بلد عربي علمت أن سيدة مثقفة انفصلت عن زوجها (الرجل الطيب المستقيم) بهدف الزواج من فرنسي كافر ثري فرفضها الفرنسي بعد أن قضى معها وقتاً طويلاً فيما حرّم الله، وبذلك خسرت الدنيا والآخرة وعاشت ذليلة يمقتها المجتمع وحديث الناس ، أما الزوج المسلم الطيب المستقيم فقد عوضه الله بزوجةٍ صالحةٍ طيبةٍ ورزقهُ منها ذُرية صالحة طيبةً وعاش معها حياة سعيدة ، قلتُ الجزاءُ من جنس العمل ولا يظلمُ ربك أحداً ، فهل من مُعتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، قاتل الله الشيطان وأعاذنا من شره .

ذكرى مؤسفة

في صيف عام ١٤٢٦هـ صليت الجمعة في جامع الملك عبد العزيز بعين ذياب بالدار البيضاء بالمغرب وكان موضوع الخطبة عن الإيدز ، هذا الوباء الخطير الذي حصد الملايين من البشر ويُهدد بموت أضعاف ما حصد أضعافاً كثيرة ، وقد سلط الخطيب الضوء على إحصائية دقيقة خطيرة ومؤسفة، فقد ذكر أن عدد المصابين به يتضاعف سنوياً مرتين في دول غربية وثلاثة وثلاثين ضعفاً في دول أخرى ، قلت في نفسي: إن ضحايا المخدرات والإيدز مليون ضعف ضحايا الإرهاب ولم نشاهد عُشر ما يبذل في مكافحة الإرهاب تجاه المخدرات والإيدز، فهل ضحايا الإرهاب بشر وضحايا المخدرات والإيدز غير ذلك؟ أم أن الجهود تُبذل للمحافظة على الأنظمة والقائمين عليها؟ (الله أعلم) .

ذكرى مؤسفة

أثناء وجودي في بلد عربي لزيارة خاصة سمعت فضيلة الشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله يتحدث في قناة المنار ويقول (في لبنان كله خونة وجواسيس وعُملاء لأعداء الله) فقلت لمن كان حولي من الإخوان الشُرفاء: ما رأيكم فيما قال فضيلته؟ فأجمعوا أن الوطن العربي وحتى الدول الإسلامية فيها من الخونة والجواسيس والعُملاء ما الله به عليم، وبخاصة بعض القيادات السياسية صُناع القرارات، فدمعتْ عيني وقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال أحدهم: (وقل: إنا لله وإنا إليه

راجعون، فالمصيبة لا تُطاق إنها خيانة دين ووطن وأُمة فحق الجهاد والفداء وإلا على الدين والوطن السلام)، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإليه المشتكى، فقال أحدهم: (الدعاء وحدهُ لا يكفي ولا بد من العمل) قلت: صدقت ورب الكعبة .

طُرفة

عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف ذهبت لشقة الأستاذ علي ياسين رئيس الجالية السودانية سابقاً لتعزيته في وفاة السيدة والدته، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته، ففتح لي الباب ابنه الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات تقريباً، وفور أن رآني هرول إلى داخل الشقة وهو يقول: (جاء الجامع جاء الجامع) فاستقبلني الأستاذ علي بحرارة وقال مرحباً: (ابني لا يعرف اسمك، ولكنه يُشاهدك باستمرار في جامع المؤسسة عندما يحضر معي للصلاة، ولهذا سماك بالجامع بعفوية وبراءة الطفولة) فقلت له: وأنا مسرور بهذه التسمية (الله يجمعنا تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فقد تعارفنا في الجامع وتحاببنا في الله، وجوّدنا القرآن الكريم في الجامع) فأمن على دعائي، وفقه الله وسدد خطاه.

ذكرى

في أول جمعة تلت عيد الفطر المبارك عام ١٤٢٥هـ ذهبت للصلاة في جامع الشيخ فهد المقيل بحي الرائد بالرياض، فجاء طفل في العاشرة من عمره وجلس بجانبي، وكان الوقت مبكراً ولفت نظري أنه كان يُعد نقوداً كانت معه من فئة الريال الواحد ثم يضعها في جيب ثوبه ثم يُخرجها مرة أخرى ويعُدها ويُعيدها إلى الجيب مراراً عديدة وهو في غاية السرور، فقلت له: (ما شاء الله، كم عندك ومن أين جاءتك هذه النقود؟) فقال وهو يضحك: أربعة عشر ريالاً جاءتني عيدية من عمتي وخالي وخالتي وعمي و... و... إلخ، فقلت له: ما رأيك أعطني شيئاً منها أشتري به خُبزاً لأولادي، فقال: (أبشر خُذ ثلاثة ريال وإذا ما تكفيك خُذ أربعة وأعطاني أربعة ريالات وهو مسرور جداً، فوضعتُ المبلغ في جيب ثوبي فعاد يعُد ما تبقى معه، فأعطيته مبلغ مئة ريال وقلت له: (هذه عيديتي لك) . فتبسم ابتسامة البراءة وعلا وجههُ السرور ، وقال: (كيف تطلب مني نقوداً لشراء خُبز لأولادك وعندك

خير كثير؟) فقلت له: أردت أن أختبرك فوجدتك كريماً، فقال: (أنت أكرم الله يُكرمك) وقام من عندي وذهب لوالده وأخبره بما حصل، فتبسم والده وأشار بيده إشارة تُعبر عن شكره، وأُقسم بالله العلي العظيم لقد استجاب الله دعوة الطفل البريء فأكرمني كثيراً ووسع في رزقي عاجلاً غير آجل، فله الحمد والشكر والمنة.

وبعد ثلاثة أيام من قصتي مع الطفل جاءني رجل وأنا خارج من باب سيارتي وطلب مني مبلغ خمسة ريالات، فقلت له مازحاً وأنا مبتسم: إيه رأيك لو خليتها عشرة ريال؟ فقال: أزين، أي أفضل، فقلت له: ولو خليتها خمسين ريال؟ فقال: (أبرك الله يُبارك فيك)، فأعطيته الخمسين وأخذها وهو في غاية السرور، وأنا أكثر منه سروراً وابتهاجاً بتوفيق الله وكرمه وإحسانه، ومر ذلك اليوم كله بسرور وتيسير وراحة بال وقضى الله فيه حوائجي.

ذكرى وعبرة

أخبرني زميل في القوات المسلحة أنه بعث سائقه الفلبيني في مشوارٍ قريبٍ فتأخر كثيراً، فذهب يبحث عنه فوجده موقوفاً في سجن المرور يبكي بحرقة ومرارة أثرت في نفسه كثيراً، فسأله عن أسباب بكائه وتوقيفه فقال: (إن عريف المرور ضربه كفوفاً على وجهه حتى سال الدم من أنفه بدعوى أنه قطع إشارة المرور وهو لم يقطعها) فأصر الزميل على محاكمة العريف نصرةً لسائقه، فأُحضر العريف وحُقق معه وأنكر بشدة ضرب السائق وحلف بالله العلي العظيم إنه لم يضربه وانتهى الموضوع، وخرج العريف من مركز المرور وركب دراجته النارية فصدمته سيارة ونُقل في سيارة الإسعاف في حالة خطرة جداً وشاهدهُ هو وسائقه الفلبيني المظلوم وهو في تلك الحالة الخطرة، فبكى السائق ورفع بصره إلى السماء. حقاً إن الله انتقم للسائق وإن كان غير مسلم، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

كنت مرة أتحدث مع سيدي الوالد محمد العلي الميمان، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، عن فضل مكة المكرمة على سائر المدن والقرى، فروى لي قصة مؤثرة تستحق الذكر، خُلاصتها أن رجلاً من أثرياء

حضرموت طلب منه أولاده أن يأذن لهم بالحج حيث بلغوا سن الرشد وتزوجوا وتقدم بهم السن، فوافق واشترط عليهم ألاّ يدخلوا مكة المكرمة إلا في صباح اليوم الثامن من ذي الحجة ثم الذهاب إلى منى في نفس اليوم بعد طواف القدوم ولا يبقوا في مكة المكرمة بعد الانتهاء من النسك ولا ساعة واحدة ويعودوا إلى بلادهم فوراً، فصُعقوا من هذا الشرط وقالوا له: كيف نقطع المسافة الطويلة من حضرموت إلى مكة المكرمة بالحمير ونتكبد المشاق والتعب والسهر ولا نمكث فيها ساعة واحدة؟ هذا مُستحيل، فقال لهم: أخشى أن تتكلموا بكلام لا يليق بمكة المكرمة فيتأثر حجكم وتأثموا وأتحمل وزركم، فالسيئة فيها بعشر سيئات، وإن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، خرج من مكة المكرمة إلى الطائف وأقام فيه خوفاً من ذلك وقال: إن السيئات في مكة المكرمة تتضاعف كما تتضاعف الحسنات، وبعد جهد جهيد وافق على بقائهم في مكة المكرمة ثلاثة أيام فقط، وعاهدوهُ على كتاب الله العزيز ألاّ يتكلموا في مكة المكرمة إلا بالخير فقط. قلت وأنا حزين: ورب الكعبة إن ما يحدث الآن في الحرمين الشريفين تقشعر له الأبدان ويُنذر بعقاب شامل لا قدر الله، فأرجو الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وحكومته الرشيدة إلى تطهير الحرمين الشريفين من كل دنس ومما لا يليق بهما، واختيار القيادات الصالحة الغيورة لهما، إنه سميع مجيب الدعوات.

ذكرى

زرتُ مرة الشيخ محمد نشار الرشيدي الصائغ بمكة المكرمة في منزله ببرحة الرشيدي فقال لي، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، (ليه على شمسك غُيوم؟) مثل حجازي يُضرب لمن كان متأثراً من شيء ما، فقلت له وأنا أعتصر ألماً: من (فلان) ظلمني وكدر صفوي، فنظر إلي نظرة فاحصة وقال (يا ولدي والله ما ظلم إلا نفسه وسوف يندم) ولم يزد على ذلك بكلمة واحدة، ومرت الأيام بل السنون وجاء اليوم بل الأيام العصيبة التي ندم فيها الظالم المغرور وحصد عواقب ظلمه لي ولغيري من الشرفاء المخلصين،

وسيعلمُ الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون ، فهل من مُعتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار ، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها فأنت خير من زكاها.

ذكرى مسافر

كنت مرة جالساً أنا وزوجتي عند (بحيرة الليمان) في جنيف بعد العصر، فمر بالقرب منا رجل عربي طويل القامة ذو شارب كبير لافت، فنظر إلي نظرة فاحصةً وقال (أنت اللواء جميل الميمان؟) فقلت له: نعم خير إن شاء الله ؟ فقال إنه (فلان) وقد زارني في المستشفى الأمريكي بباريس عندما أجريت عملية جراحية فيه عام ١٩٩٢م، فتذكرته ورحبت به وجلس بجواري وتنهد وتمعر وجههُ وأخذ يكيل التهم لقريب لي كان هو يعمل تحت إدارته وأنه ظلمه وبخسه حُقوقهُ وفصله من عمله بدون حق ولم يصرف له ما يستحق من تعويض وحُقوق، وهو الذي قدم للمملكة خدمات جليلة لا تُنسى، وإن نجاح قريبي في عمله كان بسببه هو، وأخذ يُعدد أسماء رجالات الدولة المهمين في المملكة الذين تربطه بهم علاقات حميمة ويعرفون إخلاصه و..... و...... إلخ ، فوعدته خيراً بمعالجة موضوعه وقدمت له مبلغ عشرة آلاف فرنك سويسري، ما يعادل ثلاثين ألف ريال سعودي تقريباً قرضاً حسناً، فشكرني وقال (إذا لم ينصف ويُعط حُقوقه كاملة سوف يعقد مؤتمراً صحفياً عند البحيرة ويقول كُل ما عندهُ وينتحر) فهدأت خاطره وأكدت على وعدي في مُعالجة موضوعه بصورة عاجلة ، وفي اليوم التالي فوجئت بوجوده في صالة الاستقبال بالفندق الذي أُقيم به ومعه فخامة الرئيس (ابن بلة) رئيس الجزائر الأسبق (شخصية إسلامية مرموقة لا غبار عليها) وقال: جئنا للسلام عليك ولتتناول معنا طعام الغداء في المطعم المجاور للفندق، فشكرتهما ولبيت الدعوة وقضينا وقتاً طويلاً في الحديث عن هُموم الأمة العربية والإسلامية، وتأثرت كثيراً بفخامة الرئيس (ابن بلة) ثم استمرت علاقتي بفخامته، وهو الآن مستشار خاص لرئيس الجزائر .

وبعد وصولي إلى المملكة قدمت تقريراً مفصلاً لمن يهمه الأمر عن المذكور واقترحت صرف مبلغ مئة ألف دولار له تعويضاً عن خدماته وتقديراً لما بذل من جهدٍ مشكور ومساعدة له في تسديد ديون عالقة بذمته واتقاءً لشره، فهو ليس بسهل وفي إمكانه الإساءة إلى سمعة المملكة في الخارج

وإفشاء الأسرار، فصدرت الموافقة وحُوِّل المبلغ له في البلد الذي يُقيم فيه بصورة عاجلة، وتلقيت منه رسالة شكر رقيقة جداً، ولكنه تناسى القرض الذي أعطيته له وقرأت عليه الفاتحة وكبرت عليه أربع تكبيرات ، اللهم اخلف من عندك ، المهم تحقق ما وعدت به وسلمنا الله من لسانه.

ذكرى مسافر

في مطار الملك محمد الخامس بالدار البيضاء بالمغرب شاهدت مواطناً سعودياً في العقد الرابع من عمره يودع زوجته وأولاده المسافرين إلى المملكة بحرارة لافتة والدموع تنهمر من عيون الجميع بغزارة ولبكائهم صوت أثر فيّ وفي الحاضرين، فدعوت الله أن يجمع شملهم في أحسن حال ويديم عليهم نعمة السعادة ، ثم اقتربت من الأخ الكريم وعَرَّفْتهُ على شخصي الضعيف، فرحب بي وسر ، فقلت له (إن وداعك لزوجتك وأولادك كان مؤثراً للغاية وقد دعوت لكم بالخير، فشكرني على شعوري نحوهم) وقال: يا أستاذ جميل، الله جعل بين الزوجين مودة ورحمة ، والله لا أعرف طعم الحياة ولا لذة العيش ولا أعرف النوم ولا يهدأ لي بال إذا كنت بعيداً عنهم، وهم يُبادلونني نفس الشعور وأكثر، وإذا كنا مجتمعين في حضر أو سفر لا أفارقهم لحظة، وكل همي إسعادهم ، هذه هي الحياة وإلاّ على الدنيا السلام. فأمنت على كلامه العذب، وتذكرت بعض الأزواج الذين يذهبون في الصيف إلى بلاد بمفردهم وأسرهم في بلاد أخرى بينهم مُحيطات ومسافات طويلة ولا يعرفون شيئاً عنهم إطلاقاً، فشتان بين الثرى والثريا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى مسافر

كنت أتحدث مرة مع صديق سوري في جنيف عن الوفاء وأنه نادر الوجود في الوقت الحاضر، فقال إن والده توفي إلى رحمة الله وتركه طفلاً في العاشرة من عمره على بساط الفقر المدقع والحرمان هو ووالدته وأخواته، ولما بلغ سن الخامسة عشرة طلبت منه أمه ترك القرية والذهاب إلى دمشق لتعلم الصنعة لكسب العيش منها والإنفاق عليهم، وأخبرتْه بأن لوالده صديقاً يُدعى (أبا محمود) مُقيم في الشام، وأعطته عنوانه وطلبت منه الذهاب إليه لعله يُساعده في إيجاد عمل له ، فغادر قريته وليس معه شيء

من النقود ولا ملابس سوى التي عليه (قديمةٌ وممزقةٌ) وبمجرد وصوله دمشق اهتدى بتوفيق الله إلى صديق والده (أبي محمود) فاستقبله بحرارة بالغة ورحب به كثيراً وأكرمه إكراماً لا مثيل له حيث ضمه إلى أسرته وأولاده واهتم بتعليمه بعناية فائقة حتى حصل على مؤهل جامعي في التجارة، وكان أبو محمود خلال تلك الفترة ينفق على والدته وأخواته ويتعهدهم بالرعاية الأبوية الحانية ، وقد توج أعماله الجليلة بتزويجه من إحدى بناته، ووفق كثيراً في حياته الزوجية وعمله، وفتح الله عليه ووسع في رزقه حتى أصبح من رجال الأعمال في بلده ، كُل ذلك كان بفضل الله ثم برعاية أبي محمود وإحسانه إليه ابتغاء وجه الله الكريم ووفاءً منه لوالده، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، أما أبو محمود فقد أكرمه الله من فضله الواسع هو وأسرته وأولاده على ما بذله من الرعاية والإحسان إليه، وتوفاه الله وهو ساجد صائم في المسجد الحرام في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك، وصلى عليه أكثر من مليون مسلم . قلتُ: إن فضل الله ورحمته أوسع ورحمتهُ قريبٌ من المحسنين ، اللهم نسألك من فضلك والتوفيق لكل ما يرضيك ويقربنا إليك وبخاصة مع الأيتام والأرامل المحرومين أمثال صديقي السوري طيب الذكر.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تعرفت إلى مواطن عربي مقيم في جنيف حاصل على الجنسية السويسرية ومتزوج سيدة سويسرية رُزق منها ولداً وبنتاً، ثم ساءت حالته الزوجية معها لإدمانها على الخمور وإصرارها على مُمارسة حُريتها الشخصية إلى جانب عدم إشهار إسلامها، وهذا يُؤثر سلباً على طفليه منها، فنصحته بإعطائها فرصة للإقلاع عن الخمور والحد من سلوكياتها المنافية للآداب، فإذا استجابت فلله الحمد والمنة، ويُعطيها وقتاً كافياً للتفكير في إشهار إسلامها، وإذا أصرت يتركها والله يُعوضه بزوجة مسلمة صالحة . ومرت الأيام فجاء لزيارتي وهو في غاية البهجة والسرور وأخبرني بأنه ترك زوجته وشد الرحال إلى البيت الحرام مُعتمراً وقصد الله الكريم أن يرزقه الزوجة المسلمة الصالحة، فحقق الله أُمنيته في الحال فقد تعرف إلى مواطن مصري كفيف البصر في الحرم، فدعاهُ إلى زيارته في مصر وزوجهُ ابنته الشابة الجامعية

وجاء بها إلى سويسرا وهو سعيد جداً بالاقتران بها، وتفانت كثيراً في رعايته وفي رعاية طفليه . قلت: من ترك شيئاً لله عوضه الله بخير منه، ومن قصد الله ما خاب ، وللأسف الشديد إن معظم القوانين الوضعية في العالم وبعض الدول العربية لا تعتبر العلاقة المحرمة (زنا) إلا إذا كان على فراش الزوجية فقط ، أما إذا كانت الواقعة في فندق أو شقة مفروشة أو في أي مكان آخر فهذه حريةٌ شخصية لا يؤاخذ عليها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تعرفت إلى طفلة عربية كفيفة البصر في الثانية عشرة من عمرها، وعلمت أنها كانت تُبصر وفقدت بصرها على أثر عمليتين جراحيتين أُجريتا لها في المخ ولا أمل طبياً في عودة بصرها، وكنت أحنو عليها كثيراً وأقدم لها ولأُسرتها المساعدة باستمرار وفي المناسبات من تبرع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، ومن زكاة المسلمين ، وفي أحد الأيام دخلتْ علي الطفلة المذكورة في مكتبي تُرافقها أمها وقالت الطفلة بكل براءة وصدق مشاعر (يا شيخ جميل، علمت أنك عملت عملية جراحية واستأصلت إحدى رئتيك وأنا مستعدة الآن للتبرع برئتي لك) فشكرتها على شعورها الطيب نحوي، وأخبرتها بأنني في صحة جيدة برئةٍ واحدة، فأصرت على التبرع لي برئتها وكانت متحمسة لذلك، فكررت شكري لها وطلبت منها الدعاء، فدعت لي بإخلاصٍ وخشوع والدموع تنهمر من عينيها بغزارة، فاستجاب الله دعاءها فلم أر سوءاً بعد ذلك، فلله الحمد والشكر والمنة .

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف أعطيت طفلة من طلبة مدرسة المؤسسة هدية وقبلتها، فرأت زميلة لها الهدية فنظرت إليّ نظرة توحي برغبتها في الحصول على هدية، فأعطيتها ما أدخل السرور عليها ، وقد شاهد الموقف أحد أفراد الجالية فشكرني على ما صنعت مع الطفلة الثانية ، وقال إن صديقاً له رأى طفلتين إحداهما جميلة جداً شقراء اللون والأخرى سوداء، فقبّل الطفلة الجميلة وسألها عن اسمها فقالت (بسمة) ولم يقبل الأخرى وسألها عن اسمها فقالت (زهرة)، فقال

(دمعة)، على وزن بسمة، فعاقبهُ الله بحشرة سامة دخلت في عينه فدمعت ولا زالت تدمع منذ خمسة عشر عاماً رغم كُل الجهود التي بذلها في العلاج في الداخل والخارج، وعرف الجميع أن ذلك كان عقاباً له من المولى على قوله للطفلة (دمعة) .

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف تعرفتُ إلى طفلة في السابعة من عمرها من طالبات مدرسة المؤسسة تُدعى (سارة) كنت أحنو عليها كثيراً وأطرب عندما تقول لي (بابا الشيخ) وتدخل علي في مكتبي يومياً مرتين وأحياناً ثلاثة للسلام علي بشغف كأنني والدها ، وفي يوم من الأيام علمت أنها تعيش في جحيم بسبب الخلافات الحادة المستمرة بين والديها ، فتدخلت بينهما بالصلح فلم أُوفق فكل منهما يرمي الآخر بتهمٍ يستحق عليها (الرجم) شرعاً ، فتأثرت نفسياً للحالة المأساوية التي هما عليها والتي سوف تؤثر سلباً على نفسية الطفلة سارة ومستقبلها في بلد المهجر، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تعرفت إلى شاب ليبي في العقد الثالث من عمره من أسرة طيبة محافظة ارتحت إليه كثيراً لاستقامته وتردده على جامع المؤسسة للصلاة مع الجماعة وفي غير أوقات الصلاة المكتوبة ، ولحسن خُلقه ولطفه ووجهه الجميل الذي يشع منه نور الإيمان والصلاح قال لي إنه كان مصاباً بالسرطان الخبيث في المعدة ثم انتشر بسرعة إلى الكبد وفي أماكن أخرى، فنصحه الطبيب بالعودة لبلده ومواصلة علاجه فيه، فتأثرت زوجته كثيراً فقرأت عليه آية الكرسي ليلة كاملة من بعد صلاة المغرب حتى أذان الفجر وهو نائم، فشفاهُ الله في الحال ببركة تلك الآية الكريمة، أعظم آية في القرآن وفيها اسم الله الأعظم الذي إذا سُئل به أجاب، وأصبح بصحة جيدة للغاية ولم يظهر عنده المرض بعد ذلك، ولله الحمد والمنة .

وفي أحد الأيام شاهدتُه وزوجتهُ الصالحة الفاضلة في الحديقة القريبة من المؤسسة وهما يسيران فيها تغمرهما السعادة الزوجية والرضا والسرور ،

قلتُ للزوجة مداعباً: هل تُحبينه؟ فاستترت خلف زوجها واحمر وجهها خجلاً، وقالت: اسأله وهي تبتسم، فسألته فقال (شُوية) فضربته على كتفه وهي تضحك وقالت له (قل الحقيقة)، ثم سألته هو: هل تُحبها؟ فأخذني بعيداً عنها وهمس في أُذني وهو يضحك وقال (شُوية) فضحكتُ كثيراً، فقالت (ماذا قال لك يا شيخ؟) فقلت: يقول يُحبك شوية، فقالت: اللهُ أعلم، قلت: وأنا أعلم أنه يُحبك حباً لا مثيل له، وأسأل الله أن يديم عليكما السعادة، فأخذ بيد زوجته وقبلها، وصدق الله العظيم القائل ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

ذكرى عطرة

أثناء وجودي في باريس للعلاج تعرفتُ أنا وزوجتي إلى سيدة فاضلة مسلمة تحمل الجنسية التركية والفرنسية تعمل طبيبة استشارية في أمراض الدم والأورام، متزوجة من رجل فرنسي يعمل مديراً لأحد البنوك في باريس، قلت لها: كيف تزوجت منه؟ فقالت: تعارفنا وعرض عليّ الزواج، فاشترطت عليه أن يُشهر إسلامه أولاً فوافق، فذهبت إلى والدي في تركيا وعرضت عليه الموضوع فوافق واشترط حضوره إلى تركيا لإشهار إسلامه على يديه، حيث إنه رجل دين ودعوة، فجاء الرجل إلى تركيا وأشهر إسلامه أمامه فزوجهُ إياها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسافرا من تركيا إلى المملكة حيث أديا العمرة وزارا المسجد النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، ثم عادا إلى باريس وقد حَسُن إسلامه وتوفق معها في حياته الزوجية، وقد لاحظت عليه ذلك من خلال اجتماعنا معها في زيارات كثيرة. والقصد من ذكر هذه الذكرى العطرة هو أن كثيراً من نساء وبنات المسلمين تورطوا في الزواج بغير المسلمين وأنجبوا منهم أطفالاً وهم يعلمون علم اليقين أنه باطل شرعاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ذكرى وعبرة

سمعتُ من مدة طويلة حكمة نفيسة مؤثرة، فقد مر رجل بمزارع مُتقدم في السن يزرع شجر الزيتون فقال له : (يا شيخ الزيتون بطيء الطرح وأنت رجل كبير) فأجابه (زرعوا فأكلنا ونزرع ليأكلوا) أي أن الآباء زرعوا فأكل، ويزرع هو ليأكل أبناؤه وأحفاده. إنها حكمة نفيسة حقاً، فهل نقتدي ونعمل للأبناء والأحفاد وأجيال المستقبل ونُنيرُ لهم الطريق ونكون لهم رموزاً وقدوة بدلاً من الأنانية والقدوة السيئة في السلوك والمعاملات؟ فمن شابه أباه ما ظلم ورب الكعبة .

ذكرى

في هذه الذكرى عِبر كثيرة وما أكثر العبر وأقل الاعتبار ، فقبل خمسة عشر عاماً توفي أحد الأثرياء وترك خلفه ثروة كبيرة جداً تُقدر بمئات الملايين وعقار وأسهم وأراضٍ في مواقع ممتازة ومزارع لا تُحصى مساحاتها، فطار أولاده وبناته وزوجاته من شدة الفرح بوفاته حيث كان بخيلاً يُضرب به المثل في البخل والشح والتقتير عليهم ، وفي خلال أسبوعين فقط توزعتْ تركتهُ على الورثة ولم يبرهُ أحد منهم بصدقة وربما ولا بدعوة صالحة، عفا اللهُ عنه وعنهم أيضاً ، فالجميع مُؤاخذ ، الأب مؤاخذ على بخله وشُحهِ وتقتيره على أُسرته وعلى نفسه ، والورثة مؤاخذون على عدم البر به بعد وفاته ، هذه القصة شاعتْ بين الناس وبخاصة في منطقته ، وكان للأب صديق لا يقل ثراءً وبخلاً عنه ، فذهب إليه أحد أقاربه وأخبره بفرح وسرور ورثة صديقه بوفاته وكيف أنهم تقاسموا التركة في فترة وجيزة ولم يبرهُ أحد منهم بصدقة وقال له (شُوري عليك يا أبو عبد الله أن تسارع في تحسين أوضاع أُسرتك وأولادك وتُدخل عليهم السرور في حياتك وتكسب ودهم ومحبتهم والدعاء لك بعد وفاتك وبرّك بأعمال الخير، لا سيما وأنت كبير في السن ومريض والأعمار بيد الله، وتسلم من كلام الناس فيك، وترى إذا لم تأخذ بنصيحتي سوف يفرحون بوفاتك كما فرح ورثة أبو سعد بوفاته) فتأثر الرجل واستجاب للنصيحة الصادقة، وهداهُ الله فحسن أوضاع أُسرته وأولاده كثيراً بسخاء، وأعطى كل واحد منهم مبلغاً كبيراً وطلب منهم الاتجار به، ودعا لهم بالخير والتوفيق، فأحبوه وتفانوا في خدمته ورعايته،

وبعد سنة توفي إلى رحمة الله، فبكوهُ كثيراً ودعوا له بالرحمة والغفران، وتسابقوا وتنافسوا في أعمال البر له من بناء الجوامع والمساجد والسكن الخيري للفقراء والضعفاء وكل أعمال البر والإحسان، وشاع خبر بر الورثة به وصار حديث الناس، فاقتدى كثير من البخلاء بما فعل أبو عبد الله بأُسرته وأولاده قبل وفاته. قلت: إن أبا سعد، غفر الله له، لم يوفق عندما شح على أُسرته وأولاده وقتَّر عليهم فكان جزاؤهُ العقوق وأمثاله كُثُر، وهم معروفون في المجتمع وتلوكهم الألسن في المجالس ويتمنى أولادهم وفاتهم عاجلاً غير آجل، فهل من مُعتبر؟ وما أكثر العِبر وأقل الاعتبار، وقد تعوذ رسول الهدى والرحمة، صلى الله عليه وسلم، من البخل والشح.

ذكرى

في صيف ١٤٢٦هـ كنت في المغرب بالدار البيضاء وقد أهديت نسخة من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) لصديق مغربي مُتقدم في السن، فقرأهُ ثم روى لي قصة تستحق أن تُذكر لما فيها من عبرٍ ومواقف، خُلاصتها أن شاباً جامعياً مستقيماً حافظاً لكتاب الله محبوباً جداً بين زملائه وزميلاته في الجامعة ارتبط بزميلة له وتعاهدا على الزواج، وبارك الموضوع والداها وصار يتردد على منزلها في كل يوم أحد ويحمل معه الحلوى والهدايا، وتعلق بها كثيراً، فهي حسناء فاتنة ويتمنى كل شاب الزواج بها ، وتقرر عقد القران وحُدد له وقت معلوم على أن يتم خلاله تأمين السكن المناسب وتأثيثه، فشمّر عن ساعديه وسهر الليل الطويل في الحصول على المال وتكبّد الديون إلى أن تم كُل شيء على ما يرام وحسب رغبة وذوق الفتاة وأهلها ، وقبل الموعد المحدد لعقد القران صُعق بنبأ عقد قرانها على مواطن خليجي ثري جداً يكبرها بثلاثة وأربعين عاماً طمعاً في ثروته، وقد طار بها بسرعة البرق إلى بلده، فأُغمي عليه وساءت حالته الصحية والنفسية من هول المصيبة التي حلت به ، وتأثر لحالته كُل زملائه وزميلاته وأصدقائه، فقرر أحدهم، وهو من أسرة ثرية محافظة، تزويجه شقيقته الحسناء وهي لا تقل جمالاً عن تلك الفتاة التي طار بها العجوز الخليجي.

وفي حفل بهيج تم عقد قران الشاب المذكور على شقيقة زميله الوفي، وقبل انتهاء شهر عسل تلك الفتاة مع العجوز الخليجي عادت إلى

المغرب مطلقةً تجرُّ أثواب الفشل والعار والسمعة الشنيعة التي لا تُنسى مدى الحياة ولا تحمل معها دولاراً واحداً ولا حتى دبلة الخطوبة، وقد تعرض الزوج العجوز لحادث سير أفقده وعيه وظل في العناية المركزة حتى توفاهُ الله، كما أن الله انتقم من والد تلك الفتاة فساءت حالته وانفصل عن زوجته، أما الشاب الطيب الحافظ لكتاب الله فقد وُفق في حياته الزوجية وأكرمهُ الله كثيراً فأصبح من رجال الأعمال الأثرياء. قلت لمحدثي: إن من أسماء الله الحسنى (العادل والمنتقم الجبار القهار وهو سريع الانتقام) فقال: صدقت.

ذكرى

سمعتُ قصة مؤثرة خُلاصتها أن رجلاً ثرياً تزوج على امرأته سراً، ومع مرور الوقت علمت زوجته بزواجه عليها، فصبرت وتجلدت ولم تُفاتحهُ في الموضوع ولم تخبر أهلها أيضاً، وعرفت اسم ضرتها وعنوانها، وبعد فترة توفي زوجها وقسمت التركة بين الورثة، فكان نصيبها الثمن حسب القسمة الشرعية، فما كان من تلك الزوجة الصالحة إلا أن ذهبت لضرتها وقالت لها إنني علمت بزواج زوجي علي وتكتمت على الخبر، والآن قد توفي إلى رحمة الله وجئت إليكِ لنتقاسم الثمن من الإرث، فقالت لها: إن زوجك طلقني من مدة طويلة ومات بعد أن انتهت العدة، وبذلك لا أستحق مشاركتك في الثمن، وعفّتْ عنه، حقاً إنهما امرأتان صالحتان.

ذكرى مسافر

أثناء وجودي في باريس للعلاج ركبت سيارة تاكسي قاصداً مسجد باريس الكبير لصلاة الجمعة مع جُموع المسلمين، وتبين أن السائق مُسلم عربي من الجزائر مُلتحٍ ارتاح لي لذكري لله من لحظة رُكوبي معه، سألني: من أي بلد قادم؟ فقلت له: من السعودية، فرحب بي وقال (ابتلينا في الجزائر بمدير إذاعة جديد منع إذاعة الأذان من الإذاعة في الأوقات المحددة وقلص البرامج الدينية وتلاوة القرآن، فجرى نُصحه مراراً عديدة من قِبل العُلماء وطلبة العلم بالاستمرار في إذاعة الأذان وتلاوة القرآن والبرامج الدينية كما كانت عليه في السابق، فرفض بشدة وأصر على موقفه، فشكوهُ إلى وزير الإعلام ولم يحصلوا على نتيجة، فتطوع عدد من الشباب المسلم

فأطلقوا عليه الرصاص من رشاشات يحملوها وهو في طريقه إلى مكتبه وقتلوهُ، فعادت الإذاعة تبثُّ الأذان والقرآن والبرامج الدينية كما كانت سابقاً. قلت مليون مرة وسأقول مليون مرة: إذا أردنا مُحاربة الإرهاب بصدق علينا أولاً مُحاربة أسبابه ودوافعه، فمدير الإذاعة غير المرحوم، إن شاء الله، كان سبباً مباشراً فيما حصل له ، وللأسف الشديد نرى في الوطن العربي والإسلامي أسوأ منه وأخطر على الأمة العربية والإسلامية ولا يجد من يردعه لكف أذاهُ عن أُمته، بل يجد الحصانة والرعاية والمحافظة عليه، كُل ذلك بسبب ولائه المطلق للنظام ومن يرعى النظام من أعداء الإسلام، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

طرفة

مرّ أحدهم بالقرب من بيت المال (مال المسلمين) فكتب العبارة الآتية (اللهم احفظه ممن كُلف بحفظه) يعني حاميها حراميها . قلت: اللهم ولِّ على أموال المسلمين الأمناء الشرفاء، فالمال مالك والناس عبيدك وهم في حاجة ماسة إلى الهللة قبل القرش، وأنت بحالهم عليم .

ذكرى

عندما كنت أعمل في شرطة العاصمة (مكة المكرمة) تعرفت إلى فضيلة الشيخ نعمان زكي الأحمدي (ماهر ولا مثيل له في كتابة الأختام) كان له محل صغير عند باب الحرم (باب الزيادة) بالقرب من إدارة كتابة العدل، وكنت أتردد عليه باستمرار للاستفادة من علمه وفضله، فهو بحق عالم فاضل أجازه سماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم بالإفتاء وبخاصة في القضايا المهمة ، سأله سائل: أين كتابة العدل؟ فقال له (يقولون هذا ، وأشار بيده إلى المكان) فقلت له: يا شيخ لماذا لم تقل للسائل (هذا وتشير إلى المكان بيدك بدلاً من قولك: يقولون هذا)؟ فقال (أنا ما أشهد أنه كتابة عدل، ولو قلت هذا فقد شهدت زوراً) ومرة سأله سائل: أين كتابة العدل؟ فقال له (اسأل جاري يدلك) (حرجاً من شهادة الزور) ومرة جاءه مواطن من الأشراف وجلس عنده فقال له الشيخ نعمان : اسمع ما قال جدك عليه السلام (يا بنيّ هاشم لا يأتيني الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال الشيخ نعمان

للأخ الشريف: كُنت أتمنى أن يكون عُلماء الحرمين الشريفين والأئمة فيه من أحفاد المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإذا أراد أحدهم أن يذكر حديثاً شريفاً يقول (قال جدي صلى الله عليه وسلم ، أو نهى جدي صلى الله عليه وسلم) ، ولكن للأسف لا وجود لكم ولا أثر، فسكت الشريف ثم غادر المكان . قُلت: الحسنةُ حسنةٌ ومن الشريف أحسن، والله ولي التوفيق.

ذكرى وطرفة

عندما كنت مستشاراً ومحاضراً في كلية الملك فهد الأمنية حدث أن رئيس لجنة القبول سأل أحد الشباب المتقدمين لطلب الالتحاق بالكلية: هل يحفظ شيئاً من الشعر ؟ فقال له (لا أحفظ من الشعر شيئاً، ولكن احفظ الأمثال العربية والشعبية الهادفة والمؤثرة) فطلب منه رئيس اللجنة ذكر مثل هادف ، فقال الطالب وهو ينظر إليه (لو ما السواد غالي ما سكن في العين) فابتسم رئيس اللجنة وقال (مقبول) تدرون لماذا قبله ؟ لأنه أسود (أي رئيس اللجنة) وقال: هذا ذكي وسريع بديهة واجتماعي ومؤثر، وهذه صفات مطلوبة بالضرورة في ضابط الأمن ، قلت: حقاً ذلك وقد توفق الطالب في الدراسة وفي عمله بعد تخرجه ، اللهم ارزقنا المنطق الحسن في كل الأوقات، فالكلمة الطيبةُ مفتاح لكل خير وتُذلل الصعاب.

ذكرى

أثناء عملي بإدارة الضبط الجنائي بالأمن العام حدث أن مجرماً قتل مواطناً بإطلاق النار عليه أثناء خروجه من عمله قرب صلاة العصر ولم يره أحد سوى سائق شاحنة سوري كان موجوداً في مكان الحادث، فأطلق عليه الرصاص وقتله أيضاً خشية من الدلالة عليه وهرب، وقُيِّد الحادث ضد مجهول، وبتوفيقٍ وعونٍ من الله جلّت قدرته أعدتُ التحقيق في الحادث بدقةٍ وعناية تامة وبتوسع مع كل من تطلب التحقيق استجوابه، فثبت من التحري والتحقيق أن بين القتيل وامرأة ما علاقة مُحرمةٌ فتوجهتْ التهمة نحو زوجها بأنه القاتل، فأُحضر وحُقق معه فنفى التهمة عنه ، وحُقق مع الزوجة وعُرضت على جهاز (كشف الكذب) إلى جانب خدعة تحقيق فانهارت واعترفت بعلاقتها الآثمة مع القتيل وأن زوجها هو الذي قتله انتقاماً منه، وبإعادة التحقيق مع الزوج ومواجهته باعتراف زوجته انهار هو الآخر واعترف

بقتل المذكور وألحق به سائق الشاحنة السوري المسكين خشية من الدلالة عليه، وسُجل اعترافه شرعاً وحكم عليه بالقصاص ، قلت: وبشّر القاتل بالقتل ولو بعد حين .

ذكرى

كنت أتحدث مع بعض الإخوان عن أثر المال الحرام على الذرية، فتصدى لي أحدهم وقال (إن أولاد وبنات فلان في ذروة السعادة وحصلوا على مؤهلات علمية عالية وكل أموال أبيهم من الحرام) فقلت له: في نظرك سُعداء وفي نظري أشقياء، فهم، هداهم الله، بعيدون عن الله كُل البعد وتلوكهم الألسن في المجالس ونُشر عن بعضهم في الصحف العربية ما يُشين سمعتهم وسمعة المملكة والإساءة للإسلام، فقال (المهم ما هم في حاجة لأحد) فأنكر عليه الجميع بشدة وعنفوه، ومع هذا أصر على أنهم سُعداء وفي قمة المجد رغم بعدهم عن الله وارتكابهم المعاصي ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، إنه منطق سخيف.

ذكرى مسافر

أثناء زيارتي للمغرب علمتُ أن شخصاً كفيف البصر كان يجلس على قارعة الطريق ماداً يدهُ للناس لطلب المساعدة ولم يعطه أحد شيئاً، فمرّ به مواطن فرنسي فتأثر من حالته فكتب على ورقة كبيرة (نحن في زمن الربيع والزهور وأنا لا أراهُ) وأعطاها للكفيف وطلب منه الإمساك بها وإبرازها للناس، ففعل ، وخلال دقائق انهالتْ عليه الصدقات بسخاء وكثره للعبارة المؤثرة المكتوبة على الورقة . قلت: حقاً إنها وسيلة لاستدرار العطف، ولكن الأفضل أن يكون هناك ضمان اجتماعي يكفل له العيش بكرامة ورعاية من بيت مال المسلمين أوٍ من أحد المحسنين الميسورين لتحقيق التكافل الاجتماعي المطلوب شرعاً .

ذكرى مسافر

أثناء زيارتي للمغرب تعرفتُ إلى سيدة فاضلة في العقد السادس كانت تعمل في التعليم مدة أربعين عاماً ، سألتها عن الفرق بين التعليم في السابق والحاضر ، فقالت: اسأل عن المعلمين والقائمين عليه في السابق والحاضر ، فقد كان المعلمون والقائمون على التعليم صفوة مختارة، وكنا

نبتغي وجه الله الكريم ونحرص جداً على تعليم أبناء وبنات المسلمين وتربيتهم التربية الإسلامية، ونفتح بُيوتنا للطلبة من بعد صلاة العصر إلى أذان العشاء للمذاكرة والتقوية من دون مقابل، بل نحن نساعد الفقراء منهم ونسبة النجاح ١٠٠٪ ومستوى طالب الشهادة الابتدائية أفضل من مستوى الثانوية العامة في الوقت الحاضر ، وتخرج على أيدينا كل المسؤولين في الدولة ورجال الأعمال ونعتز بذلك ، أما في الوقت الحاضر فعلى العلم والتعليم السلام ، قلت وأنا حزين: كُلنا في الهم شرقٌ ومغربٌ .

ذكرى مؤسفة

أثناء زيارتي للمغرب علمت من أحد الإخوان أن مسؤولاً أثرى من المال الحرام وغذى به أسرته وأولاده فتزوجت بناته رغماً عنه من نصارى فرنسيين وهاجرن معهم إلى فرنسا ، وانحرف أولاده وعقوهُ، فساءت حالته النفسية والصحية والمادية وصار يتكفف الناس، ومات ميتةً سيئةً والعياذ بالله ، كُل ذلك كان عقاباً له من الله على نهب وسرقة أموال المسلمين، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى مروعة

عندما كنت مستشاراً ومحاضراً في كلية الملك فهد الأمنية كتبتُ مسرحية بعنوان (الملازم عبد الله في الطائف) وقام بالإخراج وجميع الأدوار طلبة القسم النهائي ، فنجحت بكل المقاييس ونالت استحسان مدير عام الكلية الفريق/محمد الطويان وعمُوم الزملاء من هيئة التدريس والطلبة ، المسرحية لم تكن من الخيال، بل هي من الواقع المؤسف المرير حدثت أثناء عملي مديراً عاماً لمكافحة المخدرات ، فالملازم عبد الله كان من العشرة الأوائل عندما تخرج من الكلية وأبرز طلبتها في كُل النشاطات الرياضية والثقافية ، محبوباً من زملائه ومقدراً من أعضاء هيئة التدريس، وُفّقَ كثيراً في حياته العملية وترقى إلى رتبة ملازم أول في الموعد المحدد، وكان يُضرب به المثل في الاستقامة والإخلاص في عمله وحضوره المستمر في غير أوقات الدوام الرسمي في مكتبه لإنجاز عمله، فكسب احترام وتقدير رؤسائه وزملائه في العمل وإعجاب أصدقائه به ، ثم حدث ما لم يكن في الحسبان فتعرف إلى جليس سوء خَطِر جداً ، وخلال فترة وجيزة انقلب رأساً

على عقب، فأدمن المخدرات والسهر وشرب الخمر، فساءت حالته وسلوكه وأهمل في عمله ولم ينفع فيه النصح من قبل رئيسه المباشر ولا من زملائه المحبين، وفي يوم من الأيام صُرع وسقط على الأرض مغشياً عليه بسبب عدم تناوله الجرعة المعتادة من المخدرات في وقتها المحدد، فاختل عقله ونُقل إلى مستشفى شهار بالطائف الخاص بالمختلين عقلياً في أسوأ وأخطر حالة، فاتصل والده هاتفياً من بلده للاطمئنان عليه وهو لا يعرف ما حصل له، فرد عليه زميل له وأخبره بأن عبد الله في الطائف، فسأله عن أسباب سفره للطائف، فأخبره بالحقيقة، فصُعق الرجل من هول المصيبة وشد الرحال إلى الطائف للاطمئنان عليه، وعندما وصل المستشفى شاهد ابنه على السرير المتحرك جثة هامدة في طريقه إلى ثلاجة حفظ الموتى، فسقط على الأرض من هول الموقف المرعب وأصيب بكسر في قاع الجمجمة وفقد وعيه، وتوفي إلى رحمة الله بعد ثلاثة أيام، وانتهى المشهد الحزين ببكاء مُعظم من كان في الصالة وعددهم يقارب ألفي مشاهد من طلبة الكلية، هذه النهاية المؤسفة للملازم عبد الله كانت نتيجة مرافقة قرين سوء خَطِر، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى مسافر

كنت في زيارة لبلد عربي، ودار الحديث بيني وبين مواطن فيه عن الأرزاق والقسمة والنصيب وبخاصة (الزواج) فروى لي قصة مؤثرة جداً تستحق أن تُذكر في كتابي هذا، خلاصتها أن شاباً سعودياً مثقفاً يحمل مؤهلاً جامعياً في الشريعة الإسلامية جاء للسياحة والبحث عن (بنت الحلال) شريكة لحياته، فتعرف إلى فتاة حسناء في الفندق الذي نزل فيه أعجبته كثيراً وأحبها، فعرض عليها الزواج فأخبرتهُ بأنها مرتبطة بابن عمها الذي يدرس في أمريكا وسيحضر قريباً لإقامة حفل الزفاف ثم السفر معه، فتأثر كثيراً حيث كان يتمنى الزواج منها، فقال لها (مبروك) وغادر المكان وهو لا زال متأثراً وذهب إلى غرفته، فاتصلت به الفتاة هاتفياً وعرضت عليه زيارته في غرفته خلافاً للعادة، فاعتذر، فألحت عليه، فأصر خوفاً من المحذور وعواقبه الوخيمة، وتذكر الحديث الشريف (ما خلا رجل بامرأةٍ إلا كان الشيطان ثالثهما) وتعوذ من الشيطان الرجيم قاتلهُ الله، وكان الوقت

عند الغروب ليلة جمعة مباركة، فتوضأ وذهب إلى الجامع القريب من الفندق وصلى فيه المغرب، وظل في الجامع يتلو القرآن الكريم ويذكر الله ويُصلي على رسول الرحمة، صلى الله عليه وسلم، حتى صلاة العشاء، فصلى مع جُموع المسلمين، وبعد الصلاة تعرف إلى أحد المصلين من أهل البلد (جار للجامع) فدعاهُ لتناول القهوة في منزله، فلبى دعوته لأمر يُريدهُ الله وقدم له أفراد أُسرته للسلام عليه بحكم تقاليد البلد، وكان من بينهم فتاة جميلة جداً، فسأله مُضيفه عن أسباب قدومه، فلم يخفه الحقيقة وهي السياحة والبحث عن (بنت الحلال) وانتهت الزيارة بالتعارف والإعجاب فقط (إعجاب مُتبادل على وزن حُب من أول نظرة) ويظهر أن المضيف انشرح صدره للشاب فدعاهُ لتناول طعام الغداء بعد صلاة الجمعة (اليوم التالي) فرحب وتذكر المثل القائل (جاك يا مهنا ما تمنى)، وفي الموعد المحدد وعلى طاولة الغداء أثار المضيف موضوع الزواج، فتشجع الشاب وطلب يد ابنته بكل جرأة، فوافق من حيث المبدأ وطلب منه تأجيل بحثه حتى يتم التعارف بصورة أكبر، وبعد فترة وجيزة جداً أُعطي الموافقة واشترط عليه
أن تبقى ابنته عنده ستة أشهر بعد الزواج ويتردد عليها شهرياً ثم يَصْطَحِبُها معه إلى المملكة، فوافق وتم العقد الشرعي والزواج والدخول عليها، وعندما قرر السفر إلى المملكة قالت له زوجته (خذني معك لا أستطيع البعد عنك) فقال لها: ما اشترطهُ عليه والدها، فقالت له: اترك الموضوع لي فكتبت، على ورقة (أكمل الفراغ: البنت ما لها ......) وأعطت الورقة لوالدها وطلبت منه إكمال الفراغ، فأكمله بعبارة (إلا زوجها) فأصبحت الجملة (البنت ما لها إلا زوجها) فضحك الوالد وقالت له وهي تضحك (باي باي بابا باي باي ماما باي باي يا جماعة) تقصد أفراد الأسرة أنا مسافرة مع زوجي غداً، فقالوا جميعاً وبصوت واحد (مع السلامة).

وكتب الله لهما حياة زوجية سعيدة ورزقهم الذرية الصالحة، قُلت: إن الله رب قُلوب عَرفَ بعلمه وقدرته صلاح نية الشاب ووالد زوجته فهيأ الأسباب وقرب البعيد، اللهم أصلح نوايانا وحقق آمالنا فيما يرضيك عنا.

ذكرى عطرة

بعد صلاة التراويح يوم السبت الموافق ١٢ رمضان ١٤٢٦هـ شاهدت في قناة المنار التابعة لحزب الله (أُمسيةً قرآنيةً بمدينة بعلبك البقاع) حضرها عدد كبير من العُلماء ورجال العلم والطلبة ، وكان من بين من تلا آيات من القرآن الكريم طفلة في الثانية عشرة من عُمرها مُحجبة يشعُ نور الهدى والإيمان من وجهها الجميل الذي تكسوهُ براءة الطفولة ، فأجادتْ بصوت جميل ومؤثر ، فسألها مُقدم الحفل كيف حفظت القرآن وهي في هذا السن المبكرة؟ فقالت إن أُمها هي التي شجعتها على تجويده وحفظه كله، فكانت تُسمع لها وتقرأ عليها الآية الواحدة من خمسين إلى مئة مرة، فرسخ في قلبها ، فسألها هل تعرف الآية من القرآن في أي سورة وفي أي جُزء منه؟ فقالت: نعم أعرف ذلك ، فوجه الحضور لها عدداً من الأسئلة في هذا الصدد فأجابتْ بثقةٍ تامةٍ، ولم تكتف بذكر اسم السورة والجزء بل أضافت (رقم الآية ورقم الصفحة وهل هي في أول الصفحة أو وسطها أو أواخرها وفي الجهة اليمنى أو اليسرى عند فتح الكتاب الكريم، كأنها تنظر إلى المصحف) فسررتُ جداً لنجابتها وما وهبها الله من ذكاء وقوة ذاكرة وحفظ لا مثيل له، ودعوت الله أن يجعلها من بنات السعادة في الدنيا والآخرة، ويُثيب أمها الفاضلة برضوانه على اهتمامها وحرصها الشديد على تحفيظ ابنتها القرآن الكريم في هذه السن المبكرة ، وتذكرت وأنا حزين جداً وأعتصر ألماً ما سمعته في شريط مسجل لا زلت أحتفظ به حتى الآن لفضيلة الداعية الكبير المؤثر الشيخ (عبد الحميد كشك، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته) حيث قال (كنا في مصر لوقت قريب جداً نُخرج سنوياً خمسة آلاف طالب وطالبة في سنٍ مبكرة حافظين لكتاب الله الكريم ، أما الآن فالعدد اقترب كثيراً للصفر وارتفع عدد الممثلات والراقصات والفنانات إلى عشرات الأضعاف، وهو في زيادة مهولة) قلت في وقتها وقبل عشرين عاماً: حسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، أما الآن فأقول (هيا إلى الجهاد) ودستورنا القرآن (لا خريطة الطريق).

ذكرى مؤسفة

ذهبت وصديق لزيارة مريض في أحد المستشفيات فشاهدنا سيدة متقدمة في السن تُعاني من آلام المرض الشيء الكثير وفي حالة بالغة السوء، فدعوت لها بالشفاء، فقال صديقي (لو تعرف حقيقة هذه العجوز ما دعوت لها ، إنها خرّابةْ بيوت ظالمة تستحق الحرق بالنار) وأخذ يُعدد مساوئها في شبابها وعندما تقدمت بها السن، وقال (لا يظلم ربك أحداً ، والجزاء من جنس العمل) قلت له: إن الله غفورٌ رحيم ، فقال: صدقت ولكن فيما يقع بين العباد ورب العباد ، أما حُقوق الناس وظلمهم وخراب بيوتهم وحرق قلوبهم وقطع أرزاقهم والسعي في إتعاسهم، فهذا حق العباد وقد حرمهُ الله وتوعد الظلمة بالانتقام ليعتبر الآخرون، ولا يستوي المحسن والمسيء في حياته ومماته وآخرته ، قلت: صدقت. فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى مسافر

أثناء وجودي في المغرب في صيف عام ١٤٢٦هـ أهديت بعض الإخوان والأخوات نُسخاً من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة الجزء الأول) وفيه قصص واقعية عن العاقبة الوخيمة العاجلة للظلمة ، فروتْ سيدةٌ فاضلةٌ قصةً تستحق ذكرها في كتابي هذا للعبرة والاتعاظ، خُلاصتها أن زوج شقيقتها رجل ظالم لا يعرف الرحمة ، ظلم زوجته كثيراً وأساء معاملتها وهي صابرةٌ محتسبةٌ من أجل رعاية أطفالها منه وعدم تعريضهم للتشرد والشقاء لو طلبت منه الطلاق ، وفي يوم من الأيام طفح الكيل وبلغ السيل الزُبى فشكتهُ إلى والدها ، فنصحه ولم ينفع فيه النصح، فقال له (إذا استمر ظلمك لابنتي سوف أدعو الله عليك) فما كان من الفاجر الظالم إلا أن تفوه بكلمة في حق المولى العزيز الحكيم، فانتقم الله منه في نفس اللحظة (فشلّ) فسُمي (فرعون المغرب).

ذكرى مروعة

في إحدى المدن الساحلية بالمملكة عُثر على فتاة وشاب من عائلتين مرموقتين مقتولين، وأُسدل الستار على الحادث بهدف الستر وسمعة العائلتين، لكن الخبر انتشر وذاع في المنطقة.

إن ما حدث ويحدث كان بسبب التفريط في الضوابط الشرعية والبعد عن الله والانغماس في الحضارة الغربية المنافية لآداب الشريعة السمحة وغياب الرقابة على سلوك الأبناء والبنات، ومنحهم مساحات شاسعة للحريات الشخصية، وترك الحبل على الغارب، فهل من يقظة ضمير؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكريات مجلس الشورى

في صيف عام ١٤١٤هـ سافرت وزوجتي وبناتي إلى إسبانيا (بمدينة ابن المدنة) للسياحة، فاتصل بي هاتفياً من المملكة معالي الشيخ إبراهيم العنقري المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، رحمه الله، وأخبرني بأن خادم الحرمين الشريفين رشحني عُضواً لمجلس الشورى في دورته الأولى، وأن الأمر بتشكيل المجلس سيصدر قريباً، فطلبت من معاليه رفع شكري وامتناني له واعتزازي بثقته في شخصي، وبعد ثلاثة أيام كنا في جنيف وقرأت الخبر في جريدة (الشرق الأوسط) فرددت الآية الكريمة ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ حيث تذكرت ظروف إعفائي من منصبي عندما كنت مديراً عاماً لمكافحة المخدرات وأنا في قمة المجد والتألق والنجاح، ثم إحالتي للتقاعد في سن مبكرة جداً (السادسة والأربعين)، وحمدت الله على النصر المبين، هذا كل ما أستطيع قوله ويسمح به الرقيب، وعزائي فيما حصل قوله تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾[الرعد : آية ١٧]

وعلى فكرة بسبب قولي هذه الآية طُلب مني الاعتذار خطياً لمن ادعى أني أعنيه بها، فلم أقبل فصدر الأمر بالإعفاء.

ولما باشرت العمل في المجلس وقبل افتتاحه رسمياً من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، صدر أمر معالي رئيس مجلس الشورى الشيخ محمد بن جُبير بتشكيل لجنة برئاستي وعضوية عدد من كبار موظفي المجلس للإعداد

لحفل الافتتاح، وانضم إلينا مسؤولون من الخارجية والإعلام والحرس الملكي والأجهزة الأمنية وإمارة الرياض، ووفقنا ولله الحمد في إعداد برنامج شمل كُل الجوانب من الألف إلى الياء ، ثم شُكلت لجنة عليا برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، وعضوية معالي رئيس المجلس ومعالي المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين الأستاذ إبراهيم العنقري ومعالي رئيس المراسم الملكية الأستاذ محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ لتقييم ما أعدتهُ لجنتنا لأهمية المناسبة، فهي تاريخية حقاً وعلى شرف خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد وأصحاب السمو الملكي الأمراء والوزراء وأمراء المناطق وأعيان المملكة من أصحاب السماحة العلماء ورجال العلم والإعلام والقادة العسكريين وسفراء الدول المعتمدين في المملكة ، فأيدت ما توصلنا إليه، ونجح الحفل ولله الحمد بكل المقاييس، ونال استحسان خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد وعموم المدعوين ، وبعد انتهاء الحفل أصدر معالي رئيس المجلس أمره بصرف راتب شهر مكافأة لي ولزملائي أعضاء اللجنة من موظفي المجلس تقديراً من معاليه للجهود التي بُذلت في تنظيم الحفل .

وبعد الحفل شُكلت اللجان وباشرت عملها بنشاط وحماس، وقد كنت لعامين نائباً لرئيس اللجنة الأمنية ورئيساً للجنة في السنة الأخيرة من الدورة التي استمرت أربع سنوات حسب نظام مجلس الشورى ، ويسرني أن أذكر أسماء زملائي الأفاضل في اللجنة الأمنية وهم :

١ - معالي الفريق إبراهيم الفارس .
٢ - معالي الدكتور راشد الراجح، رئيس جامعة أم القرى سابقاً.
٣ - فضيلة الدكتور أسامة عبد الله خياط، إمام وخطيب المسجد الحرام .
٤ - فضيلة الدكتور أحمد سير مُباركي، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة .
٥ - سعادة اللواء عبد العزيز آل الشيخ .
٦ - سعادة اللواء كمال سراج الدين .
٧ - سعادة الدكتور صالح شيبي، سادن بيت الله الحرام .

٨ - فضيلة الشيخ سليمان المزروع .
٩ - معالي الدكتور نزار مدني، مساعد وزير الخارجية.

ومن الأعضاء الذين أعتز بهم، وفي كل الأعضاء الخير والبركة:

١ - معالي الدكتور صالح بن حميد ، الذي صار فيما بعد رئيساً لمجلس الشورى .
٢ - معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف، نائب رئيس مجلس الشورى.
٣ - معالي الأستاذ بكري شطا ، الذي أصبح في الدورة الثانية نائباً لرئيس مجلس الشورى .
٤ - الدكتور جميل الجشي، الذي عُين فيما بعد سفيراً للمملكة في جمهورية إيران الإسلامية .
٥ - سعادة الشيخ علي عبد الله الجفالي، رجال الأعمال المعروف.
٦ - معالي الدكتور سعيد المليص، الذي عُين فيما بعد نائباً لوزير التربية والتعليم.
٧ - معالي الأستاذ خالد القصيبي، الذي عُين فيما بعد وزيراً للتخطيط.
٨ - سعادة الدكتور زياد عبد الرحمن السديري.

ومن ذكريات المجلس كتب في شخصي الضعيف سعادة الدكتور جميل الجشي قصيدة عن شجاعتي في قول الحق ، ولما قرب انتهاء الدورة وكنت رئيساً للجنة الأمنية وعلى علاقة ممتازة بمعالي رئيس المجلس الشيخ محمد بن جبير لحرصي الشديد على القيام بواجبي وحضوري المستمر في المجلس، تقرر إدراج اسمي في الدورة الثانية وتأكد لي ذلك ، وبسبب عدم (سماع الكلام) حُذف اسمي، عفا الله عنك وغفر لك، وأسكنك فسيح جناته يا شيخ محمد، فالخير فيما اختارهُ الله ، وقد سمعت معالي الدكتور راشد الراجح يقول (ذهب الأقطاب) يقصد اللواء عبد العزيز آل الشيخ وشخصي الضعيف الذي ما سمع الكلام .

ذكرى

قبل خمسة وأربعين عاماً نذرت لله أن أُزوج بناتي بصداق (ريال واحد فضة) فقط لا غير، وأن أُمكن طالب الزواج من رؤية بناتي قبل العقد ولا أجبرهن على الزواج ولا أسرف في تكاليف الحفل، وقد وفقني الله وأعانني على الوفاء بنذري، فزوجت أربعاً منهن وَوُفِّقْتُ كثيراً في حياتهن الزوجية، ولله الحمد والمنة، ورُزقن الذرية الصالحة ، كُل ذلك كان بفضل الله وحدهُ ثم بالنية الصالحة وتيسير الأمور للأزواج وعدم تحميلهم ما لا طاقة لهم به، واتباع هَدى المصطفى صلى الله عليه وسلم في ولائم العرس ، فيا ليت كُل الآباء يُيسرون ولا يُعسرون ولا يُسرفون في تكاليف ولائم العرس، فيُوفق الله ويبارك ويجمع بينهم على خير ومودة ورحمة ، إنها دعوة مخلصة أرجو أن تجد آذاناً مصغية وقلوباً واعية.

ذكرى وتعقيب

ذكرت في الجزء الأول من مذكراتي قصصاً عن القسمة والنصيب فيما يتعلق بالزواج، وكيف أن بنت المغرب تُقسم لابن المشرق ، وقلت إن هذا المثل انطبق على جملة وتفصيلاً، فأنا ابن المشرق تزوجت بنتاً من المغرب، ولم أذكر تفاصيل الزواج وأين حصل النصيب، وبعد توزيع الكتاب تضاربت الأقوال عن زواجي وأين حصل، فمنهم من قال إنها جاءت لأداء فريضة الحج مع أسرتها وتعرفت عليها فحصل النصيب ، والحقيقة هي أنني عندما كنت مديراً للمباحث بمنطقة المدينة المنورة قبل حوالي أربعين عاماً تعرفت إلى أحد الحجاج المغاربة يُدعى (محمد بلقاضي) وزوجته، رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته ، وقمت بالواجب نحوهما فشكرني ودعاني لزيارته في بلده بالمغرب (مدينة القنيطرة) وأعطاني عنوانه الكامل، فوعدتهُ خيراً واحتفظت بالعنوان ، ولما كان في نيتي زيارة إسبانيا قلت: أمر أولاً على المغرب لزيارة الحاج محمد بلقاضي ثم أواصل السفر لإسبانيا المجاورة للمغرب، ولم يكن في نيتي ولا في ذهني فكرة الزواج من المغرب إطلاقاً ، المهم وصلت المغرب ونزلت ضيفاً على الحاج محمد فأكرمني هو وزوجته وأولاده (أكرمهم الله في الدنيا والآخرة) وبعد ثلاثة أيام دعاني للذهاب معه إلى مدينته (فاس العاصمة العلمية والدينية للمغرب) وهي

مسقط رأسه وفيها أهله وأملاكه فرحبت، وبعد يومين قضيناهما في فاس قررنا العودة إلى مدينة القنيطرة ، وفي يوم السفر مررنا سيراً على الأقدام بجوار منزل أسرة تربطهُ بها قرابة، فدعتنا إحدى بنات الأسرة للدخول لمنزلهم لتناول الشاي وألحت كثيراً فأجبناها ، وفي المنزل (المبارك) وأثناء تناولنا الشاي قال لي الحاج محمد وهو يبتسم (إيه رأيك في البنات المغربيات، هل هن حلوات ؟) وكان في المجلس عدد منهن، فقلت له (نعم حلوات) فقال: نزوجك واحدة منهن؟ فقلت له: نعم ، فقال (اختر) فاخترت من أهديتها كتابي هذا ، فكانت من نصيبي وصرفتُ النظر عن السفر لإسبانيا، وبعد أسبوع تم العقد والزواج وجئت بها إلى بلدي وجعل الله بيننا مودة ورحمة ورزقنا ذرية صالحة بارة مُباركة، فلله الحمد والشكر والمنة (وكل شيء قسمة ونصيب).

ذكرى

عندما كنت رئيساً للمنطقة الرابعة بشرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة كان من بين الموظفين العاملين بها مُوظف يُدعى (حامد) كثير الغياب مُهمل في عمله، فكنت أحسم عليه راتب الأيام التي يتغيبها وعلى إهماله ، وفي أحد الأيام جاءني صديق عزيز متقدم في السن أجلّهُ كثيراً وقال لي (ارفق بالأخ حامد، والله لو تعرف من هو أبوه وكيف كان يُحسن إلى الفقراء والأيتام والأرامل والمحتاجين ما حسمت عليه راتب يوم واحد وغضضت النظر عنه تقديراً لوالده، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته) وأخذ يُعدد محاسن أخلاقه وصفاته وما كان يفعل من أعمال الخير إلى أن قال: عندما مات بكاه الأيتام والأرامل والفقراء وكل من كان يحنو عليهم ورأوا له في منامهم رؤى عظيمة تدل على عفو الله عنه ورضوانه عنه، فتأثرت بما سمعت ودعوت له بالرحمة والغفران، ووعدت صديقي خيراً بالموظف حامد تقديراً لوالده ، ثم أحضرت الأخ حامداً لمكتبي في حضور الصديق العزيز وقلت له ما قال لي عن والده، فتأثر ووعدني بالالتزام والحرص والإخلاص في عمله، فشكرته، فكان كذلك، كما شكرت الصديق على شفاعته الحسنة والدلالة على الخير. قلت وقتها : إن صلاح والد حامد وإحسانه

للفقـراء والأيتـام والأرامـل كـان سـبباً في تحسـين وضـع ابنـه واسـتقامته، وصلاح الآباء يُدرك الأبناء.

ذكرى

كنت في زيارة لصديق أرتاح له كثيراً قال لـي إن لوالـدهِ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، فلسفة عجيبة جداً بالإيمان بالله وبالقدر خيره وشـره نابعة من إيمانـه العميق بـالله جلت قدرتـه، فهو يقـول (إذا أصـاب المؤمن ما يعكر صفوه من المصائب في المال والنفس والأسـرة وصبر واحتسـب وفـوض الأمـر لله وحـده فليعلم أن ذلـك رضـاً مـن الله، إمـا ذنـب غفـرهُ ومحصـه، أو ثواب وهبهُ له وثقل به ميزانهُ، فإذا كـان الأمـر كـذلك؛ أي التسـليم والرضـا بقضـاء الله وقـدره، هـان عليـه الأمـر ونزلـت عليـه السـكينة وأخـزى الله الشيطان وأبعـده عنـه) قلت: اللهم أرضنى بقضـائك وقـدرك خـيره وشـره ، وأرجو من القارئ الكريم أن يكون كذلك .

طرفةٌ وعبرةٌ

روى لي صديق أنه حضر حفل زفاف قريب له، وأثنـاء جلوس العريس وزوجتـه في الكوشـة (منصـة الحفـل) جـاءت سـيدة وصـافحتهما وزغـردتْ بصوتٍ مرتفع جميل جداً لافت للأنظـار، فقـال العريس لزوجتـه (هـذه خطهـا ٢٢٠ فولتا) فأصابتها عينهُ في نفس اللحظة فلم تستطع فتح فمها وآلمها ذلك جداً فبكت، وانزعج الحضور ولم يعرفوا السبب، فهـدى الله العـريس فمـلأ فـاهُ بالمـاء وبخـهُ في وجههـا، فعـادتْ إلى حالتهـا الطبيعيـة وقـال وهـو يبتسـم (صـابها مـاس) فتعـوذ منـه الحضـور وخافـت منـه العروسـة. قلـت كمـا قـال الرسـول صلى الله عليـه وسـلم (إن العـين حـق وتـدخل الرجـل القـبر وتـدخل الجمل القدر).

ذكرى

سمعـت مـرة حـديثاً نصـه (إن الله يسـتحي أن يُعـذب شـيبةً شـابت في الإسـلام) فنظـرتُ إلى المـرآة فوجـدتُ رأسـي ووجهـي مليئـاً بالشـيب، فقلـت: الحمـد لله لا أُشـرك بـه شـيئاً، ورحمتـه وسـعت كـل شـيء، وسـألته حُسـن الخاتمة، فالعبرةُ بالخواتيم ، أحببت أن أزف هـذا الحـديث العظيم لمن شـاب في الإسـلام رجالاً ونساءً .

ذكرى

روى لي الشيخ سليمان إبراهيم القاضي صديق والدي العزيز، رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته، أن رجلاً سماهُ لي لا أذكر اسمهُ الآن من أهل عنيزة كان يُقيم في مكة المكرمة بحي شعب عامر يعطف على طلبة العلم في الحرم المكي من الشُّبان الأندونيسيين الفقراء المعوزين ويتعهدهم بالرعاية بحرص شديد واهتمام، فمات فرآه صديق له في المنام وسأله (ماذا فعل الله بك؟) فقال: رحمني بعطفي على الإندونيسيين المساكين. قُلت وقتها: الراحمون يرحمهم الرحمن فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض، اللهم رحمتك أرجو وأنت أرحم الراحمين.

ذكرى

كنت أتحدث مع عدد من الشُّبان عن (مفهوم السعادة) فمنهم من يراها في المال والثراء، ومنهم من قال: السعادة في الجاه والمكانة الاجتماعية المرموقة والسلطة، ومنهم من قال: في (الشهرة، الرياضة .... إلخ) قُلتُ: إن السعادة الحقيقية تكمن (في الإيمان بالله وحدهُ والرِضا بقضائه وقدره وبما قسم من الأرزاق وقدر من الأفعال وفي القناعة، فكُل شيء زائل ولا يدُوم إلاً وجه الله والعمل الصالح وفي إسعاد الآخرين وتخليد ذكرى الإنسان بالأعمال المفيدة للوطن) فكم من ثري يركض وراء المادة ويلهث ولا يقنع ولا يهنأ له بال ولا يعرف طعم السعادة، وكم من فنان أفل نجمهُ وذهب في طي النسيان ولا أثر له ولا أحد حوله ولم ينفع أُمته ووطنه بشيء يُذكر وخسر دينه، والعياذ بالله، فسلم الجميع بما قلت. اللهم اجعل سعادتنا في الإيمان بك والرضا بقضائك وقدرك، والقناعة بما قسمت، وفي العمل الصالح الذي يُرضيك عنا.

ذكرى مؤسفة

عندما كنت مديراً للشعبة الجنائية بشرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) وقبل حوالي خمسة وثلاثين عاماً اتصل بي ضابط الخفر المناوب بعد انتهاء الدوام الرسمي هاتفياً وأخبرني بأن أحد الموقوفين عجز عن إحضار كفيل يضمن حُضوره وقت الطلب، حسب الأمر الذي الخاص بمعاملته، فقلت له: أَخْلِ سبيله على أن يتعهد بعدم العودة لمثل ما بدر منه

تقديراً لزمالة أخيه الذي تربطني به علاقة طيبة، وأن يبتعد عن جُلساء السوء الذين كانوا سبباً في توريطه وإساءة سمعته، فنفذ أمري وأخلى سبيله، وكان ذلك اليوم يوم خميس ، وفي المساء بعد منتصف الليل أُبلغت بأن المذكور اجتمع بشلةٍ فاسدةٍ على مائدة خمر وطرب ونساء ساقطات وحصل بينه وبين أحدهم خلاف أدى إلى قتله بالسلاح الأبيض، فباشرت التحقيق في الحادث فاعترف بقتل المجني عليه وحُكم شرعاً بإعدامه قصاصاً، ونفذ فيه الحكم. فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى

سألني صديق: هل مقولة (اتق شر من أحسنت إليه) حديث شريف صحيح، أم حكمة؟ فقلتُ له: هي حكمة والواقع المرير المؤسف يُؤكد مضمونها ، فقال: وما الحل والمخرج ؟ قلت: اجعل عملك لله وحدهُ وخذ بالحكمة المذكورة، فقد أقسمت النفس الخبيثة أن تُسيء إلى من أحسن إليها ، وقد قيل:

(أعلمهُ الرماية كل يوم فلما اشتد ساعدهُ رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني.)

ويجب بالضرورة القصوى أن نتعامل مع الآخرين بمنتهى الحذر والحيطة والضوابط الشرعية ، (وصافيهم وربك يُكافيهم)، و﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، و﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ ، و﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ فقال: صدقت .

ذكرى

قبل حوالي أربعين عاماً وعندما كنت أعمل في شرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة سألني رجل صالح، ولا أُزكي على الله أحداً (ما سفينة النجاة من مصائب الدنيا وأهوالها؟) فقلت له: تقوى الله في السر والعلن، والاعتصام به والتوكل عليه ، فقال: صدقت يا ابني، وأخذ يشرح لي بإسهاب معنى التقوى الحقيقي العملي لأكثر من ساعتين، وأثر التقوى في حياة المؤمن عاجله وآجله، وعند وفاته وبعد وفاته في قبره، ويوم العرض يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم ، وأثر التقوى في صلاح الزوجة والذرية ، فشكرتهُ، فكان كلما يُقابلني يقول (أصلح السفينة فالبحر عميق والأمواج خطيرة) فأقول له: إن شاء الله، وأُراجع نفسي الأمارة بالسوء وأتعوذ من الشيطان وأسأل الله الثبات .

وأرجو من القارئ الكريم أن يعتني بالسفينة في كل ساعة، فالأهوال والمصائب تحدق بنا من كل صوب وجانب، ومن القريب قبل البعيد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى

أثناء كتابتي لهذه المذكرات زرت أحد رجال الأعمال في مكتبه وشكرته على ما تبرع به من مبلغ لعمل خيري، فقال (يا أخ جميل، المال أحد أمرين: إما أن يخدمك وإما أن تخدمه، فإذا كان من حلال خدمك، وإذا كان من حرام خدمتهُ وأتعبك وأوصلك إلى غضب الله وسخطه) قلت: صدقت ورب الكعبة، وفقك الله ، فقال: لا تنس ودلني على فعل الخير، أنا كنت موظفاً بسيطاً فأعطاني الله الكثير، فله الحمد والشكر والمنة ، قلت في نفسي: اللهم زده كرماً وإحساناً وتوفيقاً، وكثر من أمثاله .

ذكرى مؤسفة

أثناء كتابتي لهذه المذكرات علمت من مصدر موثوق أن شاباً متهوراً استغل ثقة والده فيه فباع أملاكهُ في الخارج وأدخل قيمتها في حسابه الخاص، ففضحهُ الله ، كما علمت أن شاباً آخر باع أرضاً لوالده بمبلغ خمسة عشر مليون ريال، واتفق مع المشتري على أن يكتب السعر بمبلغ اثني عشر مليون ريال ويأخذ هو ثلاثة ملايين ريال، حيث إن الأرض تساوي

أكثر، ففضحه الله ، وقد بلغ والده أنه كان يُمارس هذه الطريقة في السابق . قلت وأنا حزين جداً وأعتصر ألماً : إذا كان هذا فعل الأولاد ، فماذا ننتظر من الغرباء ؟ والله إنها مصيبة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى

عندما كنت مساعداً لمدير شرطة الأحساء كُلفت بتنفيذ حكم الإعدام في قاتل عمد ، وفي اليوم المحدد للتنفيذ ذهبت وكاتب العدل إلى السجن لأخذ وصيته، فقال (إنه يُوصي بكل ما يملك من عقار ونقود لأخته من الرضاعة) فسأله كاتب العدل هل له ورثة شرعيون، فقال: نعم، ولكنهم لم يزوروهُ مدة سجنه ثلاثة عشر عاماً ، أما أخته من الرضاعة فتزورهُ مرتين في الأسبوع وتُحضر له ما يشتهي من الأطعمة وخلاف ذلك، فهي أحق منهم بتركته تقديراً لوفائها والاهتمام به ، فقال له كاتب العدل (هذه وصية يرفضها الشرع) فرد عليه بقوله: أليس الشرع أيضا يرفض قطع الرحم، وما عندي غير ما ذكرت، وأصر على ما ذكره ، فطلبت من كاتب العدل تسجيل وصيته حسب رغبته، وقلت: بين الورثة الشرعيين وأُخته من الرضاعة (الشرع الحنيف)، ونُفذ فيه القصاص بعد أن قضى في السجن على ذمة القضية ثلاثة عشر عاماً، وبلغ أولاد القتيل سن الرشد وطلبوا القصاص من قاتل أبيهم . قُلتُ وقتها : لا يجوز قطع الرحم وإن كان قاتلاً، وكان الواجب على الورثة زيارته ولو في الشهر مرة واحدة صلة للرحم.

ذكرى

عندما كنت رئيساً للمنطقة الثالثة (شرطة سوق المعلاة بمكة المكرمة) وبعد منتصف الليل جاء إلى المنطقة أحد جنود الدورية يركض، وأخبرني بأنه وزميله سمعا صوت استغاثة من منزل في حي القرارة يقول المستغيث (يا الله.. يا الله، إلحقوني يا مسلمين، ضربني بالسكين) فترك زميله عند المنزل وجاء لإبلاغنا ، فانتقلت في الحال ومعي عدد من الجنود إلى المنزل لمعرفة ما حصل بداخله، فطرقنا الباب فَفُتح لنا في الحال من قبل شاب إندونيسي، فسألته عمن استغاث، فابتسم وقال (هو رأى في المنام رجلا

فظيعاً طعنه بالسكين) فدخلنا المنزل لمعاينته والتأكد من عدم وقوع جريمة فيه، فتأكد لنا ذلك ، وبعد يومين نشرت جريدة الندوة الخبر بخط عريض بعنوان (الشرطة تُنقذ المواطنين حتى من كوابيس النوم).

ذكرى مؤسفة

قبل ستة أشهر عرض علي صديق وصيته بعد وفاته وطلب مني الرأي فيها، فقرأتُها بدقة وأضفتُ إليها مشاريع خيرية في المشاعر المقدسة وبخاصة في طريق المشاة وفي عرفات، وتأمين الأجهزة الضرورية للمستشفيات والمراكز الصحية، وترميم بيوت الله في الداخل والخارج، وبناء المدارس في الداخل والخارج ... إلخ .

وكان ثلث ما يملك وهو مبلغ الوصية يُقدر بأربعة مليارات ريال سعودي ، وهذا المبلغ عز على أحد أولاده أن يذهب في غير صالح الورثة ، أتدرون ماذا فعل ؟ لقد لجأ إلى ساحر كافر بالله في جدة ليسحر والده حتى يفقد شعوره ويختل، وعندها يطلب الحجر عليه، فخيب الله آمالهُ وبطل سحر الساحر ولم يؤثر في والده بلطف الله وعنايته ورحمته، ثم بنيته الصالحة رغم بقائه عنده في جدة أكثر من شهرين ، قلت للوالد الطيب الصالح: سارع في تنفيذ ما نويته في حياتك ليقر الله به عينك قبل أن يقع المحذور، لا قدر الله، فوعدني خيراً .

أرجو من كل الميسورين أن يسارعوا في تنفيذ وصياتهم في حياتهم، فأمثال ولد صديقي أكثر من الهم على القلب، فحسبُنا الله ونعم الوكيل ، وصدق الله العظيم القائل في كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن : آية ١٤-١٥]

ذكرى مسافر

في صيف عام ١٤٢٦هـ وفي مدينة الدار البيضاء العاصمة التجارية للمغرب تعرفت إلى مواطن سعودي في المجمع الذي أسكن فيه على شاطئ البحر مباشرة، ولفت نظري تعلق ابنته الطفلة البالغة من العمر ست سنوات

به وحنان الوالد عليها كثيراً ، وفي أحد الأيام كنت جالساً بمفردي فجاءت الطفلة وجلست بالقرب مني، فقلت لها (يا شاطرة أريد أن أسألك سؤالاً وأرجو الإجابة عنه بصدق) فقالت: حاضر اسأل ، قلت لها (من تُحبين أكثر الوالد أم الوالدة ؟) فنظرت إلي باستغراب وقالت (إيه.. ما سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: مامتك ، مامتك ، مامتك، بعدين أبوكي؟) فقلت لها (سمعت ولكن أُريد الجواب) فقالت: طبعاً (ماما)، فقلت لها : ليه؟ فقالت ماما حنونة وهي التي جابتني من بطنها ، وهي التي تعبت في تربيتي وهي ... وهي ...... إلخ، فقلت لها : ولكن بابا يتعب ويُجيب الفلوس ويشتري لكم كل شيء، فقالت: صحيح، ولكن ماما تتعب أكثر، وأثناء ذلك أقبل والدها من شاطئ البحر وهو يحمل ابنته البالغة من العمر ثماني عشرة سنة على ظهره ويُداعبها وتداعبه وهما في قمة السرور والسعادة ، فقلت للطفلة: شُوفي أبوكِ كيف يدلع أختك، فقالت (ما شفت شيء، صحيح بابا حنون وطيب لكن ماما أكثر) قلت في نفسي: هذه الطفلة لم تقم على تربيتها خادمة؛ لهذا تعلقت بأُمها ، كما أن رب الأسرة ضرب المثل الأعلى في الرعاية والحنان والعطف على أولاده، ودعوت لهم بدوام التوفيق والسعادة، وتمنيتُ من كل قلبي أن يكون العطف والحنان سائداً في كل أسرة حتى نسعد في كُل أمورنا .

ذكرى

قبل خمسة عشر عاماً صليت المغرب في مسجد صلاح الدين بالرياض، وبعد الصلاة رأيت الأستاذ فاروق أخضر وسلمت عليه وسألته عن أحوال والده فقال (إنه في حالة حرجة جداً في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالعناية المركزة، ولا يُسمح بزيارته) فدعوت الله له بالشفاء وقلت للأخ فاروق: تصدق.. لعل الله يُخفف عنه ويشفيه، فقد قال صلى الله عليه وسلم (داووا مرضاكم بالصدقة، والصدقة تدفعُ البلاء) وأضفت أن خير الصدقات للمريض إراقةُ الدم وقد قيل (افدي الروح بالروح) فأعطاني بطيب نفس خمسة آلاف ريال وطلب مني أن أشتري بها خرفانا وأذبحها وأتصدق بلحمها، ففعلت ذلك في صباح اليوم التالي ، وبعد خمسة أيام فقط لا غير صليت المغرب في نفس المسجد فشاهدت والد الأخ فاروق بصحة

جيدة، فسلمت عليه وأخبرته بما فعل ابنه، فبكى ورفع يديه وبصره للسماء ودعا له بإخلاص وخشوع، ثم جاء الأخ فاروق وأخبرته بأني أبلغت والده بذلك، فسُر وطلب مني مقابلته في مكتبه في صباح اليوم التالي وأعطاني خمسين ألف ريال مساهمة منه في بناء المسجد المجاور لداري، وبعد فترة قصيرة جداً تقابلت معه فأخبرني بأن الله عوضه بأكثر مما دفع وأزال عنه هماً كان يُزعجه، قلت: الله كبير وهو أرحم الراحمين.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل علي في مكتبي أحد أفراد الجالية العربية، وبمجرد جلوسه ودون مناسبة قال لي (كيف صابر على ....؟ " موظف في المؤسسة " هذا كذاب لص جاسوس ما يخاف الله) وقال فيه ما لم يقله الإمام مالك، رحمهُ الله في الخمر، فقلت له (أنا آخذ حذري منه وما يستطيع أن يلعب في وجودي) وانتهت الزيارة، وبعد ثلاثة أيام كنت واقفاً عند باب المؤسسة فجاءني الزائر المذكور وسلم علي، وأثناء ذلك جاء الموظف الذي تكلم في حقه، فأخذهُ بالأحضان وقال له على مسمع الحاضرين (نورت الشاشة السويسرية) وأثنى عليه كثيراً وأخذ بيده ودخل معه إلى مكتبه بالمؤسسة، وبعد أيام تقابلتْ معه وقلتُ له (كيف تُثني على المذكور في وجهه وأنت تقول عنه كذاب لص جاسوس ما يخاف الله ؟) فقال وهو يضحك (المصلحة تقتضي ذلك، الحياة مصالح لا مبادئ) قُلت في نفسي: الآن عرفتُ لماذا يُقال عني أنني تصادمي ولا أعرف من أين تُؤكل الكتف، ودعوت الله الثبات، إنها ورب الكعبة حقيقةٌ مرة وصعب جداً تجرُّعها وتذكرت مثلا حجازيا يُضرب لمنتهى النفاق (قال المسؤول الكبير: الثور في الإبريق، فقال أحدهم: أنا شايف ذيلهُ من البزبوز).

ذكرى

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف زارني في مكتبي أحد الدعاة من المملكة العربية السعودية (دكتور في الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ودار الحديث بيننا حول فعل الخير، فذكر لي قصة تستحق أن أسجلها في مذكراتي للتأسي بها لعل

الله أن ينفع بها ، خُلاصتها أن عدداً من الشباب الملتزم طلبوا منه وساطته عند صديق له من أهل الخير للمساعدة في بناء جامع كبير ومرافقه وسكن للإمام والمؤذن في الحي الذي يسكنُون فيه ، فذهب معهم وهم يحملون المخططات وكل ما يتعلق بالمشروع من تكاليف من الألف إلى الياء، وعرضوا الموضوع على رجل الخير، فرحب بهم كثيراً وأعطاهم في الحال شيكاً بكامل تكاليف المشروع وقدره (ثلاثة ملايين وخمسمئة ألف ريال سعودي) وقال لهم: إذا نقص عليكم شيء أخبروني، مستعد بدفعه ، فشكروه ودعوا له بالخير وطلبوا منه (أن يُكتب المسجد باسمه) فرفض بشدة، وسألهم بالله عدم ذكر اسمه لأحد إطلاقاً وشدد على ذلك . قلت: إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين، ودعوت له بالخير، إنه نموذج عظيم ورائع في فعل الخير.

ذكرى

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف طلب مني سفير فلسطين في سويسرا والأمم المتحدة وعدد من أفراد الجالية العربية أن نؤدي صلاة الجمعة في الميدان القريب من مبنى الأمم المتحدة احتجاجاً على حدث ما لا أتذكره، فاعتذرت ، وسبب اعتذاري هو أنه لا يمكن قفل باب جامع المؤسسة يوم الجمعة في وجوه المصلين الذين يرتادونهُ وعددهم أكثر من ألفين وخمسمئة مسلم وحملهم على التوجه إلى ميدان الأمم المتحدة للصلاة هناك، وقلت لهم (إذا كنتم مصرين على ذلك أعلنوا عن الصلاة في المكان الذي تُريدون ولا يُشار بأي حال إلى عدم وجود صلاة للجمعة في جامع المؤسسة، ومن أراد أن يُصلي معكم فهو حر) ففعلوا ذلك وجاء يوم الجمعة فازدحم جامع المؤسسة بالمصلين أكثر من الجمع السابقة ، ولم يُصلِّ معهم سوى عدد قليل جداً ، ولو فرضنا أنني استجبت لمطلبهم وصليت معهم وقفلت باب الجامع في وجوه المصلين ما أثر ذلك إطلاقاً فيما يُريدون ولا غيّر شيئاً ، الأهداف لا تتحقق إلاّ بالعمل الفاعل، وما أُخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بالقوة والتضحية بالنفس قبل كل شيء .

ذكرى

قبل سبع سنوات تقريباً تعرفت إلى شاب عربي في العقد الثالث من عمره يعمل مدرساً للمواد الدينية بإحدى المدارس الخاصة بالرياض، وهو مستقيم ذو خلق طيب السريرة مأمون الجانب ، قال لي مرة بعد عودته من الإجازة (إنه يحمل معه عدداً من الصور لقريباته ومعارفه يرغبن في الزواج من سعوديين والإقامة في المملكة ، وخلف كل صورة اسم صاحبتها ومعلومات عن عمرها وطولها ووزنها ومؤهلها العلمي و.... إلخ ، وطلب مني عرضها على من عنده رغبة في الزواج، وأضاف أن من بينها صورة لشقيقته الصغرى وعرض علي الزواج منها ، فشكرته ودعوت للجميع بالتوفيق والسعادة وأن يرزقهن الله الرجال الصالحين، واعتذرت عن القيام بالمهمة ، وتذكرت أن في بيوت الأُسر السعودية عشرات الألوف من البنات المؤهلات علمياً وعلى جانب كبير من الحسن والجمال لم يأتِ لهن النصيب إذ (لم يحن الوقت المقدر في علم الله) فلا مُقدِّم لما أخَّر ولا مُؤخِّر لما قدَّم، وكل شيء عنده بمقدار، وهو الفعال لما يريد ، فصبراً جميلاً حتى يأتي النصيب ، (وكُل تأخيرةٍ فيها خِيرة) .

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخلت عليّ في مكتبي سيدة فاضلة في العقد الرابع قالت إنها زوجة لسفير عربي في سويسرا وفي الأمم المتحدة، وإن لزوجها علاقة بسيدة عربية يعمل زوجها لدينا مُدرساً في مدرسة المؤسسة ويذهب لزيارتهم في سكنهم بصورة مستمرة ويُشمر عن ساعديه ويدخل المطبخ لإعداد الأكلات الشعبية، ويُسرف في تقديم الهدايا لها ولزوجها وبناتها ، وأن تصرّفَهُ هذا غير لائق به كسفيراً لبلاده ويُزعجها كثيراً ويكدر صفوها ، فشكتهُ هاتفياً ثلاثَ مرات إلى رئيس الدولة فوعدها بنصحه والكف عن هذا السلوك، وفعلاً نصحهُ ولكن استمر في اتصاله بالسيدة المذكورة دون مبالاة ولا مراعاة لشعورها ، وطلبت مني فصل زوج السيدة المذكورة من المدرسة فهو لا غيرة له ولا يُؤتمن على أولاد وبنات المسلمين، فهو ليس قدوة ولا رمزا يُقتدى به، فقلت لها : إن قرار الفصل يحتاج إلى سبب نظامي بعد تحقيق دقيق وثُبوت ما

يُنسب إليه، وسألتها: لماذا لم يصدر بحق زوجك قرار بإعفائه من منصبه؟ فقالت: إنه محسوب على رئيس الدولة، وهُناك من يُسانده ويعتبر تصرفاته مسألة شخصية لا علاقة لها بالعمل. فقلت لها: إذاً ما عليكِ إلا الصبر الجميل والدعاء له بالهداية، وبالنسبة للمدرس سوف نضعه تحت المجهر داخل المدرسة، أما خارج المدرسة فليس لدينا إمكانية مراقبته، لا سيما ونحن في بلاد الحرية المطلقة، فلم يرُق لها كلامي وخرجت من المكتب غاضبة. وتعليقي على مسألة الحريات الشخصية للسفراء والقناصل وأفراد البعثات الدبلوماسية أنَّ الوضع مأساوي ويحتاج بالضرورة القصوى وبصفة عاجلة إعادة النظر فيه، فقد بلغ السيل الزبى وطفح الكيل (وعلى عينك يا تاجر).

ذكرى

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات في شهر رمضان المبارك كتبت رسالة خاصة لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، طلبت فيها من سموه مساعدة لبعض موظفي الإدارة ممن عليهم دُيون وأصحاب أُسر يستحقون المساعدة، فتفضل سموه وبعث لي مبلغ ثلاثمئة ألف ريال مع مدير أعماله الشيخ عبد الرحمن بن دنان، وأخبرني الشيخ عبد الرحمن بأن سموه أمر بأن آخذ من المبلغ مئة ألف ريال، وأوزع الباقي على المستحقين، وفي الحال وزعت المبلغ واحتفظت لنفسي بمبلغ مئة ألف ريال حسب أمر سموه، ولما وصلت لداري قلتُ في نفسي: يُوجد في الإدارة من هو أحق وأحوج مني بهذا المبلغ، ونحن في نهاية شهر رمضان المبارك، فعففت عنه لوجه الله الكريم ووزعته على من يستحقه بطيب نفس وراحة ضمير، فعوضني الله بضعفه بعد ثلاثة أيام مكرمة من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض بمناسبة عيد الفطر المبارك، وقبل العيد بيومين جاء لزيارتي في داري الأخ عبد الرحمن الجذيمي، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، وأعطاني مبلغ مئتي ألف ريال سبق أن أخذه مني قرضاً استخدمه في مشروع ما فهو مقاول معماري، وأضاف على المبلغ خمسين ألف ريال قال إنها حصتي من الربح في المشروع الذي استخدم فيه المبلغ، فرفضت الخمسين

ألفا بشدة واعتبرته ربا ، وأقسمتُ بالله ألاَّ آخذه لأنني عندما أعطيته مبلغ المئتي ألف كان على أساس أنه قرض حسن لا مشاركة في مشروع، فأصر على أن آخذه وعلّل ذلك على أساس أنه هو نوى أن أكون شريكاً معه في العملية ، فرفضت ذلك بشدة لوجه الله الكريم، فعوضني الله بمبلغ خمسمئة ألف ريال من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، حفظه الله ، من جيبه الخاص مساعدة من سموه لشراء الدَّارة التي كنت أقيم فيها في نهاية شارع جرير ، وبعد شهر تقريباً جاء لزيارتي في داري الأخ عبد الرحمن الجذيمي ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، وقال لي (هل لا زلت ترفض مبلغ الخمسين ألف ريال مكسب العملية؟) فقلت له: نعم وبشدة، وقد عوضني الله خيراً منه ، فقال رحمهُ الله: أبرئ ذمتي منه ، فقلت له: ذمتك بريئة منه ، فأخرج المبلغ من جيبه وقال هذا هدية مني بمناسبة شرائك الدَّارة ومساعدة لتسديد قيمتها ، وأَقسم بالله أن آخذه، فأخذته حيث لا شُبهة فيه وليس له مصلحة عندي ، حقاً إن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، وأُقسم بالله العلي العظيم أنني ما ذكرت هذه القصة للسمعة والإطراء على شخصي الضعيف، وإنما شكراً لله وللعظة والاعتبار في زمنٍ القابضُ فيه على دينه مثل القابض على الجمر.

ذكرى

أثناء عملي مديراً للشعبة الجنائية (بشرطة العاصمة المقدسة مكة المكرمة) تلقيت إخبارية هاتفية من مسؤول في شرطة جدة مفادها أن (...) ارتكب عدداً من الجرائم في مدينة جدة آخرها إطلاق النار من رشاش يحمله على رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأصاب أحدهم إصابة خطيرة وتمكن من الهروب في اتجاه مكة المكرمة، وأن المعلومات لديه تُشير إلى أن للمذكور شُلة خطيرة في مكة المكرمة ويتردد عليها، وطلب البحث عنه والقبض عليه وبعثه إلى شرطة جدة بالخفارة المشددة ، ولما كان المطلوب معروفاً لدي وأعرف عنه الشيء الكثير عقدت اجتماعاً ضم رؤساء المناطق ومدير البحث الجنائي وعدداً من الضباط ورسمنا خطة للبحث عنه

والقبض عليه حياً بأقل الخسائر في الأرواح، حيث إنه خطير جداً ويحمل السلاح معه بصورة مستمرة، وشاب في العقد الثالث من عمره وقوي البنية.

وبتوفيق من الله تمكنا من معرفة دار يتردد عليها وأنه موجودٌ فيها، ولما كان الموضوع في غاية الأهمية فقد جرت مُحاصرة الدار من جميع النواحي وإخلاء سُكان الدُّور الملاصقة لها حفاظاً على أرواحهم، ثم جرت مداهمة الدار من جميع النواحي، فلم نجده فيها، ووجدنا امرأة مشبوهة نفت بشدة معرفة المذكور وتردده عليها، فلم نقتنع بكلامها، فجرى البحث عنه في خزان الماء الأرضي فوُجد مُختبئاً فيه، فأُخرج منه بحذر خشية أن يكون الرشاش معه، ثم جرى إنزال أحد الأفراد لخزان الماء فوجد الرشاش فيه، فقيل للمرأة: كيف تُنكرين وجُودهُ في المنزل وأنتِ التي غطيتِ عليه الخزان بالغطاء؟ فقالت (شيء طبيعي أستر عليه) فجرى اعتقالها بتهمة الخلوة المحرمة والتستر على مجرم وتضليل العدالة.

أما المتهم فقد جرى اصطحابه معنا للإدارة بالحراسة المشددة مُكبلاً بالحديد، وفور وصولنا استدعيتُ والده الذي تربطني به علاقة طيبة من مدة طويلة، وطلبتُ منه إسداء النصح لابنه بالتعاون معنا ومع المسؤولين في شرطة جدة في قول الحقيقة والدلالة على كُل الشُلل الإجرامية ذوات السوابق التي يتردد عليها في مكة المكرمة وجدة، والمساعدة في القبض عليها، وأنه إذا فعل ذلك بصدقٍ سوف تُخفف عنه العقوبة، ففعل الوالد ذلك مشكوراً بإخلاص، واستجابَ ابنه وتعاون معنا ومع المسؤولين في شرطة جدة، وتم القبض على كُل أفراد الشُلل الإجرامية خلال فترة قصيرة جداً.

بقي أيها القارئ الكريم أن تعرف أن الشاب المذكور كان مثال الشاب الصالح المستقيم فانحرف بسرعة البرق عندما تعرف على قرين سوء قاده إلى الدمار.

ذكرى الدراسة

ومن ذكريات الطفولة الجميلة التي لا تُنسى أنني كُنت أدرس في المدرسة الرحمانية الابتدائية بمكة المكرمة التي كانت تقع ما بين الصفا والمروة، وقد تعاقب على إدارتها أثناء دراستي فيها فضيلة الأستاذ السيد

عبد الله الساسي وفضيلة الأستاذ السيد عبد الله زواوي، رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته ، فقد كانا رمزاً للمربين الأكفاء وقدوة في الإخلاص والعطاء، ونموذجاً فريداً في الصلاح والتقى وقوة الشخصية ، وأتذكر عدداً من المدرسين الأكفاء المخلصين الذين تلقيت العلم على أيديهم في المدرسة وهم :

١ - الأستاذ عبد العزيز السالم من أبناء المنطقة الوسطى ، كان يُدرس مادتي الإنشاء والمحفوظات ، يتصف بالأناقة والهدوء ومؤثر ، أعترف بأن له علي أيادي بيضاء لا أنساها ما حييت عندما أصبح مديراً عاماً لمكتب وزير الداخلية في عهد الملك فهد ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، وأميناً عاماً للأمن الوطني، ثم أميناً عاماً لمجلس الوزراء ومستشاراً للملك ، عُرف عن معاليه الوفاء والشهامة وحُبه لفعل الخير والتواضع وإنكار الذات، وفقه الله وسدد خُطاه، وحفظه من كُل سوءٍ ومكروه .

٢ - السيد هاشم مُقيبلي من أبناء مكة المكرمة ، كان يُدرس مادتي الحساب والتاريخ، قوي الشخصية مُهاباً، ومع هذا كان محبوباً بين الطلبة أنيقاً جداً ومخلصاً جداً ورمزاً للمعلم الناجح، لا أعرف له مثيلاً، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، كُنت أُحبه كثيراً وأُقبّل يدهُ أمام الناس وأنا أرتدي البدلة العسكرية وبرتبة لواء، فيقول (بارك اللهُ فيك يا أبو زامل). كلمة (أبو زامل) تُقال في مكة المكرمة والمنطقة الغربية لمن اسمه جميل من باب التدليل ، أما في المغرب فهي وصمة عار تُقال للمنحرف سلوكياً (الشذوذ الجنسي).

٣ - فضيلة الشيخ عبد الفتاح راوه، من عُلماء مكة المكرمة الأجلاء ، كان يُدرس القرآن الكريم والتجويد والقواعد والتوحيد، وله حلقة علم في الحرم المكي ، يتصف بالصلاح والتقى والورع، وأُقبل يده أمام الناس وأنا أرتدي البدلة العسكرية وبرتبة لواء، وكان يقول لي (بارك الله فيك يا أبو زامل روح الله يوفقك)، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته .

٤ - إسماعيل قاضي، من أبناء مكة المكرمة ، كان يُدرس القواعد والحساب ، مخلص يتصف بالهدوء ومحبوب بين الطلبة .

٥ - الأستاذ أحمد مخلص، كان مراقب المدرسة وينوب عن المدير وقت غيابه وعن كل مدرس في مادته إذا تخلف لأي سبب طارئ، وصار فيما بعد مديراً للمدرسة، يتصف بالحيوية والنشاط وسرعة الحركة فلا يهدأ طوال ساعات الدراسة ، مخلص حقاً محبوب بين الطلبة.

٦ - فضيلة الأستاذ محمد لنقه، من أبناء مكة المكرمة ، كان يُدرس الفقه والتوحيد ، مخلص يتصف بالصبر على شقاوة الطلبة.

٧ - الأستاذ فخري، ولا أتذكر لقبه ، كان يُعلمنا الخط فهو بحق خطاط بارع وفنان لا مثيل له يتصف بالحيوية والخلق الرفيع (تركي الأصل).

٨ - الأستاذ عبد العزيز فلبمان، من أبناء مكة المكرمة، كان يُدرس الإملاء والحساب والهندسة، مخلص قوي الشخصية مُهاب.

٩ - الأستاذ السيد لطفي صواف، كان مراقب حضور الطلبة وينوب عن كل مدرس في مادته إذا تخلف لأي سبب طارئ ، كان متوسط القامة ويحمل في يده بصورة دائمة (باكورة أطول منه) هذه الباكورة كان لها بعد الله الفضل في تقويم سلوك الطلبة وحملهم على الانضباط والتحصيل، كان يرحمهُ الله قوي الشخصية مُهاباً ، وزادته (الباكورة) هيبةً ويردد (العصا لمن عصى) ويُحسب له ألف حساب، ما يعرف إلا الجد والحزم، ويطلب من الطالب كتابة الغلطة الإملائية ثلاثين مرة وبخط نظيف وجيد حتى ترسخ الكلمة الصحيحة في ذهن الطالب ويتحسن خطه، ومع كل ذلك كان محبوباً عند الطلبة .

رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته، فقد كانوا رموزاً وقدوة للمربين الأكفاء المخلصين .

ومن المناسب ذكر أسماء زملائي في الدراسة وأعتذر سلفاً لمن خانتني الذاكرة فلم أذكر أسماءهم وهم :

١ - الأستاذ عبد الله سلسلة، رجل الأعمال المعروف بجدة .

٢ - الدكتور عمر الساسي، الأديب المعروف .

٣ - الأستاذ عبد الكريم جمال حريري .

٤ - الأستاذ يوسف جمال حريري ، أستاذ جامعي .

٥ - الأستاذ الأديب الإعلامي الناجح عبد الله الجفري .

٦ - الأستاذ عبد العزيز محمد بياري .

٧ - الأستاذ عصام كشميري .

٨ - الشيخ عمر المقرن، رجل الأعمال المعروف بمكة المكرمة .

٩ - الشيخ محمد خليل رمل ، المؤذن بالمسجد الحرام .

١٠ -الأستاذ عبد الله مريعاني .

١١ -الأستاذ السيد طه السقاف .

١٢ -الأستاذ محمود شفي .

١٣ -الشيخ سراج مطيوري .

١٤ -الشيخ عبد الله مطيوري .

١٥ -الأستاذ صدقة باحيدرة .

١٦ -الأستاذ فيصل صالح الفضل .

١٧ -الأستاذ هشام بكر أمين مال .

١٨ -الأستاذ مروان بكر أمين مال .

١٩ -الأستاذ سعود غربي .

٢٠ -الأستاذ عبد الله غربي .

٢١ -الأستاذ عصام قدس .

٢٢ -الشيخ جميل شبانة .

٢٣ -الأستاذ عبد القادر فلبمان .

٢٤ -الأستاذ محمد ميمني .

٢٥ -الأستاذ عبد الله شعباوي .

٢٦ -الأديب الشاعر مصطفى زقزوق .

٢٧ -الأستاذ إبراهيم زقزوق .

٢٨ -البروفسور سراج زقزوق .

٢٩ -الشيخ عبد الله الضبيبان .

٣٠ -الأستاذ منصور الضبيبان .

رحم الله من اختارهم لجواره وأسكنهم فسيح جناته، وبارك في حياة الأحياء منهم ووفقهم لكل ما يحبه ويرضاه .

ذكرى

روى لي الزميل العميد نبيل طاحون من جمهورية مصر العربية، رحمهُ الله ، قصة مؤثرة جداً ، خُلاصتها أنه ذهب لزيارة رجل صالح معروف بالتقى والكرامة في منزله بالقاهرة، وأخبره بأنه ذاهبٌ للحج وطلب منه الدعاء ، فدعا له بالخير وعلم منه أنه سيذهب هو أيضاً للحج، وكان الوقت متأخراً ، فقال له الرجل الصالح (سوف نتقابل إن شاء الله هناك) فسأله: أين ومتى ؟ فقال له الرجل (قلتُ لك يا نبيل سوف نتقابل إن شاء الله، والله على كل شيء قدير) فودعهُ وسافر إلى المملكة ، وفي يوم الجمعة السابع من ذي الحجة وبعد أن أدى صلاة الجمعة مع جُموع المصلين في المسجد الحرام تقابل مع الرجل الصالح في الحرم، فذهل من هول المفاجأة ، فقال له الرجل (قلتُ لك يا نبيل: إن شاء الله نتقابل، فحقق الله آمالنا) ثم قال له الرجل (هيا بنا نتناول طعام الغداء على مائدة الرحمن) فخرجا من الحرم وبمجرد خروجهما قابلهما رجل يرتدي ملابس الإحرام وقال لهما (تفضلا على الغداء) وقادهما إلى منزل قريب من الحرم وقدم لهما غذاءً شهياً لم يذوقا طعاماً مثله من ذي قبل ولم يشتمَّا مثل رائحته، وخرجا من دار المضيف شاكرين ومقدرين له كرم الضيافة ، فقال العميد نبيل للرجل الصالح (من هذا الرجل الذي أكرمنا ؟) فلم يردّ عليه ، انتهت القصة . قُلتُ: إن الله هو الذي سخر وأكرم وتفضل، ورحمته وسعت كل شيء ، وموضوع الكرامات لأولياء الله المتقين لا تُعد ولا تحصى، ولا ينبغي التشكيك فيها إطلاقاً، ولها سند شرعي في الحديث القدسي ، قال الله تعالى على لسان نبيه (لا زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببتهُ كنت سمعهُ الذي يسمع به، وبصرهُ الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأُعطينهُ .... إلخ) .

المهم وبالضرورة القصوى يجب أن نفرق بين الكرامات والشعوذة والدجل والخرافات ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

ذكرى مسافر

كنت في مهمة رسمية بالأردن وقررتُ العودة إلى الرياض عن طريق البر من أجل زيارة إدارات المخدرات المنتشرة على الطريق، فتفضل معالي أمير منطقة القريات الذي كان موجوداً في الأردن فأعطاني سيارة صغيرة جديدة بسائق لإيصالي إلى القريات ، وقبل موعد التحرك بيوم واحد سألني السائق عن نوع الجواز الذي أحملهُ، فقلت له (سياسي) فقال: الحمد لله ، كلمة الحمد لله شيء طيب، لكنها أثارتْ في نفسي الشكوك (لماذا يسأل عن نوع الجواز ؟) ولماذا حمد الله عندما علم أن جوازي سياسي) قُلتُ في نفسي: إن وراء هذا السؤال سراً لا بُد من معرفته ، ففكرت في الموضوع ملياً ، وقبل أن أصل إلى معرفة السر طُرق باب غرفتي في الفندق فكان السائق المذكور وقال لي إنه سوف يحمل معه هدايا ويذكر للجمارك أنها عائدة لي من أجل عدم تفتيشها وأخذ رسوم عليها ، هُنا عَرفتُ السر، فرفضت طلبه بشدة ظناً مني أن بين تلك الهدايا ممنوعات، فتأثر وقُلتُ له (لا أسمح لك بنقل شيء منها إطلاقاً) ثم فضلت السفر على سيارة أُخرى تابعة لإدارة مكافحة المخدرات بالأردن وتركته وشأنه ، كل ذلك حرصاً مني على الابتعاد عن مواطن الشبه والريب وسمعتي (فمن خاف سلم) .

ذكرى مؤسفة

كنت في مسجد الراجحي بشارع العصارات بالرياض لانتظار صلاة العشاء، فأُقيمت الصلاة ، فقال الإمام حسب العادة (استووا ، أكملوا الصف الأول) وكنت في الصف الأول خلف الإمام ، فشاهدت عدداً من المصلين اصطفوا خلفنا ، وفي الصف الأول مكان يسع عدداً من المصلين، فطلبت منهم إكمال الصف ، فنظر إلي شخص كان بجواري ونهرني وقال (هذه وظيفة الإمام) فقال له الإمام (وهذا واجب على كل المصلين) وبعد الصلاة أراد المذكور التحدث إلى المصلين، فقرب له الإمام المكرفون، فأبعده عنه وقفله وقال (المكرفون بدعة) فقال له أحد المصلين (المكرفون موجود في الحرمين الشريفين ويستعمله كبار العلماء في المملكة وفي الخارج ولم ينكروا وجوده) فرفض التحدث به، فخرج جميع من كان في المسجد ولم يستمعوا له ، وبعد فترةٍ وجيزةٍ شارك المذكور في احتلال الحرم

بزعامة (جهيمان) وظل الحرم المكي مُغلقاً سبعة عشر يوماً وقُبض عليه حياً وجرى إعدامه ضمن عدد ممن شاركوا في الجريمة الشنعاء . قُلت وقتها وأقول الآن: إن الجهلة بالدين كُثُر ولا بد من دراسة عميقة لهذه الظاهرة وإيجاد حلول إيجابية لها قبل أن تتفاقم وتصعب مواجهتها.

طُرفة وعبرة

تربطني وأُسرتي علاقة قوية بأحد المواطنين من أبناء الجنوب يُدعى (سعيد) تزوج امرأة (عزية سبق لها الزواج) وفي يوم من الأيام حصل بينهما خلاف، فتكلّمتْ عليه بكلام غير لائق، فرفع يدهُ يريد ضربها فأمسكت يدهُ وقالت له (خلك رجل لا تمد يدك عليّ، ما أنت الزوج الأول أنت السابع عشر) فذهل مما سمع حيث تزوجها على أساس أنها كانت متزوجة وطُلقت ولا يعلم أنها تزوجت عدداً من الرجال، فطلقها اتقاءً لشرها ولسانها . قلت: هذه نتيجة التسرع في الاختيار وسوء عشرة المرأة المذكورة، هداها الله.

ذكرى سارة

قبل خمسة وعشرين عاماً تدخلت بالصلح بين زوجين وبذلت كُل ما في وسعي لإعادة الزوجة لزوجها ، فرفض والدها بشدة وأصر على طلاقها منه ، وأصررت أنا على عدم الطلاق، وحرضتُ الزوج على التمسك بزوجته لعلمي أن الخلاف الذي وقع بينهما بسيط ويقع بين أي زوجين ولا يُوجب الطلاق ، وبعد فترة هدى الله الوالد وأعادها لزوجها وعاشا حياة زوجية سعيدة ورزقا ذرية صالحة أبناءً وبنات ، وقبل كتابة هذه الذكرى بشهور زوَّجا ثلاث بنات، فحمدت الله على ما وفقني إليه ، وقلت: إذا لجأنا إلى الطلاق لأتفه الأسباب فإن بيوت المسلمين سوف (تكتظ بالمطلقات ويتشرد الأطفال ويُصاب المجتمع بأخطر الآفات الاجتماعية) وقد علمت من مصدر موثوق أن نسبة الطلاق في المملكة مرتفعة جداً ولافتة للأنظار، وتُشكل مُشكلة اجتماعية خَطِرة تتطلب بالضرورة القصوى دراسة عميقة لإيجاد حلول إيجابية، فهل من منقذ ؟

طرفة وعبرة

تقابل شابان من قبيلتين وتعارفا، فقال أحدهما للآخر (أنتم لصوص وقطاعة طرق، علمني كيف الطريقة ؟) فقال له مستعد ولكن بشرط تُعلمني الخسة والنذالة المشهورين أنتم بهما حتى أستطيع أن أعيش بين الناس ، فوافق . فقام الأول بفتح باب سيارة بطريقة عجيبة دون كسر زجاج بابها وشغل السيارة بطريقة عجيبة أيضاً وركبا فيها وذهبا إلى أحد المقاهي خارج المدينة لتناول الشاي فيها ، وفي القهوة طلب السارق من الآخر تعليمه الخسة والنذالة حسب وعده، فقال: أبشر سوف أذهب أولاً إلى المرحاض لقضاء حاجتي ثم أعود إليك ، فابتعد عنه قليلاً وتوارى عن نظره واتصل هاتفياً بشرطة النجدة وأخبر المسؤول فيها بسرقة السيارة وأعطاه أوصافها وأوصاف السارق ومكان جلوسه ، وفي الحال حضرت النجدة وقبضت على السارق، وقبل مغادرة المقهى جاء له وقال (ترى.. أنا الذي أخبرت النجدة عنك، وهذه هي الخسة والنذالة). قلت: اللهم كثر الأنذال مثله حتى لا يبقى لص ولا قاطع طريق ولا مروج مخدرات وخمور ولا قواد .

ذكرى أسوأ ما سمعت

أسوأ ما سمعت أن فتاة مسلمة جامعية تتمنى الزواج من (حرامي) من أجل إسعادها وتحقيق كل أمانيها ، وأُخرى في نفس المستوى العلمي تقول إذا تقدم إليها شاب يشرب الخمر فلا تمانع من الزواج به ، ومدرس مواد دينية جامعي يقول (من يحلق ذقنه ويشرب الدخان ويصر على ذلك فهو كافر) وهو يعلم علم اليقين أن مُعظم أولياء أمور طلبته يحلقون ذقونهم ويشربون الدخان ، ومن أسوأ ما سمعت أيضاً أن داعية يحمل شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية يقول إنه (يشك في عقيدة أهل مكة المكرمة والحجاز عُموماً) وآخر في نفس المستوى العلمي يقول (يجب خصاء أبناء الشيعة حتى لا ينجبوا) وآخر يقول إنه صلى بجماعته دون وضوء في أغلب الأوقات لمدة عشر سنوات ، وشاعر نبطي سيئ فض الله فاه نظم قصيدة سيئة مثله تدعو إلى الفرقة بين أبناء الحجاز ونجد، ويقال (والعهدة على الراوي) إن شخصاً أسوأ منه من عِليَة القوم (شرههُ) أي كافأه بخمسين ألف ريال على قصيدته، لا خَلَف الله عليه وخلصنا من مثله وأمثاله

الداعين للفرقة والتمزق ، والغريب في الأمر أن القصيدة مسجلة على شريط ويتداولها الجهلة والأشرار، كفانا الله شرهم وأخزاهم .

ومن أسوأ ما سمعت في حياتي أن مسؤولاً يسقي ابنه الطفل البالغ من العمر عشر سنوات الخمر أمام أصدقائه ويقول (خلهُ يتعود عليه) حقيقة إنه مجرم يستحق أشد العقوبات ، ومن أسوأ ما سمعت أيضاً أن والداً قال لولده الذي يُريد السفر لأمريكا للدراسة ، قال له (افعل كل شيء ولا حرج عليك، بس ابتعد عن السياسة والمخدرات) كُل شيء يعني البنات والخمور وكُل المحرمات، يا لها من وصية (عفواً يا لها من مصيبة)!!.

ذكرى وعبرة

سعد شاب جامعي محافظ ملتزم من أسرة كريمة ميسورة الحال مشهودٌ له بالخير، تقدم لخطبة فتاة حسناء من أسرة ميسورة الحال، فوافق والدها وجميع أفراد العائلة والفتاة أيضاً ، وتم عقد النكاح وقدم صداقاً كبيراً وهدايا ثمينة جداً ، وتحدد موعد الزفاف وتحمل كل تكاليفه الباهظة، وبعد انتهاء الحفل اصطحب عروسه الحسناء إلى دارته الجديدة الجميلة التي أعدها باهتمام بالغ للإقامة فيها، وبمجرد دخول العروس إلى غرفة النوم تنهدت بصوت لافت أزعج سعداً، فسألها عن أسباب تنهدها بتلك الصورة، فصارحته بأنه لم يكن (فارس أحلامها) فسكت ولم يرد عليها وخرج من غرفة النوم وذهب إلى غرفة أخرى وصلى ما شاء الله فيها وفوض أمره إلى رب العزة والجلال، وطلب منه التدبير ، ثم جاءت العروس بملابس النوم المثيرة والرائحة الجميلة واعتذرت له وطلبت منه مرافقتها إلى غرفة النوم والدخول عليها، فرفض بشدة لأنه ليس (فارس أحلامها) وخشي من عواقب الأمور (حاضراً ومستقبلاً) ثم ذهب لوالدها وأخبره بما بدر منها، فكان رجلاً شهماً كريماً فرد عليه كل ما دفع وتكاليف حفل الزفاف واعتذر له، وانتهت العلاقة بينهما بهدوء وستر واحترام . قُلت: كان الواجب على العروس أن تقول لوالدها عندما خطبها سعد إنه ليس (فارس أحلامها) وينتهي الأمر . هذا الموضوع خَطِر جداً ويقع فيه كثير من بنات المسلمين، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى

سألني صديق: لماذا أنت مُعجب بالمثل القائل (من سلك الجدد أمن العثار)؟ الجدد مُفردها جادة؛ أي الطريق السوي ، قلت له: إن سر إعجابي به هو أنه يدعو إلى الاستقامة في كل شيء، ويحذر من عواقب السوء، وقد جنيت ولله الحمد ثمرته؛ ولهذا تراني مرفوع الرأس موفور الكرامة لا أخشى إلا الله وحده ، ولم يدنس شرفي ولم يُسأ إلى سمعتي ، فالاستقامة والسلوك الحسن من أهم عوامل النجاح والسعادة في الدنيا والدين والعاقبة الحميدة ، فقال صدقت (من سلك الجدد أمن العثار) .

ذكرى

جمعتني المقادير بعدد من الإخوة الملتزمين وبينهم ثلاثة أئمة جوامع في مدينة الرياض وعدد من الدعاة ، قلت: يا إخوان حفظكم الله وجزاكم خيراً ونفع بكم الإسلام والمسلمين ، إن خُطَبكم تركزت على العبادات فقط، ولا أقلل من أهمية العبادات ولكن لم تعالجوا المشكلات الاجتماعية التي لها مساس مباشر بحياة الناس ومصالحهم وعلاقاتهم ببعض، وهي كثيرة جداً ولا تُعد ولا تحصى، مثل: عقوق الوالدين وقطع الرحم وأكل أموال الناس بالباطل والكذب والنصب والاحتيال والتزوير والإساءة إلى الجيران وسوء معاملة العاملين في المنازل وضربهم وإهانتهم وقيادة السيارات بسرعة جنونية وقطع إشارة المرور وقساوة القلوب في التعامل مع الآخرين وعدم الوفاء بالالتزامات والوعود وظلم العباد بصوره وأشكاله المختلفة التي لا تُعد ولا تُحصى والسهر إلى ما بعد طلوع الشمس، والمشكلات الاجتماعية وارتفاع نسبة الطلاق بصورة مروعة وتشريد الأطفال وترك الحبل على الغارب للزوجات والبنات والأولاد دون مراقبة أو مساءلة و....و.....إلخ، فأرجو معالجة هذه المشكلات والمآسي من منظور شرعي وتربوي وعلمي وموضوعي فإن لها آثارا سلبية خطيرة على المجتمع في الحاضر وعلى أجيال المستقبل، فأمّن الجميع على ما ذكرت ووعدوا بمعالجة المشكلات الاجتماعية في خطب الجمع وفي الندوات وفي الوعظ بعد الصلوات، وفق الله الجميع لما يُحبه ويرضيه .

ذكرى

أثناء عملي مديراً لشرطة الدمام كُلفت بتنفيذ عُقوبة الإعدام في قاتل عمد يُدعى (حمد)، وفي يوم الجمعة ذهبت وكاتب العدل إلى السجن العام لإبلاغ المذكور بما تقرر شرعاً في حقه وتسجيل وصيته حسب العادة المتبعة ، وفي السجن طلبت من المسؤول إحضار حمد ، فأحضره ومعه أخوه عبد الله وكل منهما يدعي أنه حمد ، فعبد الله يُريد أن يُقتل فداءً لأخيه حمد المحكوم عليه بالإعدام ، وأصر كُل منهما على أنه حمد ، ورغبة منا في التحقق من الشخص المطلوب إعدامه أحضرنا عشرة سُجناء من العنبر الذي كان فيه حمد وعبد الله وطلبنا من كل واحدٍ منهم على انفراد التعرف على (حمد) فتعرفوا عليه بسهولة رغم الشبه الكبير بينهما وأُخذ منهم إقرار بذلك ، ثم استدعينا فني تحقيق الشخصية (البصمات) وطلبنا منه مقارنة بصمات حمد على بصماته المتعددة على إفاداته بأوراق القضية ، فتأكد لي أنه حمد وليس عبد الله ، ورغم كل هذه الحقائق أصر عبد الله على أنه حمد المطلوب إعدامه فداءً لأخيه، فلم نلتفت إلى زعمه الباطل وأُخذ حمد لساحة الإعدام لتنفيذ العقوبة فيه معصُوب العينين ، وفي ساحة الإعدام طلب مني شقيق المقتول فك العصابة عن عيني حمد للتأكد أنه حمد لا عبد الله، فجرى فك العصابة وتأكد له أنه حمد لا عبد الله، فنفذ فيه الحكم بضرب عُنقه بالسيف حتى الموت ، نسأل الله اللطف والسلامة، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

في ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م التحقت بدورة في معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة في جمهورية مصر العربية لمدة خمسة أشهر تقريباً ، هدف المعهد وهو من أرقى المعاهد الأمنية في الوطن العربي والعالم أجمع تهيئة القيادات الوسطى من رجال الأمن في الأجهزة المختلفة لشغل المناصب القيادية من خلال برامج متطورة وهيئة تدريس قمة في العلوم الجنائية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية ... إلخ، إلى جانب لقاءات وزيارات لكبار المسؤولين في الدولة ووزير الداخلية وشيخ الأزهر ومفتي مصر ووزراء مُتخصصين ومديري جامعات لإلقاء محاضرات وندوات ،

وكان عدد المشاركين بالدورة ستة وأربعين ضابطاً أقلهم برتبة (مُقدم) وفيهم ضباط برتبة عميد ولواء ، نصف العدد من جمهورية مصر العربية والباقون من دول عربية مختلفة ، لقد استفدت كثيراً من هذه الدورة ومن احتكاكي بالزملاء واتصالاتي ببعض أعضاء هيئة التدريس .

في هذه الدورة المباركة قدمت بحثاً بعنوان (القصاص في الإسلام وأثرهُ في استتباب الأمن واستقراره في المملكة العربية السعودية) من ثلاثة فصول ، الأول: الحكمة من مشروعية القصاص والجرائم التي تُعاقب الشريعة الإسلامية مرتكبيها بعقوبة الإعدام ، والفصل الثاني: حالة الأمن في الحجاز ونجد قبل الحكم السعودي وبعد الحكم السعودي ، والفصل الثالث: الرد على الشبهة التي أثارها أعداء الإسلام حول عقوبة الإعدام وقطع يد السارق .

وقد أشرف على البحث الدكتور حسن صادق المرصفاوي وكيل كلية حقوق الإسكندرية وأستاذ القانون الجنائي بها ، وقد كان له الفضل بعد الله في التوجيه والتسديد ، وعند مناقشة البحث قال رئيس اللجنة وهو مسيحي الديانة (هل يُعقل إنسان جائع يكاد يموت من الجوع تُقطع يده على رغيف خبز أخذه ليسد به رمقه؟) فقلت له: لا ، والإسلام لم يأمر بذلك، ولم أشر إلى ذلك في بحثي، وقد أوضحت شروط قطع يد السارق، فسكت ، وفي اليوم التالي تقابلت مع أستاذ من هيئة التدريس في المعهد ، رجل عظيم وجريء قضى ثُلث عمره في سجون المخابرات، حسب قوله (كلمة الحق والدعوة إلى الإصلاح) فقال لي (حسن ما ذكرت في بحثك يا عقيد جميل) وأقسم بالله لو أن الحكومة المصرية تُطبق شرع الله في القاتل والسارق وفي كل الأمور لما وجد فقير واحد في مصر ، وسادت مصر العالم العربي والإسلامي بأسره، واختفت كل الجرائم والمشكلات الاجتماعية، وعاش الناس بخير وأمان ، فقلت له: لا فُض فوك، وأسأل الله أن يأتي اليوم الذي تُطبق فيه الشريعة الإسلامية في كل بلاد المسلمين ، فقال آمين .

وبعد الانتهاء من مقابلة الأستاذ المؤمن العظيم جاءني زميل في الدورة من دولة عربية دستورها القانون الوضعي وهاجمني بقسوة على بحثي وقال بكل جرأة ووقاحة (إذا أخذنا بمبدأ النفس بالنفس ، والعين بالعين ،

والسن بالسن ، وقطعنا يد السارق ، ورجمنا الزاني والزانية ، فسوف يتحول المجتمع إلى عُميان ومشوهين) فقلت له بكل هدوء : هذا حكم الله حيث قال في سورة المائدة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ والظالمون والفاسقون، فقال: إذن العالم كُله كافر وظالم وفاسق، فقلت: نعم كافر بما أنزل الله ، فتركني وهو ينظر لي نظرة حقد وازدراء ، فتذكرت حديثاً جرى بيني وبين مسؤول قيادي في بلد عربي عن الحدود فقال (لو قطعنا يد السارق لما وجدت في البلد واحداً سليماً) قلت له: جربوا في واحد واثنين حتى عشرة، فسترون الأمن والأمان والاستقرار ، قال: مستحيل.

ذكرى مؤسفة

أثناء عملي مديراً عاماً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات قُبض على شاب عربي متلبس بالجرم المشهود وهو يبيع خمسة أكيال حشيش مخدر على أحد المتعاونين مع الإدارة ، وبالتحقيق معه اعترف صراحة بتهريب المخدرات من الباكستان على طائرة خاصة لأحد كبار المسؤولين في الدولة للمرة الرابعة، إذ لم تفتش أمتعته ولا أمتعة بقية ركاب الطائرة حسب أمر خطي وجهه مرافق المسؤول لمدير جمارك المطار ، وقد تأكد لي شخصياً ذلك، فأخذت صورة من الأمر وتبين من الاطلاع عليه أنه نسب ذلك للمسؤول ، وقد نفى المسؤول بشدة تعميده بعدم تفتيش أمتعة ركاب الطائرة وتأثر من تصرف المذكور وافترائه عليه، ومع هذا لم يُتخذ بحقه إجراء رادع، وقد ناصبني العداء ، وقد بلغني من مصدر موثوق مُقرب أنه مُنح أرضاً كبيرة باعها بمبلغ أربعين مليون ريال ورُقي إلى المرتبة الممتازة ، وقد كان له دور فاعل في موضوع إعفائي من عملي بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات، ولا زال بالقرب من المسؤول القيادي الكبير ، وكان في إمكاني وبمنتهى السهولة واليسر تشويه سمعته وتعريته أمام الرأي العام في الداخل والخارج ، ولكن فضلت الصبر والاحتساب إلى جانب مراعاة شعور ومكانة سيده الذي منحه الأرض وسمعة الجهاز الذي يرأسه ، وأقسم برب الكعبة أن أمثاله كُثر في أهم المواقع الحساسة، وقد يتضاءل أمام بعضهم

في الخبث والجرأة على ولاة الأمر ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يطهر كل المواقع منهم عاجلاً غير آجلاً ، فهم خطر فظيع على الأمة والوطن.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تلقيتُ رسالة خطية من أحد أفراد الجالية العربية هذا عنوانها (الشيخ جميل اليمان الكريم بأموال الناس) فحمدت الله حيث وصفني بالكرم لا بسرقة أموال الناس، كما فعل غيري ، وللأمانة العلمية والتاريخ أُشهد الله أنني كنت أعلن للملأ بمكبر الصوت وبكتابة الملصقات ووضعها في أماكن بارزة ليشاهدها الجميع بأسماء المتبرعين والمساهمين في أي مشروع أقوم به لخدمة المسلمين ولم أنسبه لنفسي أبداً ، ولكن يبدو أن من بعث الرسالة لم يجد في شخصي عيباً سوى أنني (كريم بأموال الناس) ولو وجد خلاف ذلك لشهّر بي وفضحني على رؤوس الأشهاد ، فحمدت الله على ذلك، وأسأل الله الستر في الدنيا والآخرة .

طُرفة

ذهب ثلاثة أشخاص للصيد ، فنفد كُل ما عندهم من الماء وأشرفوا على الموت من شدة العطش، فسمعوا صوت هدير ماء داخل مغارة، فدخل أحدهم للمغارة ليشرب ويحضر ماء لرفيقيه فسمع صوتاً مُرعباً يخبط الماء ففزع وخرج هارباً وقال (أنا أخو سارة) وسقط حذاؤه في الماء ، فدخل الثاني ومعه سيف فسمع الصوت ففزع وخرج هارباً وسقط سيفه في الماء وقال (أنا أخو نورة) فدخل الثالث وكان رجُلاً شُجاعاً فسمع الصوت فلم يُخفهُ فشرب من الماء حتى ارتوى وبحث عن حذاء أخي سارة وسيف أخي نورة وعثر عليهما وعثر على من كان يخبط الماء وهو حيوان معروف عند البادية، فأحضره والحذاء والسيف وماء ليشرب منه رفيقاه ، وعندما اقترب من باب المغارة سأله أحدهم (بشّر) فقال (جبت الماء ومُخبط الماء وحذاء أخي سارة وسيف أخي نورة) قُلت: في زماننا يوجد كثير ممن إذا وجهتهُم لا يأتون بخير، وللأسف في مناصب ومراكز مهمة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ذكرى

كنت مع عدد من الإخوان المثقفين في باريس نستمع لحوار أجرتهُ قناة الجزيرة مع (مُعارض من جمهورية مصر العربية لا أتذكر اسمه الآن) فقال نقلاً عن جريدة أمريكية إن ميزانية المخابرات الأمريكية تضاعفت بعد أحداث ١١ سبتمبر مئة وستين ضعفاً عما كانت عليه قبل ذلك ، فقلت: صدق من قالٍ (الدولار أفسد ضمائر كثير من الناس في كل بقاع الأرض وحقق كثيراً من المخطط الصهيوني في الشرق الأوسط، وركع من كان يُؤمل فيهم الخير) وأنا أشهد بذلك، وسوف يكون حسابهم عسيراً على أيدي شُعوبهم عندما تنفجر الأوضاع قريباً إن شاء الله، فللصبر حُدود.

ذكرى

أهديت صديقاً أردنياً الجُزأين الأول والثاني من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) وبعد فترة وجيزة تقابلت معه فقال إنه قرأ الكتابين بإمعانٍ وشبهني بدولة رئيس وزراء الأردن الأسبق (أحمد عبيدات) فقلت له: شكراً على حُسن ظنك بي، ولكني أتضاءل كثيراً أمام وطنيته وإخلاصه ومواقفه الشجاعة، فهو بحق رمز الوطنية والرجولة والإخلاص والشرف والأمانة والصدق مُنذ كان مديراً للمخابرات ووزيراً للداخلية ، إنه يحظى بحب واحترام وتقدير كل مواطن في الأردن الشقيق، وإن إبعاده عن السلطة خسارة فادحة لا تُعوض على الأردن ودُول الجوار بل على العالم العربي ، حفظه الله من كل سوء ومكروه .

طُرفة

كان والدي محمد العلي الميمان، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، مغرماً بالطائف ولا يُطيق حر مكة المكرمة؛ لهذا كان يقضي الصيف كله بالطائف ، ويستقبل أصدقاءه ومحبيه يومياً من الساعة الثامنة صباحاً حتى أذان الظهر وفي مقدمتهم الشيخ فهد العيسى والشيخ سليمان إبراهيم القاضي من أعيان ووجهاء عنيزة (عنيزة التي قال عنها الريحاني باريس نجد) وكنت وأخي حسن، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، نساعد الوالد في إعداد القهوة والشاي وتقديم كل ما يلزم لضيوفه وغسل أواني القهوة والشاي والفناجين بعد مغادرتهم المنزل، وضقنا ذرعاً من هذه الخدمة يومياً

فقد حُرمنا من اللهو واللعب مع الأطفال أقراننا ، ونسمع أصواتهم في الشارع يضحكون ويمزحون ونحن مشغولون بخدمة ضيوف الوالد والوقوف أكثر من ساعة أمامهم لصب القهوة العربية وهم يتحدثون ويستمعون للقصائد والأشعار النبطية، وكنا نُقاسي تعباً شديداً من طول الوقوف إلى جانب الحرمان من اللهو واللعب مع الأطفال، فروى أخي حسن، وهو الأكبر سناً، مشكلتنا على أحد الجيران، فتألم ونصحنا بأن نذهب بأواني القهوة والشاي (الدلال وأباريق الشاي) وهي خالية إلى شخص (بخاري) يُقال عنه إنه سيد ويُعالج المجانين والمسحورين والمرضى ليقرأ فيها حتى تتصد نُفوس ضُيوف الوالد من القهوة والشاي ونسلم من الوقوف والتعب، فأخذنا بنصيحته وذهبنا بالأواني إلى السيد المذكور في المساء وشرحنا له المشكلة، فقرأ فيها ما تيسر وطلب منا خمسة عشر ريالاً أجرة القراءة، فأعطيناه المبلغ وكانت حصتي ثلاثة ريالات فقط لا غير وهي كل ما أملك، وعدنا فرحين ، وفي صباح اليوم التالي جاء الضيوف وأخذ أخي حسن دلة القهوة وصب القهوة للجميع فشربوا ، فقال أحدهم: الشيخ فهد العيسى وهو ينظر لأخي حسن (يا حسن.. والله ما ذقت أزين من هذه القهوة، يظهر إنك عملتها من ماء زمزم المبارك، خلك أمامي حتى أروى)، فمنعت نفسي من الضحك وخرجت من المجلس وضحكت حتى كدت أتبول على نفسي من الضحك ، ولما فرغ أخي حسن من صب القهوة جاءني ووجدني لا زلت أضحك فقال (ضحك علينا البخاري الدجال، والله نذهب إليه الليلة ونأخذ حقنا منه) ، وفي المساء ذهبنا إليه وشرح له حسن ما حصل وطلب منه إعادة ما أخذه منا ، فقال البخاري: سوف أعطيكم ماء تُرشونه عند باب منزلكم فإذا دعسه الضيوف لا يعودون مرة أخرى ، فقال له حسن (هات الفلوس أحسن لك وإلا ذهبت للشرطة) فخاف ورد علينا ما أخذه ، واستمررنا في خدمة الضيوف بنفس التعب والمشقة حتى انتهى الصيف وعدنا إلى مكة المكرمة.

ومرت السنون، وفي أحد الأيام كنت أتحدث مع الوالد في موضوع ما وتذكرت القصة فضحكت، فسألني عن أسباب ضحكي، فرويت له ما

حصل بالتفصيل والدقة (مع زيادة بهارات) فضحك، رحمهُ الله، حتى كاد يستلقي على ظهره ، رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

ذكرى مؤسفة

عندما كنت أعمل في إدارة الضبط الجنائي بشؤون العمليات بالأمن العام بالرياض كنا نصلي الظهر جماعة في صالة كبيرة أمام مكتب (المدير المسؤول للعمليات) وفي أحد الأيام قام الإمام كجاري عادته بفرش السجاجيد قبل الأذان بخمس دقائق، فقال له المدير (صفد السجاجيد اليوم عندنا ضيف) ففعل مُكرهاً، ولما حان وقت الصلاة تجمع الموظفون في الصالة ولم يجدوا السجاجيد مفروشة وعلموا أن المدير أمر بطيّها بمناسبة زيارة ضيف للإدارة، فعادوا إلى مكاتبهم متأثرين وفي غاية الضجر والاستياء وصلوا في مكاتبهم فرادى، وجاء الضيف (صاحب السمو الشيخ سعد العبد الله الصباح ولي عهد الكويت السابق) وكان في انتظاره عند مدخل المبنى المدير وعدد من المصورين والمسؤولين ونزل الضيف من السيارة واعتذر من الزيارة لأمر ما ، وطلع المدير إلى مكتبه يجرُّ ثياب الخيبة والهوان والذل، ففرح الجميع باعتذار الضيف ، وفي اليوم نفسه تلقى المدير مكالمات هاتفية من مجهولين (طبعاً من العاملين في الإدارة) تُعنفهُ على ما بدر منه والدعاء عليه ، كما تلقى في اليوم التالي رسائل مماثلة ، وقد فاتحتهُ في هذا الموضوع وقلت له (لو تركت السجاجيد مفروشة وصلى الناس وجاء الضيف أثناء الصلاة فهناك مسافة كبيرة لمروره منها إلى مكتبك) فقال (ما كنت أعرف ذلك) وبعد شهر من هذه الواقعة المؤسفة صدر الأمر بإحالته للتقاعد، فسُرّ الجميع ، فما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

عندما كنت أعمل في شرطة الأحساء تعرفت إلى موظف بالإدارة، شاب مخلص خلوق محبوب بين زملائه ، سألته لماذا لم يتزوج وقد بلغ من العمر ثلاثين عاماً؟ فقال (مُستحيل أن يتزوج) قلت له: لماذا؟ فقال (إن والدته شيخة وضيوفها كثير وباستمرار) وراتبه كُله يذهب في شراء الخرفان وعليه من الديون الشيء الكثير، ولا يمكن تسديدها خلال خمس سنوات بل تزيد طالما والدته على تلك الحالة، فبتوفيق وعون من الله جمعت له من

أهل الخير ما سدد به كل ديونه وتزوج بنت الحلال واقترحت عليه الانتقال إلى بلد آخر، بعيداً عن أنظار جماعة أمه. ففعل وارتاح وسلم من الديون.

ذكرى

عندما كنت مديراً لشرطة الدمام تعرفت إلى شاب سعودي في العقد الثالث، مثقف حسن الخلق اجتماعي كريم، دعاني لتناول طعام العشاء مرات عدة في شقته مع عدد من أصدقائه وكان مسرفاً ، وفي أحد الأيام أخبرني مدير الحقوق المدنية بالإدارة أنه مُطالب بمبالغ كبيرة لعدد من الأشخاص ومن بينهم صاحب الشقة التي يسكنها حيث لم يدفع له الأجرة مدة عامين، وصدر الأمر بتكليفه بدفع حُقوق الناس وسجنه في حالة امتناعه حتى يدفع، فتأثرت جداً لحالته فأحصينا المبالغ التي عليه فقاربت مئة ألف ريال، وثبت لدي أنه مُعسر وأن تلك المبالغ لحقته من جراء الولائم التي يقيمها بمناسبة ودون مناسبة، وأن سجنه سوف يؤثر في المقام الأول على زوجته وأطفاله وسُمعته ويُحطم روحه المعنوية ، فاستدعيته إلى مكتبي ولمته على تصرفاته، فتأثر جداً ووعدني بعدم العودة، فاتصلت بأحد رجال الأعمال الميسورين المعروف بفعل الخير وشرحت له موضوع المذكور، فتبرع بخمسين ألف ريال، كما تبرع آخر بثلاثين ألف ريال، وتنازل أغلب الدائنين عن جزء مما يستحقون، وانتهت المشكلة بستر وسلام. قلت في نفسي: هل ينفع السجن في مثل هذه الحالة وهو مُعسر ، وهل يُترك المذكور وأمثاله يأكلون أموال الناس بالباطل ويتمادون في النصب والاحتيال ، إنها مُشكلة اجتماعية تتفاقم يوماً بعد يوم، ولها تداعيات خَطِرة على الأسرة والأبناء في حالة سجن الآباء وبخاصة إذا طالت مدة السجن، إني أرجو مخلصاً دراسة هذه المشكلة المزمنة وإيجاد الحلول المناسبة لها بما يكفل حقوق الناس والمحافظة على الأسرة.

ذكرى وطرفة

خلال زياراتي المتكررة لباريس للعلاج والفحوصات الدورية تعرفت إلى مواطن تُونسي في العقد الرابع (أديب شاعر فقيه ساخر) لا يملُّ الإنسان من حديثه الشيق وتعليقاته الساخرة اللاذعة، وفي أحد الأيام دعاني وعدداً من الإخوة لتناول طعام العشاء في منزله بمناسبة خاصة، ولما أخذ موافقتنا على حضور الدعوة رفع سماعة الهاتف وقال وهو يضحك (اسمعوا كيف أتحدث مع حرمي الغالية: ألو حبيبتي يا روحي ، يا حياتي ، يا نفسي، يا سر سعادتي ، يا الدم الذي يجري في عُروقي ، يا رئتي التي أتنفس بها ، يا عيوني التي أبصر بها يا ... يا ... سوف يشاركنا المناسبة أربعة آخرون، فهل تُوافق مولاتي صاحبة الجلالة على حضورهم أو أعتذر لهم؟) وأكيد بعد هذا الإطراء والتوسل أعلنت موافقتها ، والدليل على ذلك شُكرهُ لها بحرارة فائقة ، ثم قال (هكذا يكون التعامل مع نصفنا الآخر فنسعد) فضحك الجميع كثيراً، فسألته: هل تُبادلك نفس الشعور؟ فترك السخرية وقال (أكثر قولاً وعملاً) ودعا لها بإخلاص، وأضاف (جربوا هذا الأسلوب مع زوجاتكم فسترون العجب) ، إنها دعوة لكل الأزواج . والله ولي التوفيق.

ذكرى

سألني صديق: لماذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرائش)؟ قُلت: لأنه الوسيط بين الراشي والمرتشي، مثل (القواد) الذي يُفسد نساء وبنات المسلمين، وفي مكة المكرمة يُقال له (جرار) وهي أسوأ كلمة قذف، وللأسف الشديد لهم مكانة (خاصة) ويعيشون عصراً ذهبياً، أخزاهم الله وخلص المسلمين من خطرهم وشرورهم.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف صليتُ المغرب في جامع المؤسسة ، وبعد الصلاة جاء عدد من الإخوان وصلى كل واحد منهم منفرداً ، فقلت لهم: كان الواجب عليكم أن تصلوا جماعة أفضل ، فقال أحدهم، وهو من جماعة المسجد الملتزمين (لا يجوز أن تُؤدى الصلاة جماعة في المسجد مرتين) واستند في ذلك إلى قول للصحابي الجليل (عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه) فقلت له: إن شخصاً في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاتتهُ الصلاة مع الجماعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته رضوان الله عليهم (من يتصدق على هذا؟) يقصد أن يُصلي معه جماعة، ليكسب ثواب الجماعة، وهذا معناه الحض على صلاة الجماعة لمن فاتتهم الصلاة مع الإمام ، ونحن في المملكة نأخذ بهذا الحديث في الحرمين الشريفين وفي عُموم المساجد، فأصر على الأخذ بقول الصحابي عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، وترك ما أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم وتبعه كثير، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى مسافر

أثناء وجودي في باريس لإجراء فحوصات دورية دعاني طبيب عراقي مُقيم في باريس لطعام العشاء مع عدد من الإخوان في شقته الواقعة في طريق مطار شارل ديغول في حي سكني بعيد عن الطريق العام بمسافة خمسة أكيال، وفي طريق عودتنا ضلَّ قائد السيارة الطريق وأخذنا نجول الحي وندخل إلى حي ثانٍ وثالث الليل كُله، ونفد صبري وتأثرت نفسياً وصحياً من كثرة السير والتجوال العقيم، ولم نجد من يُرشدنا إلى الطريق العام، وأخيراً وجدنا لوحة تشير إلى الطريق العام المؤدي إلى البلد، فحمدنا الله وسلكنا الطريق ووصلنا إلى منازلنا قرب صلاة الفجر بعد عناء ومشقة وكرب ، وقررت بعد ذلك الاعتذار وعدم إجابة الدعوات خارج باريس خشية من تكرار تلك الليلة (المشؤومة).

ذكرى مؤسفة

القصة التي سوف أرويها أجزم بأن ٩٩٪ من القراء لا يصدقون أن تحدث في مهبط الوحي، فالأخ (عبد الله) شاب مستقيم يحظى برعايةٍ خاصة من والده الطيب السمح الوقور، فزوجه مُبكراً وأكرمه كثيراً، وسرعان ما انقلب رأساً على عقب نتيجة اختلاطه (بشلة فاسدة خَطِرة) فتجاسر وسرق من مال أبيه مبلغاً كبيراً جداً وهرب إلى الخارج وترك والديه وزوجته وأطفاله في حيرة من أمرهم، وعكر صفوهم، فبحث عنه في كل مكان يحتمل وجوده فيه ولم يعثر عليه رغم كل الجهود التي بُذلت والأموال التي صُرفت، فيئس من لقائه، وبعد ثمَانِ سنين علم بوجوده في لبنان، فسافر هو وأحد أبنائه للبحث عنه ، وفي مدينة بيروت عثر عليه

فعاتبهُ على فِعْلته النكراء، فاعتذر وأبدى أسفه الشديد وندمه على ما بدر منه ، ثم دعا والده وأخاه لتناول طعام الغداء في أحد المطاعم الفاخرة، وأثناء الغداء تظاهر برغبته دخول الحمام فاستأذن منهم وهرب، فعادوا إلى المملكة بخيبة أمل وألم شديد ، فتأثر الوالد نفسياً وصحياً وتوفي إلى رحمة الله قهراً مما قاسى، ثم لحقته الوالدة مما لاقت من الفراق والعقوق والقهر وبعد ثلاث سنوات عاد (الابن العاق) إلى المملكة ومعه بعض المال فاستقبلته (الشلة الفاسدة التي كانت سبباً في انحرافه وقضت على كل ما كان معه من المال ثم تركته يتكفف الناس).

إنها كارثة لا تُصدق، من شاب مُسلم ولد بالمدينة المنورة ونشأ فيها ويسكن في منزل المسافة بينه وبين قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم والروضة الشريفة حوالي سبعين متراً فقط، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى

شاهدت ساعة في معصم شاب هندي يصلي بجواري في المسجد القريب من داري بالرياض فأعجبتني، فسألته عن ماركتها، فقال (صناعة هندية وجاء بها من بلده) وأضاف: لا تعجب، الهند صنع الصواريخ عابرة القارات ورائد في الصناعات الدقيقة والكومبيوتر ، وفيه من الأطباء المشهورين في العالم ويعملون في بريطانيا وأمريكا، وليس في الهند خُبراء أجانب، وذكر مقولة الزعيم الهندي الراحل غاندي (بئس قوم يأكلون ما لا يزرعون، ويلبسون ما لا يصنعون) فقلت: صدق ورب الكعبة ، ولو أقول ما في نفسي أُتَّهم بالحقد والإثارة.

ذكرى مسرة

في مطار الملك عبد العزيز بجدة، وفي طريقي لمقر عملي بجنيف تقابلت مع صديق أعرف أنه يمر بأزمة مالية خانقة، فأعطيته مبلغاً من المال لتفريج كربته ، وبعد ثلاثة أيام من وصولي جنيف اتصل بي هاتفياً من جدة وأخبرني بأنه اشترى بجزء من المبلغ مواد غذائية وملابس من مركز تجاري كبير وربح سيارة صغيرة جديدة ممتازة (من السحب المعلن) فحمدت الله

كثيراً ودعوت له بإخلاص، فاستجاب الله تعالى وفرج الله كربته ويسر أموره وحُلت كل مشكلاته، فلله الحمد والمنة.

ذكرى وعبرة

صليت المغرب في جامع الأمير سلطان بالربوة ، وبعد الصلاة تحدث أحد الدعاة المؤثرين (رئيس أحد مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض) وحث الناس على الاستقامة، وذكر قصة تهز المشاعر فقال: إن شاباً كان يُعاكس النساء وضُبط مرتين بالجرم المشهود، وسُجن وجُلد وفصل من عمله، ولم يرتدع، فعاقبهُ الله بالقبض على شقيقته وزوجته مع رجال أجانب في إحدى المزارع، فجاء يُراجع فيهما ، فقيل له : لو اتقيت الله في محارم المسلمين لما وجدت نفسك في هذا الموقف، فبكى وأعلن توبته وندمه ثم استقام، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

عندما كنت أعمل مديراً للتحقيقات الجنائية بشرطة العاصمة (مكة المكرمة) كُلفت بالتحقيق في قضية ما ، وقد تطلب الأمر استدعاء مواطن من مقر إقامته بالرياض لأخذ ما لديه من معلومات، فجرى الإبراق لمدير شرطة الرياض بتكليف المذكور بمراجعتي، وفي يوم الجمعة صلى بجواري في المسجد الحرام رجل مُحرم ، وبعد الصلاة سلم علي وقال (أكيد الأخ ضابط) فقلت له: كيف عرفت أنني ضابط؟ فقال (رأيت جنود شرطة الحرم يُسلمون عليك باحترام، فقلت: أكيد إنك ضابط) ثم سألني في استحياء وقال (هل تعرف العقيد جميل الميمان؟) فقلت له مُبتسماً: وصلت إلى خير يا أخ محمد، أنا جميل الميمان، فسُر كثيراً وقال: كيف عرفت أنني محمد؟ فقلت له: كما عرفت أنت أنني ضابط، أنت مطلوب عندي في قضية (....) فملابس الإحرام تدل على أنك (قادم إلى مكة المكرمة وهيئتك ولهجتك تدل على أنك من سُكان الرياض، وأنا قد طلبت شخصاً من الرياض يُدعى (محمداً) وقُلت أكيد إنك المطلوب) فقال: صدقت وسلم علي مرة أخرى بحرارة وإعجاب وتقدير، وبادلته نفس الشعور ، واتفقنا على مقابلتي في يوم السبت ، وفي يوم السبت حضر وأجريت اللازم معه باهتمام وتقدير وإكرام، وعاد إلى بلده مسروراً ، وبعد عشرين عاماً تقريباً تقابلت

معه في إمارة الرياض، ففرح كثيراً بي ودعاني بحرارة لتناول طعام الغداء في منزله، فوافقت وتبين لي أنه من عِلية القوم ومن أسرة كريمة لها مكانتها في مجتمع الرياض، وأكرموني جميعاً كرماً لا أنساه ما حييت، واستمرت علاقتي بهم حتى كتابة هذه الذكرى ، حقاً إن صداقة الرجال تجارة، ومن زرع حصد ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، اللهم ألهمنا الرشد والصواب في التعامل مع خلقك (من نعرفهم ومن لا نعرفهم).

ذكرى

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات جاءني مواطن من أسرة كريمة معروفة وقال لي إن أخاه الشاب الجامعي المثقف تورط في تعاطي المخدرات، فاختل عقله وساءت تصرفاته، فحافظوا عليه بالمنزل ومنعوا خروجه منه، ورغم ذلك تمكن من الخروج وهو (عريان كما خلقه البارئ) ودخل المسجد والناس في صلاة العصر، وتجول بين الصفوف ثم ذهب إلى الإمام ووقف أمامه، فقطع الإمام الصلاة وقادوهُ إلى المنزل ، وقد تأثر جميع المصلين من حالته وبكى عليه أغلبهم، وطلب مني القبض عليه وبعثه إلى مستشفى الأمراض العقلية بالطائف اتقاءً لشره وعلاجه ، وفي الحال قبض عليه وأرسل إلى المستشفى المشار إليه وهو في حالة سيئة للغاية، وظل فيه وقتاً طويلاً وخرج منه متحسناً نسبياً ، وظل قابعاً في المنزل (طاقة معطلة)، فما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

طُرفة

كنت خلال فترة ماضية متزوجاً اثنتين وساكناً في مكة المكرمة بالمعابدة قُرب شرطة النجدة ، وكان أغلب جيراني من البادية متزوجين ثلاثاً وأربع نساء، فكتب شخص مجهول على حيطان المنازل (حارة الديكة) وصار الموقع مشهوراً بذلك حتى إن سائقي سيارات خط البلد (النقل الجماعي) عندما يقتربون من الموقع يقولون للركاب (حارة الديكة) فقلت لأحد الجيران (أمثالي): ما رأيك فيما كُتب؟ فقال (الذي كتب هذا الكلام محروم، ولو كان عنده مال تزوج أربعاً).

من ذكريات مجلس الشورى ، طلب سكرتيري الأستاذ فهد الزيد من أحد المستخدمين بالمجلس ماء للشرب، وتأخر عليه كثيراً ، فذهب بنفسه إلى مكان الثلاجة وشرب وعاد إلى مكتبه وانتهى الدوام ولم يأت المستخدم بالماء الذي طلبه الأخ فهد ، وفي اليوم التالي قبل الظهر مر المستخدم من أمام مكتب الأخ فهد وسلم عليه وقال له (خابرك تبي ماء، انتظر أجيبهُ لك) فضحك فهد كثيراً ، وأخبرني بالقصة ، فضحكت أكثر وتذكرت الحكمة التي تقول:

(ما حكَّ جلدَك مثلُ ظفرِك فتولَّ أنت جميعَ أمْرِكَ)

إنها حكمة نفيسة ضد الاتكالية والاعتماد على الآخرين (مثل المستخدم المذكور).

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) زارني صديق في المسجد الذي بجوار داري بالرياض وقال (إنه قرأ الجزء الأول والثاني من مذكراتي، وطلب مني أن أذكر قصة مؤثرة سمعها من فضيلة الداعية (محمد العريفي) في كتابي الجزء الثالث ، خُلاصتها أن ضابطاً تخرج من كلية الملك فهد الأمنية أصيب بورم خبيث في المخ، وسافر إلى أمريكا وأُجريت له عمليتان خَطِرتان باءتا بالفشل، وصرح الأطباء المشرفون على علاجه أن حالته صعبة جداً وميؤوسٍ منها ، وطلبوا من مرافقيه سرعة العودة به إلى المملكة، فعادوا به فوراً ، فقرأ عليه بعض المشايخ فبرئ بإذن الله وعاد إلى حالته الطبيعية السابقة، وفي أحد الأيام جاءه الضابط ومعه كرت الدعوة لحضور زواجه، فسُر كثيراً على كرم الله وفضله ولبى الدعوة . قلت: إن مثل هذه الحالة كثير، وفضل الله ولطفه ورحمته بعباده أكثر، ورحمته وسعت كل شيء، وهو الشافي وأرحم الراحمين.

طُرفة

ذكر لي زميل أن والده كلما ذهب للصلاة مع الجماعة في المسجد ينسى السجادة وتذهب إلى غير رجعة حتى لم يبق في المنزل سوى سجادة

واحدة، فكتبت ابنته على ورقة (لا تنس السجادة) وألصقت الورقة على ظهره عندما ذهب للصلاة، فسمع الناس في المسجد تقول (لا تنس السجادة) فاستنكر ذلك، وبطبيعة الحال عاد ومعه السجادة، فقالت له ابنته (الحمد لله يا بابا، هذه المرة ما نسيت السجادة) فقال: كيف أنساها وكل الناس في المسجد تقول (لا تنس السجادة) ما أدري كيف عرفوا أنني أنسى السجادة ؟ فضحكت البنت وقالت (انظر على الورقة التي خلفك) فنظر إليها وضحك وقال (لا داعي للفضائح، من اليوم لا آخذ معي سجادة).

ذكرى عطرة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) صليت الجمعة في مسجد الشيخ فهد المقبل، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، الواقع في حي الرائد بالرياض ، وقبل الصلاة بنصف ساعة جلس بجواري طفل في الثانية عشرة من عُمره يرتدي ملابس فاخرة وعقالاً على رأسه عليه نضرة النعيم، جميل الصورة يشعُ من وجهه نور الهداية وعلامات الرضا، قُلت له (يا بُني، بارك الله فيك، اقرأ سورة الكهف) وحدثته عن فضل قراءتها يوم الجمعة وما ورد فيها، فنظر إليّ بثقة وقال (يا عم، الحمد لله قرأتها عندما صليت الفجر في المسجد) فسررت جداً ودعوت له ولوالديه بالخير، فأمّن على دعائي . قلت أتمنى أن يهتم الآباء بأبنائهم ويشجعوهم على تلاوة القرآن الكريم وحفظه ويصحبوهم إلى المساجد، فإذا فعلوا ذلك برئت ذممهم أمام الخالق ونشأ الأبناء نشأة صالحة مباركة بعيداً عن الفسق والفجور والإجرام ومخالطة قُرناء السوء، وصار المجتمع صالحاً أيضاً، واستفاد الآباء من دُعاء أبنائهم لهم في حياتهم وبعد مماتهم ، أما إذا تُرك لهم الحبل على الغارب فمن المؤكد أنْ تكون النتيجة وخيمة وخَطِرة ويتحملون أوزار أبنائهم أمام الله والمجتمع، فما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

طُرفة

حضرت حفل تخرج أُقيم في قاعدة على شرف أحد أصحاب السمو الأمراء، فنودي على الأول فقال بصوت خافت جداً (نعم) ونودي على الثاني فقال بصوت جهوري زلزل القاعة (نعم) فضحك الأمير والحضور، فقال

أحدهم (زوجوه، ينخفض صوته) فقال آخر (واحدة لا تكفي، زوجوه أربعا) وتبين أنه متزوج واحدة، فقال آخر: كيف لو سمعتم صوته قبل الزواج؟ (إنه رعد).

ذكرى مؤسفة

كُنت مرة جالساً مع مواطن عربي في باريس بمقهى قريب من سكني في باريس (١٦) فجاء مواطن سعودي في العقد الثامن وجلس معنا ورحبت به، فقال وهو ينظر إلي نظرة حقد (إن الناس تقول إنك تجمع من الميسورين مبالغ كبيرة على أساس بناء مساجد وبنيت بها قصراً في الرياض على مساحة كبيرة، وتُقدر قيمة القصر بعشرة ملايين ريال) فقلت له وللأخ الذي يجلس معنا: سوف أدعو الله وأرجو أن تُؤمّنوا على دُعائي (اللهم يا عالم الغيب والشهادة، إن كنت تعلم أني أجمع أموال المسلمين على أساس بناء مساجد وبنيت بها قصراً في الرياض، كما يقول الأخ، فأمِتْني على غير ملة الإسلام ، وإن كنت بريئاً من هذه التهمة فانتقم شر انتقام من الذي اتهمني بها وممن روجها عني) ودمعت عيناي من الحزن والقهر، فقال المذكور وهو يرتعش من الخوف (والله أنا ما قلت ذلك، الناس هي التي تقول) فتركته وذهبت لسكني وأنا في غاية الضجر ، وقبل أن أقول ماذا حصل على الرجل المفتري أود الإشارة إلى أن القصر الذي أسكنه وأفراد أسرتي بالرياض هو عبارة عن أرض مساحتها ثلاثة آلاف متر مربع منحني إياها الملك خالد بن عبد العزيز، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، قبل خمسة وعشرين عاماً، وكانت خارج العمران وقيمة المتر المربع مئة وخمسون ريالاً فقط لا غير، وصبرت عليها مدة طويلة جداً حتى توفرت فيها الخدمات وباشرت بناء السكن عليها بما يُساوي مليوني ريال، مُعظمهُ مساعدات من الملك فهد بن عبدالعزيز وابنه فيصل، رحمهما الله، ومن صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز والأمير سلمان، والباقي مستحقات نهاية الخدمة وتعويض عن الإجازات المستحقة، ومع هذه لحقني دين مقداره مئة وسبعون ألف ريال، سدده عني الملك عبد الله عندما كان ولياً للعهد، وفقه الله ، والله على ما أقول شهيد، والكاذب ملعون ، أما المفتري الظالم فقد

انتقم الله منه في نفسه وخسر ملايين الريالات في علاجه في الخارج، وجاء يعتذر ويثني على الثناء الحسن ، وقد علمت أنه يتكلم في عُلماء المسلمين بما يستحق عليه التعزير والسجن المؤبد، فهان أمري أمام العُظماء .

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من مذكراتي قال لي حفيدي محمد إبراهيم البشير البالغ من العمر ستة عشر عاماً إن زميلاً له قرأ الجزء الأول من مذكراتي فتأثر بما قرأ وكان في نيته ارتكاب جريمة ما، فعدل عن ذلك عملاً بما يُقال (يا ظالم لك يوم) فحمدتُ الله على ذلك، وتذكرت قول المصطفى صلى الله عليه وسلم (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم) وأسأل الله القبول .

ذكرى وعبرة

في منطقة حدودية ارتكب مجرمان جريمة قتل عمد وتم القبض عليهما، وحُقق معهما فاعترفا بالقتل وأُرسلا بالخفارة المشددة إلى فضيلة رئيس المحكمة الكبرى في منزله ليلاً للتصديق على اعترافهما حسب الأوامر والتعليمات التي تنص على تصديق الاعتراف في أي وقت كان ليلاً أم نهاراً ، وبعد أن صادق رئيس المحكمة على الاعتراف وأثناء خروجهما من المنزل تمكنا من الهرب، وقد توجهت التهمة نحو الحرس في تمكينهما من الهرب باعتبارهما من عشيرتهم، إلى جانب إهمال الضابط المرافق في واجبه.

ونظراً لأهمية القضية وخطورة التهمة نحو الحرس فقد صدر أمر صاحب السمو الملكي نائب وزير الداخلية بتكليفي بالتوجه فوراً إلى المنطقة ومباشرة التحقيق في الموضوع والبحث عن الجناة وإعادتهم إلى العدالة ، وبتوفيق وعون من المولى جلت قدرته باشرت التحقيق بدقة فائقة وتأكد لي براءة الحرس من تهمة تمكين الجناة من الهرب ، وإدانتهم بالإهمال فقط ، وإدانة الضابط بالتفريط والإهمال والتقصير في واجبه، الأمر الذي أدى إلى هروب الجناة ، وبتوفيق من الله تم القبض عليهما بعد ثلاثة أيام ولم يسفر التحقيق عن جديد ضد الحرس والضابط، وقالا (إن سذاجة الحرس وعدم وضع القيد في قدميهما داخل منزل رئيس المحكمة وقبل خروجهما منه هو الذي شجعهما على الهرب، وإن الضابط تأخر عند

رئيس المحكمة بعد التصديق على الاعتراف) أحببت ذكر هذه الواقعة لحمل رجال الأمن على اليقظة والانتباه والحرص والحزم والحيطة والحذر عند التعامل مع المجرمين .

ذكرى مؤسفة

بلغني من أحد أعيان الطائف أن رجلاً مزارعاً من أهل الطائف مشهوراً بالصلاح كان يُسوق محصوله من الفواكه في مكة المكرمة طلباً للبركة، في حين أن القيمة في جدة أكثر بنحو ٥٠٪، ومع ذلك كان قانعاً وبارك الله له في مزارعه وأوصى أولاده باتباع طريقته بعد وفاته ، ولكن الأولاد لم يلتزموا بالوصية فقرروا بيع المحصول في جدة طمعاً في زيادة الأسعار، فحملوا سيارة كبيرة من الفواكه وركبوا فيها قاصدين جدة، وكان أحدهم يتولى قيادة السيارة ، ولما وصلوا إلى المفرق الذي يُؤدي إلى طريق جدة وتعدوهُ بنحو مئة متر انقلبت بهم السيارة وأصيبوا بكسور وجروح بالغة وتحطمت السيارة وتلفت الفواكه عِقاباً لهم من الله على عدم تنفيذ وصية والدهم، وصاروا حديث الناس ، ثم شفاهم الله وهداهم للأخذ بوصية والدهم وصاروا يُسوقون محصولهم في مكة المكرمة كما كان يفعل والدهم، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته.

هذه القصة لا تحتاج إلى تعليق ، اللهم ألهمنا الرشد والصواب في القول والعمل، وأحسن نوايانا ، وارزقنا القناعة والرضا بما قسمت لنا وبارك لنا فيه .

ذكرى جميلة وعظيمة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) شاهدت رجلاً كبيراً في السن من جماعة المسجد يُدعى (أبا عبد الرحمن) قام من مكانه وأخذ بيد رجل كبير في السن وأوصله إلى الصف الأول وأحضر له كرسياً للجلوس والصلاة عليه واعتنى به ، وبعد الصلاة سألت أبا عبد الرحمن: من هو الرجل الذي قام بمساعدته؟ فقال (لا يعرفه، وأكيد يأتي يوم يصير مثله ويُسخر الله له من يُساعده) قلت: صدقت ورب الكعبة، وصدق الله العلي العظيم القائل في محكم كتابه العزيز ﴿ فَمَن

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ سورة الزلزلة ، وتذكرت مثلاً حجازياً (تزرع فلفل ما يطلع بطيخ ، وتزرع بطيخ ما يطلع فلفل) وأُقسم بالله لو تراحمنا فيما بيننا في كل مناحي حياتنا عشنا حياة سعيدة طيبة آمنة خالية من الحسد والضغائن، واختفت كل الظواهر السيئة ومعكرات الصفو ، إنها دعوة من الأعماق أرجو الله أن تجد قلوباً واعية وآذاناً مصغية .

ذكرى مؤسفة

عندما كنت ساكناً في نهاية شارع جرير بالرياض شاهدت بالقرب من منزلي عدداً من الشُّبان الصائعين الضائعين يفحطون بسياراتهم بشكل مروع للغاية ، فاتصلت بشرطة النجدة فحضرت في الحال ، وبلغني من أحد الجيران أن أفراد النجدة عددهم اثنان نزلا من سيارة النجدة للقبض على من كان يفحط وتركا سيارتهما شغالة، فتمكن أحد المرافقين للمفحطين وتجرأ وركب سيارة النجدة وهرب بها دون خوف ولا وجل ولا مبالاة ، هذا المنظر المؤسف المحزن أثر في نفوس الحاضرين أبلغ تأثير ، وقد تمكنت النجدة من مطاردة المذكور فتمكن من النزول من السيارة واختفى بين الناس، ونُشر الخبر في إحدى الصحف المحلية بالرياض ، قلت وقتها : الله يرحم زماننا عندما كنا أطفالاً ، كنا نبتعد عن سيارة الشرطة ونلصق في جدران البيوت عندما نشاهدها قادمة من بعيد ، كما كنا نحترم جنود الدورية عندما يمرون سيراً على الأقدام من عند بيوتنا ونتسابق في إعطائهم الماء البارد إذا طلبوه منا ، ونحمد الله ونشكره ونثني عليه على زوال ظاهرة (التفحيط) ونأمل أن يكون للدولة هيبة واحترام ، والتعاون البناء المثمر مع رجال الأمن والمباحث العامة فيما يخدم المصلحة العامة والقضاء على كل ظاهرة مغايرة للشرع الحنيف والآداب العامة، وإذا تقاعسنا عن ذلك فسوف تكون النتيجة خَطِرة للغاية في ظل الظروف الدولية والأمنية التي لا تُبشر بخير.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف دخل علي في مكتبي شاب في العقد الثالث، أسمر اللون قال إنه مسلم زنجي

أمريكي جاء إلى سويسرا للسياحة، فرحبت به وعلمت منه أنه في حاجة للمساعدة، فأعطيتهُ ما قسم الله من المبلغ الذي تبرع به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، للأعمال الخيرية وخرج مسروراً، وتردد على جامع المؤسسة وصلى مع جماعة المسلمين وتكرر طلبه المساعدة، فلم أبخل عليه، وفي يوم من الأيام طلب مُقابلتي على انفراد وأخبرني بأن الموساد الإسرائيلي جندهُ للعمل لصالحه فلم أعرهُ انتباهاً وتركتهُ، وبعد يومين جاء إلى مكتبي وهو في غاية الثورة وأخذ يكيل الاتهام والشتم لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، الذي كان موجوداً في جنيف، ثم تطاول بالشتم على خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، رحمهُ الله، وعلى قادة الخليج العربي ووصفهم بالكفرة والعُملاء والخونة، فطردتهُ من المكتب، ثم عاد بعد قليل وواصل الشتم، فلم أتمالك أعصابي فقمت وبيدي العقال أُريد ضربه، فلما رأى القوة والحزم هرب، فلحقته عند باب المؤسسة وقلت له (والله، إذا جئت مرة أخرى سوف ترى ما لا يسُرك) فذهب، وبعد أسبوع شاهدتهُ مختبئاً داخل المؤسسة وأنا في طريقي لصلاة الفجر، فروعني وجوده في ذلك الوقت، وكانت بيدي عصا أتوكأ عليها فرفعتُ العصا استعداداً لضربه إذا حاول الاعتداء عليّ فهرب، وقد علمت فيما بعد أن أسباب شتمه لصاحب السمو الشيخ زايد هو أنه ذهب يطلب مساعدة ومقابلة سموه فمنعه الحرس، ثم علمت أيضاً أن أحد العاملين في المؤسسة سمح له بالنوم في الجامع وهو يعلم بخلافي معه فأخزاهما الله جميعاً.

إن أمثال هذا المجرم لا ينفع معهم سوى القوة والحزم والصرامة.

ذكرى

أثناء عملي مديراً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تلقيت صورة فاكس من إحدى عشرة ورقة، الأساس موجه لوزير في المملكة قال باعثهُ في مسؤول بجنيف (ما لم يقله مالك، رحمهُ الله، في الخمر وزيادة) تظلم فيه كثيراً جداً وطلب إنصافه، والهدف من تزويدي بصورة الفاكس هو إحاطتي بسلوك خصمه، ولأمرٍ كان في نفسه، فقررت التوسط في الموضوع وإنهاءه، فاتصلت بالأخ الذي بعث الفاكس هاتفياً وأنا لا أعرفهُ ولم أسمع

بـه ولا بقضيته، وعرضت عليه إنهاء الموضوع ودياً ، فرحب ووافق وحددنا موعداً ومكاناً للاجتماع فيه ولم يحضر، ثم حددنا موعداً آخر ولم يحضر أيضاً ، فتركته وشأنه ولم أبلغ المسؤول بوصول صورة الفاكس لي، واحتفظت به في درج مكتبي بالمؤسسة ، وعلمت أنه تم استدعاؤه بالرياض ونُوقش عما جاء في الشكوى، وعاد فاتصل بي هاتفياً وقال (يا أبا فريد، ماذا بيني وبينك حتى تكتب لخصمي شكوى ضدي) فحلفت له بالله العلي العظيم أنني لا أعرفهُ ولم أسمع به، وذكرت له موضوع صورة الفاكس التي وصلتني وما قمت به من محاولة إنهاء الموضوع ودياً مع خصمه، فاقتنع وجاء إلى مكتبي وقدمت له صورة الفاكس، فذهل مما جاء فيها حيث لم يطلع على الأساس في الرياض، فطلب مني إعطاءه الصورة، فأعطيتها له، ثم سألتهُ بالله العلي العظيم على أي أساس اتهمني بكتابة الشكوى لخصمه وأنا علاقتي به جيدة؟ فقال: مجرد إحساس خاطئ، وقبّل رأسي واعتذر، فقلت له (إن بعض الظن إثم) فقال: حق، وقد صدقت، ثم تحسنت علاقتي به من جيدة إلى مستوى ممتاز .

ذكرى

قال لي مسؤول قيادي : يا لواء جميل، كن وسطاً بين الأبيض والأسود، يعني رمادياً وساير الوضع ، فقلت له: طبيعة عملي تتطلب مني المصارحة، فمثلاً شخص هرّب مخدرات وأُدين بالتهريب وطُلب مني خُلاصة عن قضيته، فهل أقول: مهرب ، أو مروج ، أو مستعمل؟ . فقال: لكل حادث حديث، المهم كن رمادياً ، فقلت سوف أكون إن شاء الله في كل وقت على الحق، فالحق أحقُّ أن يُتبع، وإن الله يُدافع عن الذين آمنوا .

ذكرى

كنت أتحدث مع بعض الإخوان عن الرُّقية وعن الراقي إذا كان عبداً صالحاً ، فقال أحدهم، وهو رجل صادق أمين شجاع في قول الحق، إن صديقاً له أُصيب بمرض نفسي خَطِر حتى كاد ينتحر، والعياذ بالله، فجاءهُ يطلب منه مرافقته لشيخ مشهور بالرقية، فقال له (والله لو رقاك كل الشيوخ الصالحين ما يُشفيك الله) أنت أكلت أموال المسلمين بالباطل والنصب والاحتيال والغش والخداع ، فإذا أردت من الله الشفاء العاجل

ويخلصك مما أنت فيه فسارع من هذه اللحظة بالتخلص من الملايين التي جمعتها بالحرام، وإلاّ سوف تكون عاقبتك سيئة وتلقى الله وهو عليك غضبان، وتترك الأموال للورثة يعيشون بها في الأرض فساداً وعليك مثل أوزارهم، فأخذ نصيحته وتخلص من كل أمواله وأنفقها في أوجه الخير (المصلحة العامة) حيث لا يجوز التصدق بها أو بناء مساجد؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، فشفاهُ الله ثم أغناهُ من فضله، وهداهُ إلى سواء السبيل ، حقاً إنها قصة عظيمة تُكتب بماء الذهب ودعوة للاتعاظ والعبرة، فما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

عندما كنت طالباً في مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ كانت الدراسة داخلية ، وكنا نتناول وجبات الطعام على طاولة كبيرة، وكان يجلس بجواري بصفة دائمة زميل يُدعى (محمد) يُضايقني كثيراً بالمزاح ، وفي أحد الأيام ونحن على الطاولة نتناول طعام الغداء المكون من مُلوخية وخضراوات وخبز جلس بجواري من الناحية اليسرى الزميل محمد وبدأ في المزاح الممل، فضقت ذرعاً منه فأخذت طبق الملوخية وهو مملوء وألصقتهُ في وجهه، فشفط الملوخية بسرعة فائقة بحيث لم تنسكب منها قطرة واحدة على ملابسه أو على الأرض، ثم أخذ خبزاً ومسح به وجهه وأكله، فأخذت أنا طبقهُ عوضاً عن طبقي الذي شفطهُ ، ومرت السنون فقابلته في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية حيث كان يعمل، فدعاني لطعام الغداء فاعتذرت له، فألح علي وقال (سوف نطبخ لك ملوخية مثل التي شفطتها في مدرسة الشرطة) فضحكنا جميعاً وسألتهُ كيف لم ينس الموقف وقد مضى عليه عشرون عاماً؟ فقال : والله ما أنساه مدى الحياة، ولا أنسى لذة تلك الملوخية ، وبعد حوالي عشر سنوات كنت في مهمة رسمية في نجران فسلم عليّ ضابط برتبة مقدم (سلاما حارا بتقدير لافت) وقال: هل عرفتني ؟ فقلت له : لا ، فقال (أنا ابن من شفط الملوخية) فضحكت كثيراً .

ذكرى

جاءني ملازم متخرج من كلية الملك فهد الأمنية حديثاً وطلب مني التوسط في عدم نقله من الرياض إلى الشمال الغربي من المملكة ، فقلت له : يا ابني أنت الآن صغير وحملك خفيف وما أنت متزوج، اذهب على بركة الله وسوف تستفيد من الغربة ومعرفة الرجال خير لك من العمل في بلد نشأت فيه ، وقد قيل: من عرفك صغيراً حقرك كبيراً ، وشرحت له كيف تغربتُ من مكة المكرمة إلى القيصومة وأنا ملازم ثان واستفدت كثيراً من الغربة، فاقتنع وسافر وظل عشر سنوات، ثم صدر الأمر بنقله في عمل مهم فتوسط في عدم نقله حيث إنه مرتاح وقد تزوج من فتاة من بنات البلد . قُلت يجب بالضرورة أن يتغرب الضابط في أول حياته العملية لكسب المعرفة والتجارب قبل أن يثقل حمله ويتكلف من الغربة ، والله ولي التوفيق.

ذكرى مؤسفة وخطيرة

لي صديق يُدعى (صالح) قريب من كل خير وشر مثل (السكين تُستخدم للخير والشر) لكن واحدة من سيئاته ترجح بكل حسناته الكثيرة، عفا الله عنه وغفر له وأسكنه فسيح جناته، فرحمةُ الله وسعت كل شيء ، صالح المذكور طباخ ماهر ، زرته مرة في مطبخه ووجدت عنده شخصاً لم أرهُ من قبل ، فقلت لصالح (عَرِّفْنا بالأخ الكريم) فقال (محمد)، قل له "لا عثر" (كلمة "لا عثر" تُقال عند أهل الحجاز لمن أُفرج عنه من السجن حديثاً) فقلت له كما شاء، فضحك الرجل كثيراً ، فظننت أن الموضوع مزاح، ولكن كان حقيقة مرة لا تُنسى مدى الحياة ، قلت للرجل: خير إن شاء الله ماذا حصل ؟ فقال (إن مواطناً عربياً يدخل على زوجته في حالة غيابه، حسب أقوال الجيران، فذكر ذلك لصالح فحرضهُ على قتله فوراً وأعطاهُ سكيناً تلمع من شدة حدتها ، وقال له: اذهب ولا تعُد إلاّ ويدك والسكين ملطخة بدمه وقطعه ثمانية أوصال ، فأخذ بنصيحته ونفذها في الحال، وجاء ويده والسكين ملطخة بدمه) فقال له صالح: امش قُدامي سلم نفسك للشرطة وقل لهم: دافعت عن شرفي وعرضي، ومستعد أدفع لك الدية إذا حُكم عليك شرعاً بدفعها ، فذهبت لقسم الشرطة ومعي صالح والسكين وكان الوقت متأخراً من الليل، فوجدنا الضابط نائماً في

غرفة الاستراحة، فأيقظهُ العريف فقام منزعجاً وقال (إيه جايبكم في هذا الوقت، لماذا لم تأتوا في الصباح؟) فقال له صالح : هذا قتل واحداً وجاء يُسلم نفسه والسكين معه، فخاف الضابط وقال (يا مجرم قتلت الرجل ، البلد ما فيها حكومة حتى تأخذ حقك بيدك؟) فقال لي صالح بصوت خافت (شوف السربوت يتكلم عليك غلق عليه) كلمة سربوت عند أهل الحجاز كلمة نابية ، وكلمة غلق عليه تعني (اقتلهُ وألحقهُ بالقتيل) ويضيف الأخ محمد قوله (فأشهرت السكين استعداداً لقتل الضابط، فخاف ودخل غرفة الاستراحة وأغلق عليه بابها) ثم نادى صالح على العريف وقال (شوف الرجل جاء يسلم نفسه والضابط يقول له يا مجرم ويهددهُ) فهدأ العريف الموقف وأخذ السكين منه، وخرج الضابط من الغرفة فعاتبهُ صالح وقال له (المفروض تشكرهُ على تسليم نفسه) فقال الضابط (آسف) وحَقَق في الموضوع وأُحيلت القضية للمحكمة الكبرى بجدة، فأصدر رئيس المحكمة حُكماً بقتله (قصاصاً ولم يلتفت إلى أسباب القتل) فصاح بأعلى صوته (مظلوم مظلوم) فتجمع المراجعون في المحكمة حوله وعرفوا أسباب القتل، فتطوع بعضهم وأغروا الورثة بالمال فتنازلوا عنه وصدر بحقه سجن خمس سنوات للحق العام، وجلده تعزيراً ، وقضى كامل المدة في السجن وأُفرج عنه ، قلت له : ما رأيك في مشورة صالح ؟ أي في تحريضك على القتل ، فقال مثل وجهه وكاد رأسي يطير ، فقال صالح ليتهُ طار وعذاب الدنيا أخف من عذاب الآخرة ، فقلت لصالح : كان المفروض يطير رأسك أنت قبله، أنت الذي حرضتهُ على القتل يا ظالم ، فقال: يرضيك واحد أجنبي يعتدي على عرض المواطن في بلده؟ قلت له : لا ولكن في البلد حكومة ومحكمة وشرع.

ذكرى

في مكة المكرمة قبل خمسين عاما وإلى عهد قريب إذا أراد الشاب الزواج ذهبت أُمه تخطب له وتعود وتذكر له أوصاف من وقع اختيارها عليها، وعلى هذا الأساس تتم الخطوبة رسمياً من قبل والده ويتم الاتفاق على كل شيء (الصداق والشروط وموعد عقد القران وليلة الزفاف) والزوج المسكين لا حول ولا طول له ولم ير شريكة حياته ولم ترهُ هي أيضاً

ولا تتم رؤيتها إلا ليلة الزفاف ، وكم تكون الصدمة عنيفة للزوج إذا لم تعجبهُ العروس، وكذلك بالنسبة للزوجة ، وهُنا تقع الطامة الكبرى (نفور، خصام ، طلاق) كل ذلك بسبب التقاليد التي كانت سائدة وعدم اتباع هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أباح للزوج أن يرى وجه من يريد الزواج بها ، ثم انعكست التقاليد رأساً على عقب فلم يعد يكتفى بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرؤية فقط فتعداهُ إلى الشبكة والزيارات والخلوة المحرمة وما يقع فيها من محذور والخروج إلى الأسواق ... و... إلخ قبل عقد القران بدعوى التعارف عن قُرب ، فإذا حصلت القناعة بعد مدة طويلة يتم عقد القران، وإذا لم تحصل القناعة تنتهي العلاقة بينهما ، وهذا خطأ ومخالف لقواعد الشرع الحنيف وهَدي رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم ، فنحن في المملكة (يا سراجين يا ظلمة) وكلاهما قبيح ومدمر ، نسأل الله الهداية والتوفيق وسداد الخطى .

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من مذكراتي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) أخبرني صديق بأنه في شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٦هـ شاهد تجمع عدد كبير من الجمهور حول سيارة شرطة النجدة في شرق الرياض، فنزل من سيارته لمعرفة ماذا حصل فشاهد (شاباً في العقد الثالث عريانا كما خلقه البارئ يصيح بأعلى صوته يقول: ودُّوني عند أختي علياء في النسيم) وهو في حالة غير طبيعية وهيجان مروع، وتبين أنه سكران، فتمكنت النجدة من القبض عليه بمشقة وأركبته السيارة بعد مقاومة شديدة منه، وتأثر الجمهور من حالته وحزن عليه . قلت: هذه حالة من مئات الحالات السيئة التي تتكرر في كل مكان في بلدي العزيز الغالي، ولا تجد الحلول الشافية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وللأمانة العلمية والتاريخ أود الإشارة إلى أن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية سبق أن أصدرت فتوى بقرارها (رقم ١٨٥ وتاريخ ١٤٠١/١١/١١هـ) بقتل الجناة في حوادث الخطف ، والسطو ، ومهربي المخدرات والخمور ، وصانعي الخمور تعزيراً ، وقد مضى على صدور الفتوى مدة ستة وعشرين عاماً ولم يصدر حكم شرعي واحد بقتل مهرب خمور أو

صانع خمر رغم ثُبوت فعل تهريب وتصنيع وترويج الخمور من الجرائم التي تُعد من الإفساد في الأرض، كما نصت عليه الفتوى ، وقد تحريت عن أسباب عدم تنفيذ الفتوى فقيل لي (إن هذه الفتوى لم يصدر أمر ملكي باعتمادها كُلية إلاّ في موضوع السطو ، والخطف ، والمخدرات فقط) وتُرك للقضاء إصدار عُقوبات تعزيرية على مهربي وصانعي ومروجي المخدرات ؟.

إن الوضع الراهن يتطلب بالضرورة القصوى والملحة للغاية وبصورة عاجلة غير قابلة للتأخير تنفيذ عُقوبة القتل تعزيراً في مهربي الخمور وصانعيها ومروجيها اتقاءً لشرورهم وزجراً لكل من تسول لهم أنفسهم الشريرة نشر الفساد في البلاد ، فإن البلاء عَمّ وشمل المدن والقرى والهجر، وتضجر الناس من ذلك وأصبح حديثهم في المجالس والأندية ، ويتساءلون: كيف ومن أين دخلت تلك الكميات المهولة ، ومن سهل لها الطريق ومن كان خلفها؟ ومن .... ومن .... إلخ . وقد سمعت كلاماً ونقداً أتحفظ على ذكره هُنا خشية من اتهامي بالإثارة والبلبلة والمبالغة.

لذا فإني أرجو الله العلي القدير أن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بإصدار أمره العاجل بتنفيذ الفتوى نصاً وروحاً لإنقاذ البلاد من الفساد ، وليخلد بذلك ذكراهُ على مر العصور ويُثاب على ذلك، وتبرأ ذمته أمام الله ثم أمام من بايعُوه على السمع والطاعة والولاء ، وفقه الله وأعانهُ على ما فيه خير العباد والبلاد والمسلمين .

ذكرى مسافر

قبل ثلاثين عاماً تعرفت إلى مواطن مغربي في العقد الثامن في مدينة فاس (العاصمة الثقافية والعلمية للمغرب) ، هذا الرجل نموذج فريد في المواطنة وحبهُ الذي ليس له مثيل لمسقط رأسه (مدينة فاس) يقول إنه لم يخرج منه أبداً مدى حياته لأي مدينة أُخرى حتى مدينة مكناس القريبة منه بنحو ستين كيلاً ، ويضيف قائلاً : إن حب الوطن من الإيمان والذي ما له خير في وطنه (ما فيه خير) واحذرهُ فإنه خطر على أُمته، وإذا أردت أن تعرف الرجل على حقيقته تعرفهُ من حبه لوطنه ، وأسهب كثيراً في الولاء للوطن ، قلت: صدق ورب الكعبة، وأضيف: إن من حب الوطن الإخلاص في

العمل ، والتعاون البناء مع السلطة في محاربة كُل المنكرات وفي مقدمتها الإرهاب والمخدرات والرِّشوة والفساد الإداري فهل من مستجيب ؟!

ذكرى

قال لي صديق: إن أحد رجال الأعمال أسرف على نفسه فيما يُغضب الله وسافر إلى بريطانيا في رحلة عمل، وبعد أن أنهى عمله أشار عليه أحد أصدقائه بريطاني الجنسية أن يجري فُحوصات شاملة للاطمئنان، ففعل وظهرت النتائج مُسرة جداً وكأنها لشاب في العشرين من عمره خالٍ من جميع الأمراض، فشكر الله وخر ساجداً لوجهه الكريم وتاب توبةً نصوحاً، وعاهد الله على عدم العودة، وصدقت توبته فتحسنت أحواله من جميع النواحي. قُلت: اللهم اهدنا فيمن هديت وأعنا على أنفسنا والشيطان وجُلساء السوء.

ذكرى

كنت أتحدث مع بعض الإخوان عن سُوء مُعاملة العاملين والعاملات في المنازل، فروى لي أحدهم قصة في غاية الفظاعة ، خُلاصتها أنه ذهب في رحلة للبر هو وعدد من أصدقائه وعوائلهم وأطفالهم فحدث أن سائق أحدهم (شاب صغير بنغالي) تأخر عن موعده، ولما جاء باغته مخدومه بالضرب المبرح، فهرب السائق وهو يبكي، فلحقهُ والعقال في يده يُريد ضربه أيضاً ، فانقطع صوت السائق المسكين وعلا صوت مخدومه بصورة مروعة للغاية، فهرع الجميع لاستطلاع الأمر فوجدوهُ قد قطع ملابسه التي عليه واختل شعوره وفي حالة بالغة السوء، فستروهُ بالأغطية ونقلوه للمخيم فاقد الصواب والشعور، وانزعج الجميع لحالته خاصة أُسرته وأولاده، فالتفَّ حوله الجميع يقرأون عليه حتى السائق المسكين، فنام نوماً عميقاً واستيقظ بعد ثلاث ساعات يتصبب عرقاً غزيراً وفي حالة سيئة من الإعياء الشديد ، وأيقن الجميع أن ما أصابه انتقاماً من الله لضربه السائق المسكين بتلك الصورة الفظيعة، وطلبوا منه أن يستسمح السائق ويرضيه ففعل . قلت: إن الله سريع منتقم من الطغاة والجبابرة، وأمثاله كُثر، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى مسافر

في عام ١٩٧٥م كنت في دورة في معهد الدراسات العُليا لضباط الشرطة بالقاهرة، وأثناء محاضرة في القانون الجنائي تحدث المحاضر عن موضوع (الاعتراف) وسلامة الإجراءات الجنائية، وقال باختصار شديد (إذا أُخذ الاعتراف بالإكراه أو سبقه إجراء غير قانوني يُعتبر باطلاً باطلاً ولا يُعتد به، وضرب مثلاً على ذلك فقال: إن جماعة من أسرة واحدة خطفت رجلاً من الشارع وأُبْلِغَ ضابط المركز بالحادث فسارع في القبض على الجناة وأنكروا التهمة بشدة، لكنه لاحظ ارتباك أحدهم وتضارب أقوالهم، فضربه فاعترف بأنهم خطفوا الرجل وقتلوهُ ودفنوهُ في مزرعتهم ودل على مكان دفنه، فقام الضابط بنبش القبر وأخرج القتيل واعترف الجميع بخطفه وقتله ، ولما نُظرت القضية في المحكمة اعتبرت كل الإجراءات التي قام بها الضابط غير قانونية وباطلة، فليس من حقه نبش القبر، ولا يجوز له الضرب، وأُسدل الستار على القضية وأُفرج عن الجناة القتلة المجرمين) ، فقلت للأستاذ المحاضر (في الشرع الحنيف لا يذهب دم المسلم هدراً، وإذا كان الضابط أخطأ يُحاسب على خطئه ويجب القصاص من الجناة طالما اعترفوا بخطف المجني عليه وقتله ودلوا على مكان دفنه) فقال (القانون لا يُؤيد ذلك).

وبعد الانتهاء من المحاضرة أخبرني زميل مصري بأن أهل القتيل قتلوا الجناة كُلهم وعدداً من نسائهم وأطفالهم انتقاماً منهم ، قلت يومها ورددتُ قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة : الآيات " ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧] ولو اقتُصّ من الجناة لم يلجأ أهل القتيل إلى قتلهم ونسائهم وأطفالهم.

طُرفة

عندما كنت مديراً للمباحث العامة بالمدينة المنورة قبل حوالي أربعين عاماً تعرفت إلى (مزوّر)[1] بالمسجد النبوي الشريف يُدعى (حمزة) وصديق له يُدعى (يحيى) يعمل في توزيع الماء على الحجاج والزوار داخل المسجد مقابل ما يُعطى من نقود ، فروى لي حمزة أنه كان يدعو زائراً سينغالياً شديد سواد الوجه فجاء يحيى ليسقيه الماء وقال له (عجل خلصنا من العبد) يقصد لا تُطل الدعاء، وتبين أن الحاج يعرف العربية جيداً وفهم ما قصد يحيى من الإهانة ووصفِهِ بالعبد ، وبعد الانتهاء من الدعاء شرب الماء وحمد الله وأعطى حمزة جنيهاً ذهبياً وقال له (اصرفه وأعط قليل الأدب قرشاً واحداً فقط ثمن الماء، وخذ أنت الباقي) فلما سمع يحيى مقالته هرب ، أما هو أي حمزة ضحك كثيراً وشاع الموضوع بين المزورين وسُقاة الماء في المسجد النبوي الشريف، بل وفي المدينة المنورة، واتعظ الجميع به ، حقاً إنه درس بليغ لا ينساهُ (يحيى قليل الأدب) في أقدس الأمكنة وبجوار أفضل خلق الله، صلى الله عليه وسلم .

ذكرى وطرفة

في عام ١٣٧٧هـ كنت رئيساً لشرطة القيصومة في الشمال الشرقي من المملكة برتبة (مفوض ثالث) ما يُسمى الآن (ملازم ثان) وكان من بين جنود المركز جندي يُدعى (مشبب الشهراني) شديد السواد وشديد بياض الأسنان، هذا الجندي نموذج فريد في الانضباط والالتزام والخلق والتدين، مُتعاون مع زملائه الجنود محبوب بينهم وعند سُكان البلد ، صامت وإذا تحدث كان صوته خافتاً وفي حياء العذارى في خدورهن ، كان شاباً صحيحاً قوي البنية لا يشكو من شيء ، غادر البلد في إجازة قصيرة على أن يعود بعد انتهائها ، وبعد ثلاثة أيام من مغادرته فُجعت وزملاؤه بوفاته على أثر مرض طارئ، فبكينا عليه جميعاً وتألمنا كثيراً لفراقه وصلينا عليه صلاة (الميت الغائب وأخلصنا له الدعاء) وتأثر سُكان البلد بوفاته وشاطرونا الحزن والأسى عليه ودعوا له بالخير ، وبعد أسبوع قال لي أحد

---

(١) المزوّر هنا هو من يقوم بخدمة زوار بيت الله الحرام أو المسجد النبوي.

زملائه ويُدعى (مِعجب) قال في حضور جنود المركز (أعتقد إذا مُت سوف تبكون علي كما بكيتم على الأخ مشبب؟) فوجهت كلامي لجندي يُدعى (سعيد القرني) ، قلت: يا سعيد ماذا تقول؟ فقال (والله إذا مات معجب أطبل وأرقص) فقال لي معجب: وأنت (يا مفوض)؟ قلت له (أنا ما أعرف أطبل ولا أرقص) فقال (يعلمك القرني طويل اللسان)، فوجهت كلامي لجندي يُدعى (تُركي المطيري) يؤم الجنود في الصلاة ، قلت له (وأنت يا مطوع إيه رأيك ؟) فقال (المطاوعة لا يطبلون ولا يرقصون، أنا يكفيني ما أصلي عليه) فانفجر فيه معجب وقال (إيه أنا كفرتْ حتى ما تصلي علي، إيه جاكم مني؟) فعددوا له مساوئه فقال (عفا الله عما سبق، ونحن من عيال اليوم) فتحسن كثيراً ، قلت رحمك الله (يا مشبب وأسكنك فسيح جناته، فمثلك قليل جداً ، فهل من رموز وقدوة للاقتداء بهم).

ذكرى

سألني صديق عن الوضع الراهن في المملكة، فقلت له: في تحسن ولله الحمد ، ولكن أرجو الله ألاَّ يكون الهدوء الذي يسبق العاصفة، فالوضع في ظل الظروف التي تمر بها المملكة يتطلب بالضرورة القصوى والملحة مراجعة دقيقة وسريعة وإيجاد حلول إيجابية لكل المشكلات ومؤسسات فاعلة ومؤثرة في كل الظروف، والأهم من ذلك كُله اختيار القيادات ذات الكفاءة والصالحة والمتابعة الجدية والمحاسبة الدقيقة ، والضرب بيد من حديد على كل عابث وتحقيق العدالة الاجتماعية بأسمى صورها، ومحاربة كل أسباب الإرهاب الحقيقية ، فقال: صدقت، وإن شاء الله طويل العمر ، يقصد الملك عبد الله، قادر على ذلك فهو رجل المسؤولية وملك القلوب، ولا يُساور أي مواطن شك في نواياه وإخلاصه، ودعا له بالخير، فأمنت على دعائه، وأرجو من إخواني المواطنين الدعاء له بالتوفيق والعون وسداد الخطى والنصح له بإخلاص وشجاعة إيمان .

ذكرى

يُذكر، والعهدة على الراوي، أن وزير داخلية في دولة عربية طغى وتجبر وأسرف كثيراً في طغيانه ، فذهب عدد من العلماء وأعيان البلاد

لرئيس الدولة وطلبوا منه وضع حد لطغيانه خشية من انفجار الوضع وحدوث ما لا تُحمد عُقباه، فقال لهم رئيس الدولة (إنه بحث عن أسوأ منه فلم يجد لأن الشعب يستاهل الضرب بالجزم على وجههِ) فخرج العُلماء وأعيان البلاد من مكتبهِ يدعون عليه (اللهم عجل باليوم الذي يُداس فيه هو ووزير داخليته بالجزم ويُسحقون في الشوارع) قلت: آمين آمين آمين، عاجلاً غير آجل هو وأمثاله . والغريب في الأمر هو أن رئيس الدولة المذكور يدعو باستمرار لمكافحة الإرهاب وهو (الإرهاب بعينه وسنه ولحمه وشحمه وأذنه وسمعه وبصره) وإن غداً لناظره لقريب .

ذكرى

أسوأ موقف مررت به وأصعب امتحان في حياتي العملية وقد تجاوزتهُ بامتياز ثم برضا الله هو أنه قبل خمس وأربعين سنة عندما كنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (شرطة سوق المعلاة) دخل علي في مكتبي في الصباح الباكر مواطن فلسطيني يُدعى (رياض) فني كهرباء وهو يبكي، وادعى أنه كان يتناول طعام الإفطار في مقهى بشارع النور بالغزة فمر بالقرب منه مدير البنك العربي ورفسهُ برجله والجزمة فيها في صدره فسقط على الأرض دون سبب، وكشف عن صدره فشاهدت (احمراراً شديداً) على صدره فسجلت دعواهُ وأعددت محضراً بما شاهدتهُ من أثر في صدره وبعثتهُ إلى المستشفى للكشف عليه وإصدار تقرير طبي عن حالته، وأحضر شاهدين أكدا صحة دعواهُ أحدهما جندي مرور كان موجوداً في مكان الحادث . فأحضرت مدير البنك الذي تربطني به علاقة جيدة وهو أردني الجنسية من عائلة مرموقة في بلده وله مكانة اجتماعية في مكة المكرمة بين رجال الأعمال، وحققت معه فأنكر بشدة دعوى المدعي، وقال إنه مر هو وزوجته بالقرب منه وهما في طريقهما إلى العمارة التي يُقيمان فيها، فتحرش بزوجته فوبخهُ فقط ولم يعتد عليه، وأصر على إنكاره، فقلت له: لقد أحضر شاهدين عليك وأطلعته على شهادتيهما، فسكت وأثناء ذلك امتلأت المنطقة بعدد كبير من رجال المال والأعيان طلباً لإنهاء القضية صُلحاً، فرحبت بذلك وبذلوا جَهداً كبيراً في إقناع المدعي بالتنازل مقابل أي مبلغ يطلبه، فرفض بشدة وأصر على دعواه ومجازاة

خصمه ، هُنا طلب مني عدد من رجال الأعمال الذين تربطني بهم صلات قوية التدخل وإقناع المدعي بالتنازل مقابل أي مبلغ يطلبه لإنقاذ مدير البنك من السجن المحقق الذي ينتظره في حالة إصرار خصمه على عدم التنازل ، فانفردت بالمدعي وألححتُ عليه بالتنازل مقابل عشرين ألف ريال (عندما كان الألف يُساوي عشرة آلاف ريال في الوقت الحاضر) فرفض أيضاً ، وأصر بشدة على دعواهُ ، فطلب مني أحد رجال الأعمال الانفراد بي وقال (يا أخ جميل، لقد بذلنا كل ما في وسعنا لإرضاء المدعي فرفض، ولم يكرمك أنت أيضاً ، واتفقنا مع الشاهدين على العدول عن شهادتيهما وبذلك لا يستطيع إثبات دعواه وبينهما الشرع، فما رأيك؟) فلما سمعت مقالته الخطيرة غضبت غضباً شديداً ، وقلت: لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم، هذا حرام وباطل، ولو فعلت ذلك وانتقم المدعي لنفسه بقتل مدير البنك فأكون أنا السبب وعقابي في الدنيا والآخرة شديد ، فسكت ، وتم سجن مدير البنك بالسجن العام، وأُحيلت القضية للمحكمة المختصة فأصدر رئيسها حكماً بسجنه أسبوعاً وجلده ثلاثين جلدة، ونُفذ فيه الحكم ولم يستطع المذكور البقاء في عمله وسافر لبلاده ولم يعد ، وقد خسرت صداقة الكثير بسبب موقفي الرافض لقلب الحقيقة ، ولكني كسبت رضا الله واحترام آخرين عندما سمعوا بالقصة ، فالحق أحق أن يتبع، والعاقبة للمتقين ، ألا ترى أيها القارئ العزيز (أنه موقف سيئ وامتحان صعب).

ذكرى

كنت مرة في مهمة رسمية في إحدى المناطق، فألح علي أحد الزملاء بالإقامة في ضيافته، فوافقت شاكراً له اهتمامه ، وبعد ليلتين قضيتهما أسرّ لي زميل آخر بأن مُضيفي سيئ السلوك وتلوكهُ الألسن في المجالس ولا تبرأ به الذمة، وطلب مني سرعة مغادرة منزله إنقاذاً لسمعتي، ففكرت ملياً في الموضوع ثم طلبت من مُضيفي الإذن بمغادرة منزله والسكن في الفندق من أجل مقابلة عدد غير قليل من الأشخاص المطلوب التحقيق معهم خارج وقت الدوام الرسمي فوافق ، وبعد يومين جاء لزيارتي في الفندق وسألني بالله هل سمعت عنه شيئاً نفرني منه؟ فصارحتهُ بكل ما

سمعت ولم أذكر له المصدر، وبذلت له النصح بإخلاص وحذرته بشدة إذا استمر على ما هو عليه، فالعاقبة ستكون وخيمة ويندم مدى الحياة وتتأثر سمعة أُسرته وأولاده، فوعدني خيراً ودعوت له بالهداية والصلاح ، وفي اليوم التالي قاد سيارته الفاخرة الثمينة وتوجه إلى الرياض وانتظر أهله إشعاراً هاتفياً بوصوله فلم يفعل، فقلقوا عليه فذهب أحد إخوانه وبعض أصدقائه لمسح الطريق ما بين المنطقة والرياض للاطمئنان عليه، فوجدوا سيارته مقلوبة بعيداً عن خط السيارات بنحو مئة متر وهو بداخلها يئنُ من كسور وإصابات بليغة من أثر الحادث، فعدلوا السيارة وأخرجوهُ منها وأسعفوهُ بنقله إلى المستشفى ، ولما علمت بالحادث زرتهُ في المستشفى وقلت له (شفاك الله، أجر وطهور، وما أصابك علامة رضا الله عليك، وأرجوك أن تُسارع بالنقل من المنطقة وتبدأ صفحة جديدة مع ربك ومع المجتمع الجديد وتختار جُلساء وأصدقاء صالحين يقودونك إلى الخير) فقال: إن شاء الله، وإن ما أصابهُ نتيجة نفسه الأمارة بالسوء وجُلساء الشر والطمع في المادة التي أعمتْ بصيرته، وسأل الله العافية والهداية، ثم أخذ بنصيحتي ونقل إلى أفضل البقاع واستقام على شرع الله وصار داعية إلى جانب عمله ، صدق الله العظيم القائل في محكم تنزيله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

طُرفة

عندما كنت مديراً للحقوق المدنية بشرطة العاصمة (مكة المكرمة) كان من بين العاملين موظف يُدعى (جميل بوقس) في العقد الخامس، رجل وقور يسكن في أعلى جبل أبي قُبيس المطل على الحرم المكي ، دخل علي مرة في مكتبي في شهر رمضان المبارك وهو يبتسم، فقلت له (خير إن شاء الله؟) فقال إنه خرج من منزله الواقع في أعلى جبل أبي قبيس يُريد التسوق، ولما وصل إلى سُوق الخضرة تبين أنه لم يحضر معه حافظة نقوده، فانزعج حيث سيتكلف كثيراً من مشقة الطلوع إلى الجبل وإحضارها في وقت الصيف وهو صائم، إلى جانب تأخره عن الدوام الرسمي، فسلم الأمر لله وسألهُ العون ، وعزم على الطلوع إلى الجبل وأثناء ذلك دعاهُ رجل من أهل نجد لا يعرفهُ ولم يره سابقاً وقال له (يا ولد يا ولد) فانزعج من كلمة (يا ولد) وهو في الخمسين من عمره فرد عليه (ماذا

تريد يا شيخ؟) فقدم له مبلغاً من المال وقال له (هذا خير ساقهُ الله إليك) فأخذه منه وشكرهُ وعاد إلى السوق واشترى ما يريد وزاد معه كثيراً، وحمد الله على أن سخر له الشيخ النجدي وأعطاهُ المبلغ وكفاهُ مؤونة الطلوع إلى الجبل وهو صائم في فصل الصيف. قلت له (يا شيخ جميل من الآن فصاعداً سوف نُناديك يا ولد) فقال ما عندي مانع بشرط أن تعطوني مثل ما أعطاني الشيخ النجدي) قلت له: سوف أعطيك وكالة على استلام كامل الراتب، فأنا أدعوك في اليوم مئة مرة، فضحك عفا الله عنه وغفر له وأسكنه فسيح جناته .

ذكرى وعبرة

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف ألقيت محاضرة في قاعة المحاضرات بالمؤسسة بعنوان (سيدتي بهذه الصفات تكونين سعيدة في حياتك الزوجية) وكم كان سروري عظيماً عندما امتلأت القاعة رجالاً ونساءً وعلى مختلف المستويات من أفراد الجالية في جنيف والمدن الفرنسية القريبة من جنيف وفي مقدمتهم معالي الدكتور كامل إدريس مدير عام المنظمة العالمية للملكية الفكرية بالأمم المتحدة، فأمر معاليه أحد معاونيه بترجمة المحاضرة إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية للإفادة منها، وفعلاً تُرجمت خلال أسبوع واحد .

في هذه المحاضرة ذكرت أن شخصاً قال: عندما تُوفيت زوجة صديقه فُجع زوجها عليها وتأثر أبلغ تأثر حتى إنه أُغمي عليه ونُقل إلى المستشفى لإسعافه ولم يفق إلاّ بعد الصلاة عليها ودفنها والانتهاء من مراسم الدفن في اليوم الثالث، فبكى عليها بُكاءً مُراً أثر على صحته وعلى نفسية أبنائه وبناته منها ، وتصدق لها بمال كثير ، وبنى مسجداً وحجج عدداً كبيراً من المسلمين على نفقته، ووهب ثواب ذلك كله لروحها الطاهرة ، وأخلص في الدعاء لها وصمم على عدم الزواج بعدها وفاءً لها رغم أنه لا زال في سن الشباب وميسور الحال ، وقد عرض عليه والد زوجته مراراً كثيرة تزويجه من إحدى بناته فرفض كل المحاولات ، ولما سُئل عن سر حُبه ووفائه لزوجته قال : إنه لا يُحصي ذلك عدداً ، ويُلخص الأسباب في كلمات هي (أنها لم تنم قبله، ولم تستيقظ بعده، ولم تعكر صفوهُ، وكانت كل

شيء في حياته، وأقسم بالله لو مات كُل أولاده وبناته ما تأثر بذلك كما تأثر بفقدانها).

انتهت القصة، وقلت: إن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل تأثر الزوج بهذه الصفات العجيبة جاء من فراغ ؟ لا والله ، لقد جاء من وفاء الزوجة له ومن حُسن عشرتها ومعرفتها بحقوقه عليها ، وواجباتها نحوه .

وقد رويت هذه القصة لصديق أعرف أنه على خلاف وشجار دائم مع زوجته وسألته: هل سيتأثرٍ من وفاة زوجته إذا ماتت كما تأثر ذلك الزوج من وفاة زوجته ؟ فقال ساخراً : من المؤكد أنه سوف يموت هو قبلها من سوء عشرتها له ، وإذا أراد الله أن تموت هي قبله فسوف يبني مسجداً لله، ولكن لا يهب ثوابه لروحها وإنما شكراً لله على أن خلصه منها.

هاتان القصتان ذكرتهما في كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة الجزء الأول في صفحتي ١١٣-١١٤) فاطلع عليها زميل ذكي وقال (يا لواء جميل، أنا أعرف الزوج الثاني وقد مات قهراً بمرض القلب من سُوء عشرة زوجته المجرمة، ولكن الله كان لها بالمرصاد فقد تزوجتْ بعده اثنين أذاقاها مُر العذاب وأهاناها أبلغ إهانة، فمرضت مرضاً شديداً وأُجريت لها عمليتان خطيرتان في المخ باءتا بالفشل وساءت حالتها النفسية والصحية والاجتماعية، وعَرف الجميع أن ما أصابها كان عقاباً لها من الله المنتقم الجبار لسوء عشرتها وظلمها لزوجها الأول الذي مات شاباً مقهوراً منها ، وعَرفتْ هي أيضاً ولكن بعد فوات الأوان) حقاً إن من أسماء الله الحسنى (المنتقم الجبار) وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾.

(تنبيه هام)

سمعتُ مراراً عديدة في مكة المكرمة من عُلماء أفاضل ومن خيرة الرجال كُبار السن أن الله بحكمته يُعجل العقوبة في الدنيا للزوجة التي تظلم زوجها ، والزوج الذي يظلم زوجته ، والعاق لوالديه ، والشريك الذي يخون شريكه ، وآكل أموال اليتامى ، والمؤذي لجاره .

ويُثيب في الدنيا عاجلاً البار بوالديه، ومن يُغيثُ ملهوفاً ، ومن يُدخل السرور على مكروب ، قلت: وأنا أشهد بذلك من خلال تجاربي في الحياة ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ .

ذكرى وعبرة

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات قُبض على عُصابة خطيرة لتهريب الخمور من جنسيات عدة بينها مواطن سعودي ميسور الحال ، قلت له (يا أخي أنت بخير وميسور الحال، لماذا اشتركت مع هذه العصابة في تهريب الخمور لبلدك ؟) فقال إنه مجرم بالصدفة وهذه أول مرة يرتكب فيها خطأ ، فسُجن ثلاث سنوات وجُلد ، وبعد الإفراج عنه تبين لي أنه فقد كل ما يملك نتيجة خيانة العاملين لديه وبدأ من الصفر وقاسى ألوان المتاعب ولم يسترد عافيتهُ ومكانتهُ الاجتماعية السابقة، فعينتهُ مُخبراً براتب ثلاثة آلاف ريال شهرياً إلى جانب المكافآت التي تُصرف له على كل عملية كبيرة، فتحسنت أوضاعهُ وأخلص في تعاونه معنا وندم كثيراً على ما بدر منه .

أحببت ذكر هذه القصة للعظة والاعتبار، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار في زمن طغت المادة فيه على كُل شيء حتى على الدين والوطن والعشيرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى وعبرة

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تكرر من أحد أفراد الجالية الاعتداء على بعض العاملين في المؤسسة وإحداث الفوضى في داخل المسجد، ولم يجد من يردعهُ ويُوقفهُ عند حده ، وفي أحد الأيام اعتدى على إمام جامع المؤسسة بالضرب في مكتبه بعد صلاة عصر يوم (أحد) العطلة الرسمية الأسبوعية أمام عدد كبير من المُصلين، فسلط الله عليه في الحال من ضربهُ في صحن المسجد ضرباً مُبرحاً حتى سالت الدماء من أنفه وفمِهِ وتكسرت أسنانه ونظارته، والجميع يتفرج عليه ويتشفى منه، ولم يحاول أحد إنقاذه وأنا في مقدمتهم ، ولما رأينا حالته اقتربتْ من الخطر طلبنا من الأخ (الشهم الشجاع الكف عن ضربه) وخرج

المُعتدي الأثيم من صحن الجامع ووجهه مُورم والدم ينزف من أنفه وفمه والجميع يحمدون الله الذي سلط عليه من أهانه على الملأ وصار حديث الناس، قلت وقتها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ و(يا ظالم لك يوم) وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

روى لي شيخ صالح مشهود له بالتقى أن صديقاً له جاءهُ يبكي مما أصاب ابنه الشاب البالغ من العمر ١٧ سنة حيث ساءتْ حالته وتبين أنه مسحور، فأبطل الله السحر على يده وعاد لوضعه الطبيعي ، وتأكد بأن الذي سحره زميل له يُنافسه في الدراسة حيث لجأ إلى ساحرٍ كافرٍ فسحرهُ، قُلت: إذا كان (الزميل الشرير يلجأ إلى السحرة وهو في سنٍ مبكرة، فماذا عساهُ يفعل إذا تقدمت به السن ؟) .

ذكرى مؤلمة

كنت مرة في مهمة رسمية في مدينة الجوف (الشمال الشرقي من المملكة) وأثناء وجودي في إدارة الشرطة سمعت صوتاً مزعجاً (شخص يبكي بصوت عالٍ جداً) فسألت مدير الشرطة عن سبب بُكائه، فقال (لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا شاب جامعي تخرج من أمريكا وحصل على شهادة الماجستير بدرجة الامتياز، ولكنه أدمن على المخدرات فاختل عقله وأصبح خطراً على أهله، فطلبوا القبض عليه وبعثه إلى مستشفى الأمراض العقلية بالطائف اتقاءً لشره وخطره، وسوف يُبعث إلى المستشفى وهو يُمانع في الذهاب ويُقاوم الجنود بقوة وشراسة) فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى وطرفة

قبل ثلاثة وأربعين عاماً أثناء عملي في شرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) كنت أتردد في المساء على زميل عزيز في استراحته في حي الروضة ونتناول وجبة العشاء معاً من طعام أقوم بإعداده شخصياً (أكلات شعبية ، أرز سليق ، برياني ، بخاري ، مبشور) وكان يتردد علينا صديق طيب القلب سليم السريرة محبوب يُدعى (عبد الله) ويُشاركنا العشاء بصورة مستمرة ولا يُساهم في التكاليف ، فقلت لزميلي: سوف أحرمه هذه

الليلة من العشاء معنا ، فقال: كيف ؟ قلت له: سترى إن شاء الله ما يقر عينيك ، وأثناء إعدادي وجبة سليق بالدجاج كان الأخ عبد الله يتحدث مع الزميل العزيز في غرفة بعيدة عن المطبخ، فجئت لهما ومعي حشرة زاحفة ميتة يُقال لها في مكة المكرمة وزغة طولها عشرة سنتيمترات وعرضها سنتميران أحملها على ملعقة أكل كبيرة وعليها آثار الماء، وقُلت للأخ عبد الله: إن هذه الوزغة سقطت في القدر وأنا أسلق الدجاج فأخرجتها منه بسرعة، فقال بصوت عالٍ وفي حالة غضب شديد: أرم الدجاج والقدر في الزبالة، فقلت له : النار تقضي على كُل المكروبات والأشياء السامة ولا يُمكن أن أرمي الدجاج في الزبالة أنا تعبت عليه، فقال بصوت أعلى وهو غاضب : أقول لك (سُم.. سُم) تقول النار تقضي على المكروبات؟! والله إنك حُمار حقيقي، فقلت له: سوف أسمي الله قبل الأكل ولا يضرني شيء بإذن الله، فقال : هذا هو الانتحار بعينه وسِنِه، وخرج من الاستراحة لإحضار عشاء له (حلوى وجبن وشُريك من أبو نار الحلواني المشهور في مكة المكرمة) وعاد ووجدنا نأكل، فانفجر فينا بالصياح (سُم.. سُم.. سُم) وبعد الانتهاء من العشاء المسموم في نظر الأخ عبد الله والصحي والشهي في نظرنا قلت له حقيقة الأمر، فقال: أخس عليك يا هِتيمي (كلمة هِتيمي عند أهل مكة تعني انعدام كل الصفات الحميدة عن الشخص الذي تُوجه إليه) وضحكنا كثيراً ، وبالمناسبة أذكر أن عداوة البطن أربعون عاماً عند الأخيار ، أما عند صديقنا (عبد الله) طيب القلب فقد زالت في الحال.

بقي أيها القارئ العزيز أن تعرف من هو الزميل العزيز صاحب الاستراحة ، إنه (معالي الفريق أول صالح طه خصيفان) مدير عام المباحث العامة سابقاً، والمستشار بالديوان الملكي في الوقت الحاضر .

وللأمانة العلمية والتاريخ أُسجل هُنا بشجاعة أدبية أنني أتضاءل كثيراً أمام مقالبه التي لا تُعد ولا تُحصى وتُذكر ولا تُنسى، فهو بحق لا يُشق له غبار في المقالب حتى مع أقرب وأحب الناس إليه ، حفظك الله ورعاك أبا طه من كل سوءٍ ومكروه، فأنت صديق العمر النبيل الشهم الوفي مع الجميع (الابن البار للوطن رمز القيادات المخلصة النادرة في الوطن العربي ، أول رجل أمن في المملكة يُرقى إلى رتبة وزير ويُعين مستشاراً

بالديوان الملكي تقديراً لجهوده وخدماته المتميزة التي تنوف على أربعة وخمسين عاماً ، والتي سُتخلد ذكراه العطرة على مر الأجيال) .

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) استمعت في الإذاعة العربية لحوار أجراهُ الإعلامي الناجح الأستاذ تركي الدخيل مع سعادة مدير شرطة دبي (اللواء مناحي خلفان) جاء في نهايته أن سعادته سيعمل جاهداً على إيجاد جو من الأمن والطمأنينة في مدينة دبي من خلال ثقة المواطن في رجال الأمن والاحترام المتبادل بينهم ، قلت: هذا كلام جميل ومطلوب توافرهُ بالضرورة القصوى ، ولكن ما هو كُل شيء لتحقيق الهدف ، هُناك معايير مهمة وسامية يجب بالضرورة القصوى أيضاً توافرها وهي على سبيل المثال:

١ - مُكافحة كُل المنكرات وفي مقدمتها الزنا وتعاطي المخدرات والخمور .
٢ - تطهير المجتمع من كل السيئين والسيئات الوافدين من كُل صوب للدعارة ونشر الفساد في المجتمع المسلم دون خوف أو وجل.
٣ - تأسيس محاكم شرعية للنظر في كُل ما يقع ويحدث من منكرات ومخالفات وتنفيذ الأحكام فوراً .
٤ - إعداد رجال أكفاء (ضباط وضباط صف وجُنود) قادرين على تحمل المسؤولية والسيطرة على الأوضاع في كُل الظروف.
٥ - وجود جهاز استخباري فاعل لاكتشاف أي محاولة إجرامية .
٦ - خطط أمنية مدروسة على ضوء الأحداث لمنع وقوع الجريمة والقبض على الجناة في حالة وقوعها.

فإذا تحقق ما أشرت إليه إلى جانب المتابعة والمحاسبة والعمل بمبدأ (الثواب والعقاب) أمكن توفير الأمن والاستقرار والطمأنينة في أي مجتمع.

ذكرى عطرة

أثناء عملي مديراً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (شرطة سُوق المعلاة) تعرفت إلى مواطن فلسطيني قمة في الشهامة والمروءة والكرم يُدعى (أكرم بُلبل) صاحب مطعم في شارع النور بالغزة ، هذا الرجل لاقى متاعب

جمة من كثرة كفالته الحضورية والغُرمية لمن يعرفه ولمن لا يعرفه من جماعته الفلسطينيين، وكُلف بدفع مبالغ كثيرة لأصحاب الحقوق، فأشفقتُ عليه ، فهداني الرحمن أن أكتب له رسالة عليها الختم الرسمي للمنطقة ، قلت له فيها (إنك كفلت عدداً كبيراً من الأشخاص وعجزت عن إحضارهم، وفي ذلك ضياع لحقوق الناس، ولهذا تقرر عدم قبول كفالتك) واستدعيتهُ إلى المنطقة وأطلعته على الرسالة وقلت له: خذها معك واحتفظ بها ، وإذا جاءك من يُريد أن تكفلهُ اعتذر له وأطلعه على الرسالة ، فنظر إليّ نظرة وفي عينيه دُموع الشفقة والرحمة وقال (شكراً لك يا أفندي، مزق الرسالة، والله ما أخيب أحداً من جماعتي وأنا قادر ، اعمل معروفاً وارمه في البحر، والله المجازي) فكبر في نظري وصار محل تقديري الشخصي ، وقد أكرمهُ الله فيما بعد وصار من رجال الأعمال الميسورين في أحسن حال، ويُقدم كل ما يستطيع للفقراء والمحتاجين وبخاصة أبناء وطنه، وفقهُ الله وكثر من أمثاله النبلاء أصحاب القلوب الرحيمة والسرائر الطيبة.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تلقيت دعوة لزيارة مركز إسلامي في فرنسا ، وخلال الزيارة صليت الجمعة خلف إمام مؤثر جداً ، وكان موضوع الخطبة عن فضل القرآن الكريم وتلاوته والعمل به، وعن فضل بعض السور على غيرها ، وذكر ما ورد في فضل سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) وأنها تعدل ثلث القرآن، ومن قرأها عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة ، وبعد الصلاة اجتمعت بعدد من الإخوة المسلمين المقيمين في المدينة من شمال إفريقيا فقال أحدهم إنه يقرأ سورة الإخلاص في كل يوم مئة مرة ، فرد عليه آخر بقوله (والله لو تقرأ سورة الإخلاص كُل يوم مليون مرة ما يبني الله لك عُشة في الصحراء الليبية، إنما يتقبل الله من المتقين، وأنت لست منهم ، أنت ظالم وتسعى في خراب بُيوت المسلمين، وجاسوس لليهود والنصارى، ومعروف عند الجميع، فاتق الله في نفسك يا ظالم وإلا سوف يكون مصيرك سيئاً فللصبر حدود) فسكت وأخرسهُ الله ، وخرج من المجلس فلاكتهُ الألسن بُغضاً فيه وفي تصرفاته

وتعامله مع السلطة . قلت وقتها في نفسي: لو كان هُناك مراجع إسلامية قادرة ورادعة لأمثال المذكور أمكن التخلص من كل السلبيات التي يرتكبُها بعض أفراد الجالية وتُسيء إلى الإسلام والمسلمين في بلاد المهجر، وتُنفر الآخرين من الإسلام وأهله كما حدث ويحدث.

ذكرى مؤسفة وعبرة

أثناء عملي محاضراً ومستشاراً في كلية الملك فهد الأمنية والمعهد العالي للضباط أخبرني مسؤول قيادي في إحدى الوزارات أنه قدم هو وعدد من المسؤولين من الخارج بعد حضورهم مؤتمراً إلى مطار الملك خالد بالرياض، وأثناء وقوفهم صفاً أمام مسؤول الجوازات خرج من الصف رجل كبير واتجه إلى مسؤول الجوازات، فحال دونه ضابط صغير في الجوازات ولطمه كفاً على وجهه وأعاده إلى الصف، فبكى الرجل وأُسرته التي كانت تُرافقه، فتأثر مُحدثي وجميع من شاهد الموقف وقال للضابط (حرام عليك تضربه، والله سوف أعمل الآن محضراً يُوقع عليه عشرات الحاضرين وأبعثه لصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية لمعاقبتك يا ظالم) وفعلاً عمل المحضر ووقع عليه كثيرون وبعثهُ لسمو الأمير أحمد في الحال، فاهتم سموه بالموضوع وأصدر أمره بسجن الضابط فوراً ومحاكمته ونقله إلى منطقة نائية جزاءً وردعاً لأمثاله، وفعلاً سجن وجرت محاكمته ونُقل إلى منطقة نائية، وتأخرت ترقيته ستة أشهر .

هذه المعلومة المؤسفة رويتها لكل طلبة كلية الملك فهد الأمنية والمعهد العالي للضباط مع التعليق عليها للعظة والاعتبار وعدم تكرار حُدوثها من أحدٍ منهم . فتحية تقدير ودُعاء لصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية لحزمه وعدالته، وللمسؤول النبيل الذي نقل القصة المأساوية لسموه، ولكل من وقع معه على المحضر ، وهذا من باب نصرة المظلوم والأخذ على يد الظلمة وإنكار المنكر ، وقد تبين لي من اتصالي الشخصي أن سبب خروج الشخص الذي ضُرب من الصف كان بقصد إشعار مسؤول الجوازات بأن أحد أفراد أُسرته مريض ولا يستطيع الوقوف والانتظار ، وفي كل الأحوال لا يجوز ضربه إطلاقاً .

ذكرى

يُقال: إذا جاءك العيب من أهل العيب فلا تستنكر ، أما إذا جاءك العيب ممن يُفترض فيه الصلاح والاستقامة هُنا تقع الكارثة، وأي كارثة (انعدام الثقة) وفي كل الأحوال على (البلد السلام) ، المشكلة يا إخوان تكمن في فقدان الرموز والقدوة في البيت ، والمدرسة ، والعمل ، والمسجد، وفي كل مكان ، العلاج بسيط جداً ورب الكعبة وهو (محاسبة النفس الأمارة بالسوء ، والتعوذ من الشيطان وحزبه، قاتلهم الله) اللهم آت نُفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت ربُها ومولاها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

طرفة

في بداية شهر رمضان المبارك ١٤٢٦هـ أعطيت صديقاً مكروباً مُثقلاً بالديون عاطلاً عن العمل يعول أُسرة كبيرة ، أعطيتهُ مبلغاً من المال مصروف شهر رمضان، وقلت له : إن هذا المبلغ من فاعل خير اشترط إنفاقه على المواد الغذائية (إفطار صائم فقط) ولا يجوز صرفه في أمور أُخرى إطلاقاً ، فأخذ المبلغ وابتعد عني ثلاثة أمتار وقال وهو يضحك : سوف ألتزم بالشرط وأحتفظ بقيمة قارورة ويسكي ليوم العيد إيه رأيك ؟ فأخذت العقال من رأسي وحاولت ضربه، فهرب وهو يكركر من الضحك، فضحكت أكثر لدعابته ، ورويت القصة لمن أعطاني المبلغ فضحك كثيراً.

ذكرى وعبرة

سألت صديقاً من رجال الأعمال الأثرياء هل هو أو (.......) أغنى وأكثر ثروة، فكان مُتكئاً فعدل جلسته وقال بعين حمراء (أنت صاح وإلا مجنون يا خبل يا خبل، والله كُل ما أملك من سُيولة وأسهم وعقار وثابت ومنقول لا يُساوي عُشر زكاته) ومات الثري الكبير ولم يترك ما يُخلد به ذكراهُ من أعمال صالحة وصدقات جارية تُقربهُ إلى ربه الذي أنعم عليه وأعطاهُ الكثير ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى مسافر مؤسفة

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تلقيت دعوة لزيارة أحد المراكز الإسلامية بفرنسا ، فلبيتُ الدعوة وتبين لي أن

المركز عبارة عن شقة صغيرة في الدور الأول من عمارة كبيرة ، وهذه الشقة كانت مصنعاً للخمور فتكرمت الشركة المالكة للعمارة بجعلها مركزاً إسلامياً ثقافياً ومسجداً لسكان العمارة والعمائر المجاورة لها، وأن صلاة الجمعة تُقام فيها مرتين لكثرة المصلين وضيق المساحة ، وفي رمضان يُصلون العشاء والتراويح في الكنيسة، فتأثرت كثيراً لما شاهدت وسمعت ، وعلمت من القائمين على المركز أن الحكومة الفرنسية منحتهم أرضاً بسعر رمزي لإقامة مركز إسلامي ثقافي وجامع وسكن للإمام والمؤذن وجميع المرافق وبدأوا في حفر الأساسات وصب القواعد ثم توقفوا لنفاد ما جمعوهُ من تبرعات، وطلبوا مني الرفع لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، رحمهُ الله ، بطلب إكمال المشروع على نفقة المملكة، وقد وقفت شخصياً على المشروع واطلعت على كُل ما يتعلق به من إجراءات، وبعد أن تأكد لي صحة ما ذكرت رفعت تقريراً كاملاً عن الموضوع لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه، فأصدر أمره الكريم بدراسة المشروع والرفع عنه لمقامه الكريم، وعدت لبلدي لانتهاء مهمتي في جنيف، ولا أعلم ماذا تم نحوه.

ومن المؤسف حقاً أن عدداً من أثرياء المملكة ودول الخليج وغيرهم يأتون إلى أوروبا ويُنفقون ملايين الدولارات في ما الله به عليم ولا يدفعون ريالاً واحداً للجمعيات والمراكز الإسلامية، رغم الاتصالات المتكررة بهم إلاّ من رحم ربي وهم قلة ، وما يدفعون أقل، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى مؤسفة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) سمعت في الإذاعة العربية خبراً مفادهُ أن فريق عمل من مستويات علمية رفيعة من جمهورية مصر العربية درس ظاهرة (قتل الزوجات لأزواجهن) فتبين له أن الأسباب ظرفية لا لنتيجة خصام أو سوء عِشرة ، ظرفية تعني حدثاً طارئاً أدى إلى فقدان الصواب فحصل القتل في حالة غضب شديد ودون وعي ، فذكرت هذا الموضوع لصديق كبير في السن عركتهُ التجارب والسنون، فروى لي حادثة تقشعر لها الأبدان ويشيب لها الرضيع، فقال: إن شاباً وسيماً

في العقد الثالث متزوج حسناء فاتنة خرج من منزله بعد عصر يوم خميس في فصل الشتاء على أساس الذهاب إلى البر مع عدد من أصدقائه ويعود مساء الجمعة، ولم يعد في الوقت المحدد، فبحث عنه أهله فوجدوه مقتولاً في الصحراء داخل سيارته، فأبلغوا الشرطة فاتخذت الإجراءات المطلوبة نحو الحادث ولم توجه التهمة ضد شخص بعينه ، وبعد ثلاثة أيام من اكتشاف الحادث ظهر على زوجته اكتئاب شديد وساءت حالتها النفسية وفقدت صوابها فسكبتْ على نفسها بنزيناً وأشعلت النار فيها ، فجرى إنقاذها ونُقلت إلى المستشفى لإسعافها وعلاجها من الحروق الشديدة التي أصابتها ، وفي المستشفى اعترفت لبعض أقاربها بأنها اشتركت في قتل زوجها مع عشيق لها ذكرت اسمه، وقالت : اقتلو الملعون ، اقتلو المجرم، ثم فارقت الحياة في اللحظة نفسها ، فتسرب الخبر إلى أُسرتها وأُسرة القاتل، فسارع أبوه وقتله فوراً جزاءً له على غدره ، واعتذر لأهل الزوج المغدور ، وحزن الجميع على ما حل بالأسرتين من نكبة فظيعة لا تُطاق . قلت وأنا أعتصر ألماً وحزناً: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا زمن العجائب فانتظروا الساعة، ولا يظلم ربك أحداً، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى عطرة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) سمعت صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير يتحدث في أُمسية شعرية في قناة روتانا الفضائية عن خاله صاحب السمو الأمير سعود بن عبد الله بن جلوي آل سعود أمير المنطقة الشرقية السابق، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته ، فقال: كان حاكم أغنى منطقة في العالم ومات فقيراً ولم يترك لزوجته بيتاً تسكنه ومديناً. قلت: وأنا أشهد ورب الكعبة أنه أنزه وأطهر حاكم عربي عرفته، ويشهد بذلك سكان المنطقة الشرقية ، وكان رحمهُ الله يقضي كل وقته في خدمة المواطنين بورع شديد لا مثيل له إطلاقاً، وحاكم فريد في القوة والحزم، وكان أبوه الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود سبباً مباشراً في استقرار الأمن في ربوع المنطقة الشرقية (أغنى منطقة في العالم وأكثرها

حساسية) رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته ، ونحن اليوم هُنا وفي الوطن العربي نفتقر لأمثالهما ، ولهذا صرنا إلى ما صرنا إليه.

ذكرى مؤسفة وخطيرة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) تقابلت مع أستاذ جامعي كنت أُجله واحترمهُ كثيراً ، قال لي بعصبية لافتة (أنا قرأت مذكراتك الجزء الأول والثاني ، هل أنت تُريد إصلاح المجتمع وما أفسدهُ الدهر ؟ المجتمع كُله فاسد ، وليس من حقك ضرب شخص لحمله على الاعتراف ، الجامعة كانت روضة من رياض الجنة، والآن كما ترى) قلت له : إنني أُريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ، والمجتمع إن شاء الله بخير وفيه الصالح والمصلح وما دون ذلك ، وأُمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها الخير إلى يوم القيامة ، وأعتقد أنك واحد منها ، أما ضربي للشخص الذي ذكرت فهو مُجرم خَطِر يروج المخدرات بين أبناء المسلمين، وما اعترف من أين آلت إليه ومن هُم شركاؤه، وأصر على الإنكار، فلما ضربته اعترف بالحقيقة ودل على شركائه وتم القبض عليهم واعترفوا باعترافات خَطِرة جداً ، فقال وهو لا يزال غاضباً : إن من حق المذكور أن يُداعيك لدى لجنة حقوق الإنسان في جنيف . قلت له : إن جريمته أفظع من ضربي له ، فسكت.

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) تعرفت إلى شاب صالح ملتزم كان أبوه، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، قاضياً ثم عضواً في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، قال لي إن مواطناً استفتى والده في قتل ابنه الذي عقه وأتعبهُ كثيراً وذلك إتقاءً لشره وخطره على أُسرته والمجتمع لإدمانه على المخدرات والخمور، فلم يُفته بقتله وطلب منه الدعاء له بإخلاص ، وبعد فترة وجدهُ ميتاً في سيارته، ففرح كثيراً على أن الله خلصهُ منه، وسلم جثمانه للحكومة التي تولتْ غسلهُ ودفنه، ورفض الصلاة عليه والعزاء فيه ، فتأثرتُ كثيراً لما سمعت وقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحمدت الله على هداية أولادي وبناتي، وتذكرت ما مرّ عليّ أثناء عملي في مكافحة المخدرات من قصص تُشيب

الرضيع وتدمى لها القلوب ، الوضع مأساوي ويتطلب بالضرورة القصوى دراسة عميقة لمشكلة عُقوق الوالدين وانحراف الشباب عن الجادة وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها.

طُرفة

تربط أُسرة زوجتي علاقة طيبة بأستاذ جامعي في الشريعة الإسلامية ، قالت له يوماً : يا شيخ (أراك تُقبل النساء في وجوههن عند السلام عليك؟) فقال مازحاً وهو يضحك (أنا ما أُقبل إلا الجميلات فقط وأكتفي بمصافحة الأُخريات فلاحظي ذلك) فضحكنا جميعاً ، وبرر التقبيل على أنه عادة جارية بين الأسر، ولكن بدون شهوة ولا خلوة ، قلت إنها عادة سيئة يُحرمها الشرع الحنيف ، وتذكرتُ طفلةً سمراء في الثامنة من عُمرها محجبة امتنعت عن مصافحتي عندما أردت إعطاءها جائزة في حفل مدرسي عندما كنت في المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف، وقالت في أدب جم (أنا لا أصافح الرجال) فدعوت لها بالخير.

طُرفة وحكمة

يُروى أن عرافاً كان مشهوراً بين أفراد قبيلته والقبائل الأخرى المجاورة فيحتكم إليه الخصوم ويرضون بحكمه بقناعةٍ تامةٍ دون تذمر أو طلب النقض والاستئناف ، (أحكامه مبنية على الفراسة وعادات قبلية ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تستند إلى حكم شرعي) فلما كبر ابنه تلقى العلم الشرعي الصحيح على أيدي عُلماء بارزين، فأنكر على أبيه أحكامه غير الشرعية، فتأثر منه وطرده وطلب منه سرعة مغادرة البلد ، فشد الولد رحاله قاصداً بلداً آخر للإقامة فيه، فأدركه الليل في وادٍ قريب من بلد أبيه فنام في غار يطل على الوادي ، وفي الصباح شاهد وهو على حافة الغار عدداً من البادية الرحل نزلوا في الوادي وبالقرب من الغار ثم تفرقوا للاحتطاب وشؤونهم الخاصة، فشاهد امرأة خنقت طفلاً صغيراً في غياب أُمه وقتلتهُ وابتعدت عنه كثيراً لإبعاد الشبهة عنها ، ولما جاءت أُم الطفل وجدت ابنها ميتاً فصاحت بأعلى صوتها وطلبت من جماعتها نُصرتها، ووجهت التهمة للمرأة القاتلة بقتل ابنها، فحدث خصام وشجار بينهما وبين رجال المرأتين، فقال أحدهم: يا جماعة الخير لا تتقاتلوا نحن قريبون جداً من الشيخ (فلان)

العراف المشهور هيا نذهب ونحتكم إليه فوافق الجميع ، والولد يسمع كلامهم وهم لا يرونهُ ، فقال الولد في نفسه : هذا اختبار حقيقي لوالدي سوف أرى حكمه ، فتخفى بينهم وذهبوا جميعاً لوالده، فسمع دعوى المدعية، ثم سأل المدعى عليها عن التهمة فأنكرت قتل الطفل ، فحدد يوماً لإصدار الحكم في القضية (يوم تسوق القبائل وتجمعهم في البلد) وفي اليوم المحدد قال بصوت خافت لوالدة الطفل: إذا تعريتِ من كُل ملابسك أمام الناس، وحلفتِ بالله أن المرأة المذكورة هي التي قتلت ابنك سوف أحكم عليها بالإعدام فوراً أمام الجميع ، فرفضت بشدة أن تتعرى أمام الناس، وقالت : الحُرة لا تقبل ذلك مهما كانت الظروف ، ثم قال للمرأة المدعى عليها بصوت مسموع : إذا تحلفين اليمين ببراءتك من قتل الطفل وأنت عارية من كُل ما عليكِ من ملابس أمام الناس سوف أبرئك، فقالت : نعم ، فقال: هي القاتلة وحكم بقتلها ، فخرج ابنه من بين الناس وهلل وكبر، وقال : حكمت عدلاً أنا شاهدتها عندما قتلتهُ وكنت على حافة الغار ، فسُئل العراف على أي أساس استند في حكمه بقتل المذكورة؟ فقال: الحُرة لا تقتل ولا تعتدي ولا ترضى بالتعري أمام الناس حتى لو كانت بريئة، تفضل القتل على التعري حفاظاً على شرفها ، فاقتنع الجميع بحكمه.

هذا العراف جاءهُ رجل من قبيلة مجاورة وقال له: كنت راكباً جملاً فمررت بالقرب من شخص جالس على حافة بئر ومدل رجليه فيها ، فقلت له : السلام عليكم ، وعندما التفت إليّ سقط في البئر ومات، فحكم عليّ عراف القبيلة بديته كاملة حيث كنت سبباً في سقوطه في البئر حسب رأيه، فرفضت الحكم وطلبت الاستئناف، وجئت إليك لتنقذني من هذا الحكم الجائر، فرحب به وذهب معه إلى قبيلته في اليوم المحدد للاستئناف، ودخل المجلس ولم يُسلم عليهم، فأنكروا عليه عدم السلام ، فقال لهم : لو سلمت وسقط السقف عليكم ومِتُّم جميعاً ما أستطيع دفع دياتكم، كيف تحكمون بدية على رجل قرأ السلام ؟ فعدلوا عن حكمهم.

ذكرى عطرة

تعرفت إلى مواطن سعودي في العقد الثالث من جماعة المسجد ملتزم قد وفقه الله في تربية ورعاية طفلين يتيمين أحسن لهما كثيراً، قلت له: يا أخي الكريم أرجوك تمنحني فرصة مشاركتك في الإنفاق عليهما إبتغاء وجه الله، فرفض بشدة وقال (أبواب الخير أمامك كثيرة أنا سعيد جداً بما وفقني الله ، فهما أغلى ما في الوجود عندي وعند زوجتي حيث لم يرزقنا الله ذرية، وقد ملآ بيتنا فرحةً وسروراً وسعادةً) فقلت : أسأل الله العلي العظيم أن يرزقك الذرية الصالحة، وأرجو من إخواني وأخواتي القراء الكرام أن يدعوا له بذلك ، وأنا أشهد ومعي مئات الملايين من المسلمين (أن أُمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى خير، وأن الله بعباده رحيم) اللهم كثر من أمثاله ، فالبؤساء والمحرومون والمشردون من الأطفال في الوطن العربي والعالم الإسلامي وصلوا إلى أرقام فلكية تُهدد بمستقبل خطير على الأُمة، وأرجو مخلصاً من كل ميسور أن يُسارع في تقديم العون المادي لإنقاذهم من الشقاء والبؤس والحرمان حتى لا يتحولوا إلى عصابات إجرامية خطيرة ناقمة.

تنبيه هام

عندما كنت طفلاً أسمع من كبار السن (أنَّ الأخيار من الأولين لعنوا من جاءهُ الرضا ولم يرض ، ومن جاءهُ كفؤ لزواج ابنته ورفض تزويجه، ومن رفض أخذ نصف حقه من ظالم وأصر على أخذ حقه كاملاً، وبذلك ضيع حقه كلهُ) ، قلت: يظهر أن زمان أُولئك الأخيار الأولين لم يكن فيهم خونة لأُمتهم وشعوبهم ، ولا تُوجد عملة تُسمى الدولار، ولو وجدوا لشملوهم باللعنة ، اللهم العن الخونة والدولار فهم خطر فظيع على الإنسانية .

ذكرى

قال مُحدثي وهو في ذروة الغضب : ماذا حصل في الدنيا؟ خلاص الناس ما صارت تعرف ربها ولا دينها ولا مبادئها ولا وطناً ولا مستقبلاً ولا أجيالاً قادمة ، فرد عليه صديق في سُخرية (الريال والدولار أعميا بصائر البشر) قلت: ولا تنس اليورو، فقد تغلب عليهما وصار له شأن ومفعول

سـحري، وأخشـى مـا أخشـاهُ أن يكـون سـحرهُ أقـوى مـن مفعـول الجنيـه الإسترليني قبل نكبة عـام ١٩٤٨م عندما اشترى بـه الإنجليـز ضمائر الخونة والعملاء وتحقق (وعد بلفور) عليه لعنة الله والناس أجمعين .

طُرفة وتعليق

عند أهل الحجاز مثل شعبي (اللي عندهُ مال مُحيره يشتري به حمام ويطيره) قلت : هذا عن المال الحرام الذي لم يتعب صاحبه في كسبه، فالمثل الشعبي الآخر يقول (مال ما تتعب عليه يروح ولا تندم عليه)، أما الكسب الحلال الذي يُجمع بعرق الجبين والسهر والتعب والغربة والتضحية، فهذا مباركٌ فيه إن شاء الله، وقوامٌ للحياة الطيبة وقُربةٌ إلى الله ، والتجربة أكبر برهان، والله الهادي.

(تنبيه)

كُلما سألت عن زميل غيور ومخلص ووطني يُقال لي أُحيل للتقاعد وهو في سن الشباب والعطاء ، قلت : إنما يُعجل بخياركم حتى تخلو الساحة من الشرفاء والمخلصين، وقد نبهت عن ذلك مراراً وهي ظاهرة خطيرة لا تُحمد عُقباها ، والله على ما أقول شهيد ، وليس باليد حِيلة .

تنبيه هام

قُلت مليون مرة وسوف أقول ما حييت (إذا أردنا محاربة الإرهاب أو أي جريمة أو ظاهرة إجرامية علينا أولاً أن نُحارب أسبابها وبذلك نسلم ، (الباب اللّي يجيك منه ريح سده واستريح) ، ومن لم يأخذ بهذا المبدأ العادل الذي لا يختلف فيه اثنان فسيجني حصاد كبريائه وتعاليه على الحق ، وأُذكّر بالحكمة النفيسة التي قيلت في شخص الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه (عَدلتَ فأمِنتَ فَنِمتَ يا عمر) العدل أساس الملك وكُل شيء في حياة الإنسان، وبه تستقيم الأمور لا بالديمقراطية المزيفة والغوغاء وتضليل الشعوب والحرية التي دمرت أخلاق الأُمة وأوصلتها إلى الحضيض.

ذكرى

أثناء إنشاء دارتي التي أسكنها بالرياض لفت نظري أحد العاملين الفنيين (تُركي الجنسية) فهو إلى جانب اختصاصه (نجار مسلح) يقوم بأعمال أُخرى في غاية الإبداع (بناء ، حدادة ، لياسة) إلا أنه لا يُصلي إطلاقاً وعلى وجهه كآبة وظلمة ، والعياذ بالله ، فنصحتُه بإخلاص ورويت له قصة الرجل الذي مات في المدينة المنورة قبل حوالي أربعين عاماً ووجد في قبره (حية فظيعة تنتظره) فدُفن القبر وحُفر له قبرٌ آخر ، فوجدت الحية فيه ، فدُفن القبر وحُفر له قبرٌ ثالث فوجدت الحية فيه ، فجرى استفتاء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام وخطيب المسجد النبوي رئيسٍ المحاكم الشرعية بالمدينة المنورة في الموضوع فقال فضيلته : احفروا له قبراً آخر فإذا وجدتْ فيه الحية فادفنوه معها فهي عمله السيئ ، فحُفر له القبر الرابع فوجدتْ فيه الحية فدفن معها والعياذ بالله ، وثبت بشهادة أهله أنه كان لا يصلي إطلاقاً ، فلما سمع العامل المذكور هذه القصة المخيفة خاف وتاب إلى الله ولازم الصلاة حتى في الثلث الأخير من الليل ، حسب شهادة رفاقه في السكن ، فتبدلت الكآبة والظلمة التي كانت على وجهه إلى نور مشرق وسماحة ، فأحبهُ الجميع في الله تعالى ، نسأل الله الهداية والتوفيق .

ذكرى

كنت مرة في زيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية لحضور ندوة علمية عن جرائم القتل في جامعة أُوهايو ، فتحدث أحد المحاضرين عن أهمية الآثار التي قد تُوجد في مسرح الجريمة وعرض علينا شرائح (إسلايدات) عن بعض الجرائم التي حقق فيها ، ثم عرض علينا صورة جميلة لفتاة حسناء في العشرين من عمرها وقال إنها صديقته ، قلت: لماذا عرضها؟ فقال: من أجل لفت انتباهنا لحُسن اختياره ، قلت: لماذا لم يعرض صورة زوجته فهي أحق؟ فسكت ، هذه هي الحضارة في نظرهم ؟

ذكرى وعبرة

قال الراوي ، وهو ثقة عدل ، إنه ذهب مع أحد عِلية القوم وعدد كبير من مرافقيه في رحلة صيد للباكستان في فصل الشتاء القارص وأسرفوا كثيراً في إعداد الطعام في كُل الوجبات دون مراعاة للنعمة والمحافظة

عليها ، فجاء العقاب والانتقام عاجلاً من المنتقم الجبار ، فقبل موعد تناول طعام الغداء بنصف ساعة هطلت أمطار غزيرة بشكل مُخيف ومروع جداً لم يعهدوهُ طيلة حياتهم مصحوبة برعد هز الجبال وصواعق وبرق يخطف الأبصار ، فلاذوا بسرعة بالجبل القريب منهم في حالة رعب شديد ، ولما وصلوا منتصف الجبل شاهدوا السيل قد جرف جميع سياراتهم ومعداتهم وخيامهم ومطبخهم ولم يترك لها أثراً إطلاقاً ، وظلوا في الجبل طوال الليل دون أكل ولا ماء ولا فراش ولا ملابس للوقاية من البرد القارص والمطر المنهمر عليهم، والرعد الشديد قد ملأ قلوبهم خوفاً حتى رأوا الموت ، وفي الصباح حلقت فوقهم طائرة إغاثة وقذفتْ عليهم شيئاً من المواد الغذائية التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع، وبطاطين للوقاية من البرد والرياح الشديدة الباردة ، وبقوا في الجبل على تلك الحالة الخطيرة إلى صباح اليوم التالي ، ولما هدأ الوضع نزلوا من الجبل إلى الناحية الأخرى فجرى نقلهم في شاحنات كبيرة إلى أقرب مدينة لإسعافهم وتلقي العلاج وهم في أسوأ حالة صحية ونفسية، وبعضهم في حالة خطرة ، وبعد أربع وعشرين ساعة جاءت طائرة ونقلتهم إلى المملكة ، وأقسم الراوي أن هاتين الليلتين اللتين قضوهما في الجبل غيرت مسار حياتهم إلى الأفضل من جميع النواحي، وحرصوا غاية الحرص على المحافظة على النعمة وعدم البذخ والاستقامة على شرع الله، بل صار بعضهم دُعاة إلى الله ، حقاً إن الله غيور على نعمه وسريع العقاب ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

فائدة

إن من أسماء الله الحسنى (القدوس) ومعناها المنزه من النقائص ، الكامل وحده لا شريك له، جلت قدرته وعظمتْ حكمتهُ ووسعتْ رحمتهُ، ويُقال من كرر هذا الاسم العظيم (كثيراً) يرى العجب في حاله كله وبخاصة الشفاء من الأمراض والسحر والعين والحسد والضيق والكرب ، وقد جربت ذلك فحقق الله ما كنت أصبو إليه بفضله وكرمه وإحسانه ، أليس الله القائل في محكم كتابه العزيز : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ صدق الله العظيم .

فائدة عظيمة

كُلما قرأت الآية الكريمة (٤٦ من سورة فُصلت) : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . والآيتين الكريمتين (السابعة والثامنة من سورة الزلزلة) : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ، والآية الكريمة (٥٣ من سورة يس) : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ قُلت صدق الله العظيم القائل : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ وحاسبت نفسي وروضتها على الخير، فالجزاء من جنس العمل، وتذكرت مثلاً حجازياً (تزرع فلفل ما يطلع بطيخ ، ما تحصد إلا ما زرعت) اللهم ألهمنا الرشد والصواب، وأعنا على أنفسنا والشيطان ، المسألة يا إخوان محسومة من لدن العزيز الحكيم ، الملك العدل ولا تحتاج إلى نظر، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار في زمن طغت فيه المادة على كُل شيء (الدين ، الوطن ، الذمة ، الرجولة ، الكرامة) ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ذكرى

قال محدثي وهو رجل ثقة غيور ملتزم : يا أخ جميل، أرى الناس في رمضان تُقبل على الله وتتقرب إليه بصالح الأعمال، وبعد رمضان لا تتغير حالهم إلى الأفضل، أين الخلل ؟ قلت: إن الله لا يُغير ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم ، أنا أعرف عدداً من الإخوان والأصدقاء صدقوا مع الله في رمضانٍ فزادهم الله هُدى وأصلح بالهم وتغيرت أحوالهم إلى الأفضل وصاروا هُداة مهتدين ودعاةً إلى الخير ، المسألة تتوقف على النية والصدق مع الله، ولو صدقوا الله كان خيراً لهم ، فقال: صدقتْ ويجب على خُطباء المساجد التركيز على (النية والصدق مع الله)، قلت: أحسنت وهذا هو العلاج الصحيح لكل مُشكلة.

ذكرى

أعرف شاباً جامعياً كان ملازماً للمسجد يدعو الله بإخلاص أن يُهيئ له العمل الذي يستطيع من خلاله أن يعيش مستوراً ويتزوج، فنصحته بأدعية مأثورة في أوقات الإجابة وأعددتها له ومن أهمها في الثلث الأخير من

الليل وهو ساجد ، فاستجاب الله دُعاءه وحقق له كل مطالبه وأمانيه في وقت قصير جداً ، وللأسف الشديد لم يشكر الله على ما أنعم به عليه فهجر المسجد ، فانطبق عليه البيت القائل :

صلى وصام لأمر كان يطلبه فحين لاقاه لا صلى ولا صاما

وقد لمتهُ كثيراً ، فوعدني خيراً ولكن لم يفعل، هداه الله ولو فعل لزاده الله من فضله وإحسانه وكرمه وجوده ، أليس الله القائل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ، وفي موضع آخر ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ، وبالشكر تدوم النعم.

ذكرى وعبرة لا تُنسى

قبل حوالي ثلاثة وأربعين عاماً عندما كنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (شرطة سُوق المعلاة) دعاني صديق لحضور عقد قران ابنه في المسجد الحرام على ابنة صديق حميم مُتدين ملتزم بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول، فلبيت الدعوة بكل سرور وابتهاج لحبي الكبير (للعروس هند) التي كانت تمكث في حجري وهي طفلة وقتاً طويلاً وتنظر إليّ كأني والدها الحقيقي ، المهم تم العقد في المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة في جو مُفعم بالفرح والسرور والروحانية ، وتحدد موعد حفل الزفاف ووزعت بطاقات الدعوة ، وقبل الموعد بعشرة أيام تلقى والد العريس رسالة خطية بالبريد من (مُجرم مجهول) رمز إلى اسمه (مواطن غيور) ذكر فيها أباطيل عن العروسة وأمها ، وقذفاً يستحق عليه (إقامة الحد وقطع لسانه) فصُعق الرجل من هول ما قرأ في الرسالة ، فجاءني وقدمها لي، فصُعِقْتُ أيضاً مما قرأت فقلت له : أكيد أن كاتبها مجرم خطير عديم ضمير، ورددت بيتاً من الشعر العربي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وطلبت منه أن يتوكل على الله ويمضي على بركته ولا يتأثر، وأخذت الرسالة منه وأقسمت له بالله العلي العظيم أن أبذل كُل ما في وسعي لمعرفة من كتبها ، وطلبت منه إسدال الستار على الموضوع ولا يذكره لأحد حتى ابنه العريس وأهل بيته لخطورة وحساسية ما جاء في الرسالة ، ثم بذلت

قصارى جَهدي فعرفت أن شخصاً يُدعى (غ) تقدم سابقاً لخطبة العروس فرُفض لكونه شِريراً ، ولم يتورع عن كتابة الرسالة ، تحريت عنه بدقة وتحصلت على نماذج من خطه عن طريق زميل له في العمل، فتأكد لي بصورة قطعية مُطابقة خطه لخط الرسالة ، فذهبت لوالد العروسة وأطلعتهُ على الرسالة وما توصلت إليه وطلبت منه تقديم شكوى ضد المذكور لإقامة حد القذف عليه ، فأخذ الرسالة ومزقها وهو يبكي بكاءً مُراً ، ودعا عليه بحرقة والدموع تنهمر من عينيه بغزارة، فاستجاب الله دعاءهُ حيث أُصيب المجرم بكسور بليغة وارتجاج في المخ على أثر حادث سير وانقلاب سيارته، وظل فاقد الصواب والوعي، وتم الزفاف في موعده المحدد ، والمجرم في غيبوبةٍ تامةٍ وتوفي غير مأسوف عليه.

حقاً إن الله يُدافع عن الذين آمنوا وبخاصة المؤمنات الغافلات الطاهرات مثل (هند وأمها)، وقد كتب الله لهند حياة زوجية سعيدة ورُزقتْ ذرية صالحة مباركة ولا زالت وزوجها في سعادة دائمة، ولله الحمد . وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، ويا ظالم لك يوم أسود عاجل غير آجل، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

طُرفة

عندما انتهيت من بناء الدارة التي أسكن فيها وأفراد أُسرتي بالرياض كتبت على لوحة من الرخام الأبيض (فيلا آلاء جميل الميمان) ووضعتها في مدخل الفيلا من الخارج، آلاء كانت ابنتي الصغرى ولها محبة خاصة، وكان عُمرها خمس سنوات ولم أكنْ رُزقت (سارة) بعد ، ففرحت آلاء كثيراً من وضع اسمها على مدخل الفيلا وظنت أنها أصبحت ملكاً لها، ولم يعترض أحد من إخوانها وأخواتها ، وفي يوم من الأيام جاءتني آلاء وقالت ببراءة طفولة: يا بابا متى نروح للحكومة علشان تقول لها الفيلا حقتي ؟ فضحكت كثيراً ، فقالت: ليه تضحك ؟ فقلت لها: الفيلا للجميع، بس أنا كتبت عليها اسمك عشان أُحبك أكثر، فخاب ظنها ، ومن النكت التي حصلت على اللوحة ، قال لي أحد الجيران (يا لواء جميل الذي كتب لك اللوحة ما عرف يكتب كلمة " اللواء ") كتب "آلاء" فقلت له (آلاء ابنتي) فضحك ، ومرة جاءتني رسالة من عابر سبيل يُريد مساعدة ،

فكتب (الشيخ آلاء جميل الميمان..) ظناً منه أن اسمي آلاء ووالدي جميل ، ولما رُزقت ابنتي سارة وصار عمرها ست سنوات لاحظت اسم آلاء على مدخل الفيلا ، فقالت (حُط اسمي كمان) ، فقالت آلاء : (نحطه على الباب الثاني).

ذكرى مؤسفة وخطيرة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) وبالتحديد في يوم الجمعة الموافق ١٤٢٧/١/٤هـ المصادف ٢٠٠٦/٢/٣م بلغني من أحد الأصدقاء أنه قرأ في الصحف المحلية السعودية أن (فئة ضالة مُجرمة حرقت عدداً من المساجد في مدينة الرياض ومدن أُخرى) وقد تأكد لي هذا الخبر من مواطنين عدة ، فتأثرت كثيراً وقلت في نفسي: من المؤكد قطعاً أن الجناة من غير المسلمين حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقدم أبناء المسلمين على حرق بيوت الله التي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ والسؤال الملح هنا الذي يطرح نفسه هو (لماذا أقدم المجرمون على حرق بُيوت الله في بلاد فتحتْ لهم أبوابها وفيها أرزاقهم وجاءوا إليها طواعية ؟) الجواب هو أحد أمرين : الأول سياسي، وأنا استبعدهُ تماماً حيث يوجد في المملكة أكثر من ثلاثة ملايين أجنبي من غير المسلمين ولم يصدر منهم سابقاً مثل هذه الجريمة النكراء . والسبب الثاني هو أقرب للصواب في نظري الشخصي (انتقاماً من كفلائهم الذين ظلموهم ولم يُعطوهم حُقوقهم، ومن السلطة التي لم تنصفهم وهي حكومة مسلمة في بلد مهبط الوحي) فالظلم والعناد والقهر يُؤدي إلى الكفر وإلى ارتكاب أفظع الجرائم تشفياً من الظلمة ، ولهذا كنت ولا زلتُ أُنادي بأعلى صوت (إذا أردنا محاربة الإرهاب أو أي جريمة أو ظاهرة إجرامية علينا أولاً أن نُعالج قبل كل شيء الأسباب والدوافع ونسلم من الشر وأهله) وأرجو مخلصاً أن يتوصل التحقيق والبحث والتحري عن الجناة الحقيقيين ومعرفة الأسباب وعلاجها حتى لا تتكرر المأساة أو أفظع منها ، لا قدر الله، في الظروف الأمنية التي نعيشها ولا نُحسد عليها ، وليس معنى ذلك البحث عن عُذرٍ لما ما بدر من الفئة الضالة، قاتلها الله وأخزاها.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف ألقيت محاضرة في نادي النساء الثقافي الإسلامي عن دور الفتاة المسلمة في بلاد المهجر وكيف ينبغي أن تكون عليه ، وقلت: إذا كان يُقال في الماضي: وراء كل رجل عظيم امرأة ، فأنا أقول الآن: إن وراء كل فتاة سعيدة (أمٌّ فاضلةٌ) وأصبح قولي هذا ولله الحمد مثلاً بين أفراد الجالية رجالاً ونساءً وشباباً وفتيات ، وشرحت بالتفصيل (معنى أمّ فاضلة) قُلت: يجب أن تكون قدوة ورمزاً في خُلقها وسلوكها وجميع تصرفاتها وعبادتها ومعاملاتها حتى تستطيع إثبات وجودها وتأثيرها على الآخرين وكسب احترامهم ومحبتهم وتقديرهم ، وبهذه الصفات الحميدة يُمكن تربية وتنشئة أولادها وبناتها التنشئة الصالحة؛ فيسعدوا في حياتهم الدنيا وفي الدار الآخرة ، أما إذا كانت الأم سيئةً في خلقها وسلوكها وتصرفاتها فإن ذلك سيكون سبباً مباشراً في تعاسة أبنائها وتأثم عليه ، وركزت بدقة وموضوعية على هذا الجانب ، وقد نالت المحاضرة استحسان الجميع ونفع الله بها ، فقد كانت بعض الأُمهات في جهل وغفلة ، فأصلح الله شأنهن .

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) أهديت أحد الشُّبان الجُزأين الأول والثاني وقلت له : أرجو أن ينفعك الله بما فيهما من عبر، فشكرنِي وانصرف ، وبعد يومين جاءني في المسجد عقب صلاة المغرب وقال إنه أطلع والدهُ على الكتابين فذكرني بخير وطلب منه أن يتصل بي ويطلب مني النصيحة، فقلت له (يا ابني اتق الله تسعد وتُوفق في حياتك) فقال مستغرباً (بس كدة؟!) فشرحت له معنى التقوى بمفهومها الشامل، وقلت له إنها سر وأساس السعادة والنجاح في الدين والدنيا، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم أكثر من مئتي مرة، وعددتُ له بعضها ، وكان يرتدي معطفاً ، فسألته لماذا يلبسه ؟ فقال : (وقاية من البرد) فقلت له : التقوى وقاية من النار وغضب الله وسخطه، ومن كل شر ومن المصائب والأهوال ، وإن المسلم إذا اتقى الله في كل أعماله وتصرفاته وسلوكه في السر والعلن وأدى ما فرضهُ الله عليه وحلّل ما أحلهُ وحرّم ما

حرمهُ الله ورسوله فسيحيا حياة سعيدة طيبة ويُحْسن الله عاقبتهُ في الأُمور كلها ويختم له بالخاتمة السعيدة ويسعد برضا الله عليه في الدنيا والآخرة ، واجتهدتُ كثيراً في شرح وتفسير معنى التقوى الحقيقي وأثرها في حياة المسلم وآخرته ، فتأثر واقتنع بما سمع وقال (أُدع لي) فقلت : الله يرزقك التقوى في السر والعلن ، فقال: آمين آمين .

ذكرى

قبل شهر جاءني شاب في المسجد الذي بجوار داري عقب صلاة المغرب وسلم علي باحترام وقال إنه ابن المهندس عبد الله يحيى المعلمي أمين مدينة جدة السابق ، فرحبت به وضحكت، فسألني عن أسباب ضحكي، فقلت له (لقد سُجنت أسبوعاً كاملاً ظُلماً بسبب والدك وجدك، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته) فاستغرب وقال: كيف حصل ذلك ؟ قُلت: إن جدك قبل أربعين عاماً دعاني وعدداً من الزملاء والأصدقاء لتناول طعام العشاء في داره بمكة المكرمة (بحي المعابدة) بمناسبة عيد ميلاد والدك، وبعد العشاء عرض فيلماً سينمائياً ، وكان وقتها ممنوعاً منعاً قطعياً عرض الأفلام وحتى سماع الأغاني في المذياع ، وكانت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُراقب ذلك باهتمام بالغ ولها دوريات سيارة على الأقدام تجول في جميع الأحياء، فبلغها أننا نشاهد فيلماً في منزل جدك، فحاصرت المنزل ووقفت عند بابه ولما خرجنا قبضت علينا جميعاً وقادتنا إلى إدارتها وحققت معنا ، فأنكر الجميع مشاهدة الفيلم حتى جدك ، ثم نظر إليَّ مسؤول الهيئة الذي قبض علينا نظرة فاحصة وقال لي : أنت الذي كُنت تحمل جهاز العرض في الكرتون عندما خرجتم من المنزل، فأنكرت ذلك بشدة، وأنا صادق ورب الكعبة والكاذب ملعون، فأصر على قوله وهو واهمٌ، حيث إن الأخ حسن هادي عسيري خال والدك هو الذي كان يحمل الجهاز وقريب مني في الشبه والسن والبنية ، ثم أُحيل الموضوع إلى المحكمة المستعجلة، وكان رئيسها الشيخ عبد الرحمن الشعلان، فحكم عليَّ بالسجن لمدة أسبوع وإتلاف الجهاز والفيلم بناءً على شهادة مسؤول الهيئة، وأنا والله العظيم مظلوم ، وقد استفدت كثيراً من تلك العقوبة حيث صرت أتحرى الحقيقة والعدل في كل ما أقوم به من أعمال؛ لأنني ذُقت مرارة الظلم .

ومن الجدير بالذكر أن زوجتي زارت والدة معالي المهندس عبد الله المعلمي قبل خمس سنوات بالرياض، فقالت والدة المهندس عبد الله لزوجتي : (جميل أكل المقلب وهو مظلوم)، وصارت تضحك . وكان بإمكاني في حينه أن أقول الحقيقة ولكن شهامتي حالت دون ذلك؛ لأن الفريق يحيى كان رئيسي المباشر وتربطني به علاقة طيبة جداً ، وقد قدر موقفي رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته.

طُرفة وليستْ عبرة

ذكر مُحدثي من أبناء مكة المكرمة (ظريف وخفيف الظل) أنه قبل أربعين عاماً عندما تزوج قالت له أُمه (يا واد، انتبه على نفسك ترى مُخ ساقيك نُور عينيك) تقصد عدم الإسراف في الجماع ، وكانت تُراقبهُ بإزعاج شديد جداً بحيث تضع علامة بالفحم في حنفية الماء في المساء عند النوم، وتُشاهدها في الصباح لتعرف هل نقص الماء من الاغتسال أم كما كان عليه عند (علامة الفحم) فصار يُحضر ماءً خفية عن أُمه في صفيحة من الزنك ويخفيه في سطح المنزل ويغتسل به وزوجته على قطعة من بطانية قديمة حتى لا يُحدث الماء صوتاً وتسمعه أمه، فتقلب عليه الدنيا رأساً على عقب، فنصحته بتزويج أمه وتنحل المشكلة، فقال وهو يُكركر من الضحك (هيا على يدك، شف لها عريس) .

ذكرى وعبرة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) تعرفتُ في المسجد القريب من داري على رجل فاضل وقور فأهديتهُ الجُزأين الأول والثاني من كتابي (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) فشكرني وسألني عن أهم ما كتبت، فقلت له (كتبت عن الظلم وعواقبه ، وعن بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين ، وعن عُقوق الوالدين .... إلخ) فقال: اجلس ، فجلست، ثم تنهد وقال: إن والده تشارك مع مواطن عربي في تجارة وطلب منه الشريك الحضور إلى بلده من أجل توزيع الأرباح، فسافر له فأخذه إلى مزرعة وغدر به حيث قتله بالرصاص ووجه تهمة القتل لرفاق والده وهم أبرياء ، ونُظرت القضية في المحكمة المختصة وأنكر قتله فحاول، عمه شقيق والده قتل المذكور بمسدس كان يحمله داخل المحكمة، فحال

الحرس دون ذلك ، فحكمت المحكمة ببراءته لكن الله انتقم منه فأصابه بالشلل الكامل في الحال ولم يفرح بحق والده ، وظل ثلاث سنوات طريح الفراش وفي أسوأ حالة صحية ونفسية ، ثم وافاهُ الأجل وهو بتلك الحالة السيئة ، وعرف الناس أن ما أصابه كانٍ بسبب قتله شريكهُ (الغريب المغدور) وصار حديث المجتمع ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ صدق الله العظيم .

ذكرى

قال مُحدثي وهو مواطن غيور ملتزم : قبل خمسين عاماً كُنا في حالٍ أفضل مما نحن عليه الآن من التراحم والقيم والسلوك والمعاملات، وفي كل شيء حتى سُمعتنا في الخارج ، وتساءل عن الأسباب وما هو العلاج ؟ فقلت له : إن الله لا يُغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم ، أنا أعرف أناسا صالحين في المملكة وفي الخارج ملتزمين بكل ما في هذه الكلمة من معنى ومدلول سلوكاً ومعاملةً وخُلقاً ولم تُؤثر فيهم كل المتغيرات والمستجدات والقنوات الفضائية ، كثير من الناس ابتعدوا عن الله بل حاربوهُ بالمعاصي والمنكرات الظاهرة والباطنة وقطعوا الرحم وصارت قلوبهم أشد من الحديد الصلب وأسود من الفحم ، وأعَمتْ بصائرهم المادة ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم ، والعلاج الحقيقي هو (الرجوع إلى الله ، والصدق مع الله ، وتحكيم شرع الله فيما بينهم ، والبُعد عن المعاصي والمنكرات ، وإنكار المنكر والضرب على يد السُفهاء) ، فإذا فعلنا ذلك تغيرت أحوالنا إلى الأفضل، وشملنا الله برحمته وعنايته ولطفه وكرمه وإحسانه، فهو جوادٌ كريم ، فقال: صدقت ، اللهم اهدنا فيمن هديت . قلت: واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك، وحكم كتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال الجميع: آمين آمين، يا رب العالمين .

طُرفة

قال مُحدثي من أبناء مكة المكرمة: إن إمام جامع في حي شعبي بمكة المكرمة تأخر عن الحضور يوم الجمعة ، فطلب المؤذن من أحد جماعة المسجد يُدعى (أبو سراج) أن يصعد المنبر ويخطب ويصلي بالناس ، فصعد المنبر وصلح عمامته وخطب خُطبةً مؤثرةً إليكم بعض فقراتها ، قال (يا ناس ، يا جماعة الخير ، يا عيال الحلال ، يا مُسلمون ، شُوفوا إذا تبغون مطر وأولادكم وبناتكم يسعدون اتقوا الله ، وإذا تبغون الخير وكُل شيء يصير على ما يرام اتقوا الله وابتعدوا عن اللف والدوران وأكل الحرام وأعطوا الناس حُقوقهم ، اللهم اشهد أني بلغت)، أما الخطبة الثانية فهي مختصرة ومفيدة جداً حيث قال (سمعتم الكلام اللي قُلتهُ لكم ، أقم الصلاة) وصلى بهم صلاة خفيفة، وبعد الصلاة أقبل عليه المصلون وشكروهُ على خطبته المؤثرة فقال لهم : (أنا قلت لكم الكلام المختصر المفيد) قلت: صدق ورب الكعبة كانت خطبتهُ في الصميم.

ذكرى مسافر

قبل عشرين عاماً كنت في زيارة لبلد عربي وصليت الجمعة في مسجد تربطني بإمامه وخطيبه علاقة طيبة، فهو بحق عالم فاضل فقيه ورع جريء في قول الحق محبوب جداً من سُكان المدينة ، فلما صعد المنبر قال (إن الخطبة التي سيلقيها جاءت من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهي مُعممةٌ على جميع المساجد، وإنه سوف يقرأُها ويُعلق عليها) فألقاها وكانت تتعلق (بالخمر) وجاء فيها أنها مُحرمةٌ شرعاً بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة وعَدَّدَ مضارها وسلبياتها على الفرد والأُسرة والمجتمع والاقتصاد .... إلخ، ثم قال في تعليقه عليها : إن الحكومة تسمح وتُصرح بصناعة الخمر واستيراده من الخارج وبيعه علناً في البارات والمقاهي والأسواق التجارية، وتأخذ رُسوماً عليه ومتوفر في البلد أكثر من الماء الصالح للشرب والخبز وبأقل سعر منهما ويتناوله أكثر من ٧٥٪ من المواطنين علناً في كُل وقت ، فعلى الحكومة إذا كانت صادقة وتحرص على حماية مواطنيها أن تمنع صناعته واستيراده وبيعه ، وتحريم تناوله وإقامة الحد على شاربه ، وانتقد الحكومة بشكل صارخ وهو في حالة

غضب وانفعال ، وبعد الصلاة سلم عليه وقبَّله عدد كبير من المصلين ودعوا له بالخير ، وظننت كما ظن كثيرون أنه لا يسلم من الاعتقال في اليوم نفسه ، وبعد صلاة العصر زُرتهُ في منزله بناءً على موعد سابق فلم يتعرض لأذى ولله الحمد ، وفي يوم الاثنين قابلتهُ في المسجد بعد صلاة المغرب وعلمت منه أن مسؤولاً في الديوان الملكي زارهُ في منزله ومعه وسام رفيع من الملك، فاعتذر عن عدم قبوله وقال (إذا كان منحي هذا الوسام من أجل السكوت عن الحق فأعتذر عن عدم استلامه ، أما إذا كان تقديراً للعلم والعُلماء فيقبله ، فذهب المسؤول ومعه الوسام وعاد في اليوم التالي ليخبره بأنه تقدير للعلم والعلماء ، فقبِلهُ) واستمر في قول الحق بكل شجاعة وجرأة إلى أن توفاهُ الله ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، وأسأل الله أن يُلهم ولاة أمور المسلمين في كُل مكان وزمان الصواب وقبول الحق وعدم التعرض لدعاة الخير والحق والإصلاح بأي أذى، كما هو حاصل في كثير من بلاد المسلمين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ صدق الله العظيم.

ذكرى

قبل حوالي خمسة عشر عاماً زُرت مسؤولاً كبيراً برتبة وزير في مكتبه بالرياض، فرحب بي وقال للحضور: تربطني علاقة طيبة بسعادة اللواء جميل منذ ثلاث سنوات، وأضاف وهو يبتسم: (إيه رأيك يا جميل ثلاث سنوات أو خمس وثلاثين سنة ؟) فقلت له باعتزاز وأنا فخور : خمس وثلاثين سنة، فأثنى عليّ ثناءً حسناً وقال : (فرمل شِوية)، ثم انفرد بي وقال: ترى طويل العمر - يعني خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - يقول إنك تُشهر بالحكومة في المجالس وآخذٌ في خاطِره عليك، فأقسمت له بالله العظيم أنها تهمةٌ باطلة لفقها خصومٌ أشرار ، فقال : إذن دافع عن نفسك ، فالدفاع عن النفس حق مشروع ، وطويل العمر رجل عظيم ينظر بنور الله ، فكتبت رسالة خطية سلمتها بنفسي ليد خادم الحرمين الشريفين في مكتبه الخاص في وقت مناسب ذكرت فيها أن ما نُسب إلي من تشهير بالحكومة في المجالس

(باطل وكذب وافتراء من خصوم أشرار يتربصون بي الدوائر، وعَرضْتُ نفسي للعقاب الشديد إذا ثبت ما نُسب إلي) فقرأ ، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، الرسالة وهي قصيرةٌ جداً في عدد كلماتها قويةٌ في مضمونها تنبض بالحق، واللهُ على ما أقول شهيد ، فابتسم وقال : لا يساورني شك فيك ، وخرجت من مكتبه وأنا في غاية السرور لرضاه عني، وقد تأكد لي ذلك عندما رشحني عضواً في مجلس الشورى ، ولو أن ما نُسب إليّ كان صحيحاً ما زكتني المباحث العامة والاستخبارات العامة والشؤون الأمنية في وزارة الداخلية، ولجنة اختيار الأعضاء المكونة من أصحاب السمو الملكي الأمراء سلطان ونايف وسلمان وتركي الفيصل ومعالي الشيخ إبراهيم العنقري المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، رحمهُ الله ، قاتل الله الأشرار وأخزاهم فهم كُثر ويصطادون في الماء العكر ، ويطعنون في الخلف ، ولكن الله يُدافع عن الذين آمنوا ولهم بالمرصاد .

ذكرى مؤسفة

روتْ سيدة فاضلة أنها ذهبت لحضور حفل زفاف ولفت نظرها ونظر كثير من المدعوات أن العريس كان (يُحملق في النساء) ويُدمن النظر فيهن ويبتسم ولا يلتفت لعروسه التي بجواره، ولم يحترم مشاعرها، فأتصلت به شقيقته الكبرى عَبْرَ الهاتف الجوال وتحدثت معه وقالت له : أرخِ عينيك في الأرض، النساء انتقدوك واحترم عروسك تراها ضاقت بك ذرعاً، ومع هذا استمر يُحملق في النساء ويبتسم ، فنهرتهُ سيدةٌ من المدعوات بصوت مرتفع وقالت له (استحي على وجهك يا قليل الحياء، أنت قليل دين) وخرجت من الحفل وتبعها عدد كبير من المدعوات احتجاجاً على فعله القبيح ، وصار حديث السيدات في المجتمع . أرجو أن يكون في ذلك عبرة وعظة لأمثاله حتى لا تتكرر المأساة ، اللهم اشهد أني بلغت .

ذكرى

بعض الناس يُسرف في المزاح بألفاظ جارحة مؤذية ، مثل صديق قَبَّل طفلة صديقه وقال لوالديها (من فين جبتوا هذه الحلاوة الأمُورة الأب قرد والأم لبوة؟) فلم يردا عليه وقاطعاهُ إلى الأبد ، قلت: بعض الألفاظ وإن

كانت على سبيل المزاح أسوأ من السهام وبعضها قذف تُوجب إقامة (حد القذف ثمانين جلدة).

ذكرى

في عام ١٣٧٣هـ قبل التحاقي بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة في بداية عام ١٣٧٤هـ هاج عبد صومالي وهو في حالة سكر وقتل سبعة مواطنين بالرصاص من مسدس كان بحوزته في مكة المكرمة بعد المغرب، وقد تمكن مواطن سعودي يُدعى (حسن علي) من سكان حي القرارة من ضربه بعصا غليظة على يده فسقط المسدس منه على الأرض فقبض عليه بشجاعةٍ نادرةٍ، ولولا لطف الله ثم شجاعة المواطن حسن لتمكن المجرم من قتل عدد أكبر حيث كان يحتفظ بخزانتين من الرصاص ، وقد تم إعدامه في صباح اليوم التالي قبل أن تجف دماء ضحاياهُ الأبرياء ، قاتل الله من صنع الخمر أو هربها لبلاد المسلمين فهي أُم الكبائر.

ذكرى مؤسفة

عندما كنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (شرطة سوق المعلاة) قبل حوالي أربعين عاماً وصلت إلى المنطقة مذكرة مفادها أن مواطناً سعودياً قُتل في بلد عربي ومطلوب إبلاغ أهله بالحادث وأن عليهم توكيل من يشاءون لمراجعة الجهة المختصة في موضوع الحق الخاص ، فأبلغت شقيقه بذلك ، وطلبت منه مراجعتي بعد عودته لمعرفة تفاصيل الحادث وما تم نحو القضية ، وسافر فعلاً وعاد وأخبرني أنه راجع الجهة المعنية بالقضية وطلب القصاص من قاتل أخيه فرُفض طلبه وقيل له (إن القضية يجب أن تُنظر على أساس نظام العشائر المعمول به في البلد ، وهو الصلح) أما كيف حصل الحادث ، فقد تعرف أخوه على القاتل في تركيا ودعاهُ إلى زيارة بلده ، ولما وصل أخوه سكن في فندق وبعد يومين دعاهُ القاتل لتناول طعام الغداء في منزله وغادر الفندق معه على هذا الأساس ولم يعد إليه ، وبعد يومين اكتشفت الشرطة جثة شخص مقتول بالرصاص خارج العمران مجهول الاسم والهوية وليس في ملابسه ما يدُل عليه ، ووجدتْ في معصم يده ساعة، فنقلت الجثة إلى المستشفى واحتفظت بها في الثلاجة كما احتفظت بالملابس التي كانت عليها والساعة أيضاً ، وبعد يومين من اكتشاف الحادث أبلغ

المسؤول في الفندق الشرطة بأن مواطناً سعودياً يُدعى (........) نزل عندهم في الفندق وخرج ولم يعد وأن أغراضه موجودة في الغرفة التي كان فيها ، فانتقل المسؤول إلى الفندق وجرى فتح الغرفة وجرد محتوياتها فتبين له وجود ورقة (فاتورة) شراء ساعة من نوع مُعين من محل في مكة المكرمة لبيع الساعات والهدايا ، فاتصل المسؤول بقسم الشرطة التي تولت التحقيق في حادث اكتشاف الجثة وطلب منهم الحضور للربط بين الحادث وفقدان المواطن السعودي الذي خرج من الفندق ولم يعد ، وتبين من الإجراءات أن ماركة الساعة التي وجدت في معصم صاحب الجثة المجهول تنطبق تماماً على ما هو مُدون في الفاتورة فكانت الشرارة التي أضاءت لهم الطريق، أو بمعنى آخر رأس الخيط التي توصلوا به إلى الحقيقة الكاملة ، وهي أن الشخص الذي أحضر المواطن السعودي للفندق وكان يتردد عليه هو الذي أخذه معه يوم خروجه من الفندق على أساس أن يتناول معه طعام الغداء في داره ولم يعد ، وفي المساء جاء إلى الفندق ومعه أحد أقربائه من العسكريين وطلب تسليمه كُل أغراض المواطن السعودي حيث سينزل عندهم ضيفاً ، فرفض مسؤول الفندق تسليمهما الأغراض وطلب منهما حضوره شخصياً ، هُنا توجهت التهمة نحو المذكورين بقتل المواطن السعودي، فجرى القبض عليهما وحُقق معهما انفرادياً فاختلفت أقوالهما اختلافاً بيناً ، فتقوت التهمة نحوهما ، ثم انهارا واعترفا بقتل المواطن السعودي طمعاً فيما كان يحمله من مال ، هكذا علم من الجهة التي حققت في الحادث ، قلت له: وماذا ستعملون وأنتم لا ترغبون في الصلح؟ فأقسم بالله إنه وإخوانه وأبناء عمه تعاهدوا على قتل الجناة طال الزمن أو قصر ، ولا أعلم ماذا حصل بعد ذلك . الجناة المذكورون غَدرة ولو تنازل أهل القتيل عن الحق الخاص يُحكمون شرعاً بالقتل تعزيراً على غدرهم؛ ولأن القتل كان غيلة ، قاتلهم الله وأخزاهم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ صدق الله العظيم.

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) ذهبت لمؤسسة كبيرة معروفة لشراء ما يلزمني من الأدوات، فقابلني مسؤول في العقد الخامس يرتدي الزى السعودي (الثوب والشماغ والعقال) ويتحدث

بلهجة نجدية ، فظننت في أول الأمر أنه سعودي ، لكن تبين لي أنه (مصري الجنسية) الرجلُ - والعلمُ لله - ملتزم فارتحت له ، سألته كم له في المملكة؟ فقال: أربع وعشرون سنة قضاها كلها في الرياض وفي نفس المؤسسة ، قلت له: ماذا استفدت من إقامتك الطويلة في الرياض ؟ فسكت برهة وقال (استفدت فقط الصلاة مع الجماعة وتلاوة القرآن عندما أذهب للصلاة في المسجد) وأضاف أما بالنسبة للحالة المادية فلا شيء يُذكر، راتبي الآن في حدود خمسة آلاف ريال وأنا أحمل مؤهلاً جامعياً وأؤدي عملي بكل إخلاص وأمانة ، ورواتب الذين جاءوا من بعدي وبنفس المؤهل وصل إلى أكثر من عشرة آلاف ريال في المؤسسة نفسها وفي شركات ومؤسسات أخرى، فسألته عن السبب، فقال : إن صلاتهُ نهتهُ عن الغش والكذب والخيانة والسرقة والتزوير.... إلخ ، فهنأته على هداية الله له وتذكرت أحد رجال الأعمال الكبار قال لصديق له : أنا أُريد موظفاً يسرقني ، ويسرِق لي لا أُريد درويشاً ، أُريد (حرامي)، هذا الرجل، آسف، هذا السخيف يُقال إن جميع العاملين لديه من الأجانب غير المسلمين ولا يوظف مسلماً ولا مواطناً سعودياً إطلاقاً ، وللأسف الشديد هو في قمة الهرم الاقتصادي، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ذكرى وعبرة

قال محدثي: إن رجلاً تحدث في مجلس عن الرقى الشرعية وأثرها في الشفاء وأثنى كثيراً على (شيخ صالح تقي) وذكر أن الله جعل على يده شفاء عدد كبير من المرضى والمسحورين والمصابين بالعين ، فقال أحد الحاضرين (أعطني اسمه وعنوانه من أجل أذهب بوالدي إليه، فهو مصاب بالشلل من مدة طويلة ولم نجد له علاجاً) فقال آخر : والله ما ينفع في أبيك رُقية ولا أي علاج ، ما ينفع فيه إلاّ كيّ لسانه بالنار ، وأقسم بالله أن ما أصابه كان بسبب قذف المحصنات الغافلات، فهو لا يتورع عن قذفهن ليلاً ونهاراً . فأجمع الحضور على ما ذكر حتى ابنه المسكين ، ودعوا له بالمغفرة والشفاء، فاللهُ أرحمُ الراحمين ، ثم تحدث أحد الحضور عن قذف المحصنات وقال إنه من الكبائر ويستحق من قذف محصنة إقامة حد

القذف عليه (ثمانين جلدة بنص القرآن الكريم)، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ومما يؤسف له أن بعض الآباء إذا طلب من ابنه شيئاً وتأخر عنه بعض الوقت يقول له : يا ابن الزنا ، أو: يا زنوة، ولا يعلم أنه قذف زوجته بالزنا، وبعض الناس يقذف المغنيات والممثلات بالزنا ، والمفروض عليه أن يدعو لهن بالهداية والصلاح ويشكر الله ويحمده على أن هداه ، وأنا هنا أنبه بشدة أنهم إذا لم يكفوا عن قذفهن فإن الله سيبتليهم ويعفو عنهن.

ذكرى

سألني مُحدثي: هل تُؤمن بالمقولة الرائجة (البقاء للأصلح والأفضل)؟ قلت له: نعم بكل تأكيد والعاقبة للمتقين ، ولكن هل هذا المبدأ العادل ساري المفعول، أي مطبق ؟ فقال: أحياناً وفي حدود ضيقة جداً ، قلت : (شر الناس من ظلم الناس للناس) ، حكمة نفيسة سمعتها وأنا طالب في مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ وأرددها كثيراً، ولكن لا حياة لمن تُنادي نحن في عصر المصالح لا المبادئ.

أُمنيةٌ غاليةٌ

الوحدة الوطنية مطلب مُهم ومُقدس في كل وقت وبخاصة في عصر التكتلات والأحلاف والظروف الراهنة المخيفة ، نُريد اتحاد قُلوب على تقوى من الله ، لا اتحاد شعارات ومصالح ذاتية ، نُريد عُقوبات صارمة ورادعة لكل من تُسول له نفسه إشعال نار الفتنة بأي شكل كان ، ونُريد من الحكومة المسارعة في سن نظام لحماية الوحدة الوطنية في ظل الشريعة الإسلامية التي تحثُّ على الاعتصام بالله والإجماع لا التفرق، وذلك قبل فوات الأوان ، (فالوقاية خير من العلاج) ومن المفيد جداً بل من الضرورة الملحة إعادة النظر في النظام الصادر في نظام الحكم ومجلس الشورى والمناطق والوزراء بحيث يكون لمجلس الشورى صلاحيات واسعة، وأن تكون قراراته مُلزمة ومن صلاحياته مناقشة ميزانية الدولة، وحجب الثقة عن الوزير في حالة تورطه في قضايا اختلاس من الأموال العامة ، وفي قضايا الرشوة أو إهمال ينتج عنه ضرر عام أو خاص، أو ما يُشين سمعة الدولة، وبذلك تجد الجميع يلتفون حول قيادتهم الرشيدة ويفدونها بالروح والمال

والدم والولد ، ولا وجود لمعارضين في الداخل والخارج، بل الجميع حزب واحد تحت راية واحدة وقيادة مطاعة ، أرجو الله العلي القدير أن يُحقق على يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وإخوانه الميامين كل خير وصلاح، إنه سميع مجيب.

(براءة طفلة)

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف ، توفيت سيدة بوسنية وأطفالها الثلاثة اختناقاً بالغاز ، وجيء بهم في توابيت إلى المؤسسة يوم الجمعة للصلاة عليهم ، ووضعت التوابيت في مكان مخصص لانتظار الصلاة ، هذا المكان يقع في طريق سكني بالمؤسسة ، وقبل الصلاة خرجت من مكتبي قاصداً سكني للوضوء فوجدت ابنتي سارة البالغة من العمر سبع سنوات قد فتحت توابيت الأطفال والأكفان التي عليهم وتنظر إليهم في حُزن شديد ، فصرختُ فيها وقلت لها : ماذا تفعلين؟ فقالت ببراءة طفولة (أُريد إلقاء النظرة الأخيرة على الأطفال المساكين) فأمرتها بإعادة الأكفان عليهم وإغلاق التوابيت، ففعلت وهي تتمتم لهم بالدعاء في حُزن وخشوع ، فأخبرت أمها بالقصة فسألتها (ما خفتي تفتحي التوابيت والأكفان؟) فقالت: ما في حاجة، أطفال مثلي الله يرحمهم . قلت: حقاً إن الطفولة براءة .

ذكرى

روى لي صديق مُهم من أسرة مرموقة أن شخصاً تقرب إليه وصار يتردد عليه في منزله ويتودد له ، وفي يوم من الأيام وضع عنده ثلاثة أسلحة رشاشة أمانة في منزله ، وبعد خروجه من المنزل بربع ساعة جاءت المباحث وداهمت المنزل وفتشتهُ وعثرت على السلاح فيه فاعتقلتهُ، وحققت معه فذكر أن السلاح للشخص المذكور ، فأُحضر وحُقق معه فأنكر وظل هو سجيناً فترة من الزمن على ذمة القضية، ثم أفرج عنه وثبت له أن الشخص الذي وضع عنده السلاح هو الذي أخبر المباحث العامة بوجود السلاح في منزله وأنه مدفوع بذلك للإطاحة به، فانتقم الله منه في نفسه حيث تعرض لحادث سير وأُصيب بكسور بليغة وتشوهات في وجهه وصار يمشي على العكاكيز ولا يستطيع الاستغناء عنها وتحت رحمة الآخرين، واعترف له

بجرمه الشنيع فعفا عنه لوجه الله الكريم ، حقاً إن الله سريع النقم من الظلمة، فهل من مُعتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى

اختلس مجرم عربي ، وما أكثر المجرمين العرب الذين اختلسوا أموال المواطنين السعوديين وهربوا إلى بلادهم ، أما المعتدي العربي الذي نتحدث عنه فهو مجرم خطير جداً اختلس مبلغاً كبيراً وهرب إلى بلده ، فلحقهُ المواطن السعودي لاسترداد حقه ، فعلم به المختلس فنصب له كميناً وتخلص منه بقتله غدراً بمساعدة بعض أقربائه المجرمين مثله ، فكان لهم الله بالمرصاد حيث حدث بينهم خلاف على الغنيمة المختلسة، فقتل بعضهم بعضاً وظهرت الحقيقة ناصعة ، يا ظالم لك يوم أسود عاجلاً غير آجل ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ . صدق الله العظيم ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى

أثناء سفري جواً لرحلة خارج المملكة ركب بجواري مهندس مصري في العقد الرابع لم يفتر لسانه عن ذكر الله وشكره والاستغفار والأدعية المأثورة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما قُدم لنا العشاء وجدتها فرصة للتحدث معه ، قلت له (بارك الله فيك ووفقك وأعانك على ذكره وشكره، وهنأته على توفيق الله له) فشكرني وقال إنه تعرض لحادث سير مروع في مدينة (بيشة) ونُقل إلى المستشفى فاقد الوعي، وظل على تلك الحالة ثلاثة أيام، ولما أفاق أخبره أهله بأنه كان يذكر الله وهو في تلك الحالة، فشكر الله وأثنى عليه وعاهدهُ ألاّ يغفل عن ذكره وشكره، فقبلت جبينه وطلبت منه الدعاء، فوعدني خيراً ، أحببت تسجيل هذه الذكرى لدعوة إخواني المسلمين الغافلين عن ذكر الله إلى أن يحذوا حذو أخينا المهندس الذي كان يذكر الله حتى وهو في غير وعي فأنقذه الله ولطف به.

ومن ذكريات المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، تعرفت إلى رجل عابد تقي في العقد الثامن ، مغربي مجاور للرسول صلى الله عليه وسلم منذ خمسين عاماً ، هذا الرجل الفاضل تفرغ للعبادة فقط،

فيدخل المسجد عند فتحه لصلاة الفجر قبل الأذان بساعة ويُصلي ما شاء الله ثم يتلو القرآن عن ظهر الغيب حتى تُقام الصلاة ويمكث في مكانه حتى طلوع الشمس في ذكر الله، ثم يُصلي ما شاء الله ، وبعد ذلك يذهب إلى منزله لتناول طعام الإفطار ويستريح بعض الوقت ويعود إلى المسجد قبل أذان الظهر بساعتين ويتلو القرآن ولا يطلع منه إلا بعد صلاة الظهر بساعة تقريباً لتناول وجبة الغداء وأخذ قسط من الراحة، ثم يذهب إلى المسجد لصلاة العصر ولا يخرج منه إلا بعد صلاة العشاء بساعة عندما يُجبر هو وغيره على الخروج من المسجد ليتم إغلاقه حسب العادة المتبعة ، وقد عرفت أنه يختم القرآن في كل ثلاثة أيام وفي رمضان يومياً، ويصوم يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع ، والأيام البيض من كل شهر: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، ويصوم رجب وشعبان كاملين ، كما يصوم شهر محرمٍ كاملاً وعشر ذي الحجة وستة أيام من شوال ، وقد تزوج قبل أربعين عاماً فتاة من قبيلة حرب ورزق منها ذرية صالحة، وكان يعمل ناظراً على أوقاف أجداده بالمدينة المنورة وعف وتورع عن أكل غلتها بالباطل مخافة من الله العليم الخبير؛ لذلك منّ الله عليه بالهداية والتوفيق وصلاح الدين والدنيا والزوجة والذرية، وقد وافاه الأجل المحتوم وهو يُصلي في الروضة الشريفة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة) حقاً إن الله كريم وعظيم وعادل ورحيم مع خلقه وبخاصة أولياؤه الصالحون العابدون الورعون، اللهم اجعلنا منهم وألحقنا بهم وأنت راضٍ عنا غير غضبان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكرى

من ذكريات الطفولة ، كان زميل لي يُدعى (محمد صالح مكي) حسن الخط يحلو له كتابة:

الخطُ يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

وكأنه يرثي نفسه، فقد مات في سن العشرين من عمره وترك هذا البيت من الشعر مكتوباً على حائط بيت مجاور لبيته، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ذكرى

عندما كنت مديراً لإدارة التحقيقات الجنائية بمكة المكرمة قبل حوالي خمسة وثلاثين عاماً زارني أحد أشراف مكة المكرمة في منزلي وسألني عن ضابط يعمل تحت إدارتي تقدم لخطبة ابنته ، فقلت له (شاب صالح ومستقيم وكفؤ، فكم تعْطوهُ صداقاً؟) فضحك وقال : هو الذي يدفع الصداق، فقلت له: إذن عجل وإلا خطفتهُ زوجاً لشقيقتي، فقال: ترى أنا موافق على تزويجه ابنتي بناءً على تزكيتك له ، فقلت: توكل على الله ، وتم العقد والزفاف، وهما حتى الآن في سعادة زوجية مباركة وقد رزقهما الله ذرية صالحة ، أحببت تسجيل هذه الذكرى العطرة لحمل أبنائي الشبان على الاستقامة والسلوك الحسن ، والتوفيق بيد الله سبحانه.

ذكرى عظيمة

قال من هداه الله إلى التوبة النصوح ، إنه جاء لمنزله في وقت متأخر من الليل في فصل الشتاء وهو جُنب وفي حالة سكر، ويقود سيارته المرسيدس غالية الثمن ، فشاهد عُمال النظافة ينقلون الزبالة من البراميل ويضعوها في السيارة الكبيرة المملؤة بالقمامة والروائح الكريهة تنبعث منها بشدة ، قال إنه تذكر نعمة الله عليه فهو في بلده وبين أهله وزوجته وأولاده وبناته ويسكن في قصر ويملك الملايين وفي مستوى اجتماعي مرموق ، تذكر كل هذه النعم فخر لله ساجداً وبكى وأعلن لربه التوبة النصوح ، ثم تتطهر من الجنابة التي كان عليها ، وصلى ما شاء الله حتى أذن الفجر، وذهب وصلى مع جماعة المسلمين في المسجد ومكث فيه حتى طلعت الشمس، وصلى أربع ركعات وعاد لبيته ، وفي اليوم التالي ذهب وزوجته وأولاده إلى مكة المكرمة مُعتمرين ومكثوا فيها يومين ، ثم ذهبوا لزيارة المسجد النبوي الشريف، على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، وعادوا إلى الرياض وهم في غاية الفرح والسرور ، وقال في نفسه: ما العمل الصالح الذي قام به حتى أذن الله لي بالتوبة والهداية؟ فتذكر أنه أعطى محتاجا خمسة آلاف ريال لعلاج والده المريض تلك الليلة بعد المغرب؟ فدعا له بإخلاص والدموع تنهمر من عينيه من شدة فرحه بالمبلغ ، فقرر أن يسأله بما دعا له ، فقابله وسأله عن حالة أبيه وبما دعا له، فقال : (دعوت لك

بالهداية وأن يُعجل الله لك بالتوبة النصوح مما أنت فيه، حيث ساءني ما أنت عليه) فشكره وأعطاه ما أدخل السرور عليه، وبشره بأن الله استجاب دعاءه فتاب عليه من كُل المعاصي والمنكرات ، فبكى الرجل وقال: الحمد لله ، اللهم ثبتهُ وزده هُدًى واهد قلبه . قلت: إن هذه القصة تُكتب بماء الذهب، ولو أردت التعليق عليها كما يجب ستحتاج إلى صفحات كثيرة، ولكن أقول: إن الصدقة التي تصدق بها أخونا الكريم كانت السبب المباشر في توبته ورجوعه إلى الله ، اللهم وفقنا للعمل الصالح الذي يُرضيك عنا ويُقربنا إليك، وتفرج به كربنا وتُيسر به أمورنا، واجعله خالصاً لوجهك الكريم ، وإذا أحسن إلينا أحد من خلقك وفقنا للدعاء له بإخلاص واستجب دعاءنا له، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكرى

كنت أتحدث مع بعض الإخوة عن الزواج والقسمة والنصيب، وأن بنت المغرب تكون نصيب ابن المشرق ، فقال أحدهم وقُل : بنت كندا لابن السعودية، قلت: أوضح بارك الله فيك ، فقال: إن ابن أخيه شاب مستقيم متدين محافظ وملتزم حافظ للكتاب العزيز ، ابتعث إلى أمريكا للدراسة، وفيها تعرف على فتاة حسناء فاتنة (كندية الجنسية) تدرس معه بالجامعة، فأحبته كثيراً وتعلقت به، فعرض عليها أن تُسلم ثم يتزوج بها، فوافقت في الحال وأشهرت إسلامها في المركز الإسلامي، فعقد عليها ثم سافر معها إلى أهلها في كندا، فباركوا إسلامها وعقد الزواج وتم الزفاف في حفل بهيج ، وتبين أن والدها من أثرياء كندا المشهورين ، فمنحهما قرضاً كبيراً دون فوائد، وأسسا شركة ووقف إلى جانبهما وأمدهما بكل خبرته وتجاربه، فَوُفِّقا كثيراً في عملهما وفي حياتهما الزوجية، وحسُن إسلام الزوجة حتى أصبحت داعية وحفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأنجبت أولاداً وبناتاً وعاشوا عيشة السعداء في دينهم ودنياهم . قلت: إن الشاب المذكور كان حقاً تقياً ورعاً، فوفقه الله وهدى الفتاة على يده فأسلمت وحسُن إسلامها وأمدها بتوفيقه وعونه، وكتب لهما السعادة، وهذا جزاء من يتقي الله ويلجأ إليه .

ذكرى

يُقال: إن عجوزاً بدوية جاءت من الصحراء إلى المدينة لقضاء ما تحتاج، فشاهدت تجمعاً رهيباً والناس يتحدثون معاً باهتمام، فسألت عن السبب، فقيل لها (إن الناس اجتمعت حول الشيخ الذي أورد ألف دليل على وجود الله عز وجل) فقالت باستغراب شديد: أفي الله شك حتى نحتاج إلى دليل على وجوده ؟ إن الكلب إذا شعر بألم في بطنه رفع بصره إلى السماء وشكا إلى من خلقه، فيشفيه في الحال ، والغنمه إذا تعسرت ولادتها رفعت بصرها إلى السماء وطلبت من خالقها التيسير فتلد في الحال، فذهلوا من صدق إيمانها ، وتضاءل الشيخ الذي أورد ألف دليل على وجود الله أمام إيمانها الفطري . قلت: اللهم ارزقنا مثل إيمان تلك العجوز البدوية.

ذكرى مؤسفة ومؤلمة وعبرة

أثناء عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات وصلتني معلومات من مصدر موثوق مفادها أن أحد العاملين تحت إدارتي تكلم في حقي كثيراً، ومما قال (سوف ألوي يدهُ التي تُوجعهُ) يقصد أنه يعرف عني سوأة، فتأثرت كثيراً حيث لم يسبق لي أن أسأت إليه أو حتى اختلفت معه في رأي يتعلق بالعمل، بل العكس هو الصحيح ، كنت أحسن إليه ، فاستدعيته إلى مكتبي وقلت له ما سمعت، فأنكر كثيراً واعترف ببعض ما قال في حقي ، مثل: هذا مُستبد ودكتاتور ، وقال: إنها زلة لسان، واعتذر وطلب السماح، فلم أسمح عنه ولم أقبل اعتذاره ، وقلت له (الله يُكافيك) فخرج من مكتبي ذليلاً مخزياً ، ولم اتخذ إجراء نحوه ، وسافرت في اليوم نفسه إلى جدة في مهمة رسمية ، وفي اليوم التالي بلغني أنه قبض عليه من قبل جهة أمنية خططت لاعتقاله وسجنته لديها ، فصدر أمر صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض بعودتي إلى الرياض فوراً لمعالجة قضيته من قبلي شخصياً، فعدت في الحال ، واستدعيتهُ من الجهة الأمنية الموقوف لديها ، وتحدثت معه طويلاً في الموضوع، واقترحت عليه أن يعتذر لما بدر منه وأن يطلب إحالته للتقاعد أفضل من الاستمرار في التحقيق معه والمحاكمة الشرعية والمسلكية التي قد تُؤدي في نهاية المطاف إلى طرده من الخدمة، فانصاع إلى رأيي ، فأخليت سبيله ، وقال وهو يُغادر مكتبي (لقد

أصابتني دعوتك) فقلت له وأنا صادق : (والله ما دعوت عليك ، كُل ما قلته الله يُكافيك فقط لا غير) وبعد أسبوعين بُلِّغ بإحالته للتقاعد ، وجاءني بعد مرور شهرين تقريباً يطلب وساطتي في تعيينه في عمل ما ، فلم أُخيب ظنه في ، والله الهادي لسبيله.

السلطة الرابعة

قال الراوي : إن مسؤولاً قيادياً مهماً أعطى صحافياً عربياً مشهوراً قلماً ثميناً هديةً وقال له مازحاً (اكتب عنا زين) فقال الصحفي ، سوف أكتب حتى يجف الحبر الذي فيه ، يعني بكل تفاهة ووقاحة وقلة أدب وابتزاز سوف يكتب طالما في القلم حبر؛ أي ما دمتم تدفعون ، فقال المسؤول (أبشر). قلت وأنا حزين ورب الكعبة (إن أمثال هذا الصحفي والمسؤول كُثُر) المفروض ألا نُعطي هللة واحدة لأمثاله المرتزقة ، وأن نستقيم على شرع الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ونخلص في أعمالنا ونتورع عن أموال المسلمين وأكلها بالباطل، ونترفع عما يُشين السُّمعة، وبذلك لا يستطيع أحد الكتابة عنا إلاَّ بالخير ، وإذا كتب خلاف الحقيقة نتركه ينبح حتى يسكت صاغراً ذليلاً ويعرف الناس أنه مفترٍ ومبتز، وأرجو من كل قلبي قطع هذه العادة التي جلبت لنا كُل شر وأضاعت أموال المسلمين على مرتزقة خونة فجرة ، يُفسدون ولا يُصلحون ويلعبون على كل الحبال.

ذكرى مسافر

عندما عُينت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وباشرت العمل فيها ، علمت بوجود مركز إسلامي في مدينة جنيف على بُعد خمسة أكيال من المؤسسة (المؤسسة يتبعها جامع كبير يتسع لثلاثة آلاف مُصلٍّ) هذا المركز أسسه فضيلة الداعية الإسلامي الكبير الدكتور/ سعيد رمضان ، من جمهورية مصر العربية على نفقة المملكة العربية السعودية ، بتوجيه خاص من خادم الحرمين الشريفين الملك فيصل بن عبد العزيز، رحمهُ الله، حيث كان الدكتور سعيد رمضان على علاقة طيبة جداً بالملك فيصل وبالحكومة وبرابطة العالم الإسلامي التي أسستها المملكة وتُنفق عليها وتحت إشرافها وعلى أرضها ، وقيل وقتها إنه حدث

خلاف بين فضيلة الدكتور سعيد رمضان ورابطة العالم الإسلامي أثَّر على علاقته بالملك فيصل والحكومة ، وانقطع عن الحضور إلى المملكة في مواسم الحج ، فأمر الملك فيصل ببناء المؤسسة والجامع التابع لها على نفقة المملكة ، وتوفي رحمهُ الله قبل الانتهاء من العمل فيها ، ولما اكتمل العمل قام الملك خالد بن عبد العزيز، رحمهُ الله ، بافتتاح المؤسسة والجامع في حفل كبير (شاهدت فيلماً وثائقياً له) ولم يحضر الدكتور سعيد رمضان حفل الافتتاح ولم يدخل المؤسسة ولا الجامع حتى توفاه الله ، حتى أولاده لم يدخلوا المؤسسة ولا الجامع وقاطعوهُ لدرجة أن مركزهم لا يتقيد بالصوم والعيد بجامع المؤسسة الذي يتبع المملكة في الصوم والعيد ، وهذا يعني أن المسلمين في مدينة جنيف منقسمون قسمين : قسم مع المركز الإسلامي ، وقسم مع جامع المؤسسة، وهم في مدينة واحدة صغيرة ، ويُقال عن جامع المؤسسة (مسجد الضرار) ، ولما عُينت في المؤسسة استطعت بتوفيق وعون وإلهام من الله جلت قدرته أن أُحطم كُل السدود والعقبات بين الجامع والمركز الإسلامي، فاتصلت هاتفياً بالأخ الدكتور الداعية الفاضل هاني سعيد رمضان مدير المركز الإسلامي ورجوته بحرارة زيارتي في المؤسسة ، فاستجاب مشكوراً ، فرحبت به كثيراً ، وفي خلال ساعة واحدة فقط انتهت كل المشكلات ، وصلى بالمسلمين في جامع المؤسسة يوم الجمعة وخطب خطبة بليغة ومؤثرة للغاية باللغة العربية، وترجمها باللغة الفرنسية، وفرح المسلمون كثيراً ، وصلى بالناس يوم العيد أيضاً في جامع المؤسسة ، فصار المسلمون في جنيف وأغلب المدن السويسرية يصومون ويفطرون في يوم واحد، ويصلون العيد في جامع المؤسسة فقط ما عدا المدن البعيدة ، ويعتبر الدكتور هاني سعيد رمضان الحاصل على الجنسية السويسرية والأستاذ في إحدى الجامعات في جنيف من أفضل الدعاة إلى الله في أوروبا ، وله من المحبين والمعجبين والمؤيدين والأتباع خلق كثيرون ، وفقه الله وسدد خطاه، وأعانه على الخير وصلاح أمر الإسلام والمسلمين، إنه سميع مجيب.

ذكرى

كنت في مجلس ضم عدداً من الإخوة الأفاضل على مختلف المستويات، ودار الحديث عن الأعمال الخيرية والصدقات الجارية التي ينتفع

بها المؤمن بعد مماته وتُخلد بها ذِكراه ، فقلت وأنا جاد وصادق : إن بناء سجن كبير على طراز يشمل كُل الاحتياجات الضرورية ، مثل المسجد ، المدرسة ، العيادة الطبية والنفسية ، وورش العمل المختلفة ، وملاعب الرياضة والمسبح وكل مفيد ، من أجلّ الأعمال والصدقات الجارية ، فهو يحفظ ذوي النفوس الشريرة والمجرمين عن المجتمع ، وفيه تُعالج مشكلاتهم الخاصة والنفسية والمرضية ويشغلون أوقات فراغهم بالعبادة والأعمال اليدوية ، والترفيه البريء مثل الرياضة البدنية والذهنية ، وبهذا يُمكن إصلاحهم وإعادة تأهيلهم ، فالسجن (إصلاح وتهذيب وتأديب) وهذا ما شاهدته في سجن المخدرات في ماليزيا ونال إعجابي وإعجاب المرافقين معي في الرحلة ، هذا السجن، بل قل هذا الصرح العظيم عالج مشكلات المتورطين في قضايا المخدرات بأسلوب علمي متطور ناجح، بكل ما في هذه الكلمة من مدلولٍ ومعنى ، فالسجناء فيه يستيقظون قبل أذان الفجر بنصف ساعة استعداداً لصلاة الفجر جماعة والاستماع إلى موعظة، ثم التوجه إلى ميدان التدريب والرياضة البدنية لمدة ساعة ، وبعد ذلك تناول وجبة الإفطار والذهاب إلى ورش العمل كل في اختصاصه إلى حين وقت صلاة الظهر، فالصلاة جماعة وتناول طعام الغداء، والعودة إلى الورش حتى أذان العصر والصلاة جماعة ، ثم التوجه إلى ميادين الرياضة المختلفة والمسبح للترفيه حتى أذان المغرب والصلاة جماعة ، ثم التوجه إلى فصول الدراسة إلى أذان العشاء والصلاة جماعة ، فتناول وجبة العشاء وأخذ قسط من الراحة لمشاهدة أفلام التوعية والترفيه حتى الساعة العاشرة مساءً، وبعدها النوم مباشرة ، وبهذا يقضون كل أوقاتهم فيما هو مفيد ويعود عليهم وعلى المجتمع بالمصلحة ، وتجدر الإشارة إلى أن كل الخدمات في السجن من طبخ ونظافة وغسل الملابس والاهتمامِ بالزراعة والحدائق يقوم بها نُزلاء السجن بالتناوب ، وقد شاهدت معرضاً فيه منتجات النزلاء على أرفع مستوى ، وأكثر ما شدني ولفت انتباهي هو الروح المعنوية العالية التي يتمتع بها النزلاء، فهم مقتنعون بأنهم في أيدٍ أمينة تحرص على إصلاحهم وسعادتهم ، كما أن جميع العاملين في السجن على مستوى ثقافي وعلمي ممتاز وخُبراء في تخصصاتهم، وبذلك نجحوا في مهامهم السامية والنبيلة ،

وتمنيت أن يكون في المملكة سجون عدة على هذا المستوى ، وأرجو الله أن يتحقق ذلك عاجلاً غير آجل، فالحاجة إليه مُلحة وفي غاية الأهمية، والله ولي التوفيق.

ذكرى

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الإسلامية بجنيف قال لي أخ كريم من أبناء الجالية العربية: أسمعك تُردد دوماً (من أطاع الله أطاعهُ كل شيء) فهل هذا حديث شريف صحيح أم حكمة؟ فقلت له : حكمة نفيسة، وتُؤكدها آيات بينات من كتاب الله العزيز وأحاديث شريفة ، فقد أمر الله عباده المؤمنين بالاستقامة على شرعه الحنيف وسُنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ووعدهم بالحياة الطيبة وتيسير أُمورهم وتحقيق آمالهم.
ويجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، إن هم أطاعوه ، ولهذا تجد دوماً المؤمن الطائع لله ورسوله سعيداً في حياته كلها مُحترماً محبوباً مُقدراً عند الآخرين، وقبل ذلك محبوباً عند الله تعالى ، كما جاء في الحديث الشريف (إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أحب الله عبداً قال لجبريل عليه السلام: يا جبريل، إني أحب فلاناً فأحبِبْه، فيحبه جبريل ، وينادي في السماء: إن الله يُحب فلاناً فأحبوهُ، فتُحبهُ الملائكة ويُكتب له القبول في الأرض ، أي محبة عباد الله الصالحين له وتتيسر أموره كلها ، وهذا معناه (أطاعه كل شيء) فالمؤمن المحبوب عند إخوانه المؤمنين مسموع الكلمة مُجاب الرجاء مُطاع لما يريد من الخير والبر والإحسان ، مُعان في كل الأمور سعيد في كل حياته موفق في كل عمل يقوم به ، فقال : حقٌ ما تقول وهذا شيء مُشاهد وملموس عند كل الناس. قلت: اللهم ارزقنا محبتك ومحبة ملائكتك وعبادك المؤمنين حتى نكون مُطاعين في كل شيء يُرضيك عنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ذكرى

سمعت مسؤولاً قيادياً في بلد عربي يقول (إن كُل المشكلات مهما كانت صعبة ومتأزمة يمكن حلها بالهدوء والحوار الهادف وتواضع المسؤولين والأطراف الأخرى) ، قلت : والأهم من ذلك كله الانقياد للحق ،

فالحق أحق أن يُتبع، وتقديس المصلحة العليا للوطن وجعلها فوق كل الاعتبارات مهما كانت الظروف، فالوطن أولاً وأخيراً ولا مُساومة فيه إطلاقاً.

(ذكرى)

بعد عصر يوم الأحد الموافق ١٤١٦/٣/٣هـ المصادف ١٩٩٥/٧/٣٠م كنت وأفراد أسرتي في نزهة بحديقة (الهايدبارك) في العاصمة البريطانية لندن، فلفت نظري تجمع جمهور كبير من الإخوة العرب ومُعظمهم من أبناء الخليج حول شخص يرتقي سلّما مُجوزا يرتدي زي عراقي وبيده العلم العراقي، فاقتربت منه فشاهدت على صدره صورة ملونة لصدام حسين، على شكل دائري، وسمعت المذكور يتكلم بلهجة عراقية عامية وبصوت جهوري عن المؤامرات التي حاكتها أمريكا بتعاون من بعض دول الخليج ضد العراق، ابتداءً من تحريضه على الحرب ضد إيران ثم غزو الكويت والحصار المفروض على العراق، وقد ركّز بصورة خاصة على الأسرتين الحاكمتين في المملكة والكويت ووصفهما بالخونة للأمة العربية والإسلامية والعمالة لأمريكا ونهب أموال وخيرات شُعوبها وصرفها في كل ما حرم الله و... إلخ .

وكان المتحدث يُطالب بالقضاء على الأسرتين الحاكمتين في المملكة والكويت، ويكرر مراراً عديدة وصفهم بالخونة والعمالة لأمريكا واللصوصية، ويثني ثناءً عاطراً على مواقف (صدام حسين) ووقوفه بصلابة في وجه أمريكا ودُول التحالف، واستمر في كلامه المشين أكثر من ساعة، والحاضرون يستمعون إليه في ذهول، وبعضهم يتكلم مع الآخر بصوت خافت غير مفهوم، وقد سمعت أحدهم يقول: (معه بعض الحق) وسمعت آخر يقول لصديقه: (يا معود لو أمريكا تكفينا شرها كان حنا بخير، هي تشعل الحرب وتأخذ أموالنا على إخمادها وتبتز خيراتنا)، وأضاف قائلاً: (قبل الحرب مع إيران وغزو الكويت كانت أموال دول الخليج تارسة البنوك في الخارج والداخل والاحتياطي العام المتوفر لدى دُول الخليج لم يسبق له مثيل في أي دولة في العالم)، فرد عليه صديقه بقوله: (أمريكا ريضه سوف تجرنا أيضاً لحرب مدمرة مع إيران حتى

تقضي على القدرات العسكرية الإيرانية التي تُشكل خطراً على أمن إسرائيل) ، وانتهى الشخص العراقي من كلامه ونزل من على السلم وهو يقول: الحذر الحذر من الاعتداء عليّ، ترى أنا محروس (يعني محمي)، هنا سمعت شخصاً يقول: (صح لسانك، محفوظ من العين واليدين، ما تشوف شر يا معود) .

وقد شاهدت أثناء كلام ذلك السفيه عديداً من الأشخاص يحملون في أيديهم مسجلات بصورة ظاهرة لتسجيل كلامه ، وبعد ذلك جلست مع بعض الإخوة الكويتيين نتحدث عن وقاحة ذلك السفيه فقال أحدهم: هل تعتقدون أنه من أتباع صدام حسين ؟ فرد الجميع بنعم، فقال: والله العظيم إنه مأجور للمخابرات الأمريكية، وأضاف قائلاً: المخابرات الأمريكية تزرع الشر والحقد بين شعُوب المنطقة العربية وتُخطط لأبعاد سياسية خطيرة والأجهزة الأمنية في الدول العربية غافلة وبعضها متعاون معها .

هذا الكلام كان بتاريخ ١٤١٦/٣/٣هـ المصادف ١٩٩٥/٧/٣٠م أي قبل أحد عشر عاماً ، ونلاحظ اليوم أن أمريكا تُخطط علناً لا في الخفاء لتوريط دول الخليج في شن حرب على إيران الدولة المسلمة حتى تقضي على قُدراتها العسكرية التي تُشكل خطراً على أمن إسرائيل ، وتُلحق الضرر على اقتصاد دول الخليج وتُشيع الرعب والإرهاب والذعر في المنطقة وتبتز خيراتنا .

لقد ثبت للعالم أن أمريكا دولة إرهابية خطيرة على العالم كله ويُهمها فقط مصالحها والسيطرة على العالم بالقوة النووية التي تملكها ، ولا تريد أن يُنافسها أحد فيها ، أسأل الله أن يجعل تدميرها في تدبيرها في عُقر دارها ، ويكفي المسلمين والعالم شرها ، إنه سميعٌ مجيب.

ذكرى

في يوم خميس فُوجئت بزميل متعاقد مُلتزم يُصلي الفجر معي في المسجد المجاور لداري بالرياض الذي يبعد عن منزله نحو عشرين كيلاً ، رحبت به وسألته عن سر مجيئه ، فذكر أنه اشتاق لرؤيتي، وذرفت من عينيه دمعة حُزن أثرت في نفسي ، قلت له : سألتك بالله ماذا أزعجك ؟ فقال: إن مدير عام الإدارة التي يعمل فيها رفض تجديد عقده ، ويرغب في

تعيين أحد أقربائه على الوظيفة التي يشغلها ، فنصحتهُ بأن يُكثر من قول: حسبنا الله ونعم الوكيل ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأُفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، وقلت له سوف ترى العجب بإذن الله تعالى وتنحل المشكلة ، فاستبشر بالخير وانصرف فرحاً مسروراً بإيمان عميق ، وفي يوم السبت بعد صلاة الظهر اتصل بي هاتفياً وبشرني بأن الله قد استجاب دعاءه فوافق مدير الإدارة على تجديد عقده دون توسط أحد أو مراجعته، ومنحه علاوة تشجيعية ، فسررت كثيراً وطلبت منه أن يشكر الله ويحمده على أن كشف غُمته وفرج كربته وبدل حُزنه بسرور .

حقاً إنه فوض أمره إلى الله ولجأ إليه بصدق وإيمان فكان له المعين والمجيب والمغيث ، أحببت ذكر هذه القصة لدعوة إخواني القراء إلى اللجوء إلى الله جلت قدرته في كل الأمور وانتظار الفرج منه وحده لا شريك له ، وهذا لا يمنع من اتخاذ الأسباب المشروعة ولكن مع التوكل على الله والاعتصام به، واعتقاد أنه هو مسبب الأسباب والقادر على كل شيء، وأمره بين الكاف والنون، وإذا أراد شيئاً قال له (كن فيكون) .

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) أخبرتني فتاة صالحة من أفراد الأسرة أنها قرأت الجزأين الأول والثاني من مذكراتي وتأثرت كثيراً بما قرأت، وبخاصة فيما يتعلق باللجوء إلى الله في ساعة العسرة وتفويض الأمر كله إليه جلت قدرته ، وذكرت أن أستاذ أحد المواد المهمة أصر على أن يكون الاختبار فيها في يوم فيه اختبار لمادة أخرى صعبة ، فطلبت هي وزميلاتها منه تأجيل الاختبار في مادته ليوم آخر، فرفض بشدة ، فقالت والدموع تنهمر من عينيها (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون) وفوضت أمرها لله في خشوع وانكسار ، فجاء الفرج من الله حيث سافر الأستاذ بصورة عاجلة للخارج لأمرٍ ما ، وتقرر تأجيل مادته لوقت آخر وناب عنه أستاذ عظيم رحيم محبوب، وأعدّ أسئلة خفيفة ونجحت هي وكل زميلاتها في المادة بامتياز، فشكرت الله على فضله وكرمه وإحسانه،

ودعت بإخلاص للأستاذ الرحيم العظيم بالخير. حقاً إن من يلجأ إلى الله بصدق فإن الله سيكون معه ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى وعبرة

عبد الله شاب مستقيم في العقد الثالث ، ميسور الحال ناجح في عمله صادق في معاملاته مع الآخرين ، تزوج حسناء فاتنة من أسرة مستورة الحال، فأحبها كثيراً وتعلق بها وبادلته نفس المحبة والشعور بل أكثر، وصار شغلها الشاغل ، وأحب أسرتها التي اعتزت به فأكرم كل أفرادها وسكنوا جميعاً في دارة كبيرة رائعة التصميم والأثاث الفاخر ، ورفرفت عليهم السعادة من كل جانب ، وبين عشية وضُحاها تغيرت الزوجة وتبدل حُبها لزوجها كرهاً شديداً وعناداً لا يُطاق دون أي سبب ، ثم ساءت حالتها الصحية والنفسية وبدر منها تصرفات غريبة وخطيرة ، وتبين أنها مسحورة ، وبالتحري الدقيق عُرف من كان السبب ومن سحرتها ، وبتوفيق من الله تمكن أحد المشايخ الأفاضل من فك السحر بالطرق الشرعية ، وتقدم الزوج ووالد زوجته بشكوى ضد الساحرة الكافرة وحُقق معها ونُظرت القضية شرعاً وصدر حكم شرعي بقتلها ، وصُدق من هيئة التمييز ومن مجلس القضاء الأعلى، ونُفذ فيها الحكم ، بقي أن تعرف من كان السبب وسعى في سحرها ولماذا ؟ إنها حاسدة من أقرباء أسرة الزوجة طمعاً في الزوج الصالح الناجح، ففضحها الله على رؤوس الأشهاد، وأخزاها ، وعادت الزوجة المسكينة إلى حالتها الطبيعية السابقة بل وأفضل ، قاتل الله الحساد والسحرة وشياطين الإنس ، وما أكثرهم في هذا الزمن ، في ظل ضعف الوازع الديني عند الناس وضمور ضمائرهم وبعدهم عن الله ، حسبنا الله ونعم الوكيل.

(رموز الرجولة والكفاح والصبر)

أعرف مواطنا كان موظفا بسيطا في شركة أرامكو فأثبت جدارته فصار رئيس الشركة ثم وزيراً للبترول ورئيساً لمجلس إدارة الشركة أعرف مواطنا كان عاملاً في شركة أرامكو فأثبت جدارته فصار أكبر مقاول في المنطقة الشرقية ، أعرف مواطنا كان سائق (دركتر) ينام في صندقة بالصحراء في مدينة بقيق بالمنطقة الشرقية فصار أحد كبار رجال

الأعمال بالرياض ، وأعرف مواطنا كان حارسا على بوابة شركة التابلين في مدينة القيصومة في الشمال الشرقي في المملكة أميا لا يقرأ ولا يكتب، فاجتهد وسهر الليالي في طلب العلم الشرعي فصار أحد أبرز كبار العلماء بالمملكة بمرتبة وزير وميسور الحال ، أعرف مواطنا بسيطا كان خادما في منزل الشيخ عبد الله الجفالي بمكة المكرمة، فصار مسؤولاً مُهماً جداً برتبة وزير، ويُقال إنه يملك مئات الملايين ، وأعرف مواطنا بسيطا رقيق الحال جاء من القصيم إلى الرياض على (رجله حافي القدمين) فأصبح من كبار رجال الأعمال يملك الملايين ، وأعرف مواطنا بسيطا جداً أُميا لا يقرأ ولا يكتب كان يعمل حارسا ليليا في (حي القرارة بمكة المكرمة) بجوار مدرسة ليلية فالتحق بها وواصل دراسته حتى حصل على الشهادة الجامعية وصار رئيس تحرير إحدى الصحف وأديبا وشاعرا يُشار إليه بالبنان ، وأمثالهم في الوطن العربي والإسلامي والعالم كُثُر لا حصر لهم ، فهل من همة وطموح لتحقيق الأهداف والأمنيات بالسهر والتعب والتحصيل والنوايا الحسنة ، لا بالاحتيال والسرقة والطرق الملتوية والكسب الحرام الشائع في هذا الزمان ، إنها دعوة صادقة لتصحيح المسار ، وقبل كل شيء مع الله الموفق والقادر على كل شيء.

ذكرى وعبرة

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) علمت من صديق أن أحد رجال الأعمال عين خائناً عربياً في إدارة أعماله يُدعى (نبيل) فتظاهر بالصلاح والورع والتقى وصار يُصلي بهم وتستر بالدين إلى أن تمكن من تقليد توقيع صاحب المؤسسة فاختلس في غيابه في الخارج ثلاثة ملايين ريال وهرب إلى بلاده ، ولما عاد صاحب المؤسسة اكتشف خيانة المذكور، فسافر إلى بلده من أجل استرداد حقه فلم يُوفق في معرفة مكانه ، فاتصل به صديقه هاتفياً من المملكة وطلب منه سرعة العودة خشية من قيام المذكور بقتله والتخلص منه كما حدث مع آخرين ، فعاد حزيناً مقهوراً على حقه ، حقاً إن المجرم العربي المذكور (خسيسٌ خائنٌ لا نبيلٌ) وسوف ينتقم الله منه في نفسه ولن يفرحُ بما اختلس أو سيُنفقه في

الحرام ، حيث إن (مال الحرام يذهب من حيث أتى) حديث شريف ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى وعبرة

قال محدثي إن صديقاً له يُدعى (جاسر) عق والدته ورفع يدهُ يُريد ضربها ، فحال دون ذلك أحد أفراد الأسرة ، فدعت عليه بحرقة وهي تبكي بُكاءً مُراً وترفع بصرها للسماء ، فعجل الله عُقوبته فصار على بساط الفقر المقدع بعد أن كان ميسور الحال ولحقتهُ الديون للبنوك وسجن خوفاً من هروبه للخارج ، وفي السجن أُصيب بأمراض خطيرة وتعرضت زوجته وبناته وأولاده إلى حادث سير مروع أصيبوا على أثره بكسور وإصابات خطيرة ، ولما بلغه الخبر وهو سجين ولا يستطيع زيارتهم والاطمئنان عليهم حاول الانتحار فأُنقذ من قبل السُّجناء ، ورفضت أمه زيارته وزيارة أسرته لأنهم كانوا سبباً في الخلاف بينها وبينه وأعانوه على الشر والعدوان عليها ، وصار حديث الناس . قلت: إن عُقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله، وإن ما أصابه كان بسبب عُقوق والدته ، فهل من معتبر؟ وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

أثناء كتابتي للجزء الثالث من (ذكريات ومذكرات وعبر هادفة) علمت أن صديقي الوفي رجل الأعمال (الشيخ عبد الله علي بامقدم صاحب مؤسسة الاقتصاد) تبرع بمبلغ أربعمائة ألف ريال لترميم وتوسعة المسجد القريب من داره في سكن العقارية شمال الرياض، وبمبلغ مئتي ألف دولار أمريكي لبناء سكن للطلبة المغتربين قرب الجامعة في حضرموت ، فدعوت له بالخير وسألته عن حقيقة الخبر، فأكده وقال (الحمد لله الذي أعطاني الكثير ووفقني، ولا أنسى أنني كُنت أركب (بسكليته) يقصد دراجة عادية وأغناني الله من فضله) وردد قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

هذا الرجل إنسان مؤمن ملتزم عابد ، صادق في كل معاملاته واصلٌ لرحمه ، محب للخير ، متواضع ، بعيد عن الشبهات وحب الظهور ، وفي

لأصدقائه ، كان يتصل بي هاتفياً عندما أذهب للعلاج في الخارج يومياً وشد الرحال لزيارتي في جنيف ، كان صديقاً حميماً لمعالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، رحمهُ الله، وسافر معه للخارج مراراً عديدة ، دعاني وأسرتي لزيارته في مقر إقامته الصيفي في إسبانيا وأكرمنا كثيراً ، دعوته وأسرته لتناول طعام العشاء فلبوا دعوتي ، وعندما جلسوا على المائدة قال (رز سليق وفي إسبانيا وبالسمن الطائفي؟!) قلت: نعم والبادي أكرم ، وأشهد الله أنه كريم ومُحب للخير طيب القلب والسريرة ، ولم أسمع منه كلمة نابية ولا الخوض في أعراض المسلمين ، وفي هذه الزيارة الميمونة اتصل بي معالي الشيخ إبراهيم العنقري المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، رحمهُ الله، وأنا في منزل الشيخ عبد الله وأبلغني ترشيح الملك فهد لي عضواً في مجلس الشورى ، يستقبل أصدقاءه من الأدباء والمثقفين كل يوم خميس في مكتبه برحابة صدر وكرم وابتسامة لا تُفارق ثغره ، علمت من أحد العاملين القدامى لديه أن دولة رئيس لبنان السابق رفيق الحريري، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، كان من ضمن العاملين في المؤسسة في وظيفة محاسب ، ومن نُبل الشيخ عبد الله لم يقل لي يوماً أن الشيخ رفيق كان يعمل عنده، بل يقول صديق، ويذكره بالخير، وقد تأثر كثيراً لحادث اغتياله، وفقك الله يا أبا سعيد وكثر من أمثالك، وحفظك من كل سوءٍ.

ذكرى مؤسفة

كنت أتحدث مع عدد من الإخوة الأفاضل عن الاستقامة وأثرها في حياة الفرد المسلم، فقال أحدهم (إن عُلماء السير قالوا : استقام عليٌّ رضي الله عنه فأخفق، والتفّ معاويةٌ فحقق) قلت: للباطل جولات وسيُهزم في نهاية المطاف ، والحق أحق أن يُتبع والعاقبة للمتقين ، فقال : صدقت، ولكن الناس في عصرنا هذا مع الغلبة وإن كانوا ظلمة وفجرة ، قلت: على الدنيا السلام .

ذكرى وعبرة

مثل حجازي (الله يرضى على الذي بكاني ولا ضحك الناس عليّ، ويلعن من ضحكني وضحك الناس عليّ) هذا المثل الرائع الهادف ليس له

الرجل أن الحبوب التي كان يتناولها منومة لا مقوية للجنس ، فذهب يبحث عن الشخص الذي أعطاه الحبوب للانتقام منه، فعلم أنه سافر إلى مصر ، ولما عاد قلت له: ما تخاف الله يا ظالم، تُعطي الرجل ليلة دخوله على زوجته حبوباً منومة على أنها مقوية للجنس؟! فضحك كثيراً ، وقال: هو الذي جاءني وطلب مني حبوب مقوية للجنس (ليه أنا دكتور ولاّ طبيب شعبي؟).

بقي أيها القارئ الكريم أن تعرف أن العريس المذكور رُزق بعد أقل من سنة بتوأم، وبعد سنة أخرى رزق بتوأم أيضاً وهو في سن السبعين من عُمره دون مقوٍ للجنس، فكيف لو استعمله ؟ أعتقد سيتضاعف عدد الأطفال.

ذكرى عطرة

عندما كنت مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف كان سعادة الشيخ إسماعيل أبو داود رئيس الغرفة التجارية بجدة، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، يأتي لصلاة الجمعة في جامع المؤسسة عندما يكون في جنيف أو قريباً منها في فترة الصيف ، وكان، رحمهُ الله، يتعهدنا وأفراد الجالية بكل مفيد ومساعدات للمؤسسة بسخاء وطيب نفس ، وفي آخر جمعة صلاها في جامع المؤسسة قال لي وهو يغادر الجامع: سوف أطلب لكم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (رحمهُ الله) والأمير سلطان عوناً مادياً للمؤسسة وأتصل بكم هاتفياً وأبعث لكم أيضاً تبرعاً مني ، وبعد وصوله بثلاثة أيام فقط دخل في حساب المؤسسة خمسمائة ألف فرنك سويسري من خادم الحرمين الشريفين ومثله من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وخمسون ألف فرنك منه شخصياً ، هذه المبالغ حققت أشياء كثيرة للمؤسسة والجامع ونفّست كروب مئات المحتاجين من أبناء الجالية المقيمة بجنيف وأبناء السبيل ، رحمك الله وأسكنك فسيح جناته وكثر من أمثالك.

ذكرى وعبرة

(لا تشكيلي أبكي لك)، مثل حجازي مُتداول في مكة المكرمة معناهُ: لا تشكو لي همك فهمومي أكثر ، تذكرت هذا المثل عندما سمعت صديقاً يشكو لآخر ما يُعانيه من ظلم وقهر رئيسه المباشر له، فقال الثاني :

وجود على أرض الواقع في الوقت الحاضر ، بل للأسف الشديد لا تجد رموزا وكلٌّ يقول: نفسي نفسي ولا دخل لي بالناس، وهذا خطأ ، فالمفروض التناصح والتوجيه ، وإنكار المنكر ، وتقبل النصيحة بصدر رحب ، أذكر مرة شاهدت صديقا في موقف سيئ، فذهبت له في اليوم التالي في منزله ونصحتهُ وخوفتهُ بالله وبالعواقب السيئة التي تنتظرهُ، فتأثر كثيراً وتقبل النصيحة بصدر رحب وقبّل رأسي، ففرحت لتقبله النصيحة ، وقد هداهُ الله وتاب عليه ، وبيت القصيد في هذا الموضوع هو أنني لو تركتهُ وشأنه فسوف يُسرف على نفسه ويقع الفأس في الرأس ولا ينفع الندم ، ونصيحتي لإخواني القراء التناصح ، و (لأن يهدي اللهُ بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمر النعم) (حديث شريف).

وبهذه المناسبة أذكر أن زميلاً أخبرني بأنه شاهد أحد الضباط من العاملين تحت إدارته يقود سيارة فاخرة ثمينة جداً ، فسألهُ: لمن تعود؟ فقال لصديق له من أُسرة مرموقة ، فنصحهُ بإعادتها له فوراً والابتعاد عنه وحذرهُ بشدة من عاقبة الاختلاط به والتردد على قصره، فلم يأخذ بنصيحتهِ، فاختفى عن الأنظار ولم يُعرف مصيره وأصبح في عداد الموتى ، ولم يجرؤ والده على اتهام من كان سبباً في اختفائه خوفاً من اللحاق بابنه الذي لم يسمع بنصيحة رئيسه الرجل الطيب الناصح الأمين ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار في زمن التهور واللامبالاة.

طُرفة

عندما كنت أعمل في شرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) خطب رجل متقدم في السن في العقد السابع فتاة في العقد الثالث بكراً ، وفي ليلة الزفاف والدخول عليها أعطاهُ شخص حبوباً منومة على أساس أنها مُقوية للجنس ، وقال له: تناولها قبل النوم بساعة وسترى العجب وبياض الوجه، ففرح وشكره ، فتناولها المسكين فنام في المجلس ولم يستيقظ إلا بعد عصر اليوم التالي، والعروس تنتظره ، ولما جاء المساء تناول أيضاً من تلك الحبوب وهو لا يعلم أنها منومة، فنام حتى ظهر اليوم التالي ، وفي هذه المرة لم ينم في المجلس بل بجوار العروس المسكينة التي ينتظر أهلها (علامة البكورة والشرف) كما هي العادة عند أهل مكة المكرمة ، وأخيراً عرف

الله يحلّلْ رئيسك أمام رئيسي الطاغي الباغي ، والله إنه ما يخاف الله وقلبه من حديد صلب أسود من الفحم ، لا يعرف الرحمة ، قلت لهما : عليكما بسهام الليل في الثلث الأخير وأنتما ساجدان، فإنها لا تُخطئ الهدف ولو كان في قعر البحر وفي ظُلمات الليل ، فأخذا بنصيحتي ، وبعد أسبوع انتقم الله من أحد الظلمة في نفسه فأُصيب بجلطة أثرت على أطرافه الأربعة ولازم الفراش وفرح مرؤوسوه بما حل به وكفاهم الله شره وطغيانه، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار ، فاعتبروا يا أُولي الأبصار ، فالله سريع النقم.

ذكرى

بعد إعفائي من عملي مديراً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات ذهبت لزيارة الشيخ سليمان البراهيم القاضي، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، في منزله بحي الملك فهد بالرياض فوجدت عنده (رئيس ديوان المظالم سابقاً) فدار الحديث عن موضوع إعفائي فقال (اصبر واحتسب ، أنا كنت رئيس ديوان المظالم وخرجت منه مظلوماً) قلت في نفسي: فصبرٌ جميلٌ والله المستعان، وصبرت وظفرت والعاقبة للمتقين ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ صدق الله العظيم.

ذكرى

كنت مرة في زيارة لصديق في محل عمله ، وكان من بين الحضور أحد الدعاة ، فذكر قصة مؤثرة جداً تستحق الإشارة إليها في مذكراتي ، خُلاصتها أن بدوية عجوزاً غادرت كوخها الصغير في الصباح الباكر لترعى غنماً لها في البر كجاري عادتها في كل يوم ، ولما عادت في المساء لم تجد كوخها ولا أثر له، فانزعجت كثيراً ، فسألت: من أزالهُ؟ فقيل لها : الملك أمر بإزالته حيث إن منظره سيئ وقريب من قصره ، فرفعت بصرها إلى السماء وقالت: (يا رب ، أنا ما كنت موجودة ، أنت أين كنت؟) وفي الحال انهدم قصر الملك عليه وعلى من كان فيه ، وقال الداعية المشار إليه: إن هذه القصة مذكورة في صحيح البخاري ، وسألت عدداً من العلماء الأفاضل عن صحتها فأكدوا معناها في روايات مختلفة.

ذكرى مسافر

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تعرفت إلى شاب من أبناء الجالية مُقيم في فرنسا في مدينة تبعد عن جنيف نحو ثلاثين كيلاً ، دعاني لزيارته فلبيت دعوته ، سألته عن والده، ويا ليتني ما سألته ، قال: إن والده يسكن بمفرده في المدينة نفسها ولا صلة له به البتة ، لا هو ولا والدته ولا إخواته، ويقاطعونهُ لأنه يلعب القمار، وقد خسر كل ما يملك من ثروة طائلة وأصبح على بساط الفقر يعض على أصابع الندم وعرضهم للحاجة ، وقد طلبت منه والدته الطلاق فرفض لكن القضاء خلصها منه ، نصحتهُ وإخوانه ببره والإحسان إليه مهما صدر منه، فرفضوا ذلك بشدة وقالوا : لا نتصل به البتة ولا نقربه ، قلت : إن أمثال المذكور من أثرياء الخليج والعرب والمسلمين كثر ، وقد خسروا مئات المليارات في نوادي القمار من أموال المسلمين التي نهبوها أو حصلوا عليها بطرق الحرام المختلفة.

حقاً (إن المال الحرام يذهب من حيث أتى ، وإن دام لا يفرح به). حديث شريف.

(الوقت)

كنت أتحدث مع بعض الإخوة الأفاضل عن أهمية الوقت في حياة الإنسان ، فقال أحدهم (الوقت ما صار فيه بركة يمر اليوم والشهر مثل البرق) فتصدى له رجل عظيم وقال : بعض الناس هم الذين ما صار فيهم بركة ، أما الرجال ذوو الهمم وفيهم بركة فإنهم يقدرون قيمة الوقت ويُنجزون أعمالهم بإتقان في الأوقات المحددة ، وضرب مثلاً بابن أخيه فقال : إنه استيقظ قبل صلاة الفجر بساعة وركب سيارته واتجه إلى مدينة الأحساء وصلى الفجر في الطريق، ووصل الأحساء في بداية الدوام الرسمي، وأنهى مهمته قبل صلاة الظهر ، ثم توجه إلى مدينة الدمام وأنهى مهمته فيها قبل صلاة المغرب، وعاد إلى الرياض وتناول طعام العشاء مع أهله (المسافة التي قطعها نحو ألف كيل) فأكد جميع الحضور على أن بعض الناس الخاملين هم الذين ما فيهم بركة ولا فيهم خير لأنفسهم ولا لمجتمعهم ، والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

ويأسهُ بفرحٍ وسرورٍ وإيمانٍ قوي راسخ ، فشكر الله وحمدهُ. قلت: إن الله عز وجل قال في محكم كتابه العزيز ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة :١٥٤-١٥٦].

أحببت الإشارة إلى هذه القصة العظيمة لدعوة إخواني القراء إلى الاعتصام بالله والتوكل عليه واللجوء إليه في كل الأحوال ، مع الأخذ بالأسباب المشروعة ، وسؤال الله الكريم أن يُسبب الأسباب المباركة ويأذن بالفرج والشفاء، فهو وحده لا شريك له، بيده مفاتيح الفرج وأمرهُ بين الكاف والنون، وإذا أراد شيئاً قال له (كن) فيكون، جلّت قدرته وعظِم شأنه.

ذكرى

عندما كنت أعمل في شرطة العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) رأيت في المنام شابا كان يدرس في المدرسة العزيزية الثانوية بمكة المكرمة يبكي وفي يديه (كلبشة) وكان الوقت فترة امتحان الثانوية العامة ، فحزنت عليه كثيراً لكونه شابا مستقيما ودوماً يُذاكر دروسه في الحرم ويطوف بالكعبة، وكنت أدعو له بالنجاح ، ولما استيقظت دعوت له بالخير، وقلت: اللهم اجعله خيراً لهذا الشاب ، وفتحت كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين، رحمهُ الله، لأعرف تفسير ما رأيت ، فكم كان سُروري عظيما عندما عرفت أن البكاء في النوم فرج، وأن القيد فرج أيضاً ، فأخبرت الشاب المذكور بالرؤية وتفسيرها ففرح كثيراً ، وقال: ادعُ لي بالنجاح ، فقلت له (إن شاء الله أنت ناجح في دينك وفي دراستك وفي حياتك كلها إذا استمررت على ما أنت عليه من الاستقامة والاجتهاد وملازمة الحرم والطواف بالبيت) فكان كذلك نجح بامتياز في الثانوية العامة، والجامعة والدكتوراه، وصار وكيلاً لإحدى الوزارات ، وتقابلت معه في عرفات يوم الوقفة بعد عشرين عاماً من الرؤية وذكرتهُ بها ، فقال: ادعُ لي أيضاً ، قلت: اللهم أصلح دينه ودنياه، فكان كذلك ولله الحمد والشكر والمنة.

ذكرى مسافر

قال الراوي إنه تكلم في حق رجلٍ صالح واغتابه في مجلس ضم عدداً من الإخوة فأنكر عليه أحدهم وقال له (اتق الله حرام عليك تغتاب الرجل) فندم ولزم الصمت ، فرأى في المنام شيخاً ضربه كفاً قوياً على وجهه وقال له : إذا عُدت في الكلام على (.......) سوف أقطع لسانك ، فاستيقظ مذعوراً وأستغفر الله وتوضأ وصلى ما شاء اللهُ أن يُصلي ، ولما أذن الفجر ذهب وصلى في المسجد الذي يُصلي فيه الشيخ الذي اغتابه من أجل الاعتذار إليه وطلب السماح منه ، وبعد الصلاة سلم عليه وقبل أن يتكلم معه قال له الشيخ (إن الله يُدافع عن الذين آمنوا ، سامحك الله وغفر لك وعفا عنك) فقبل رأسه وأقسم بالله العلي العظيم ألاّ يتكلم في أحدٍ أبداً ، وقلّ كلامه كثيراً . قلت: هذا فضلٌ من الله عليه ، وحقاً ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قرآن كريم، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

ذكرى

(دلال) فتاة حسناء تزوجت من شاب جميل للغاية من أسرة مرموقة ميسورة الحال ، وسافرا إلى الخارج بعد حفل الزفاف مباشرة لقضاء ما يُسمى (شهر العسل)، وبعد يومين فقط عادا وقد انفصلا عن بعض ، أتدرون لماذا؟ لأن الشاب لا يُصلي ومدمن خمر وطلب منها تناوله فرفضت، فنصحته بأن يتوب إلى الله ويُصلي ويقلع عن شرب الخمر فأخبرها أنه لا يستطيع تركه، فطلبت منه الطلاق فطلقها بإحسان ، وبعد انتهاء العِدة تزوجت من شاب أفضل من جميع النواحي . قلت: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، حديث شريف.

ذكرى

قال مُحدثي إن صديقاً له أُصيب في نفسه وفي ماله وساءت حالته النفسية والصحية وقرب من اليأس، والعياذ بالله ، فقال له شيخٌ صالح : قل (إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وصلِّ على النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، فإذا قلت ذلك فسترى العجب ويشفيك الله مما أنت فيه ويخلف عليك بالخير الكثير ، فأخذ بنصيحة الشيخ ، فشفاهُ الله عاجلاً ورزقه من حيث لا يحتسب ، وبدّل همّه وكربه

بمسبح، ومؤخر صداق لافتا ولا ... ولا .. مما نسمع من شروط تعجيزية وأخرى ما أنزل الله بها من سلطان ، كل ما تطلبه أن (يخاف الله ويخاف عليها فقط) قلت لها : أسأل الله أن يُسعدها في الدنيا والآخرة ويرزقها الرجل الذي يخاف الله ، ويخاف عليها ويرزقها الذرية الصالحة.

هذه القصة العظيمة المؤثرة رويتها لعدد من الإخوة فرفع أحدهم يدهُ وقال (يا أبا فريد، أنا أخاف الله وأخاف عليها، دلني عليها) فقال صديق له: (نزل يدك، أنت ما تخاف الله وما عندك ذمة) فرد عليها بقوله (هذا من زمان، أما الآن فأخاف الله ، وأخاف عليها) فضحك الجميع، وأرجو من إخواني القراء أن يدعو (لهدى) بالرجل الذي يخاف الله ويخاف عليها ، هذان الشرطان في الوقت الحاضر لا يتوافران في كثير من الشبّان، هداهم الله ، وأصلح بالهم ، وألهمهم الرشد والصواب ، ومخافة الله في بنات المسلمين.

قصيدة أعتز بها

عندما كنت عضواً في مجلس الشورى الموقر كان مكتبي بجوار مكتب معالي الدكتور جميل الجشي عضو مجلس الشورى الذي عُين فيما بعد سفيراً للمملكة في جمهورية إيران الإسلامية ، هذا الرجل الإنسان ارتحت له كثيراً فهو بحق (إنسان عظيم متجرد لا يعرف إلا الحق والعمل في صمت رهيب) كنت أتحدث معه طويلاً عن مواضيع حيوية معاصرة، وكانت آراؤه فيها صائبة وموفقة؛ لهذا كنت أجلّه وأحترمه كثيراً، ولا يُساورني شك في محبته لي والدليل على ذلك أنه نظم في قصيدة بعنوان (جاري)

(جاري)

إن تسألوني عن الجيران قلت لكم ... جاري لواءٌ (جميل) وابن (ميمان)

محنك وله في العلم معرفة ... لا يدّعيها ولكن علمه بانِ

قد خاض حرباً ضروساً ضد منكرةٍ ... أفعى تلدغ أنحافاً بأسمانِ

واليوم جاء إلى الشورى يُملحه ... بعلمه وبإخلاص وإتقانِ

لا يقبل اللوم في حقٍ بدا نصعاً ... يسوؤه كل أفاك ورنانِ

يريد عدلاً وخيراً في توجهه ... ولا مشى سوى للباري بإذعانِ

مع تحيات أخيك جميل الجشي
١٤١٧/٨/٢٠هـ

ذكرة وعبرة

من المؤسف حقاً ، أن بعض السُفهاء يجهرون بالمعاصي ، ويتفاخرون بالجرأة في ارتكاب الجرائم دون خوف أو حياء ، فأحدهم قال لي قبل أربعين عاماً: إن الملك عبد العزيز، رحمهُ الله وأسكنه فسيح جناته، كلفهُ باستلام رسوم الحجاج على الحدود الشمالية الشرقية للمملكة وأعطاهُ عدداً من الموظفين والمرافقين لمساعدته في المهمة ، وفعلاً باشر المهمة ولما انتهى جمع الوارد اختلس منه ما يُعادل ٣٪ وغادر الموقع ووصل هو ومرافقوه إلى مكة المكرمة محرمين بالحج يوم عرفة وطافوا وسعوا ثم توجهوا إلى عرفة وصلوا الظهر مع الملك عبد العزيز ، وبعد الصلاة تشرف بالسلام عليه وقدّم له خطاباً وضّح فيه مقدار المبلغ الذي جمعه من الرسوم ، فسُرّ الملك وقال (الحمد لله، خيرٌ كثيرٌ ساقهُ الله، وما كنت أظن أنه بهذا القدر) . يقول الراوي : لو كنت أعلم أنه سيستكثر المبلغ لاختلست ٣٠٪ بدلاً من ٣٪ فتحسرت كثيراً وندمت ، وقلت له وأنا ساخر: هل أتممت حجك ؟ فقال: نعم ، قلت له: هل تظن الله قد قبلهُ منك ؟ فقال: نعم ، قلت: الله أعلم، إنما يتقبل الله من المتقين ، هذا الرجل أُصيب بالأمراضِ المختلفة والمستعصية والسكر لدرجة الإغماء وفقدان الوعي ، ومات فقيراً معدوماً ، وما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ومن المؤسف أيضاً أنه في وقتنا الحاضر من يسرق (الجمل وما حمل) والفرق بينه وبين من اختلس رسوم الحجاج هو أن الأول (أناني ما أطعم أحداً معه فيما اختلس) أما من يسرق (الجمل وما حمل) فالشرط أربعون، لكم عشرون ولنا عشرون ، ولا من سمع ولا من درى ، وإذا قدّر الله فضيحة يجد المنقذ ويُسدل الستار بكل جرأة وتنتهي المسرحية، وتتوالى المشاهد، والله المستعان .

طرفة

سألت سيدة فاضلة: ما المواصفات التي تريدها في الشاب الذي يتقدم لخطبة إبنتها الحسناء الفاتنة (هدى)؟ فقالت بسرعة فائقة ودون تفكير (يخاف الله ، ويخاف عليها فقط)، ولم تطلب أكثر من ذلك ، لم تقل: أريد موظفا مرموقا وصداقا كبيرا وهدية ثمينة وسيارة فاخرة ودارة جميلة

مأساة وعبرة

أثناء عملي مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف تعرفت إلى أحد أفراد الجالية العربية من شمال إفريقيا في العقد الرابع يُدعى (محمداً) كان طيارا مدنيا أغلب رحلاته من بلده إلى جدة ، ولأسباب ذكرها لي (اتحفظ عليها للأمانة العلمية) هرب من بلده (وطنه الغالي وترك زوجته وأطفاله ووالديه المسنين) هرب خوفاً من عقوبة المنتقم الجبار إن هو نفذ ما طُلب منه ، فترتب على ذلك قلة ما في يده وعاش مُشرداً بدون (أوراق رسمية) بين فرنسا وسويسرا ، وحملتهُ الظروف القاسية على أن يعمل حمالاً في سوق الخضرة ، والنوم في الحدائق العامة في العراء خلال فترة الشتاء القارص ونزول المطر والثلوج ، ومع هذا كله كان مطلوباً لحكومة بلاده ومتابعاً من قبل رجال أمنها في الخارج، هذا الرجل تأكد لي صدق ما ذكره من أسباب هروبه وأنه من عائلة كريمة ، فعطفت عليه وقدمت له كل ما أستطيع، وكان يتردد بصورة دائمة على جامع المؤسسة للصلاة مع الجماعة ويزورني في مكتبي للتنفيس عن كربته ، عملاً بقول الشاعر العربي :

ولا بد من شكوى إلى ذي مُرؤةٍ   يُواسيك أو يُسليك أو يتوجعُ

تركتهُ في سويسرا على تلك الحالة وعدت إلى بلدي بعد انتهاء فترة عملي في المؤسسة ، وبعد عام تقابلت معه في مسجد باريس الكبير عندما أديت فيه صلاة الجمعة ، وفرح بلقائي فرحاً شديداً وكان في حالة أسوأ مما كان عليها في سويسرا حيث إن زوجته تقدمت إلى المحكمة بطلب الطلاق منه لطول مدة غيابه عنها وتحقق لها ما رغبت وطُلقت منه، وتوفي والداه وصار في كرب وهم لا يعلم مداهُ إلا الله وحده ، بحثت حالته معه وما هو المخرج من هذه الأزمة الخانقة ، فقال إنه تعرف على سيدة عربية مقيمة في باريس تحمل الجنسية الفرنسية واتفقا على الزواج، ولكن موضوع إقامته بطريقة شرعية يتطلب بعض المال للمحامي ورسوم مختلفة، فوعدته بإرسال المبلغ المطلوب له فور عودتي إلى المملكة، وفعلاً تم بعثه له، ولله الحمد انتهت مشكلته بعد تشرد وذل وحرمان سبع سنوات. إن أمثال الأخ محمد

(الطيار سابقاً والمشرد في الوقت الحاضر) يعدون بالآلاف في أوروبا الغربية وبعضهم أسوأ حالاً منه لدرجة أن ضابطاً برتبة عقيد كان ملحقاً عسكرياً لبلاده في أمريكا صار يغسل الخنازير في جنيف ، كل ذلك كان بسبب جور وظلم قادة بلادهم وأجهزة الأمن القمعية فيها.

إنها كارثة إنسانية تتطلب بالضرورة القصوى إيجاد حل سريع لها ، وفي نظري أن العفو الشامل الحقيقي عن جميع المعارضين في الخارج واستقبالهم بالأحضان وإسدال الستار على الماضي من أهم الحلول، وعفا الله عما سلف.

ذكرى عطرة

علمت من صديق أنه كان لا يشعر بمودة ومحبة لزوجته حيث عقد عليها وهو لم يرها حسب التقاليد التي كانت سائدة في الحجاز ، وقرر أن يُفارقها بمعروف قبل الإنجاب منها حيث لا يستطيع الاستمرار في مُعاشرتها وهو لا يشعر نحوها بمودة ولا تُعجبه ، وقبل أن يُقدم على هذا القرار عرض مشكلته على رجل فاضل على جانب كبير من العلم الشرعي والصلاح وطلب منه النصيحة، فقال له: قل (اللهم بارك لي فيما أعطيتني وقنعني فيما رزقتني ، اللهم يا رحمن يا رحيم اجعل بيني وبين زوجتي مودة ورحمة، ورضنى بها وبارك لي فيها) وكرر هذا الدعاء في سجودك، فإذا فعلت ذلك سوف تراها في نظرك جميلة وتُحبها كثيراً ولا ترضى عنها بدلاً ، فأخذ بنصيحة الشيخ ، فأنزل الله محبتها في قلبه ، وصارت في عينه من أجمل النساء، وعدل عن قراره ورُزق منها ذرية صالحة مباركة .

هذه القصة رويتها كثيراً في مناسبات واستفاد منها كثيرون جداً ، وحُلت مشكلات زوجية لا حصر لها ، فلا عجب فالسائل عبد ذليل ، والمسؤول رب معبود بحق كريم رحمته وسعت كل شيء، وهو على كل شيء قدير ، المهم أن ندعو ونحن مُوقنون بالإجابة ونُحسن الظن بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(الآثار السلبية للكسب الحرام في شقاء الذرية وعواقبه الوخيمة)

هذا الموضوع في غاية الأهمية ، وأعترف سلفاً بعجزي عن تسليط الضوء عليه كما ينبغي، ولكن (مالا يدرك جُله لا يترك كله) (وهذه قاعدةٌ مُعترفٌ بها ، وأسأل الله العلي القدير أن يُلهمني الصواب ويُعينني عليه).

وقبل الحديث عن أثر الكسب الحرام رأيت من الضرورة أن أُشير إلى بعض الآيات والأحاديث والأقوال المأثورة التي تحذر بشدة من أكل أموال الناس بالباطل بصوره العديدة وأسمائه التي لا حصر لها والعواقب الوخيمة لأولئك المرتشين، لعل في ذكرها ما يوقظ ضمائرهم ويعودوا إلى رشدهم ويستجيبوا إلى أمر الله وهدي رسول الرحمة، صلى الله عليه وسلم، ففيهما ما يصلح شأنهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة . يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٨] ، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢] ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[النساء:١٠]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ [النساء:٢٩].

أما الأحاديث المشهورة الصحيحة، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مال الحرام لا يدوم، وإن دام لا يفرح به " ، وفي رواية "مال الحرام يذهب من حيث أتى" ، وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم "إذا غضب الله على عبد رزقه من حرام، وإذا اشتد غضبه عليه وكّل به شيطاناً يُبارك له فيه " أو كما قال صلى الله عليه وسلم . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال " لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت " وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر

أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنّى يُستجاب له؟". وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال " من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لا يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه " ثم أدخل رضي الله عنه أصبعيه في أذنيه وقال: صُمّتا إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول.

(البداية)

قبل حوالي ثلاث وأربعين سنة كُنت رئيساً للمنطقة الثالثة بمكة المكرمة (سوق المعلاة) وفي أحد الأيام دخل علي في مكتبي صاحب دُكان مجاور للمنطقة يُدعى (نُوري)، وهو منزعجٌ جداً وقدم لي ورقة وقال (اقرأ يا أفندي) فقرأتها وإليكم نصها بالحرف الواحد (يا نوري يا نوري، الحق ولد الخضري روش ولدك بالدم، تعال قوام ومعك عسكري وإسعاف "خديجة") وقبل أن أدخل في الموضوع سوف أُترجم ما كُتب على الورقة ، (الحق الحق) أي: أسرع أسرع ، (روش) تعني: سال الدم من ولدك بغزارة ، (تعال قوام) أي: لا تتأخر، وأحضر معك عسكرياً للقبض على الجاني وإسعافاً لإنقاذ ابنك ، (خديجة): المصونة زوجة نُوري، وفي الحال لبينا الطلب وقبضنا على المعتدي (وهو من أشقى أولاد الحي ويبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً) وأسعفنا الولد المصاب بإرساله إلى المستشفى واتخذنا الإجراءات المطلوبة نحو الاعتداء ، وكان موجوداً عندي في المكتب عُمدة المحلة التي يسكن فيها نُوري والولد المعتدي وعدد من كبار السن نبحث موضوعاً ما ، فقلت لهم : يا جماعة الخير، هذا الولد ، أي المعتدي، لا يمر يوم أو يومان إلاّ ويعتدي على أولاد الحي، وكم مرة سجنتهُ ساعات عدة في المنطقة وجلدته جلدات عدة لتأديبه وزجره ولم يرتدع، ما الحل معه ؟ فقال العمدة (والله يا أفندي هذا لحمهُ ودمهُ من مال الحرام الذي غذاهُ به أبوه النصاب الحرامي المحتال) فأجمع الحضور على ما قال العمدة، وأجمعوا أيضاً على أن مال الحرام سبب مُباشر في شقاء وتعاسة الذرية وعُقوق الوالدين والعواقب الوخيمة، وأورد كل منهم أمثلة حية على صدق ما قال مما مر عليه وشاهد وسمع .

هذا الموضوع صار من ذلك اليوم محل اهتمامي الشخصي، فكلما تورط شاب في جريمةٍ مثل المخدرات والقتل وعُقوق الوالدين والسرقة والخيانة والرشوة و...إلخ أبحث بصفة شخصية عن سمعة وسلوك والده، فيتأكد لي أن ما جمعه من مال كان من حرام، إما برشوة أو سرقة من بيت مال المسلمين أو احتيال أو غش أو بيع خمور ومخدرات ومحرمات أو أكل مال المسلمين بالباطل بصوره وأسمائه وألوانه المختلفة التي لا تُعد ولا تُحصى، فأذهل وأعتصر ألماً، وسوف أروي عدداً من القصص للعبرة وهي قطرةٌ من بحر للتأكيد على ما ذكرت، أرجو الله أن ينفع بها وأن تُوقظ ضمائر أولئك الذين يستحلون أموال الناس بالباطل والظلم بألوانه وأسمائه وهي:

(١)

شخص أكل أموال المسلمين بالباطل وأثرى فارتكب ابنه الوحيد جريمة قتل في الطائف وصدر بحقه حُكم شرعي بإعدامه قصاصاً، فأغرى الورثة بالمال ودفع دية مليون ريال، في حين أن الدية حينذاك كانت (أربعين ألف ريال فقط) وسُجن ابنه خمس سنوات للحق العام وأُصيب بخلل في قواه العقلية عندما سمع بحكم إعدامه وساءت حالته.

(٢)

مسؤول أثرى من نهب أموال المسلمين وترك للورثة ملايين الريالات، عندما كان المليون يُساوي ملياراً، فأنفق الورثة التركة في الحرام بشتى صُوره وألوانه حتى أصبحوا على بساط الفقر والحاجة، وساءت حالتهم وسمعتهم ولاكتهم الألسن في المجالس، وصاروا حديث الناس، والعياذ بالله.

(٣)

رجل أعمال ترك لابنه الوحيد وزوجته ملايين الريالات والعقارات والأراضي والأسهم التي جمعها من الحرام، فأنفقها ابنه في الحرام في بلد عربي، وكان يُجاهر بالمعاصي لدرجة أنه يُروى عنه قوله (إنه لا يُواقع إلاّ بكراً بالحرام، ويدفع أُجور عمليات إعادة البكارة لهن) وأدمن على أشد

وأخطر أنواع المخدرات وساءت حالته الصحية والنفسية والعقلية وصار على بساط الفقر يتكفف الناس، وتوفي في حالة سيئة، والعياذ بالله.

(٤)

قُبض على شاب سعودي في بلد عربي بتهمة تهريب وترويج الهيروين، وأُرسل إلى المملكة بالحراسة، وباشرت التحقيق معه فأقسم بالله العلي العظيم أنه بريء مما نُسب إليه وأنه كان ضحية مؤامرة دبرها له رجال الاستخبارات في البلد الذي أُعتقل فيه واستولوا على كل ما كان معه من أموال تُقدر بمليون دولار خلاف مجوهرات ثمينة جداً، وقد تبين لي أن والده كان لصاً نهب أموال المسلمين وسافر للخارج وتزوج هناك وقتل غدراً من قبل أهل زوجته طمعاً في ثروته وقُيد الحادث ضد مجهول.

(٥)

علمت من زميل في دولة عربية أن مواطناً عربياً كان يتردد على بلده ويُتاجر في كل ما حرم الله (مُخدرات ، خمور ، تزييف عملة ، تهيئة الليالي الحمراء لذوي الياقات البيضاء والبشوت الزرى ، وتصدير الحسناوات إلى دول عربية و.... و.... و... إلخ) فأثرى ثراءً فاحشاً وجاء اليوم المشؤوم فوُجد مقتولاً في دارته وقُيد الحادث ضد مجهول، وقد تضارب أولاده على التركة وقتل بعضهم بعضاً بالسلاح الأبيض، وساءت حالة من بقي على قيد الحياة وصاروا ووالدهم حديث الناس ، والعياذ بالله .

(٦)

مواطن من بلد عربي أثرى من الكسب الحرام فتزوجت بناته من نصارى كفرة وهاجرن معهم لبلادهم، وعَقَهُ أولاده وساءت حالته الصحية والنفسية، وصار على بساط الفقر يتكفف الناس، ومات ميتة سيئة، والعياذ بالله.

(٧)

مواطن عربي أثرى من الكسب الحرام وصار يُنفق بسخاء على الممثلات والراقصات والساقطات، فحجر عليه أولاده وجُمِّدَتْ أرصدتهُ في البنوك، فساءت حالته فانتحر، والعياذ بالله ، وتقاسم الأولاد التركة التي تُقدر بالملايين وتنافسوا في الأعمال الإجرامية أكثر من أبيهم الظالم (فمن

شابه أباهُ ما ظلم) وساءت حالتهم من كل النواحي، وصاروا على بساط الفقر، ومات واحد منهم داخل السجون بتهمة خطيرة.

(٨)

مواطن عربي خطير جمع مئات الملايين من الكسب الحرام والاتجار في الأسلحة وأخْذ العُمولات بنسب كبيرة في صفقات الأسلحة التي كان يبرمُها مع جهات عدة ، مات مقتولاً في ظروف غامضة وخلف أولاداً عاثوا في الأرض فساداً وإجراماً ، ومات اثنان منهم غرقاً في رحلة بحرية ضمن عدد من الساقطات وقُرناء السوء أمثالهم، والعياذ بالله.

(٩)

مواطن عربي عديم ضمير بنى عمارة كبيرة من أحد عشر دوراً على أساسات ضعيفة وتسليح سيئ جداً وباعها لمواطنيه ، وبعد فترة وجيزة انهارت على السكان والمارة ومات عدد كبير منهم وأُصيب آخرون بالعجز وعاهات مستديمة ، فهربَ من البلاد بمساعدة خونة مثله كما هرَّبَ أرصدته بطُرق مُلتوية للخارج ، وفي البلد الذي استقر به المقام تعرض للابتزاز من قبل السلطة وتهديده بتسليمه لحكومة بلاده، وأُجبر على دفع مبالغ كبيرة، ثم مات في حادث سير مروع، وقد عبث أولاده بما ترك من أموال في كل المحرمات، ونُشر خبر وفاته وسمعة أبنائه في الصحف المحلية، وعلق عليها كثير من الكتاب والمواطنين، وصارت عبرة .

(١٠)

قُبض على شُلة شبان يتناولون الخمر ويتعاطون المخدرات ويروجونها ، فتقدم والد أحدهم بطلب إعدام ابنه لكثرة سوابقه حيث أصبح خطراً على أُسرته والمجتمع، وتبين أن أموال والده من الكسب الحرام وغذاهُ بالمال الحرام.

هذا الموضوع المهم بحثتهُ مع عدد كبير جداً من الزملاء في الداخل والخارج، ومع عدد من أصحاب الفضيلة العُلماء والقضاة في الداخل والخارج، فأجمعوا على حقيقة ما ذكرت وهو (أن مال الحرام سبب في شقاء الذرية والعياذ بالله) وأضاف أحدهم، وهو كيل وزارة العدل في جمهورية مصر العربية ، متقدم في السن، كان قاضياً ثم رئيس محكمة

ابتدائية ثم رئيس محكمة نقض، أن لديه من الأمثلة الحية التي تؤكد صحة ما ذهبت إليه ما تقشعر له الأبدان ، وقد أكد أصحاب الفضيلة العُلماء أن من ترك لورثته مالاً حراماً واستعملوهُ في المعاصي والمحرمات -فإنَّ عليه مثل أوزارهم، فأرجو مخلصاً بعد هذا الإيضاح أن نتقي الله فيما نجمعه من مال ولا نغذي أولادنا إلاّ حلالاً بيناً لا شُبهة فيه، ولا نترك لهم بعد وفاتنا إلاّ حلالاً بيناً أيضاً لا شُبهة فيه، حتى نسلم من الآثام ولا نُعرض أولادنا وذرياتنا للشقاء والتعاسة وارتكاب المعاصي والمحرمات بالمال الحرام الذي ورثوه .

كما أجمع كُل من اتصلت بهم في هذا الموضوع على أن صلاح الآباء يُدرك الأبناء بمشيئة الله، ولم يسمع أحد منهم أو شاهد شاباً تورط في جريمة ما أو كان تعيساً في حياته وكان أبوه صالحاً ، وهذا من فضل الله وكرمه وعدالته ، وقال أحدهم (إذا سقيت شجرة رمان بماء مالح أو ماء مجارٍ فإن الثمرة ستكون والعياذ بالله سيئة وضارة) .

تنبيه هام

أخي القارئ الكريم إن مال الحرام لا يقتصر ضرره وخطره على من اكتسبه وأكلهُ وأفراد أُسرته وذريته من بعده ، بل يتعداهُ إلى المجتمع كله فهو يُكتسب من الربا وقد حرمهُ الله من فوق سبع سموات بقرآن يُتلى وشدد على تحريمه رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم ، ومن الرِشوة وبيع وترويج وتهريب المخدرات والمسكرات ، ومن السرقة والغش والاحتكار ، ومن الدعارة ولعب القمار ، ومن التزوير والتزييف والاختلاس، وشهادة الزور وقلب الحقائق وظُلم الناس ، ومن مبالغ الانتدابات الصورية ، ومن أكل أموال الناس والمسلمين بالباطل بصوره ومسمياته التي لا حصر لها ، وفي مقدمتها العُمولات والهدايا و...الخ.

إن لكل ذلك تداعيات وسلبيات خطيرة على الأمن القومي للبلاد والاقتصاد وعلى المجتمع بأسره ، فمثلاً خائن ما لأُمته يُريد تهريب أسلحة أو مخدرات وخمور للبلاد وهي من الجرائم المنظمة لا يستطيع بأي حال من الأحوال تهريبها إلاّ إذا دفع رِشوة للمسؤولين ، فإذا دفع الرِشوة واشترى ضمائر المسؤولين دخلت المهربات إلى البلاد وانتشرت بين الشُّبان وشاعت

كُل الجرائم الخطيرة (إرهاب ، تفجير ، قتل ، قطع الطرق بقوة السلاح ، حوادث السيارات المروعة) ويترتب على ذلك كله الإخلال بالأمن والانفلات الأمني والمشاكل التي تُهدد المجتمع ، كُل ذلك بسبب الحصول على المال الحرام بأي صورة كانت . وللأسف الشديد أقولها وأنا حزين (إن الكسب الحرام شاع بصورةٍ مُخيفةٍ في المجتمع وظهرت آثاره المدمرة) فإذا لم نتدارك الأمر بإصدار عُقوبات شديدة ورادعة فسوف يأتي وقت لا قدر الله ونرى الأخطار الحقيقية تُحيط بنا من كُل جانب ونفقد الأمن والاستقرار وكُل القيم وتصبح المادة (كُل شيء في حياة الأفراد ، لا دين يردع ولا ضمير يُؤنب) وتقع الطامة الكبرى ، فأرجو الله مخلصاً القضاء العاجل على أولئك الظلمة المجرمين الذين يستحلون أموال المسلمين بالباطل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الرياض

في ١٠ ربيع الأول ١٤٢٧هـ



اللواء جميل محمد الميمان في سطور

من مواليد الطائف عام ١٣٥٨هـ

تخرج في مدرسة الشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤ هـ برتبة ملازم

* دورة تدريبية في حراسة الشخصيات في إسكتلانديارد ببريطانيا عام ١٩٦٣م

* دراسات عليا من معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة بالقاهرة عام ١٩٧٥م

* حضر عديداً من المؤتمرات الدولية في أوروبا وأمريكا والدول الإسلامية والعربية في مجال مكافحة الجريمة والمخدرات وطرق الوقاية منها.

* كان له شرف العمل في الحرس الخاص لجلالة الملك فيصل رحمه الله تعالى.

* رأس إدارتي التحقيقات والحقوق المدنية ومعظم أقسام الشرطة بمكة المكرمة لفترة عشر سنوات، ثم عُين مساعداً لمدير شرطة الإحساء، فمديراً لشرطة الدمام، ثم مديراً عاماً للإدارة العامة لمكافحة المخدرات لمدة ست سنوات وقائداً لقوات أمن الحج لمدة عامين بالإضافة إلى عمله في إدارة مكافحة المخدرات.

* عضو دائم في اللجنة الأمنية لحراسة منشآت وزارة الإعلام لمدة ست سنوات.

* عضو دائم في اللجنة الأمنية السعودية الأردنية لمدة ست سنوات.

* ألف عدداً من الكتب المنهجية منها:

◙ أهمية معاينة مسرح الجريمة وعامل الزمن في الإجراءات الجنائية من خلال الخبرة الميدانية والوسائل العلمية الحديثة، يُدرس في المعهد العالي للدراسات الأمنية بكلية الملك فهد الأمنية.

◙ صفات المحقق الناجح.

◙ مناطق زراعة المخدرات في العالم.

◙ جهود المملكة في مكافحة المخدرات.

◙ وكتاباً عن غسل الأموال المتحصلة من تجارة المخدرات.

* أعد عديداً من المحاضرات في مكافحة المخدرات والتحقيق الجنائي.

* عُين مستشاراً ومحاضراً في كلية الملك فهد الأمنية والمعهد العالي للدراسات الأمنية لمدة خمس سنوات تقريباً بالتعاقد بعد إحالته على التقاعد.

* تعاون مع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية لمدة تزيد عن عشر سنوات، وذلك بإلقاء المحاضرات والاشتراك في الندوات الخاصة بالتحقيق الجنائي، ومكافحة المخدرات، والجريمة بصفة عامة، كما شارك في مناقشة رسائل الماجستير المقدمة من الدارسين في المعهد العالي بأكاديمية نايف والمتعلقة بمكافحة المخدرات والجريمة.

* تعاون مع معهد الإدارة العامة بالرياض أستاذاً زائراً عدة مرات في دورات الأنظمة الخاصة بهيئة التحقيق والإدعاء العام.

* عمل مديراً عاماً لشركة أمان لخدمات الأمن والسلامة بالرياض.

* منح بأمر ملكي وسام التقدير العسكري من الدرجة الأولى ووسام الملك فيصل من الدرجة الثالثة، ووسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة.

* عين بأمر ملكي عضواً في مجلس الشورى بتاريخ ١٤١٤/٣/٣هـ ، وقد أنتخب نائباً لرئيس لجنة الشؤون الأمنية بالمجلس لمدة سنتين، ثم رئيساً للجنة في السنة الأخيرة من الدورة.

* عين بأمر صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز [الرئيس العام لرعاية الشباب ورئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات] مستشاراً للجنة الوطنية.

* عين مديراً عاماً للمؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف، وممثلاً لرابطة العالم الإسلامي لدى الأمم المتحدة.

* كلف بالإشراف على وقف ومركز الملك فيصل الثقافي الإسلامي في مدينة بازل السويسرية.

* رئيس مجلس إدارة الأندية الثقافية الإسلامية الرياضية بجنيف.

* متزوج وله ثلاثة أبناء وسبع بنات.

* انتقل إلى رحمة الله في مدينة الرياض، يوم الخميس ١٤٢٧/٥/٥هـ

***

KGCO
شركة ازدهار المعرفة المحدودة
Knowledge Growth Co. LTD.
دار ازدهار المعرفة للنشر والتوزيع